

الكرد  
في كتاب  
الأعلاق الخطيرة  
لابن شداد  
(١٢١٥ - ١٢٢٦ / ٤٦٨٤ - ٤٦٩٥)



الكردي  
في كتاب  
الأعلاق الخطيرة  
لابن شداد

(٦١٣ - ٦٨٤هـ / ١٢١٥ - ١٢٨٦م)

هدار سليم صالح الأتروشي

أربيل - ٢٠١٣



- \* عنوان الكتاب: الكُرد في كتاب الأعلام الخطيرة لابن شداد
- \* الباحثة: هدار سليم صالح الأتروشي
- \* المشرف الفني والغلاف: عثمان بيرداود.
- \* تصميم: عصام محسن.
- \* من مطبوعات الاكاديمية الكوردية، العدد (٢٣٢)
- \* عدد النسخ: ٥٠٠
- \* مطبعة الحاج هاشم - اربيل
- \* رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات في اربيل ( ) لسنة ٢٠١٣
- \* ملاحظة: هذا الكتاب في الاصل رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية التربية في جامعة زاخو، سنة ٢٠١١م.

## المقدمة

حفل القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، بأسماء عدد من المؤرخين المسلمين البارزين الذين كتبوا في التاريخ الإسلامي عموماً، والتاريخ المحلي وحوادث عصرهم بصورة خاصة. ومن بين الاسماء البارزة التي يمكن ايرادها في هذا المجال ابن شاهنشاه الأيوبي (ت 617هـ/1219م)، ابن أبي طي الحلبي (ت 630هـ/1232م)، ابن نظيف الحموي (ت 631هـ/1233م)، ابن أبي الدم (ت 642هـ/1244م)، القفطي (ت 646هـ/1248م)، سبط ابن الجوزي (ت 654هـ/1256م)، ابن العديم (ت 660هـ/1262م)، ابو شامة (ت 665هـ/1267م)، ابن واصل (ت 697هـ/1299م)، وغيرهم. وقد شغل تاريخ الكرد السياسي والحضاري جانباً ملحوظاً في مؤلفات أولئك المؤرخين، ولا يمكن لأي باحث في تاريخ الكرد في القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، الذي شهد حوادث مهمة مثل سقوط الدولة الأيوبية، وقيام دولة المماليك في مصر والشام، والغزو المغولي للشرق الإسلامي، أن يستغني عما ورد في تلك المؤلفات، ولعل من ابرزهم ابن شداد في كتابه (الاعلاق الخطيرة)، والذي غطى حوادث مهمة في تاريخ الكرد السياسي والحضاري منذ الفتح الاسلامي وحتى سنة (679هـ/1282م)، وانفرد عن غيره من المؤرخين بمعلومات تفصيلية. ومما يزيد من اهمية الكتاب ان ابن شداد كان شاهد عيان معاصر، فضلاً عن دوره المباشر في عدد من حوادث عصره. ومن هنا وقع اختيارنا على هذا الكتاب لدراسة مضامينه وتقييمه كمصدر عن تاريخ الكرد، مع مقارنة تلك المضامين بما ورد في مصادر تاريخية اخرى معاصرة لابن شداد مثل مؤلفات ابن العديم، وابن واصل.

تقع هذه الرسالة في خمسة فصول، فضلاً عن التمهيد وقد عُرِضت فيه الاوضاع السياسية العامة في اقليم الجزيرة الفراتية والشام في القرن (السابع

الهجري /الثالث عشر الميلادي) باعتبار ابن شداد احد مؤرخي هذا القرن. وتطرق الفصل الاول الى دراسة سيرة عزالدين ابن شداد، اسمه ونسبه وأسرته ونشأته العلمية، بالإضافة الى أهم مناصبه الإدارية والسياسية. كما خصص هذا الفصل ايضا لدراسة (كتاب الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة)، من حيث شكله الخارجي كعنوان الكتاب، وسبب وزمن التأليف، وبناء الكتاب وأقسامه، واهم مصادره، فضلا عن منهج الكتاب وأهميته.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة تاريخ الكرد السياسي قبل عصر ابن شداد (١٨- ٦٣٥ هـ / ٦٣٩-١٢٣٧ م). وقد تطرق الفصل الى الفتح الاسلامي للمدن الكردية حتى نهاية الدولة الحمدانية، وتناول أيضا موضوع الإمارة المروانية من عهد مؤسسها إلى سقوط الإمارة، ثم عرض تاريخي للمدن الكردية ما بين تبعية ولاة السلاجقة والاراتقة، ثم الانتقال الى كيفية سيطرة عماد الدين زنكي على تلك المدن. واختتم الفصل بدراسة امتداد النفوذ الايوبي الى المدن الكردية منذ سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) وحتى سنة (٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م).

وكرس الفصل الثالث من الرسالة لتاريخ الكرد السياسي في عصر المؤلف ما بين (٦٣٥- ٦٥٩ هـ / ١٢٣٧-١٢٦١ م). وقد بدأ الفصل بموضوع الصراع بين الايوبيين (٦٣٨- ٦٤٠ هـ / ١٢٤٠-١٢٤٢ م)، ثم الحصار المغولي الاول لمدينة ميافارقين سنة (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م)، والثاني سنة (٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م)، كما تطرق أيضا الى سفارة ابن شداد الى حاكم جزيرة ابن عمر وبدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل والصلح بينهما، وبحث الفصل الصراع على أمد سنة (٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م) بين الايوبيين وبدر الدين لؤلؤ ومحاولة سلاجقة الروم للاستيلاء على المدينة، وتناول الموقف الأيوبي من حصار هولالكو لبغداد سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م). وعرض الفصل سفارة ابن شداد المهمة الى المغول سنة (٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م)، بعدها تناول دور الامراء الكرد في الدفاع عن ميافارقين ضد المغول، وتضمن الفصل ايضا الاحتلال المغولي لمدينتي امد وماردين ما بين سنة (٦٥٧- ٦٥٩ هـ / ١٢٥٩-١٢٦١ م).

وخلافاً للفصلين السابقين اللذان تناولوا التاريخ السياسي للکرد، فإن الفصل الرابع اختص ببحث المدينة الكردية في كتاب الأعلام الخطيرة، وقد تناول الفصل هذا الجانب عبر ثلاثة مباحث، خصص الأول منها للوصف الجغرافي للمدينة الكردية، وتناول المبحث الثاني الوصف العمراني للمدينة وأهم التحصينات والقلاع فيها، وتناول المبحث الأخير الحياة الاقتصادية في المدينة الكردية.

وتابع الفصل الخامس والأخير الجوانب الحضارية للکرد في كتاب الأعلام، وقد انقسم الفصل إلى مبحثين، الأول خصص للجوانب الإدارية وأهم المناصب في المدن الكردية ثم في بلاد الشام، كالنيابة والوزارة والحجابه والحسبة والشرطة وأخيراً الولاية والأمراء الكرد. أما المبحث الثاني فقد تم البحث فيه عن الجوانب الثقافية كبناء المدارس في المدن الكردية وفي بلاد الشام، وأهم المدرسين الكرد في المدارس الشامية، كما بحث دور الجوامع والمساجد، واختتم الفصل بدراسة المؤسسات التعليمية الأخرى كالربط والزوايا والخانقاهات ثم تناول أشهر شعراء الكرد الذين ورد ذكرهم في كتاب الأعلام.

ولابد من الإشارة إلى بعض الصعوبات التي واجهت الباحثة، ومنها عدم سهولة التعامل مع العديد من النصوص الواردة في هذا الكتاب، ذلك أن بعض الفقرات كانت مبتورة حيث ينتقل ابن شداد فجأة من موضوع إلى آخر، كما أن الأسلوب لا يكون واضحاً أحياناً عند استخدام ابن شداد لكلمات واصطلاحات غير دقيقة فضلاً عن التعابير غير الفصيحة. إضافة إلى سعة مادة الكتاب، الذي يقع في ستة مجلدات.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع المستخدمة في هذه الرسالة، فسوف يتم التركيز على ما قدمته تلك المصادر من فائدة، ولا نتطرق إلى منهج ابن شداد أو أسلوبه، أو إلى تقسيمات تلك المصادر، لأن ذلك سيكون تكراراً لما سبقني إليه الكثير من الباحثين.

ويأتي في مقدمة تلك المصادر كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) وتأتي أهمية هذا الكتاب بالنسبة لموضوع هذه الدراسة ان مؤلفه تناول اخبار الفتوحات الاسلامية لعدد من المدن الكردية، فضلاً عن ذلك تطرق الى اخبار احد الامراء الكرد اثناء حملة الخليفة العباسي المعتضد الى مدينة ماردين خلال ملاحقته للامير الحمداني حمدون بن حمدان. أما بالنسبة لكتاب (تجارب الامم وتعاقب الهمم) لابن مسكويه المتوفى سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) فقد تناول الصراع البويهى - الحمداني، اخبار عدد من نواب الحمدانيين على المدن الكردية كالامير هزار ميرد نائب ابي تغلب على ميفارقين.

ويعد كتاب (تاريخ الفارقي) لابن الازرق الفارقي المتوفى سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) من المصادر الاساسية التي اعتمدت عليها هذه الرسالة، حيث كان المؤرخ الوحيد الذي الف حوليةً عن تاريخ مدينة آمد وميفارقين، وتعتبر معلوماته عن الامارة المروانية على قدر من الاهمية للمؤرخين والباحثين في هذا الجانب، وكان ابن شداد من بين المؤرخين الذين استفادوا منه في تدوين معلوماته بشكل تفصيلي عن تلك الإمارة. فضلاً عن ذلك تم الافادة منه في بعض الجوانب الادارية واهم المناصب في المدن الكردية.

ولا يقل كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير الجزري المتوفى سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) اهمية عن كتاب ابن الازرق، حيث تم الاستفادة منه في معظم فصول الرسالة، وخاصة تاريخ الكرد السياسي في العهدين الاتابكي والايوبي، حيث قدم هذا المؤرخ معلومات تاريخية مفصلة عن كيفية سيطرة اتابكة الموصل على المدن الجزرية وصراعاتهم مع الملوك المحليين كالارتقة مثلا، فضلاً عن تناوله كيفية سيطرة الايوبيين على تلك المدن، بالاضافة الى ذكره البدايات الاولى للغزو المغولي للمدن الكردية.



ومن المصادر الاخرى كتاب (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ولا سيما الجزء الثامن، والذي تناول فيه حوادث الصراعات بين الملوك الايوبيين وتأثير ذلك الصراع على المدن الكردية. خاصة فيما يتعلق بالصراع بين الملك الصالح نجم الدين ايوب وعمه الملك اسماعيل وابن الناصر داود. فضلاً عما زودنا به من معلومات عن حكم تورانشاه في حصن كيفا ثم انتقاله الى مصر.

وأفاد البحث من مؤلفات ابن العديم الحلبي المتوفى سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) خاصة كتاب (زبدة الحلب من تاريخ حلب) وهذا الكتاب عرض حولي للاحداث السياسية في حلب حتى سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م) وتأتي اهمية الكتاب كون مؤلفه كان معاصراً لأحداث موضوع الرسالة، حيث كان مقرباً من ملوك حلب الايوبيين وقام بالعديد من البعثات الدبلوماسية بين مملكة حلب وغيرها من الممالك، وقد استفادت الرسالة من الكتاب فيما يخص غارات الخوارزمية على مدن الجزيرة وشمال الشام فضلاً عن العلاقات بين مملكة حلب وسلاجقة الروم. اما كتابه الاخر (بغية الطلب في تاريخ حلب)، فانه لم يفد البحث الا قليلاً.

ومن المصادر التي اغنت هذه الرسالة بمعلومات مهمة مؤلفات ابن واصل المتوفى سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٩م) ويأتي كتابه (مفرج الكروب في اخبار بني ايوب) بالدرجة الاولى. حيث قدم هذا الكتاب معلومات تفصيلية دقيقة عن حكم الايوبيين في المدن الكردية، فضلاً عن الصراعات الداخلية بين الملوك الايوبيين. كما تمت الاستفادة منه ايضاً من خلال مقارنة معلوماته عن سيطرة المغول للمدن الكردية مع ما ذكره ابن شداد. خاصة المعلومات المتعلقة بالملك الناصر يوسف في فترة حكمه، فضلاً عن ذكره معلومات قيمة عن احد الامراء الكرد كالامير مجير الدين بن أبي زكري.

كما تم الاستفادة ايضا من كتابه الاخر (تاريخ الصالحي) الذي الفه ابن واصل عن الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب. حيث تناول فيه اخبار الملك الصالح واهم أحداث عصره.

ومن المصادر المهمة كتاب (ذيل مرآة الزمان) لليونيني المتوفى سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) وتم الاستفادة بشكل رئيسي منه فيما يخص تراجم العلماء والامراء والقضاة.

كما استفاد البحث من كتاب (سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي) للنسوي المتوفى سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١م) وتأتي اهمية الكتاب من كون مؤلفه مرافقاً للسلطان الخوارزمي واحد مقربيه. فكان شاهد عيان لمعظم حملات السلطان الخوارزمي سواء على المدن الكردية أم غيرها، ومما يؤخذ عليه انه كان يمجّد السلطان ويبرر أسباب أعماله العسكرية.

ومن المصادر المهمة التي افادت هذه الرسالة كتاب (عيون التواريخ) للكتبي المتوفى (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣م)، وتأتي اهمية هذا الكتاب كون مؤلفه انفرد بذكر اخبار هروب الظاهر بيبرس مع مجموعة من الامراء المالك الى الشام سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤)، وكيف تعارف ابن شداد مع الظاهر بيبرس في بلاط الملك الناصر حاكم حلب.

ومن المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الرسالة كتاب (زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة) لبيبرس الدواداري المتوفى سنة (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)، حيث تابع هذا المؤرخ اخبار احد الامراء الكرد وهو احمد بن بلس المموي وأشار الى دوره في التصدي للمغول اثناء قدومهم للسيطرة على مقدرات الخلافة العباسية.

ويبقى كتاب (تاريخ الملك الظاهر) لابن شداد من المصادر التي افادت الرسالة حيث قدم معلومات لم نجد لها مثيل بين المصادر التاريخية التي بين ايدينا، خاصة فيما يتعلق ببعض سيرته وثقافته ومرافقته للسلطان الظاهر بيبرس أثناء إقامته بمصر.

ومن المصادر المهمة كتاب (السلوك لمعرفة الملوك) للمقريزي المتوفى سنة (٨٤٥هـ/١٤٤١م) حيث تمت الاستفادة منه في الصراع الايوبي خاصة بين الملك العادل وأبناء أخيه، وتناول أيضا جهود الملك العادل الايوبي وابنائهم في تثبيت سلطة الايوبيين في مدن الجزيرة خاصة سنجار.

واستفادت الرسالة أيضاً من النعيمي المتوفى سنة (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) فقد تناول بالتفصيل مدارس دمشق، وضمنه تراجم لجميع مشاهير العلماء الذين درسوا في تلك المدارس، كما أرخ للمساجد والأديرة هناك، وقد استفادت الباحثة كثيراً من الكتاب خاصة فيما يتعلق بأهم المدارس التي أنشأها الكورد في دمشق، وتأتي أهمية الكتاب لكونه سهلاً التعرف على مواقع هذه المدارس بدقة.

ويعد كتاب (الذيل على الروضتين) لابو شامة المقدسي المتوفى سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٧م) من المصادر المساعدة في الاستفادة منها في ذكر تراجم بعض الامراء والعلماء الكرد، فضلاً عن ذلك تضمن معلومات مهمة عن الجوانب الثقافية كالمدراس الكردية في بلاد الشام.

ومن المصادر المهمة كتاب (جامع التواريخ) لرشيد الدين فضل الله الهمذاني المتوفى سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م)، فقد استفادت الرسالة منه بشأن حملات المغول على المدن الكردية، وخاصة حصار ميفارقين، ان وردت فيه معلومات مهمة خاصة عن سياسة المغول بعد دخولهم الى المدينة وما قاموا بها من اعمال وحشية من قتل، وسلب، وتدمير معالم المدينة.

ومن اهم المصادر البلدانية التي استفادت منها الرسالة كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي المتوفى سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) حيث كان المصدر الاول للتعريف بالبلدان والقلاع والحصون والقرى التي تناولها البحث. لذا كان من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في جميع فصول الرسالة.

ومن الممكن ان نضيف الى قائمة المصادر اسماء بعض المراجع المهمة التي استفادت منها هذه الدراسة حيث قدمت تلك الدراسات التاريخية معلومات وتحليلات جيدة بخصوص جوانب مختلفة من موضوع هذه الرسالة، ويأتي في مقدمة هذه المجموعة كتاب عماد الدين خليل الموسوم (الامارات الارتقية في الجزيرة والشام) وكتاب فؤاد عبد المعطي الصياد الموسوم (المغول في التاريخ)، وكتاب (تاريخ الحروب الصليبية) للمستشرق ستيفن رنسيان، وكتاب (بلاد الشام قبيل الغزو المغولي) لعلي محمد الغامدي، وكتاب (الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية) لمحمد مؤنس عوض، وكتاب (عز الدين ابن شداد مؤرخا) لسند احمد عبد الفتاح، وكتاب (سوريا الشمالية زمن الحروب الصليبية) للمستشرق كلود كاهن، وكتب حسن شميساني (مدينة ماردين) و(مدينة سنجان)، و(مدارس دمشق في العصر الايوبي).

وكان للرسائل والاطروحات الجامعية اهميتها ايضا في اعداد هذه الرسالة من حيث الاشارات التي وردت فيها بخصوص بعض موضوعات هذه الرسالة اهمها رسالة محمود ياسين التكريتي الموسومة (الامارة المروانية في ديار بكر)، ورسالة عبد الجبار حامد احمد (الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة)، واطروحة غالب ياسين الدليمي (مدينة ميفارقين)، ورسالة علاء محمود خليل (المغول في الموصل والجزيرة).

كما واعتمد البحث على مجموعة اخرى من الكتب والدراسات العربية والاجنبية (الانكليزية، والفرنسية، والالمانية، والتركية، والفارسية) التي افادت الرسالة في مواضيع عديدة. يمكن مراجعتها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الرسالة.

ولا يسعني اخيرا الا ان اتوجه بالشكر والعرفان لاستاذي الفاضل الدكتور درويش هروري استاذ التاريخ الاسلامي المساعد في قسم التاريخ في فاكولتي العلوم الانسانية جامعة دهوك الذي اشرف على اعداد هذه الرسالة، لما بذله من جهد كبير وصبر على العمل، مما كان له الاثر الاول في اخراجه بهذا الشكل.

## التمهيد

# الايضاع السياسية العامة في الجزيرة الفراتية

## وبلاد الشام خلال القرن

(السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)

اقام السلطان صلاح الدين الايوبي دولة مترامية الاطراف، بعد أن حقق الوحدة بين مصر والشام والجزيرة<sup>(١)</sup>، فامتدت حدود دولته من برقة غرباً إلى الفرات شرقاً ومن الموصل وحلب شمالاً إلى النوبة واليمن جنوباً<sup>(٢)</sup> فأشار السبكي إلى حدود دولته بقوله: ((كانت مملكته من الغرب إلى تخوم العراق، ومعها اليمن، والحجاز، فملك ديار مصر بأسرها مع ما انضم إليها من بلاد المغرب، والشام بأسرها، مع حلب، وما والاها وأكثر ديار ربيعة، وبكر والحجاز بأسره واليمن بأسرها))<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> للمزيد عن دور السلطان صلاح الدين في تحقيق الوحدة. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا (بيروت: ٢٠٠٢)، ج٩، ص ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، تحقيق جمال الدين الشيبان، (القاهرة: ٢٠٠٣)، ص ٧٤، ٩٨، ١١٦؛ ابو شامة اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم شمس الدين (بيروت: ٢٠٠٢)، ج٤، ص ٢٢٣؛ دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين الايوبي في مصر والشام والجزيرة (بغداد: ١٩٧٦)، ص ٣٥٨؛ احمد فؤاد السيد، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني ايوب (القاهرة: ٢٠٠٥)، ص ٢١.

<sup>(٢)</sup> نيقولا زيادة، دمشق في عصر سلاطين المماليك، (بيروت: ١٩٦٦)، ص ٢٣ ص ٢٤؛ بيتر توارو، الظاهر بيبرس، ترجمة محمود حديد (بيروت: ٢٠٠٢)، ص ٣١

<sup>(٣)</sup> طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الطو - ومحمود محمد الطناحي، (القاهرة: ١٩١٨)، ج٧، ص ٣٤٧

بعد وفاة السلطان صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، تقاسم اولاده واخوته وابناء اخوته دولته، ولم يستطع احد منهم ان يملأ الفراغ الكبير الذي تركه<sup>(١)</sup>، وأصبح تقسيم ميراث دولته كالاتي:

نال الابن الاكبر الافضل نور الدين علي (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٤م) دمشق والبلاد التابعة لها، أما الابن الثاني العزيز عثمان (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) فكان من نصيبه مصر، بينما اخذ الابن الثالث الظاهر غازي (ت ٦١٣هـ / ١٢١٥م) مدينة حلب والمناطق التابعة لها<sup>(٢)</sup>.

وما يهمننا هنا الملك العادل اخو السلطان صلاح الدين، فكان نصيبه البلاد الشرقية الواقعة في اقليم الجزيرة الفراتية وهي حران والرها والرقعة وسميساط<sup>(٣)</sup>. وقلعة جعبر وميافارقين وديار بكر اضافة الى الشوبك والكرك<sup>(٤)</sup> ولا نتطرق في هذه الدراسة الى الصراعات العسكرية<sup>(٥)</sup> بين الملك العادل وابناء اخيه صلاح الدين كونها خارج موضوع دراستنا.

استطاع الملك العادل بخبرته الحربية ودهائه السياسي ان يفرض نفسه على الاحداث لما رأى ما الت اليه الدولة الايوبية من ضعف، فنجح في توحيدها

---

(١) علي محمد الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، (مكة المكرمة: ١٩٨٨)، ص ٣٥.  
(٢) العماد الاصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق ابراهيم شمس الدين، (بيروت: ٢٠٠٣)، ص ٣٦٩، ٣٧٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٧٧؛ ابن واصل، التاريخ الصالح، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ٢٠١٠)، ج ٢، ص ٢٤٨-٢٤٩.  
(٣) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت: ٢٠١٠)، ج ٣، ص ٢٥٨.  
(٤) الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٣٦٩، ٣٧٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٧٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، تحقيق حسنين محمد ربيع، (القاهرة: ١٩٧٧)، ج ٤، ص ٤.  
(٥) عن تلك الصراعات ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٨٥، ٤٩٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ٢٨؛ المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت: ١٩٩٧)، ج ١، ق ٢، ص ٢٣١ وما بعدها؛ قاسم عبده قاسم، الايوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، (القاهرة: ٢٠٠٨)، ص ٨٤.

واعلن نفسه سلطاناً للدولة الايوبية في سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)<sup>(١)</sup>. واعاد للدولة الايوبية وحدتها من جديد بعد حرب الوراثة الايوبية الاولى. حاول الملك العادل في بداية القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) ان يوطد نفوذه في منطقة الجزيرة، لوجود قوى سياسية اخرى فيها غير الايوبيين، سنشير اليها لاحقاً. ففي سنة (٦٠١هـ/١٢٠٣م) سعى للاستيلاء على مدينة سنجار<sup>(٢)</sup>. وتمكن ابنه الاوحد من السيطرة على خلاط في سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٥م)<sup>(٣)</sup>. كذلك في سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٨م) سيطر العادل على الخابور ونصيبين<sup>(٤)</sup>.

وقام الملك العادل قبل وفاته سنة (٦١٥هـ/١٢١٧م) بتقسيم مملكته بين ابنائه فأعطى ابنه الاكبر الملك الكامل مصر، اما ابنه الاخر الملك المعظم عيسى فمنحه دمشق والمناطق الواسعة بما فيها بيت المقدس، بينما اعطى لابنه الاخر الاشرف موسى البلاد الشرقية وهي الرها وحران وما يتصل بهما، في حين اعطى ابنه الملك الاوحد خلاط وميافارقين، واصبح هو المشرف العام على مملكته يتنقل بين الشام ومصر<sup>(٥)</sup>.

ضمت الخارطة السياسية لبلاد الجزيرة الفراتية وبلاد الشام في مطلع القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) العديد من القوى المحلية الحاكمة فيها، فضلاً عن قوى اخرى خارجية كان لها دور وتأثير في الاحداث السياسية في المنطقة، وبقدر ما يُسمح به المجال في هذا التمهيد يمكن عرض تلك القوى في بلاد الجزيرة الفراتية اولاً، ثم في بلاد الشام، عرضاً سريعاً على النحو الاتي :

(١) توراو، الظاهر بيبرس، ص ٣١؛ عاشور، مصر والشام، ص ٢١.

(٢) للمزيد عن محاولة العادل السيطرة على سنجار ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٥٨، ٦٠٠؛ ابن واصل، مفرج، ج ٣، ص ١٥٥، ١٥٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٩٨-٥٩٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ١٧٥-١٧٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٢٢-٦٢٣؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، علق عليه محمود ديوب، (بيروت: ١٩٩٧)، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٧٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ٢٧٣-٢٧٤؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٣١١-٣١٢.

## اولاً- بلاد الجزيرة الفراتية:

ليس من السهل معرفة الاوضاع السياسية في بلاد الجزيرة الفراتية بشكل دقيق ابان القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) وذلك لوجود ثلاث قوى سياسية امتدت جذور بعضها الى مطلع القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) بل الى ابعد من ذلك، فاصبحت المنطقة ساحة صراع بين تلك القوى اذ حاولت كل واحدة منها توسيع نفوذها على حساب الاخرى، فعانى سكان المنطقة الكثير من الويلات، وأهم تلك القوى في الجزيرة:

١. الأرتقة<sup>(١)</sup>: اصلهم من احدى القبائل التركمانية، ويعد سقمان بن ارتق المؤسس الحقيقي للامارة الارتقية اذ تمكن ما بين سنة (٤٩٥-٤٩٧هـ/ ١١٠١-١١٠٣م) من السيطرة على حصن كيفا وماردين والقلع التابعة لهما<sup>(٢)</sup>، وبعد وفاة سقمان سنة (٥٩٨هـ/ ١٢٠١م) انقسمت الامارة الارتقية الى امارتين واصبحت ماردين قاعدة الاولى حيث حكم ايلغازي بن ارتق وابناؤه من بعده، واصبح حصن كيفا قاعدة الثانية وحكم فيها ابناء سقمان وكان يتبع هاتين الامارتين عدد من الحصون والقرى، تتسع وتتقلص حسب قوة الارتقة وضعفهم<sup>(٣)</sup>.

وليس بوسعنا في هذه الدراسة ان نغطي تاريخ هاتين الامارتين بالتفصيل وعلاقتهم الخارجية، الا انه تجدر الاشارة الى ان الامارة الارتقية بحصن كيفا، كانت لها علاقات حسنة مع السلطان صلاح الدين وشاركت معه في جهاده ضد

<sup>(١)</sup> ينتسب الى ارتق بن اكسك، أصله من قبيلة الدقر التركمانية، والتي كانت زعامتها قد انتهت الى ارتق، وكانت هذه القبيلة من جملة القبائل التركمانية التي انتظمت في صفوف القوات السلجوقية، وكان ارتق من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان، توفي سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م). للمزيد عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، (بيروت: ١٩٧٧)، ج١، ص ١٩٩؛ عماد الدين خليل، الامارات الارتقية في الجزيرة والشام، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ٥٧ ص ٥٨

<sup>(٢)</sup> ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، (نجف: ١٩٦٩)، ج ٢، ص ١٥ ص ١٦.

<sup>(٣)</sup> خليل، الامارات الارتقية، ص ٩٣.



الصليبيين، فكافأه السلطان واطاف الى ملكه مدينة آمد وذلك في سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م) <sup>(١)</sup>.

استمر بنو سقمان في حكم اماره حصن كيفا حتى سنة (٦٢٩هـ / ١٢٣١م) وكان يتولى الحكم فيها خلال القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) الامير ناصر الدين محمود بن سقمان (٥٩٧ - ٦١٩هـ / ١٢٠٠-١٢٢١م)، ثم خلفه ابنه الملك المسعود ركن الدين مودود (٦١٨ - ٦٢٩هـ / ١٢٢٠ - ١٢٣١م) وفي هذه السنة اي (٦٢٩هـ / ١٢٣١م) توجه الملك الكامل على راس حملة عسكرية قاصداً مدينة آمد <sup>(٢)</sup> وبعد حصارها، استسلم الملك المسعود وسلم المدينة للكامل <sup>(٣)</sup>، ثم أسقط حصن كيفا بعدها سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م). وبذلك انتهى حكم الاراتقة في آمد وحصن كيفا وعاد الى حكم الايوبيين، حيث سلم الكامل حكم تلك المدن وتوابعها الى ابنه الصالح ايوب <sup>(٤)</sup>.

اما الامارة الارتقية في ماردين، فقد توارث حكمها ابناء واحفاد ايلغازي كما اسلفنا وكان من حكامها خلال القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي الذي حكم الامارة بصورة فعلية ما بين (٦٠١-٦٣٧هـ / ١٢٠٣-١٢٣٩م) ثم تولى الحكم بعده ابنه نجم الدين

<sup>(١)</sup> للمزيد عن سيطرة السلطان صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب حصن كيفا.. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٥٠-٣٥١؛ ابو شامة، الروضتين، ج٣، ص٩٥-١٠٢؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، تحقيق خليل منصور (بيروت: ١٩٩٧)، ص١٩٠؛ خليل، الامارات، ص١٤٧؛ سعيد الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي، (بغداد: ١٩٥٨)، ص١٢٢.

<sup>(٢)</sup> للمزيد عن مسير الملك الكامل الى آمد ومحاربة الملك المسعود الارتقي. ينظر: ٣٦٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، (حيدر اباد الدكن: ١٩٥١)، ج٨، ق٢، ص٦٧٣-٦٧٤ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٦٥.

<sup>(٣)</sup> ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، تحقيق ابو العيد دودو(دمشق: ١٩٨١)، ص٢٣٧، ٢٣٩ وينظر ايضا: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٧٦؛ ؛ ؛ ؛ خليل، الامارات، ص١٨٣-١٨٤.

<sup>(٤)</sup> للمزيد من الاطلاع على تلك الاحداث ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٦٧٦؛ ابن واصل، التاريخ الصالح، ج٢، ص٣٠١، خليل، الامارات الارتقية، ص١٨٥.

ايلغازي (٦٣٧-٦٥٣ هـ / ١٢٣٩-١٢٥٥ م). واعقب وفاة الاخير ابنه قرا ارسلان بن ايلغازي الذي حكم الامارة ما بين (٦٥٣-٦٩١ هـ / ١٢٥٥-١٢٩٣ م)، واستمرت سلالة ايلغازي في حكم الامارة في ماردين حتى القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) حيث سقطت على يد امير قره قوينلو<sup>(١)</sup>.

وفيما له علاقة بموضوع هذه الدراسة فان علاقات الأمانة الارتقية في ماردين كانت على عكس امانة حصن كيفا، حيث كانت علاقاتهم مع الايوبيين غير جيدة. وكان الايوبيون منذ عهد العادل يحاولون الاستيلاء على ماردين، كما ان الارتقية من جانبهم يسعون الى السيطرة على بلاط عاصمة الملك الاشرف<sup>(٢)</sup>.

بقيت العلاقات بين الارتقية والايوبيين عدائية، باستثناء حالات قليلة كالاتفاقات التي عقدت بين حاكم ماردين الارتقي وحاكم ميفارقين الايوبي شهاب الدين غازي. وظلت العلاقات بينهم تتميز بالعداء والمنافسة حيناً، وبالسلم والود أحياناً أخرى لكن اكثرها كانت عدائية الى ان جاء الهجوم المغولي<sup>(٣)</sup> على المنطقة وفرضوا سيطرتهم عليها سنة (٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م)<sup>(٤)</sup>.

(١) عصام الدين عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي (بيروت: ت)، ص٢٢١؛ عبد الله بن ناصر بن سليمان الحارثي، الاوضاع الحضارية في اقليم الجزيرة الفراتية، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (بيروت: ٢٠٠٧)، ص٦٨.

(٢) للمزيد عن العلاقة بين الامارة الارتقية في ماردين والايوبيين. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٥٤٠، ٥٩٨، ٥٩٩؛ خليل، الامارات الارتقية، ص١٦٣.

(٣) للمزيد من المعلومات عن المغول ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦٨٢؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: ١٩٨١)، ص٤٥٤؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، (بيروت: ١٩٧٠)، ص٣٠-٣١؛ هوتسمان، مادة التتر، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة احمد الشنتناوي، (بيروت: د.ت)، مج٤، ص٥٧٦؛ عبد المنعم رشاد، الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية، موسوعة الموصل الحضارية، (جامعة الموصل: ١٩٩٢)، ج٢، ص٢١٤.

(٤) خليل، الامارات، ص١٩٢.

ب . الأتابكة<sup>(١)</sup>: يقصد بالأتابكة هنا كقوة سياسية اخرى في منطقة الجزيرة الفراتية اتابكية جزيرة ابن عمر و اتابكية سنجار، كما هو معروف تاريخياً أن الاتابكيتين تفرعتا من الدولة الاتابكية بالموصل التي اسسها عماد الدين زنكي بن اقسنقر والذي حكم في الفترة ما بين (٥٢١ - ٥٤١هـ/١١٢٧ - ١١٤٦م)<sup>(٢)</sup>. بالنسبة لأتابكية جزيرة ابن عمر يرجع تاريخ تأسيسها الى سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) عندما عهد سيف الدين غازي الثاني حاكم الموصل قبيل وفاته بتولية اخيه عز الدين مسعود بعده حاكماً على الموصل، وبذلك تم فصلها عن اتابكية الموصل<sup>(٣)</sup>.

تمكن سنجرشاه من التفرد بحكم جزيرة ابن عمر، رغم محاولات عمه عزالدين مسعود وابنه ارسلان شاه (٥٨٩ - ٦٠٧هـ/ ١١٩٣ - ١٢٠٩م) من بعده في السعي لارجاع المدينة الى تبعية الموصل<sup>(٤)</sup>. ووصفت المصادر سنجر شاه بأنه كان رجلاً ظالماً، مما دفع بابنه غازي الى اغتياله سنة (٦٠٥هـ/ ١٢٠٧م). لكن اصحاب والده انتقموا من الغازي وقتلوه، ونصبوا اخاه معز الدين محمود حاكماً على الجزيرة<sup>(٥)</sup>. وبقي الاخير يحكم الجزيرة حتى وفاته سنة

<sup>(١)</sup> الأتابكية: كلمة مشتقة من اتابك، وهي لفظ تركي مركب من مقطعين (اتا) ومعناها، الاب و(بك) وتعني: (الامير) فهي بذلك (الوالد الامير) وكان هذا اللقب يطلق على من يتولى تربية اولاد السلاطين السلاجقة ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (بيروت: ١٩٨٧)، ج٤، ص١٨؛ رشيد الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل، (الاسكندرية: ١٩٦٨)، ص٢٧.

<sup>(٢)</sup> للمزيد عن كيفية تأسيسه لأتابكية الموصل ينظر: ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص٣٢، ٣٥، ١٨١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٣١، ٣٣؛ عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، (الموصل: ١٩٨٥)، ص٢٩.

<sup>(٣)</sup> ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٢٦، ٣٢٦؛ ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٨١؛ محمد يوسف غندور، تاريخ جزيرة ابن عمر، (بيروت: ١٩٩٠)، ص١٢٨.

<sup>(٤)</sup> غندور، جزيرة ابن عمر، ص١٣٠ - ص١٣٣.

<sup>(٥)</sup> ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦١٩، ٦٢٠؛ ابي الفداء، المختصر، ج٢، ص٢٠٣؛ ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١٨٧، ١٨٨.

(١٢٥٠هـ/١٢٤٨م) وتسلم ابنه مسعود شاهان حكم اتابكية جزيرة ابن عمر بعده<sup>(٢)</sup>.

ومن جهة اخرى اقام عماد الدين زنكي الثاني ابن مودود سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) بمساعدة عمه نور الدين محمود اتابكية سنجار، حيث استولى على سنجار سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) وسلمها لعماد الدين زنكي الذي اصبح اول حاكم مستقل فيها عن الموصل واستمر يحكم المدينة حتى وفاته سنة (٥٩٤هـ/١١٩٨م)<sup>(٣)</sup>. ثم تولى بعده ابنه قطب الدين محمد الذي دام حكمه للمدينة حتى سنة (٦١٦هـ/١٢١٨م) وتولى بعده عماد الدين شاهنشاه الذي لم يستمر في حكم المدينة، سوى بضعة اشهر حيث قتل من قبل اخيه عمر في مدينة تلعفر التابعة لسنجار في تلك الفترة، وتولى الاخير حكم سنجار، الا انه لم يبق في حكمها طويلاً اذ سلم المدينة الى الملك الاشرف الايوبي في سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)<sup>(٤)</sup>. وبهذا طويت صفحة الاتابكة في سنجار، وانتقل حكمها الى الايوبيين بعد حكم دام اربع وتسعين سنة.

ومن الجدير بالاشارة اليه بأن محاولات الايوبيين للسيطرة على سنجار ترجع الى عهد السلطان صلاح الدين الايوبي عندما توجه الى الموصل سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وفشل في السيطرة عليها، فتوجه الى سنجار وتمكن من الاستيلاء على المدينة، وعين من قبله اميراً عليها، غير ان السلطان تنازل عن

<sup>(١)</sup> ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى عبارة، (دمشق: ١٩٧٨)، ج٣، ق١، ص١٣٥.

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٣٥؛ غندور، جزيرة ابن عمر، ص ١٥٨.

<sup>(٣)</sup> عن تفاصيل تلك الاحداث ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٢٣٢-٢٣٣؛ ابن الاثير، الباهر، ص١٥٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٩١؛ الجميلي، دولة الاتابكة في الموصل، ص٩٣؛ الحارثي، الاوضاع الحضارية، ص٧٢-٧٣.

<sup>(٤)</sup> للمزيد ينظر، ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦٧٨؛ وينقلها عنه ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٩٣-١٩٤؛ ابو الفداء، المختصر، ج٢، ص٢٢٠.

سنجار للامير الاتابكي عماد الدين الثاني مقابل تسليم مدينة حلب له وتم ذلك سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م)<sup>(١)</sup>.

ج . الايوبيون: يُعدّ الايوبيون من القوى السياسية الرئيسية في بلاد الجزيرة، ويرجع تاريخ ظهورهم الى عهد السلطان صلاح الدين سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) عندما هاجم مدن الجزيرة كنصيبين والرها وحران وغيرها<sup>(٢)</sup>، ثم عهد السلطان صلاح الدين قبيل وفاته ادارة ميفارقين وتوابعها الى اخيه الملك العادل، ولما انفرد الاخير بالسلطنة الايوبية قسّم املك الدولة الايوبية بين ابنائه قبل وفاته سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، فأعطى ولده الاشرف موسى مدن الجزيرة عدا ميفارقين حيث اقطعها لابنه الملك الاوحد. وبقي الاخير يحكم المدينة حتى وفاته سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م)<sup>(٣)</sup>. وخلال فترة حكمه على ميفارقين وسع مناطق نفوذه فسيطر على مدينة خلاط سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)<sup>(٤)</sup>.

وبعد وفاة الملك الاوحد سيطر أخوه الملك الاشرف على ميفارقين وبقية مناطق نفوذه وبهذا تفرد الملك الاشرف بحكم الجزيرة منذ سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) واستطاع الاخير بسياسته ان يستميل اهل البلاد الى جانبه بنشر العدل والاحسان اليهم<sup>(٥)</sup>. وظل الملك الاشرف حاكماً على مدن الجزيرة نيابة عن والده حتى وفاة الاخير سنة (٦١٥هـ/١٢١٧م) فاستقل الملك الاشرف كباقي

(١) للمزيد عن هذه الاحداث ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣٤٣، ٣٤٦؛ موسى مصطفى

الهسناني، سنجار دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، (اربيل: ٢٠٠٥)، ص ٦٠، ٦٨.

(٢) الاصفهاني، البرق الشامي، تحقيق فالح صالح حسين، (عمان: ١٩٨٧)، ج٥، ص ٢٦-٢٧؛ نوري، سياسة صلاح الدين الايوبي، ص ٢٥٩؛

Bori Jumes, Salahdin et Les kurdesm(Paris: 2006),p.163

(٣) ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق٢ ص ٤٥٤.

(٤) حكيم عبد الرحمن بابيري، مدينة خلاط، (اربيل: ٢٠٠٥)، ص ١٣٦.

(٥) ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٠٨؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ١٨٦؛ الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق ناظم رشيد، (بغداد: ١٩٧٨)، ص ٢٧٥.

الملوك الايوبيين في حكم ما كانت بيده من البلاد، وكانت ميافارقين وخلاط من ضمنها<sup>(١)</sup>، اما السروج والرها فكان يحكمها في تلك الفترة اخوه الملك المظفر شهاب الدين غازي<sup>(٢)</sup>.

واستمرت منطقة الجزيرة بيد الامراء الايوبيين وعلى راسهم الملك الاشرف موسى واخيه غازي (حاكم ميافارقين) حتى سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) حيث تمكن الخوارزميون<sup>(٣)</sup> فيما بعد من فرض سيطرتهم على خلاط بعد سلسلة من الحروب بين الطرفين<sup>(٤)</sup>.

وفي نفس السنة اي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) جرى اتفاق بين الملك الاشرف واخيه الكامل قررا بموجبه تقاسم المناطق فيما بينهم، فتنازل الاشرف لاخيه الكامل عن البلاد الشرقية وهي حران والرها والرقة وسروج وراس العين وجملين والموزر، وبالمقابل حصل الملك الاشرف على مدينة دمشق وتوابعها<sup>(٥)</sup>. في حين ظلت بقية المدن الجزرية وهي نصيبين وسنجانر والخابور وخلاط بيد الاشرف اما ميافارقين فكانت بيد اخيه شهاب الدين غازي<sup>(٦)</sup>.

وفي سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) تم الاتفاق بين الملك الاشرف وأخيه الكامل على المسير بجيوشهما الى الجزيرة لانتزاع مدينة آمد من يد الاراتقة، ونجحوا في

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦٧٥؛ ابن واصل، التاريخ الصالح، ج٢، ص٢٨١.

(٢) ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق١، ص٩٧ ص١٠٨.

(٣) الخوارزمية: ينتسب الخوارزمية الى انو شتكين احد الاتراك في بلاط السلطان ملك شاه السلجوقي، حيث كان يشغل وظيفة الساقى، واشتهر ابنه محمد بالعلم والادب فعينه احد قادة السلطان بركيارووق حاكما على اقليم خوارزم، ولقبه خوارزم شاه وهو مؤسس الدولة الخوارزمية، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٩٣؛ عفاف سيد صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، (القاهرة: ١٩٨٧)، ص٣٦ وما بعدها.

(٤) للمزيد عن الصراع الايوبي الخوارزمي. ينظر: بابيري، خلاط، ص١٥٣، ١٦٦.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٧٨٣ ابن واصل، التاريخ الصالح، ج٢، ص٢٩٤ - ٢٩٥.

(٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٥٨.

الاستيلاء عليها وعلى ما يتبعها من حصون اهمها حصن كيفا، وعين الملك الكامل ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب نائباً عنه في تلك البلاد<sup>(١)</sup>. وهكذا تم للايوبيين السيطرة على اغلب مناطق الجزيرة، حيث استمرت ميفارقين بيد الملك المظفر شهاب الدين غازي وبعده إلى ابنه الملك الكامل، في حين ظلت آمد بيد تورانشاه حتى سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) فانتقل حكمها الى يد السلاجقة وبقيت بايديهم الى سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) حيث اخذها منهم الملك الكامل في تلك السنة، وبقيت تحت سيطرة الايوبيين الى ان سيطر المغول عليها سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، اما حصن كيفا فبقيت بيد تورانشاه حتى سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وبعده بيد ابنه الملك الاوحد، الى ان استولت القوات المغولية على المنطقة.

د . سلاجقة الروم : يُعد سلاجقة الروم<sup>(٢)</sup> احدى القوى السياسية التي كانت لها اطماع واهداف توسعية في بلاد الجزيرة والشام، فبحكم تجاور حدودهم مع الدولة الايوبية واشتراكهما معاً في حدود طويلة متداخلة في اعالي الجزيرة وشمال الشام ادى الى قيام علاقات متشابكة بين سلاجقة الروم والايوبيين<sup>(٣)</sup>.

(١) الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٢٣٤ ص ٢٤٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ص ١٦-١٨؛ ابن واصل، التاريخ الصالح، ج ٢، ص ٣٠٠؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٥٢.

(٢) سلاجقة الروم: اسرة تركية سلجوقية، اسست دولة اسلامية في اسيا الصغرى بين عامي (٤٧٠-٧٠٤هـ/١٠٧٧-١٣٠٤م) ومؤسسها هو سليمان بن قتلش الذي حكم ما بين (٤٧٠-٤٧٩هـ/١٠٧٧-١٠٨٦م) وجعل من نيقية عاصمة له، وسميت هذه الدولة بذلك الاسم لان البيزنطيين في العصور الوسطى، الذين عرفهم العرب باسم الروم، كانوا يحكمون هذه المنطقة، ولم تلبث ان سُميت باسمهم فعرفت باسم بلاد الروم، وعندما استقر السلاجقة فيها اطلق عليهم المؤرخون المسلمون اسم سلاجقة الروم. ينظر: زمباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ترجمة زكي محمد حسن وحسن احمد محمود، (القاهرة: ١٩٥١)، ص ٢١٥، ٢١٨؛ محمد صالح زيباري، سلاجقة الروم في اسيا الصغرى، (الاردن: ٢٠٠٧)، ص ٥٤، ٦٠.

(٣) الغامدي، بلاد الشام، ص ٣١٧.

وفي عهد السلطان كيقباد (٦١٦ - ٦٣٤هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٦م) تحسنت العلاقات بين سلاجقة الروم والايوبيين خاصة بعد مجئ السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي ومحاولته مد نفوذه الى مدن الجزيرة، فصار يشكل خطراً على الايوبيين والسلطان السلجوقي، فاضطر الطرفان الى عقد تحالف عسكري بين ابناء العادل الملك الاشرف والكامل وبين السلطان السلجوقي، ووجد الطرفان قواتهما واشتبكا مع السلطان الخوارزمي في معركة في سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م)، نتجت عنها خسارة السلطان الخوارزمي واستعاد الايوبييون مدينة خلاط منه كما استعادوا ايضاً مدينة ارزن الروم<sup>(١)</sup> وضموها الى نفوذ السلطان السلجوقي كيقباد<sup>(٢)</sup>.

لم يدم التحالف الايوبي السلجوقي طويلاً، اذ سرعان ما قام السلطان السلجوقي كيقباد مرة اخرى بمهاجمة المناطق التابعة للنفوذ الايوبي، خاصة بعد ان انضم اليه حاكم ماردين ناصر الدين الارتقي، فحاصر الرها والرقعة سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) كما هاجمت القوات السلجوقية مدينة خلاط وسيطرت عليها، وبعد وصول اخبار هذه الهجمات الى السلطان الكامل، قام بتشكيل حلف من الملوك والامراء الايوبيين لمحاربة السلطان السلجوقي كيقباد الاول وتقديم المتحالفون باتجاه بلاد الروم. لكنهم واجهوا مشاكل عديدة، فاضطرت العساكر الايوبية بالانسحاب الى بلادهم<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> ارزن الروم: مدينة مشهورة من مدن ارمينية قرب خلاط وغالبية اهلها من الارمن ولها ولاية واسعة كثيرة الخيرات. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٥٠؛ القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: ١٩٦٠)، ص ٤٩٤.

<sup>(٢)</sup> ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٧٨٧، ٧٨٩؛ الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٢٠٥، ٢٠٧ سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ص ٦٦٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص ١٩٧-١٩٨.

<sup>(٣)</sup> سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص ٦٦٤؛ ابن العديم، زبدة الطلب، ج٣، ص ٢١٦-٢١٧؛ ابن واصل، التاريخ الصالح، ج٢، ص ٣٠١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ذكر امراء مصر والقاهرة، قدم له محمد حسين شمس الدين، (بيروت: ١٩٩٢)، ج٦، ص ٢٥١.



استغل السلطان السلجوقي كيقباد الاول فرصة رجوع القوات الايوبية الى الشام ومصر، وتقدم بقواته لتوسيع نفوذه في اقليم الجزيرة فهاجم حران والرقّة والرها والبيرة وضمّها الى املاكه، فرد عليه الملك الكامل بهجوم مماثل على مدن الجزيرة سنة (٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) واستعاد الرها وحران وخرّب دنيسر، واخذ قلعة السويداء<sup>(١)</sup>.

استمر السلطان السلجوقي في سياسته الانتقامية من الملوك الايوبيين، ونهض لينتقم منهم من جديد بارساله جيشاً حاصر فيه آمد، وخرّب دارا الواقعة بين نصيبين وماردين واحرق نصيبين، ونفذ هجمات شديدة ضد سنجار<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م) توفي السلطان السلجوقي كيقباد الاول وخلفه ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤ - ٦٤٤هـ / ١٢٣٦ - ١٢٤٦م)، وعمد الى توسيع نفوذه في بلاد الشام والجزيرة على حساب الصالح نجم الدين ايوب حاكم دمشق، وتمكن من الاستيلاء على سميساط وآمد وهاجم ميفارقين الا انه فشل في اقتحامها بسبب وصول رسالة الخليفة العباسي اليه تطلب منه ان يوقف نشاطه العسكري بسبب الخطر المغولي الذي اخذ يدق ابواب الخلافة العباسية<sup>(٣)</sup>.

وخلال عهد السلطان السلجوقي كيخسرو الثاني، وبالتحديد بعد وفاة الملك الكامل سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)، تحسنت العلاقات بين مملكة حلب وسلاجقة الروم، اسفرت عن اقامة علاقة مصاهرة بين السلطان السلجوقي وحاكم حلب الملك الناصر يوسف<sup>(٤)</sup>.

(١) سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٦٩٤ ص ٦٩٦؛ ابن العديم، زبدة الطيب، ج ٢، ص ٢٢٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٩٨، ٩٩، ١٠٩.

(٢) ابن واصل، التاريخ الصالح، ج ٢، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٣) ابن العديم، زبدة الطيب، ج ٢، ص ٢٣٢؛ ابن واصل، التاريخ الصالح، ج ٢، ص ٣٠٥؛ طقوش، تاريخ المغول، ص ٨٨.

(٤) ابن العديم، زبدة الطيب، ج ٣، ص ٢٣٧، ٢٤٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ١٨٣، ١٨٥؛ ابن ابيك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة: ١٩٧٢)، ج ٧، ص ٣٣٠-٣٣١.

وعلى اثر تلك المصاهرة ارسل السلطان كيخسرو الى حلب توقيعاً باقطاع الملك الناصر يوسف الرها والسروج كما اقطع صاحب حمص عانة والخابور وجميع هذه المناطق من املاك الملك الصالح ايوب بن الكامل وقبلت ضيفة خاتون - الوصية على الناصريوسف - ذلك العرض، الا انها اثرت بقاء تلك المناطق بيد ابن اخيها الملك الصالح ايوب<sup>(١)</sup>.

وفي عهد السلطان كيخسرو الثاني تمكنت قواته بمساعدة جيش مملكة حلب من حصار مدينة آمد سنة (٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) وكان يحكمها حينذاك الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب، وعندما عجز الاخير عن مواجهتهم اضطر الى مصالحتهم والاتفاق معهم على ان يتنازل عن آمد لسلاجقة الروم مقابل الاحتفاظ بحصن كيفا وقلعة الهيثم<sup>(٢)</sup>. وبموجب هذاالاتفاق، اصبحت آمد تابعة لنفوذ سلاجقة الروم وتولى نوابهم حكم المدينة منذ سنة (٦٣٨هـ / ١٢٤٠م)<sup>(٣)</sup>.

ومن الاحداث المهمة في عهد كيخسرو الثاني هجوم المغول على اسيا الصغرى سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م)، ودخولهم في معركة فاصلة معهم في سهل كوساداغ (الجبل الاقرع) الواقع بين ارزن الروم وارزنجان، واسفرت عن هزيمة كبيرة للجيش السلجوقي<sup>(٤)</sup>.

ولقد كان لهذه المعركة اثر حاسم في مقدرات الدولة السلجوقية، اذ وقعت الاناضول بعدها في قبضة المغول، وعندما راي السلطان غياث الدين انه لن

<sup>(١)</sup> ابن العديم، زبدة الحلبي، ج ٣، ص ٢٤١-٢٤٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ص ١٨٥-١٨٦.

<sup>(٢)</sup> قلعة الهيثم: من قلاع جزيرة ابن عمر، وسكانها من قبيلة جلكي الكردية، فضلا عن وجود عدد كبير من الارمن والناصرى بها وهي ناحية غنية تجبى منها معظم واردات سكان الجزيرة. ينظر: البدليسي، شرفنامه، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروزياني، (اربييل: ٢٠٠١)، ص ٢٧٤.

<sup>(٣)</sup> ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٢٩٥-٢٩٦.

<sup>(٤)</sup> مؤلف مجهول، اخبار سلاجقة الروم، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، (القاهرة: ٢٠٠٧)، ص ٢٣٨ وما بعدها.

يقوى على مواجهة المغول، ارسل اليهم رسولاً، يعلن خضوعه ويتعهد بدفع جزية سنوية لخان المغول. وبهذا قضى على استقلال دولة سلاجقة الروم، وصارت تابعة للمغول. وكان امراء السلاجقة يتولون الحكم فرادى او اكثر من ذلك بمراسيم من حكام المغول<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: بلاد الشام

ومن أهم هذه القوى:

### أ- الصليبيون

تمكن الصليبيون من السيطرة على اجزاء واسعة من بلاد الشام والجزيرة في فترة قصيرة لا تزيد عن العقد (٤٨٩-٤٩٨هـ/١٠٩٥-١١٠٤م) وانشأوا فيها اربع امارات صليبية : الرها، انطاكية، طرابلس، بيت المقدس<sup>(٢)</sup> وقدر لحاكم الموصل عماد الدين زنكي اسقاط اولى اماراتهم وهي الرها في سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م)<sup>(٣)</sup>. ثم اكمل مشروعه السلطان صلاح الدين وحرر بيت المقدس والكثير من مناطق بلاد الشام منهم بعد معركة حطين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)<sup>(٤)</sup>، وبفتح بيت المقدس خسر الصليبيون عاصمة مملكتهم،

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩٥؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، (بيروت: ٢٠١٠)، ج٣، ص٢١٤؛ الصياد، المغول في التاريخ ص ١٨٣.

(٢) خليل، عماد الدين زنكي، ص ١٣٥؛ ابو عليان، مسيرة الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك، (الاردن؛ ١٩٩٥)، ص٢١.

(٣) عن كيفية سقوط الرها بيد عمادالدين زنكي، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٢١.

(٤) للتفاصيل عن معركة حطين ينظر: الاصفهاني، الفتح القسي، ص ١١٦ وما بعدها؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان (العصر الايوبي)، تحقيق محمود رزق محمود (القاهرة: ٢٠٠٤)، ج٢، ص ٧٤، ٧٨؛ محسن محمد حسين، الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين، (بيروت: ١٩٨٦)، ص٤١٦، ٤٣٠.

فاتخذوا من عكا عاصمة لهم. بعد ان استطاعوا السيطرة عليها للمرة الثانية سنة (٥٨٧هـ / ١١٩١م)<sup>(١)</sup>.

وبعد وفاة السلطان صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) وحدث النزاع والانقسامات بين افراد الاسرة الايوبية، عمل الملك العادل على توحيد الدولة الايوبية، لذا فقد حاول بصفة عامة ان يبقى على العلاقات السلمية مع الصليبيين<sup>(٢)</sup>، غير ان الصليبيين واصلوا شن الهجمات على المدن الاسلامية<sup>(٣)</sup>، وفي نهاية حكم الملك العادل شن الصليبيون حملة اخرى عرفت بالحملة الخامسة (٦١٤-٦١٨هـ / ١٢١٦-١٢٢٠م)<sup>(٤)</sup>، وبعد ان استكملت قواتهم في عكا قرروا الهجوم هذه المرة على مصر، فنزلوا على الضفة الغربية لفرع نهر النيل، وقد تصدى المسلمون لتلك الحملة بقيادة الملك الكامل الايوبي<sup>(٥)</sup>. وبينما كانت جيوش مصر منشغلة بمقاومة الصليبيين، وردت الاخبار الى مصر بوفاة الملك العادل وذلك في سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨م)، وتخرج موقف الملك الكامل في تلك الفترة ان دبّر احد القادة الكرد، المعروف بابن المشطوب<sup>(٦)</sup>، مؤامرة ضده لعزله وتولية اخيه مكانه، لكن مؤامرتة فشلت، وتولى الملك الكامل السلطنة الايوبية بعد والده<sup>(٧)</sup>، حيث استطاع تحقيق النصر على الصليبيين بفعل النجدات التي

(١) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٩٧ - ٢٩٩؛ ابو عليان، مسيرة الجهاد، ص ٢٢.

(٢) عمر كمال توفيق، العلاقات الدبلوماسية والعلاقات السلمية مع الصليبيين، (الاسكندرية: ١٩٨٦)، ص ٧١.

(٣) الاصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ٢٠٠٢)، ص ٤٦٧، ٤٦٩.

(٤) للمزيد عن هذه الحملة ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٧٥- ٦٧٦؛ اسمت غنيم، الدولة الايوبية والصليبيون، (الاسكندرية: ١٩٨٨)، ص ٧٠ - ٧٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٧٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ٢٧٠.

(٦) للمزيد عن مؤامرة المشطوب، ينظر: ابو شامة، الذيل، ص ١٧٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ١٦-١٧.

(٧) المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٣١٤، ٣١٦.

وصلت اليه من اخويه فضلا عن حدوث الانقسامات في المعسكر الصليبي<sup>(١)</sup>. وهكذا انتهت الحملة الصليبية الخامسة في سنة (٦١٨هـ/١٢٢٠م) دون تحقيق اهدافها، وعاد الملك الصليبي فردريك الثاني الى عكا بعد ان عقد مع السلطان الكامل هدنة مدتها ثمان سنوات<sup>(٢)</sup>.

لم يستمر اولاد الملك العادل موحدين في التعاون ضد الصليبيين، اذ سرعان ما دب الخلاف بين الملك المعظم حاكم دمشق من جهة وبين الملك الكامل واخيه الاشراف من جهة اخرى. ووصل ذلك الخلاف مرحلة خطيرة بتحالف الملك المعظم حاكم دمشق مع جلال الدين الخوارزمي ضد اخويه، مما اخاف الملك الكامل على سلطته، فقرر الاستعانة بفردريك الثاني (١٢٢٥-١٢٥٠م) امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، وارسل مبعوثه اليه ووعدته بتسليم بيت المقدس<sup>(٣)</sup>.

على اية حال تم عقد صلح بين الملك الكامل والامبراطور فردريك في شهر ربيع الاول سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) عُرفَ بصلح يافا<sup>(٤)</sup>، ومن اهم بنوده تسليم بيت المقدس الى فردريك وان تكون مدة الصلح بينهما عشر سنوات<sup>(٥)</sup>. واستمر الوضع هادئا بين المسلمين والصليبيين منذ صلح يافا حتى سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) حين تولى في هذه السنة الملك الصالح ايوب حكم مصر.

<sup>(١)</sup> ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٩٤-٩٦؛ الصفدي، تحفة ذوي الالباب، تحقيق احسان بنت سعدي خلوصي وزهير حميدان، (دمشق: ١٩٩١)، ص٤١١؛ سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية، (القاهرة: ١٩٧١)، ج٢، ص٩٨٤.

<sup>(٢)</sup> المقرئزي، السلوك، ج١، ص٣١٤-٣١٦.

<sup>(٣)</sup> ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٠٦.

<sup>(٤)</sup> ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٧٨١-٧٨٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٤١؛ نضير حسان سعداوي، الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، (القاهرة: ١٩٦١)، ص٨٢؛

P.M-HOLT&Others, The Cambridge history of Islam,1(London: 1970),p.208.

<sup>(٥)</sup> عن بنود صلح يافا ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٤١ وما بعدها؛ ذكرى عزيز الصائغ، عصر الملك الكامل الايوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٨)، ص ١١٣، ١١٦.

وعادت الحرب الاهلية بين الايوبيين مرة اخرى، فكانت لها آثارها على ميزان القوى بين المسلمين والصليبيين، فقد احتدم الخلاف بين الصالح ايوب وعمه الملك اسماعيل حاكم دمشق، فاستعان الملك الصالح بالخورزميين المرابطين بالجزيرة، فقرر الملك اسماعيل التحالف مع الصليبيين وطلب مساعدتهم مقابل التنازل لهم عن بيت المقدس بكاملها بما فيها المزارات الاسلامية. وعادت المدينة الى نفوذ الصليبيين مرة اخرى وذلك في سنة (٦٤١ هـ/١٢٤٣م)<sup>(١)</sup>.

وما ان وصلت دعوة الملك الصالح ايوب الى الخوارزميين بالجزيرة حتى عبروا الفرات وكان عددهم زهاء عشرة الاف، فساروا حتى وصلوا الى بيت المقدس ودخلوها سنة (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م) وقتلوا كل من وجدوه من الصليبيين وطهروها منهم<sup>(٢)</sup>. ثم دارت المعركة الفاصلة بين قوات الملك الصالح والخورزميين من جهة وقوات الملك اسماعيل وحلفائهم الصليبيين ومن معهم من امراء البيت الايوبي من جهة اخرى في شمال شرق غزة سنة (٦٤٢ هـ/١٢٤٤م) وانتهت المعركة لصالح الملك ايوب<sup>(٣)</sup>.

كان من اهم نتائج معركة غزة واسترداد بيت المقدس دعوة البابوية الى حرب صليبية جديدة وقد تزعمها هذه المرة ملك فرنسا لويس التاسع<sup>(٤)</sup>، حيث ابحر بقواته باتجاه مصر وتمكن من السيطرة على مدينة دمياط سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م)، وصادف في تلك الفترة ان توفي الملك الصالح نجم الدين ايوب<sup>(٥)</sup>،

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ص ٣٣٦-٣٣٧؛ ابن واصل، التاريخ الصالح، ج ٢، ص ٣١٨-٣١٩.

(٣) للمزيد عن هذه المعركة ينظر: سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧٤٥-٧٤٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣٣٧ وما بعدها؛ رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٣٩٤.

(٤) جوزيف نسيم يوسف، العدوان الصليبي على بلاد الشام، (الاسكندرية: ١٩٨٤)، ص ٤٦-٤٧.

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ٢٠٠٤)، ج ٦، ص ٨٠.

وكانت تدير الامور ارملة شجر الدر<sup>(١)</sup> ريثما يصل توران شاه بن الملك الصالح ايوب من حصن كيفا لتولي سلطنة مصر<sup>(٢)</sup>.

وبعد وصول توران شاه الى مصر قاد المعركة الاخيرة مع الامراء المماليك وتمكن من الحاق الهزيمة بالجيش الصليبي واسر ملكهم في شهر محرم سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)<sup>(٣)</sup>، غير ان السلطة لم تستمر طويلا بيد تورانشاه حيث قتل بايدي المماليك وانتهى بمقتله حكم الايوبيين فعليا في مصر<sup>(٤)</sup>.

اتفق امراء المماليك بعد قتلهم تورانشاه على تولي عرش مصر شجر الدر زوجة الملك الصالح ايوب، وفيما يتعلق بالجانب الصليبي، فقد سارعت شجر الدر الى انهاء المفاوضات مع لويس التاسع، حيث تم الاتفاق على اطلاق سراحه مقابل الانسحاب من دمياط وان يدفع فدية كبيرة للمسلمين، ثم عاد لويس واصحابه الى عكا<sup>(٥)</sup>.

لم تستمر سلطة شجر الدر مدة طويلة في مصر، اذ تزوجت من الامير عز الدين ايبك<sup>(٦)</sup> الذي تولى مكانها في سنة (٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م)<sup>(٧)</sup>. ويمكن اعتبار تولي ايبك عرش مصر بداية لقيام الدولة المملوكية.

(١) للمزيد عن شجر الدر ودورها السياسي. ينظر: المقرئ، السلوك، ج١، ص٤٥٩.

(٢) سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٤٧-٧٤٨.

(٣) المقرئ، السلوك، ج١، ص٤٥٥.

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٦، ص١٢٨؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص٤٥٨.

(٥) سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٢-٧٨٣؛ ابن العميد، اخبار الايوبيين، (بورشيد: د.ت)، ص٣٩؛ سعداوي، الحرب والسلام، ص١٢٢؛

Stanley Lane \_ Poole ,History of Egypt in the Middle Ages, (London: 1968),p. 254\_255.

(٦) هو ايبك بن عبد الله الصالحي النجمي التركماني: اول سلاطين المماليك البحرية في مصر والشام. كان مملوكا للصالح نجم الدين ايوب، اصبح مقدا للعاكر بعد مقتل الملك المعظم تورانشاه. ينظر: الصفدي، نزهة الملك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ٢٠٠٣)، ص١٤٥-١٤٧.

(٧) الصفدي، نزهة الملك، ص١٤٥؛ ابن العميد، اخبار الايوبيين، ص٣٩.

امتدت مناطق النفوذ الصليبي عند قيام الدولة المملوكية على طول الساحل الشامي من قيليقية (ارمينيا الصغرى) شمالا وحتى يافا جنوبا وبعرض متفاوت، وتشكلت من وحدتين سياسيتين هما، مملكة بيت المقدس وعاصمتها عكا، والاخرى امارة انطاكية وطرابلس ويحكمها بوهيمند السادس<sup>(١)</sup>.

وقبل الانتهاء من الحديث عن الصليبيين في الشام لا بد من الاشارة الى نقطتين الاولى: عند اعلان الدولة المملوكية في مصر، حاول كل من السلطان ايبك في مصر والملك الناصر يوسف حاكم الشام، الاتفاق مع الصليبيين ضد احدهما الاخر، لكن محاولتهما اقتصرتا على المفاوضات ولم تدخل حيز التنفيذ<sup>(٢)</sup>. والنقطة الثانية وهي المهمة ان السلطان بيبرس<sup>(٣)</sup> قد استعاد مناطق مهمة من الصليبيين وعلى رأسها انطاكية<sup>(٤)</sup>.

ثم أكمل مشروعه السلطان قلاوون فحرر امارة طرابلس وتوابعها<sup>(٥)</sup>. ولم يبق

---

(١) للمزيد عن هذين المملكتين ينظر: ستيفن رنسيومان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، (بيروت: ١٩٦٧)، ج٣، ص ٣٦٠، ٣٦١، ٤٧٢؛ ابو عليان، مسيرة الجهاد الاسلامي، ص ٢٣، ٢٥.

(٢) رنسيومان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص ٤٧٤ - ٤٧٥؛ سعداوي، الحرب والسلام، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٣) الظاهر بيبرس: هو بيبرس البندقداري، تركي اصله من بلاد القفجاق، اشتراه الملك الصالح نجم الدين، تولى السلطنة في مصر ما بين سنة (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) للمزيد عنه ينظر: المقريزي، السلوك، ج١، ص ٥٢٠ وما بعدها؛ صفوان طه الناصر، مراسلات الملك الظاهر بيبرس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٠)، ص ٧، ١٠.

(٤) للمزيد عن دور بيبرس في فتح انطاكية. ينظر: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، (الرياض: ١٩٧٦)، ص ٣٠٧ وما بعدها؛ شافع بن علي بن عباس، حسن المناقب السرية المنتزعة عن السيرة الظاهرية، تحقيق عبد العزيز عبد الله الخويطر، (الرياض: ١٩٨٩)، ص ١٠٥؛ جمال الدين سرور، دولة الظاهر بيبرس في مصر، (القاهرة: ١٩٩٣)، ص ٦٦ وما بعدها.

(٥) عن دور السلطان قلاوون في فتح طرابلس. ينظر: بيبرس الدواداري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالدس. ريتشاردز، (بيروت: ١٩٩٨)، ص ٢٦٦، ٢٦٨.



من معاقل الصليبيين سوى عكا فحررها السلطان الاشرف خليل بن قلاوون سنة (٦٩٠ هـ / ١٢٩٢ م) وكانت تلك السنة نهاية للوجود الصليبي في بلاد الشام<sup>(١)</sup>.

#### ب- الايوبيون

كانت بلاد الشام في مطلع القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) مقسمة الى عدة ممالك ايوبية او على شكل امارات صغيرة يحكمها امراء من البيت الايوبي، واغلب هذه الممالك يرجع تاريخ نشأتها الى عهد السلطان صلاح الدين، أو الى عهد اخيه العادل، ولم تتناول تاريخ هذه الممالك وسياسة حكامهم واعمالهم، نكتفي فقط بذكر مملكتي حلب ودمشق فقط، كون ابن شداد نشأ فيها ومارس نشاطه السياسي والاداري في ظل حكم سلطانها الناصر يوسف الايوبي. اما بقية الممالك والامارات مثل مملكة حماه، وحمص، وامارة بلعك، وبصرى<sup>(٢)</sup>. فلا نتعرض لها لانها ليست ضمن نطاق دراستنا.

من المعروف ان مملكة حلب نشأت في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي، فعندما قسم صلاح الدين مملكته بين اولاده، منح ابنه غازي مدينة حلب وتوابعها وذلك في سنة (٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م) وبعد وفاة السلطان صلاح الدين سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) انفرد غازي بحكم المدينة، واستطاع بمقدرته وسياسته الحفاظ على سلطته فيها بالرغم من النزاعات والحروب التي حدثت بين ابناء الاسرة الايوبية.

وخلال فترة حكمه لحلب (٥٨٩ - ٦١٣ هـ / ١١٩٣ - ١٢١٥ م) استطاع المحافظة على مملكة حلب وشمال الشام، لا سيما وان هذه المملكة تحيطها قوى سياسية عديدة، كالاتابكة والاراتقة وسلاجقة الروم فضلا عن مملكة

(١) للمزيد عن فتح عكا. ينظر: الدواداري، زبدة الفكرة، ص ٢٧٨، ٢٨٠؛ محمد فوزي رحيل، نهاية الصليبيين (فتح عكا ٦٤٨ - ٦٩٠ هـ / ١٢٥٠ - ١٢٩١ م)، (القاهرة: ٢٠٠٩)، ص ٣٣١ وما بعدها.

(٢) للمزيد عن هذه الممالك والامارات ينظر: الغامدي، بلاد الشام، ص ١٠٥ ص ١٠٧.

ارمينية الصغرى وامارة انطاكية الصليبية، وكانت سياسته الخارجية مع جميع القوى قائمة على اساس مراعاة حسن الجوار ومهادنة الحكام الاخرين، وازهار نفسه كعامل توازن بينهم وبين عمه الملك العادل<sup>(١)</sup>.

ولغرض تثبيت حكمه على مملكة حلب قرر ارسال وفد الى الملك العادل من اجل تجديد ولايته على حلب من جهة وطلب يد ابنته ضيفة خاتون من جهة اخرى، فتم ذلك الزواج سنة (٦٠٩هـ / ١٢١١م)، لذلك تحسنت العلاقات بينهما على حد قول ابي الفداء: ((وزال ماكان بينهما من خلافات))<sup>(٢)</sup> وكانت ثمرة زواجهما ولد اسماه العزيز غياث الدين محمد سنة (٦١٠هـ / ١٢١٢م)<sup>(٣)</sup> وكان هذا المولود بشارة فرح وابتهاج لوالده الملك غازي لانه راي فيه ضمناً لاستمرار حكمه في سلالته بحلب لان ذلك المولود يعد حفيداً للسلطان العادل، فقرر الملك الظاهر ان يجعل منه ولياً لعهد<sup>(٤)</sup>.

اراد الملك الظاهر غازي ان يضمن حكمه وحكم ابنائه من بعده على حلب، فارسل في سنة (٦١٣هـ / ١٢١٥م) القاضي ابن شداد الى عمه العادل طالباً منه الموافقة على ان يكون العزيز محمد ولي عهده، وكذلك طلب يد ابنة الكامل لابنه العزيز محمد وقد وافق العادل وابنه الكامل على مطالبه<sup>(٥)</sup>.

وفي نفس السنة اي سنة (٦١٣هـ / ١٢١٥م) مرض الملك الظاهر اثناء سفارة ابن شداد الى مصر، وقبل وفاته احضر كبار رجال مملكته وكتب عهداً جاء فيه ان يكون الملك بعده لابنه العزيز محمد وان يتولى الامير شهاب الدين

(١) الغامدي، بلاد الشام، ص ٦٦-٦٧.

(٢) المختصر، ج ٣، ص ١١٤.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ١٦٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٤٦.

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ٢٣٦؛ الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، (بغداد: ١٩٧٥)، ج ٢، ص ٣٥٤؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق حسن محمد الشماع، ج ٥، ق ١، ص ١٩٣ ص ١٩٤.

طغريل الخادم مسؤولاً عن قلعة حلب واموال المملكة، وتوفي الملك الغازي في نفس السنة اي في اواخر جمادي الاخرة سنة (٦١٣هـ / ١٢١٦م) <sup>(١)</sup>.

وبعد موت الملك الظاهر غازي انفرد بحكم المملكة الامير شهاب الدين طغريل وصياً للملك العزيز، وحكم البلاد حتى سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) وخلال فترة حكمه لمملكة حلب، استطاع تنظيم امورها وامور قلاعها، وحافظ على حدودها من اي عدوان خارجي، كما وتمكن من احلال نوعاً من السلام والاستقرار، رغم وجود محاولات من قبل قوات خارجية كسلاجقة الروم، الذين حاولوا الاستيلاء على حلب سنة (٦١٥هـ / ١٢١٧م) لكن محاولاتهم باءت بالفشل <sup>(٢)</sup>.

ومن الواضح ان الملك العزيز انفرد بحكم المملكة في حلب منذ بداية سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) وسلم اليه الامير شهاب الدين طغريل قلعة حلب وجميع ما فيها من الاموال، ورتب ادارة مملكته من جديد فقام بتعيين الولاة واستحلف العساكر والقادة والاعيان لنفسه <sup>(٣)</sup>.

ولم يستمر حكم الملك العزيز طويلاً اذ توفي سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م) وقبل وفاته جعل ابنه الملك الناصر يوسف ولياً لعهدده بعده. ولصغر سن الاخير عقد مجلس وصاية مكوناً من الامير شمس الدين لؤلؤ الاميني وعز الدين عمر بن محلي، والوزير جمال الدين القفطي <sup>(٤)</sup> على ان يحضر المجلس جمال الدين

<sup>(١)</sup> ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ١٦٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٣٧، ٢٤٣.

<sup>(٢)</sup> عن محاولة سيطرة سلاجقة الروم على حلب. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٧٢، ٦٧٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٦٤؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٥، ص ٢٤٣؛ الغامدي، بلاد الشام، ص ٧٩.

<sup>(٣)</sup> ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٧٩٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص ٣٠٩، ٣١١.

<sup>(٤)</sup> جمال الدين القفطي: هو علي بن يوسف بن ابراهيم ولد سنة (٥٦٠هـ / ١١٦٤م) في قفط من الصعيد الاعلى بمصر واستقر بحلب، كان من الكتّاب المشهورين وله عدة تصانيف منها (اخبار النحويين) و(كتاب تاريخ السلجوقية) توفي سنة (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) للمزيد عنه ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري، (بيروت:

اقبال الخاتوني، ويقوم بمهمة حلقة الاتصال بينهم وبين جدة الملك الصغير ضيفة خاتون ابنة العادل، وان تكون العلامات على التواقيع والمكاتبات اليها واصبحت ضيفة خاتون تدير المملكة بصورة غير مباشرة<sup>(١)</sup>.

ومن اهم الاحداث التي كان لها تأثير على مملكة حلب في عهد الملكة ضيفة خاتون الحرب الاهلية التي وقعت بين الامراء الايوبيين في سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)، وخاصة بين الملك الكامل صاحب مصر والملك اسماعيل صاحب دمشق. وكانت ضيفة خاتون قد مالت الى جانب دمشق بارسالها نجدة كبيرة من حلب للوقوف امام مطامح الملك الكامل<sup>(٢)</sup>.

استمرت ضيفة خاتون تحكم مملكة حلب نيابة عن حفيدها حتى وفاتها سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) بعد ان قامت بتدبير مملكة حلب زهاء ست سنوات، وبعد وفاتها اخذ الناصر يوسف يمارس سلطاته ويساعده في ذلك جمال الدولة اقبال الخاتوني، والوزير جمال الدين القفطي<sup>(٣)</sup>. وبعد انتهاء الحرب الاهلية سنة (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)، اخذ الملك الناصر في توطيد نفوذه فاستولى على حمص سنة (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) وفي السنة التالية انزل الهزيمة بحاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ وسيطر على نصيبين ودارا وقرقيسيا بمنطقة الجزيرة<sup>(٤)</sup>.

وقد استقر نفوذ الملك الناصر يوسف بالجزيرة، فيذكر ابن شداد القريب من الملك الناصر انه كان بيده من بلاد الجزيرة حران والرها وسروج والرقعة

---

(١٩٩٧)، ج١٦، ص ٤٦٤؛ الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق احسان عباس، (بيروت:

١٩٧٣)، ج٣، ص ٣٦٩.

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ١١٨-١٢١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمداين واخرون، (القاهرة:

٢٠٠٨)، ج١٢، ص ٢٤٠.

(٢) للمزيد عن الحرب الاهلية ينظر: سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص ٧١٦-٧١٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ١٤٨-١٥١؛ ابن ايبك، كنز الدرر، ج٧، ص ٣٢٥.

(٣) ابن العديم، زبدة حلب، ج٣، ص ٢٦٥-٢٦٧؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص ٤١٥.

(٤) سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص ٧٧٠؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٤١٢.

وقلعة جعبر والبيرة وجملين والموزر، ومن ديار ربيعة راس العين ونصيبين ودارا والخابور وقرقيسيا<sup>(١)</sup>.

اما الفترة منذ سنة (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) وحتى سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) فقد شهدت تطورات سياسية ضخمة، تمثلت في سقوط الدولة الايوبية في مصر وقيام دولة المماليك واستيلاء الناصر على دمشق وغيرها، ومحاولته استعادة مصر<sup>(٢)</sup>.

اما بالنسبة لمملكة دمشق، فبعد ان انفرد الملك العادل بالسلطنة الايوبية سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) قسّم مملكته بين ابناؤه واعطى دمشق لابنه الملك المعظم عيسى وظل الاخير يحكم المدينة حتى وفاته سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٦م) وتولى حكمها بعده ابنه الناصر داود لكنه لم يلبث الا قليلاً في حكم دمشق حيث انتزعها منه عمه الملك الكامل وعوضه بحكم الكرك والشوبك وتسلم دمشق واعطاه لاخيه الملك الاشرف وبقي الاخير يحكم المدينة حتى وفاته سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)<sup>(٣)</sup>. وبعد وفاة الاشرف استولى اخوه الملك اسماعيل على المدينة وارسل الاخير ابنه الى الشرق ليتسلم من نواب الاشرف نصيبين والخابور وسنجان<sup>(٤)</sup>.

ومن ناحية اخرى لم ينعم اسماعيل بحكم دمشق كثيراً اذ تقدم الملك الكامل بقواته وحاصر المدينة، ورغم محاولات الملك اسماعيل للدفاع عنها اضطر اخيراً الى تسليم دمشق له سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) وعوضه عنها بحكم بعلبك والبقاع فتوجه اسماعيل اليها وتسلم مناطقه<sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٤٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٧٧٩-٧٨٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٩٩؛ ابو شامة، ذيل الروضتين، ج ٥، ص ١٨٣؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٣٦٤.

(٣) تفاصيل تلك الاحداث ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ٢٢٤ وما بعدها؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٦٢٤.

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ١٤٦-١٤٧؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٣٧٩.

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ١٥١-١٥٢؛ ابن الجزري، تاريخ ابن الجزري، تحقيق خضير عباس المنشداوي، (بيروت: ١٩٨٨)، ص ١٦٨-١٦٩.

غير ان القدر لم يمهل السلطان الكامل الاحتفاظ بدمشق ومحاولة توحيدها مع مصر، اذ توفي في شهر رجب سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) ثم سلم قادة عساكر دمشق المدينة لابن اخيه الملك الجواد يونس بن مودود ابن العادل، ليصبح نائباً عن ابن عمه العادل الثاني ابن الكامل سلطان مصر الجديد<sup>(١)</sup>. ولما تيقن الملك الجواد بان الملك العادل الثاني عازم على اخذ دمشق منه، وتأكد له استحالة الوقوف بوجهه، ارسل مبعوثاً الى الملك الصالح نجم الدين ايوب، والذي كان يحكم بلاد الجزيرة حينذاك، وعرض عليه تسليم دمشق مقابل تعويضه عنها بسنجان والرقعة وعانة، وتم ذلك في سنة (٦٣٦هـ / ١٢٣٨م)<sup>(٢)</sup>.

وبعد ان استقر حكم الملك الصالح نجم الدين ايوب على دمشق قرر اخذ مصر من اخيه الملك العادل، فخرج من دمشق سنة (٦٣٦هـ / ١٢٣٨م) واستمر في سيره حتى وصل الى نابلس، ينتظر عمه الملك اسماعيل ليلتحق به بعد ان اتفق معه مسبقاً، الا ان الاخير دبر حيلة واتفق مع صاحب حمص الملك المجاهد واستطاعوا السيطرة على دمشق بعد ان اتفقا على تقسيم البلاد بينهما، واستولى الملك اسماعيل على دمشق بعد ان قبض على ابن الملك الصالح ايوب المغيـث عمر<sup>(٣)</sup>.

اما عن موقف الملك الصالح ايوب فبعد ان وصلت اخبار سقوط دمشق بيد عمه، لم يتمكن من الرجوع اليها ثانية، خاصة بعد ان افترق عنه معظم عساكره، ولم تبق معه سوى جماعة قليلة فتوجه الى نابلس، وصادف ايضاً

(١) ابن واصل، مفرج، ج ٥، ص ١٩١، ١٩٥؛ ابن واصل، التاريخ الصالح، ج ٢، ص ٢١٦-٣١٧.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة، ج ٨، ق ٢، ص ٧٢١-٧٢٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٢٠٠، ٢٠٥.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٧٢٦-٧٢٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٢٣٩؛ الدواداري، كنز الدرر، ج ٧، ص ٣٣٨-٣٣٩؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٣٩٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢٨٩.

وصول الملك الناصر داود قادما من مصر، فالقى القبض على الملك الصالح ايوب واعتقله في قلعة الكرك<sup>(١)</sup>. ورغم محاولات الملك العادل اقناع الناصر داود بتسليم اخيه الملك الصالح ايوب اليه لقاء مبلغ كبير من المال، إلا ان الاخير لم يفعل ذلك، واراد استخدام الصالح ايوب كورقة ضغط على العادل الثاني في سبيل تحقيق اهدافه المتمثلة باستعادة دمشق من الملك الصالح اسماعيل<sup>(٢)</sup>.

ولما فشلت المفاوضات بين الملك الناصر داود والملك الصالح اسماعيل حول تسليم دمشق، قرر الافراج عن الملك الصالح ايوب وذلك في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)<sup>(٣)</sup>، بعد الاتفاق معه على ان تكون مصر للملك الصالح ايوب وبلاد الشام والمشرق للناصر داود مع مبلغ كبير من المال<sup>(٤)</sup>.

انقسم الايوبيون الى جبهتين مضادتين الاولى تشمل الملك الصالح نجم الدين ايوب والناصر داود والملك المظفر حاكم حماه والثانية تضم الملك الصالح اسماعيل والعادل حاكم مصر والملك المجاهد حاكم حمص غير ان الامور صارت، الى جانب الملك الصالح ايوب، فنتيجة لسوء سياسة الملك العادل في مصر اتفق الامراء في مصر على خلع الملك العادل والقوا القبض عليه وسجنوه، وارسلوا الى الملك الصالح يدعوه الى مصر لتعيينه سلطاناً على مصر، واستقر حكمه هناك وذلك في سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٢٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٤٤-٢٤٥؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص٣٩٧.

<sup>(٢)</sup> ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٥٧-٢٥٨؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص٣٩٨.

<sup>(٣)</sup> سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٢٨؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٥٩؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص١٦٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣١٠.

<sup>(٤)</sup> سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٢٨؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٦١؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٣٨-٣٣٩؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص٤٠٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣١٠.

<sup>(٥)</sup> ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٦٣؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص٤٠٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣١١.

واخيرا استعد الملك الصالح ايوب وعمه اسماعيل للحرب ودارت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة عساكر الشام وانتصار القوات المصرية ومعهم الخوارزميين الذين استعان بهم الملك الصالح وذلك سنة (٦٤٢هـ/١٢٣٤م)<sup>(١)</sup>.

وبعد انتصار قوات الملك الصالح على عمه الملك الصالح اسماعيل قرر الانتقام منه وجهاز جيشاً كبيراً اسند قيادته الى وزيره معين الدين بن شيخ الشيوخ<sup>(٢)</sup> وحاصر دمشق في اواخر سنة (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م) ثم اخذ المدينة من اسماعيل في اوائل سنة (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) بعد اعطاء الامان للملك اسماعيل وحاكم حمص<sup>(٣)</sup>، وخلال تلك الفترة توفي الوزير معين الدين وعهد الملك الصالح ادارة دمشق الى قائده حسام الدين بن ابي علي الهذباني<sup>(٤)</sup>.

وبعد ان تمكن الملك الصالح من القضاء على عمه اسماعيل الذي لجأ الى حلب، قرر المسير اليها، فوصل الى دمشق سنة (٦٤٤هـ / ١٢٤٦م) واحسن الى اهلها ورتب الامور فيها، ثم غادرها ثانية عائداً الى مصر وذلك في اوئل سنة (٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) عاد الملك الصالح ايوب ثانية الى دمشق بسبب استيلاء صاحب حلب الملك الناصر يوسف على حمص، وحاول استرجاعها ثانية رغم شدة مرضه وحاصر حمص، وكادت المدينة تسقط في يد

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧٤٧، ٧٤٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣٣٩، ٣٣٦.

(٢) هو معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه، ولد في مصر ونشأ فيها، وتولى عدة وظائف دينية وسياسية وعسكرية في عهد الملك الكامل ومن ثم ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب توفي سنة (٦٤٣هـ / ١٢٤٦م) في دمشق. للمزيد عن دوره السياسي والعسكري ينظر: حامد زيان غانم، العلماء بين الحرب والسياسة في العصر الايوبي، (القاهرة: ١٩٧٨)، ص ٣٦، ٤٤.

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٧٦٣-٧٦٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣٧٥؛ الغداء، المختصر، ج ٢، ص ٢٨١ الدواداري، كنز الدرر، ج ٧، ص ٣٦.



جيش الملك الصالح، غير ان الاخبار وصلت اليه بوصول طلائع الحملة الصليبية السابعة الى مصر، فاضطر الصالح ايوب الى ترك حمص بايدي حاكم حلب، فامر جيشه بالعودة ثانية الى مصر للدفاع عنها، وبلغ من شدة مرض السلطان انه كان محمولاً في محفه<sup>(١)</sup>، ومع ذلك قام بتنظيم شؤون الدفاع عن مصر ازاء الحملة الصليبية التي قادها لويس التاسع، غير ان القدر لم يمهله فتوفي بالمنصورة في شهر شعبان سنة (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) بعد ان عهد بولاية العهد لابنه تورانشاه الذي كان موجوداً حينذاك نائباً عنه بحسن كيفاً<sup>(٢)</sup>.

ولا ندخل في تفاصيل الحملة الصليبية السابعة وكيفية وصول المعظم تورانشاه وتسلمه مقاليد الحكم في مصر من ارملة والده شجر الدر، وبعد انتصاره على الصليبيين لم يستقم الامر له فقد قتل بايدي المماليك في سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) بسبب موقفه العدائي منهم<sup>(٣)</sup>. وكان الملك الصالح قبل مغادرته دمشق سنة (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) قد ولى على المدينة الامير جمال الدين موسى بن يغمور<sup>(٤)</sup>، وبعد مقتل تورانشاه سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) اوفدت القاهرة

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص ٧٧٠؛ ابو الفداء، مختصر، ج٣، ص ٢٨٣؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص ٧٧٢؛ ابو شامة، ذيل الروضتين، ص ١٨٣؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص ٤٤٠؛ ص ٤٤١.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص ٧٨٢؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ٥٠٧٨٣-٤٧؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق بشار عواد معروف واخرون، (بيروت: ١٩٩٧)، ص ٢٩١؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص ٣٥٧؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق محمد محمد امين، (بيروت: ٢٠١٠) ج١، ص ٢٣؛

Abdul-Aziz Khwair, Baibars the first, (London: 1978), P.10

(٤) هو الامير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك ولد سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٣م) وتوفي سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٥م)، كان من اعيان الامراء ناب بمصر للملك الصالح مدة ثم انه استنابه بدمشق فلما تسلطن المعز راسله في موافقته فلم يجبه فلما قدم الناصر وملك دمشق دخل في طاعته فكان هو امير الدولة ومشيرها ولم يكن له نظير الا الامير ناصر الدين القيمري، وكان الظاهر بيبرس قد جعله استاذ داره في مصر. للمزيد عنه ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص ٢٦١؛ ص ٢٦٢، الصفدي، تحفة ذوي الالباب، ص ١٥٢-١٥١.

مبعوثاً الى دمشق لآخذ يمين الولاة من واليها جمال الدين بن يغمور ومن الامراء القيمرية<sup>(١)</sup> للسلطانة الجديدة شجر الدر، ولكنهم رفضوا طلبه، فضلاً عن ذلك ارسل الامراء القيمرية مبعوثاً الى الملك الناصر يوسف حاكم حلب يخبرونه برفضهم مبايعة شجر الدر ويحثونه على المجئ الى دمشق لتسليم المدينة اليه، فوصل حاكم حلب اليها في سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) وفتح الامراء القيمرية ابوابها وسيطر على المدينة دون قتال<sup>(٢)</sup>. ثم استولى ايضاً على بعلبك، وغيرها من مدن الشام<sup>(٣)</sup> وفكر في اعادة مجد جده، في جمع بلاد الشام تحت رايته وبالتالي ضم مصر اليها، ورغم قيامه بعدة محاولات لكنه فشل في مشروعه<sup>(٤)</sup>.

ثم جاءت القوات المغولية واسقطوا الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)<sup>(٥)</sup>، ثم واصل المغول زحفهم على بلاد الشام. ولما بلغ الناصر مسير المغول الى حلب في اواخر سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) ترك دمشق هرباً منهم، وسار الى ناحية غزة، متجهاً الى مصر، لكنه خشى من المماليك وظل تائهاً متحيراً واخيراً سلم نفسه للمغول وكان مصيره القتل سنة (٦٥٩هـ / ١٢٦١م)<sup>(٦)</sup>.

(١) القيمرية: نسبة الى قلعة قيصر وهي قلعة بالقرب من اسعد ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٦٨؛ للمزيد عن دور القيمرية. ينظر: جوتيار تمر صديق، الكرد القيمرية دورهم العسكري والعمرائي خلال القرنين ٧-٥٨٠/١٣-١٤م، رسالة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠٠٩)، ص١٥.

(٢) ابن واصل، مفرج الكرب، ج٦، ص١٣٧؛ المقرئزي، السلوك، ج١، ص٤٦٢ - ٤٦٣.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٠.

(٤) عن محاولات الملك الناصر يوسف للسيطرة على مصر، ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٥، ٧٨٩؛ ابن واصل، مفرج الكرب، ج٦، ص١٥٤ - ١٥٥؛ ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص٢٩١؛ المقرئزي، السلوك، ج١، ص٤٦٦، ٤٦٩.

(٥) للمزيد عن سيطرة هولاء على بغداد ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، نقله الى العربية محمد صالح نشأت وآخرون، (القاهرة: د.ت)، ج١، ص٢٨١ ص٢٨٦ ص٢٩٠ ص٢٩١؛ نصير الدين الطوسي، ذيل تاريخ جهانكشاي، منشور في الجزء الثالث من كتاب جهانكشاي، ص٢٨٣ وما بعدها؛ ابن العربي، تاريخ الزمان، ترجمة الاب اسحاق ارملة، (بيروت: ١٩٩١)، ص٣٠٧؛ جعفر حسين خصبك، العراق في عهد المغول الايلخائيين، (بغداد: ١٩٦٨)، ص٤٤ وما بعدها.

(٦) ابن واصل، مفرج الكرب، ج٦، ص٢٧٩، ٢٨٢.

## ج- المغول

كانت بداية العمليات العسكرية المغولية ضد العالم الاسلامي عندما اجتاحوا الدولة الخوارزمية وتمكنوا من السيطرة على جميع اراضيهم وذلك سنة (٦١٦هـ / ١٢١٨م)<sup>(١)</sup>. وفي سنة (٦١٧هـ / ١٢١٩م) استطاع السلطان جلال الدين منكبرتي من اعادة احياء الدولة الخوارزمية بعد وفاة والده محمد خوارزمشاه<sup>(٢)</sup>، في معظم بلاد ايران وخراسان وكان قد استغل فرصة انشغال المغول بانتخاب اوكتاي (٦٢٦-٦٣٩هـ / ١٢٢٨-١٢٤١) خلفاً لوالده جنكيزخان بعد وفاته سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٧م)<sup>(٣)</sup>. وفي سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) قرر اوكتاي اتمام العمليات التي قام بها جنكيزخان، فوجه الخان المغولي قواته العسكرية للقضاء على جلال الدين واكمال غزو اذربيجان وكوردستان واسند قيادة هذا الجيش للقائد المغولي جرماغون نويان<sup>(٤)</sup>.

ومن جهة اخرى كان حكام المشرق الاسلامي مشغولين بمنافساتهم ونزاعاتهم الشخصية وظلوا على ذلك حتى دهمهم الخطر المغولي جميعاً<sup>(٥)</sup>. ونتيجة ذلك تعرضت وحدة العالم الاسلامي لضربة قاسية، حيث اصبحت وحدة

---

<sup>(١)</sup> للمزيد عن صراعات المغول مع الخوارزميين ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ احمد حمدي، (القاهرة: ١٩٥٣)، ص ١٥ وما بعدها؛ نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، نشأتها علاقتها مع الدول الاسلامية نظمها العسكرية والادارية، (بغداد: ١٩٧٨)، ص ٤٦، ٢٣١؛ حافظ احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، (بيروت: ١٩٤٦)، ص ٦٠ وما بعدها.

<sup>(٢)</sup> محمد خوارزمشاه: هو علاء الدين محمد خوارزمشاه بن تكش، تولى السلطة خلال الفترة (٥٩٦-٦١٧هـ / ١١٩٩-١٢٢٠م) وكان يعاصر جنكيزخان، توفي في احدى جزر بحر قزوين للمزيد عنه ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٨٩ ص ٦٩٠ وما بعدها؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ١٠٤ ص ١٠٨ وما بعدها.

<sup>(٣)</sup> الصياد، المغول في التاريخ، ص ١٦٨-١٦٩

<sup>(٤)</sup> عباس اقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، (ابو ظبي: ٢٠٠٠)، ص ١٦١-١٦٢

<sup>(٥)</sup> الغامدي، بلاد الشام، ص ٣٧٠

المسلمين من الامور التي يستحيل تحقيقها بعد ان خضع الكثير من حكامهم للمغول فيما بعد<sup>(١)</sup>.

ورغم محاولة جلال الدين استعادة مجد الدولة الخوارزمية، إلا أن ذلك لم يؤدي الى النتيجة المرجوة بل على العكس ساعد نشاطه الحربي في ازدياد ضعف الدولة الخوارزمية خاصة والعالم الاسلامي عامة، فلم يثبت امام المغول عندما فكروا في السيطرة من جديد على اراضي الدولة الخوارزمية<sup>(٢)</sup>. حيث هرب جلال الدين من منطقة الى اخرى والقوات المغولية تلاحقه واخيراً وصل الى ميفارقين ولقي مصرعه في احدى قرراها سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)<sup>(٣)</sup>.

وبموته اصبحت بلاد الشام والجزيرة مفتوحة على مصراعها امام المغول، فقد كان جلال الدين سداً منيعاً بين المسلمين والمغول<sup>(٤)</sup>. فمنذ مقتله سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) لم يجد المغول من يستطيع الصمود في وجههم ودرء خطرهم. فقد اختل ميزان القوى من جديد في شمال بلاد الشام واقلية الجزيرة، بعد ان تخلص المغول من جلال الدين اصبح الطريق امامهم مفتوحاً لاستئناف التوسع وراحوا يشنون غاراتهم العسكرية ضد ديار بكر وارزن الروم وميفارقين وماردين ونصيبين وسنجار وتقدمت قواتهم حتى بلغت ضفة الفرات. فأثارت جيوشهم الخوف والرعب في قلوب الناس<sup>(٥)</sup>.

وذكر المؤرخ المعاصر لهذه الاحداث ابن نظيف الحموي ان عدد المغول الذين اغاروا على الجزيرة لم يبلغوا الف فارس ومع ذلك فما ((وجدوا من رد لهم

(١) احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك في مصر والشام، (بيروت: ١٩٨٦)، ص ١٤٨

(٢) حمدي، الدولة الخوارزمية، ص ٢٢٦

(٣) النسوي، جلال الدين، ص ٣٨٤؛ الذهبي، دول الاسلام، تحقيق تحقيق فهمي محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم (مصر: ١٩٧٤)، ج ٢، ص ١٤٠؛ صياد، المغول في التاريخ، ص ١٧٢-١٧٣؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ١٦٢، ١٦٣

(٤) الذهبي، دول الاسلام، ج ٢، ص ١٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٢٧٧.

(٥) عن الاعمال الوحشية التي قام بها المغول في الشرق الاسلامي. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٧٩٥، ٧٩٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٦٦٦.

نشاباً، وهرب معظم سكان الجزيرة الى الشام بينما كان الاشرف مقيماً عند اخيه الكامل بمصر))<sup>(١)</sup>.

من جهة اخرى كانت الحملات التي قادها المغول على اقليم الجزيرة والشام خلال السنوات (٦٢٨-٦٣٨هـ/١٢٣٠-١٢٤٠م) مجرد حملات استطلاعية تمهيدية هدفها اختبار احوالها السياسية ومعرفة مدى قوة وقدرة حكام تلك البلاد على المقاومة في وجه المغول، ويقول ابن الاثير بصدد ذلك: ((لا تظنوا ان هذه الطائفة التي وصلت الى اربل ودقوقا كان قصدهم النهب وانما ارادوا ان يعلموا هل في البلاد من يردهم ام لا، فلما عادوا اخبروا ملكهم بخلو البلاد من مانع ومدافع وان البلاد خالية من ملك وعساكر...))<sup>(٢)</sup>.

وكانت حملات هولوكو على المشرق الاسلامي جزء من الخطة التي رسمها منكوخان سنة (٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م) وتتمثل باخضاع ثلاث قوى باقية تشمل الدولة الاسماعيلية في ايران والخلافة العباسية ببغداد والايوبيين في الشام ومصر، من اجل توسيع رقعة الامبراطورية المغولية واخضاع البلاد التي لم تتم السيطرة عليها من قبل<sup>(٣)</sup>.

وبعد ان حقق هولوكو هدفه الاول في القضاء على الدولة الاسماعيلية<sup>(٤)</sup>. لم يبق امامه الا السيطرة على الخلافة العباسية وبلاد الجزيرة والشام. ففي سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) توجه بجيشه نحو همدان ونزل بها ومن هناك ارسل رسائل الى بغداد طالبا من الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)، الاستسلام غير ان الخليفة رفض ذلك، بل واكد انه مستعد للحرب والقتال<sup>(٤)</sup>. ولا ينبغي التوسع في كيفية سيطرة هولوكو على بغداد وما ترتب عليها من نتائج لانها خارج موضوع البحث.

(١) التاريخ المنصوري، ص ٢٣٠.

(٢) الكامل، ج ٩، ص ٧٩٩.

(٣) الهمذاني، جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٤) الهمذاني، جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٢٧٢-٢٧٣؛ محمد بن علي شبانكاره اي، مجمع الانساب، تصحيح مير باشا المحدث، (تهران: ١٣٧٦)، ص ٢٦٣.

ولما فرغ هولاكو من السيطرة على بغداد، لم يبق من خطته التي رسمها اخوه منكوخان سوى ان يخضع الجزيرة والشام ومصر فوجه همته لاختضاع هذه الاقاليم<sup>(١)</sup>.

كان الايوبيون يحكمون مدن حلب، ودمشق، وحماه، وحمص خلال هذه الفترة<sup>(٢)</sup> وكان الملك الناصر يوسف الايوبي - حاكم حلب ودمشق - من اقوى الحكام الايوبيين حينذاك، الا ان موقفه من الغزو كان متناقضاً قبيل وصول هولاكو للعراق، فذكر المؤرخون انه ارسل ابنه العزيز الى هولاكو يعرض عليه ولاءه وتبعيته للمغول بل وطلب منه التحالف معه ضد المماليك<sup>(٣)</sup>. ثم غير موقفه مرة اخرى بعد سقوط بغداد وارسل الى المماليك طالباً منهم المساعدة ضد المغول<sup>(٤)</sup>. وفي شهر رمضان سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م) تحرك الجيش المغولي الكبير من اذربيجان قاصداً الجزيرة والشام بقيادة هولاكو وكلف في نفس الوقت ابنه يشموط<sup>(٥)</sup> بالسيطرة على ميافارقين التي كانت تحت حكم الايوبيين، وبعد سيطرتهم على المدينة تقدموا نحو ماردين، واعلن حاكمها الارتقي مظفر الدين ولاءه للمغول<sup>(٦)</sup>. واثناء حصار ميافارقين كان هولاكو يغزو المدن الجزرية فاستولى على نصيبين واستسلمت له حران والرها وسروج ثم عبر الفرات واغار على منبج<sup>(٧)</sup>، ثم

(١) صياد، المغول في التاريخ، ص ٢٨٩

(٢) صياد، المغول في التاريخ، ص ٢٨٩

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، (القاهرة: ١٩٩٢)، ص ٩١؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٥٠٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٥٣.

(٤) ابو الفداء، مختصر، ج ٣، ص ٣٠٥؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٥٠٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٦٨-٦٩.

(٥) يشموط: هو الابن الثالث لهولاكو كانت امه محظية، اسمها ((بوقاجين ايكجي)) من الخطائين، توفي سنة (٦٦٩هـ/ ١٢٧١م). للمزيد عن اخباره. ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، مج ٢، ج ٢، ص ٢٢٥، ٣١٩.

(٦) الهمداني، جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٣٠٦، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٧) الهمداني، جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٣٠٦، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ صياد، المغول في التاريخ، ص ٢٩٤.

تقدم نحو حلب سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) وبعد المقاومة الكبيرة التي ابداهها اهلها والمجازر التي ارتكبها هولاء سقطت المدينة بيد المغول<sup>(١)</sup>.  
ثم تقدمت القوات المغولية بقيادة هولاء بعد سيطرتهم على حلب الى دمشق، غير ان حاكمها الناصر يوسف تركها لمصيرها المجهول، ووقع هو في قبضة المغول وتم قتله فيما بعد على يد هولاء<sup>(٢)</sup>، اما سكان دمشق فقد اعلنوا ولاءهم لهولاء وسلموا مفاتيح المدينة له، وذلك سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)<sup>(٣)</sup>. وتمكنت الجيوش المغولية خلال مدة قصيرة من فرض سيطرتها على جميع بلاد الشام، وعهد هولاء ادارة حكم هذه المناطق جميعها الى كيتوبوقا<sup>(٤)</sup>.  
غير ان السيطرة المغولية لم تستمر لمدة طويلة على الشام اذ وقعت فجأة حادثة، ووصلت الاخبار الى هولاء بموت اخيه منكوخان، وأراد ان يكون حاضراً على تنصيب اخيه الاخر قوبيلاي، فقرر العودة الى بلاده، وقبل ذهابه ارسل رسلاً الى مصر يدعو سلطانها المملوكي قطز<sup>(٥)</sup> الى الاستسلام وتقديم

(١) عن كيفية سيطرته على حلب والمجازره ينظر: ابو شامة، ذيل، ج ٥، ص ٣١١ ص ٣١٢؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج ٢، ج ١، ص ٣٠٨-٣٠٩؛ الدواداري، كنز الدرر، ج ٨، ص ٤٦-٥٤؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٢٩٤-٢٩٥؛ فايد حماد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى، (مصر: ١٩٧٤)، ص ٣٦؛ علي نجم عيسى، حلب في العهد الايوبي، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٩)، ص ٥٤ ص ٥٦.

(٢) عن اخبار الملك الناصر وهروبه من المغول ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٢؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٣٢٢-٣٢٣؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٢٩٦.

(٣) الهمذاني، جامع التواريخ، ج ١، ص ٣٠٨؛ ابو الفداء، مختصر، ج ٣، ص ٣١٢-٣١٣؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ٢، ص ١٧٦-١٧٧؛ صياد، المغول في التاريخ، ص ٢٩٦.

(٤) صياد، المغول في التاريخ، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٥) قطز: هو سيف الدين قطز المعزي، تولى السلطنة سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) بعد خلع ابن سيده الملك المنصور علي بن ايبك، وهو الذي هزم المغول في معركة عين جالوت واثناء رجوعه الى مصر قتل على يد بيبرس البندقداري واصحابه سنة (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م). ينظر: الدواداري، زبدة الفكرة، ص ٤٦-٤٧؛ الذهبي، العبر في خبر من عبر، تحقيق ابو

الطاعة للمغول الا ان المماليك رفضوا طلبه وتقدموا بجيوشهم الى الشام<sup>(١)</sup>. ودارت معركة كبيرة بين الجيش المملوكي والقوات المغولية في عين جالوت سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)، اسفرت عن هزيمة كبيرة للمغول ومقتل قائدها كيتوبوقا<sup>(٢)</sup>. ومن اهم نتائج هذه المعركة انها ثبتت دعائم دولة المماليك في مصر اولاً ثم في الشام ثانياً واصبح قطز سيد سوريا، حيث زالت المعارضة ولم تستطع بقايا البيت الايوبي في بلاد الشام معارضته او مقاومته<sup>(٣)</sup>. وفي ظل تلك الاحداث السالفة الذكر، عاش ابن شداد وعاصر تلك الظروف في بلاد الشام، ومارس دوره الاداري والسياسي في عهد الايوبيين وعهد دولة المماليك البحرية فيما بعد.

---

هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: ١٩٨٥)، ج٣، ص٢٩١؛ ابن دقماق، النفحة المسكية في الدولة التركية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ١٩٩٩)، ص٤٧؛ محمود شلبي، حياة الملك المظفر قطز قاهر التتار وبطل معركة عين جالوت، (بيروت ١٩٩٢)، ص٣١٣ وما بعدها.

<sup>(١)</sup> الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٣١٠-٣١١؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

<sup>(٢)</sup> للمزيد عن معركة عين جالوت ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٣١٠؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ٦٣، ٦٦؛

Kennth M Setton, A history of Crusades (pennsy Lvania: 1962), Vols.2mp.718; Fatima Sadeque, Baibarsof Egypt, (Pakistan: 1965)P40-41.

<sup>(٣)</sup> عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ٥٥ ص ٥٦.



## الفصل الاول سيرة ابن شداد واثاره

### أولاً - سيرته :

أ . اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد بن خليفة بن شداد بن ابراهيم بن شداد الملقب بعز الدين<sup>(١)</sup> ولم يكن هناك أي اختلاف بين المؤرخين حول اسمه، لان المؤرخ نفسه ذكره اثناء التقديم لكتابه (الأعلاق الخطيرة)<sup>(٢)</sup>، إلا أن الاختلاف الذي وقع فيه بعض المؤرخين هو تقديم اسم جده على أبيه<sup>(٣)</sup>، ولكن الثابت هو ما ساقه ابن شداد لنسبه في مستهل كتابه الاعلاق الخطيرة حيث اشاد بجده ابراهيم الذي تبرع من ماله الخاص في توسعه وترميم احد مزارات الشيعة في حلب<sup>(٤)</sup> أما شهرته بابن شداد فجاءت بالانتساب الى جده لابييه شداد<sup>(٥)</sup>.

ب . ولادته ونشأته :

وُلِدَ عز الدين ابن شداد بمدينة حلب في شهر ذي الحجة سنة (٦١٣ هـ / ١٢١٥ م)<sup>(٦)</sup>، أما عن طفولته ونشأته فقد أغفلتها كتب التراجم، كونه لم يترجم

(١) الاعلاق، تحقيق يحيى عبارة، (دمشق: ١٩٩١)، ج١، ق١، ص٧؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق مصطفى فواز حكمت كشلي فواز، (بيروت: ٢٠٠٤)، ج٣١، ص٨٦.

(٢) ينظر: مقدمة كتاب الاعلاق، ج١، ق١، ص١٠.

(٣) اليونيني ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢٧٠؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٠٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٤٩؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، (بيروت: ١٩٩٧)، ج٤، ص١٥١؛ البغدادي، هدية العارفين اسماء المؤلفين اثار المصنفين (بيروت: ١٩٩٥)، ج٢، ص١٣٤.

(٤) الاعلاق، ج١، ق١، ص١٥١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٤٩؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٠٦.

لنفسه كما فعل معظم المعاصرين له<sup>(١)</sup>، فضلا عن ذلك ان بعض معاصريه من المؤرخين امثال المؤرخ ابن العديم والمؤرخ ابن خلكان لم يشيروا الى ترجمته، رغم ان الاول كان ملازما له معظم فترات حياته<sup>(٢)</sup>، والثاني حسب ما ذكره عنه النعيمي<sup>(٣)</sup> انه تلقى العلم على يديه، لذا ظلت جوانب من حياته لم يتم الكشف عنها<sup>(٤)</sup>، أما من ترجم له من المؤرخين فقد جاءت معلوماتهم موجزة بالرغم من شهرة الرجل وجماله قدره وعلو شأنه وعلمه وادبه وسعة ثقافته<sup>(٥)</sup>. فكل ما نعرفه عن ابن شداد انه وُلِدَ ونشأ وشبَّ في حلب وهذا ما ذكره المؤرخ في مقدمة كتابه (الاعلاق) حيث قال: ((وابدأ بذكر جند حلب، لكونها مسقط راسي، ومحل انسي وناسي وثديي الذي ارتضعت دره... والمكان الذي حمدت به الايام... والدار التي صبحت بها الشباب غضا جديدا))<sup>(٦)</sup>.

#### ج- أسرته:

فيما يتعلق بأسرته وحياته الاجتماعية، فلم تتطرق المصادر المتوفرة بين ايدينا الى اية معلومات عنها، سوى الاشارة البسيطة التي ذكرها ابن شداد نفسه عن جده ابراهيم الذي قام بترميم وتوسيع مشهد الحسين في حلب على نفقته الخاصة<sup>(٧)</sup> كما أسلفنا، مما يظهر انه كان احد اشراف مدينة حلب أو من اغنيائها.

#### د- ألقابه:

تعددت القابُ ابن شداد وذلك بفضل مكانته العلمية وفضله بين مؤرخي عصره، فذكره اليونيني بـ(عزالدين الحلبي)<sup>(٨)</sup> ووصفه الصقاعي بـ (الصدر

(١) ينظر مقدمة كتاب الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٨.

(٢) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، اعتناء احمد حطيط، (بيروت: ١٩٨٣)، ص٢٨١.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق ابراهيم شمس الدين، (بيروت: ١٩٩٠)، ج١، ص١٤٣.

(٤) سند احمد عبد الفتاح، عز الدين ابن شداد مؤرخا، (القاهرة: ٢٠٠٧)، ص٤٦.

(٥) مقدمة كتاب الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٦.

(٦) الاعلاق، ج١، ق١، ص١٠.

(٧) المصدر نفسه، ص١٥١.

(٨) ذيل مرآة، ج٤، ص ٢٧٠ ص٢٧١.

الكبير<sup>(١)</sup> ولقبه ابن الفرات (الوزير) و (المشير) و (الصاحب)<sup>(٢)</sup> وتلقب أيضا بـ (الكاتب)<sup>(٣)</sup>.

#### هـ - تكوينه العلمي

درس ابن شداد القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في أحد المساجد او الكتاتيب<sup>(٤)</sup> في حلب، وبعد ان اصبح شابا سلك مسلك اقرانه في متابعة دراسته وتلقى من الشيوخ علوم القرآن والحديث النبوي والفقه والنحو والشعر وغيرها من العلوم<sup>(٥)</sup>.

ورغم ان ابن شداد جد في طلب العلم، الا ان جميع المصادر التي ترجمت له سكتت عن ذكر شيوخه سوى الذهبي الذي ذكر انه روى الحديث عن الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين<sup>(٦)</sup> وهذا يعني ان الملك المعظم توران شاه هو احد شيوخ العز ابن شداد بالحديث<sup>(٧)</sup> وعد ما ذكره الذهبي عن شيوخه لم نهتد الى اسماء غيرهم سوى ما ذكره ابن شداد نفسه عن شيوخه، فذكر انه تلقى تعليمه الاول بحلب ودرس الحديث الشريف على يد شيخه القاضي بهاء

(١) تالي وفيات الاعيان، تحقيق جاكلين سوبلة، (دمشق: ١٩٧٤)، ص ١٤٥.

(٢) تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق ونجلا عز الدين، (بيروت: د.ت) مج ٨، ص ٣٣ ص ٣٤.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق عبد السلام تدمري (بيروت: ٢٠٠٣)، حوادث ٦٨١-٦٩٠، ص ١٩٤ ص ١٩٥؛ المقرئ، المقفي، تحقيق: محمد اليعلاوي، (بيروت: ٢٠٠٦)، ج ٦، ص ١٦٢.

(٤) الكتاتيب او الكتاب: يطلق هذا الاسم على المحل الذي يتعلم فيه الصبيان، حيث يبدأ الصبي بها حياته العلمية. للمزيد عن الكتاتيب ينظر: ابراهيم بن محمد الحمد المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي دراسة في الازدهار العلمي عند المسلمين، (الرياض: ٢٠٠٣)، ص ١١٥.

(٥) درويش يوسف حسن، تاريخ الملك الظاهر لابن شداد مصدرا لتاريخ الكورد، مجلة الجامعة، (دهوك: ٢٠٠٩)، عدد ٢، ص ٢.

(٦) سير اعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧؛ وينظر ايضا: المقرئ، المقفي، ج ٦، ص ١٢٦.

(٧) ينظر مقدمة يحيى عبارة لكتاب الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٥.

الدين بن شداد<sup>(١)</sup> الذي منحه الاجازة<sup>(٢)</sup> في الحديث وقد صرح بذلك في كتابه الاعلاق قائلاً: ((قال القاضي بهاء الدين بن شداد فيما اجازني به من المنقول عن رسول الله ﷺ))<sup>(٣)</sup>، وقد حدث التباس<sup>(٤)</sup> بينه وبين معاصره وشيخه القاضي بهاء الدين بن شداد الموصلية الذي حظي بمكانة ونفوذ لدى السلطان صلاح الدين لا يُدانيه فيها احد من المؤرخين المعاصرين له، وكان الاخير قد حصل على تلك المكانة والصيت من موقعه القريب من السلطان صلاح الدين الايوبي<sup>(٥)</sup>. والالتباس الثاني بين الاثنان ظهر في كتابة السيرة السلطانية رغم البعد الزمني الذي يفصل بين الحقبة التي أرخ لها كل منهما<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> بهاء الدين بن شداد: ابو المحاسن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي، ولد بالموصل سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) ونشأ عند احواله (بنو شداد) ونسب اليهم بسبب وفاة والده المبكر، فعرف بـ(ابن شداد)، وعمل سفيرا لصاحب الموصل عز الدين بن مسعود، ثم التحق بخدمة السلطان صلاح الدين الايوبي واولاده والف عدة كتب منها: سيرة صلاح الدين، كما تولى القضاء في حلب وتوفي بها سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، للمزيد عنه ينظر: الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٩٢؛ سفانة جاسم الجبوري، بهاء الدين بن شداد وكتابه النوادر السلطانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، (الموصل: ٢٠٠٠)، ص١٣ وما بعدها.

<sup>(٢)</sup> وهناك عدة انواع من الاجازات منها بالفتيا والتدريس والاجازة بعراضة الكتب والاجازة بالمراسلة والاجازة برواية الحديث، والنوع الاخير من الاجازة هي التي حصل عليها عز الدين ابن شداد من القاضي بهاء الدين ابن شداد. للمزيد من المعلومات عن هذه الاجازات: عبد الجبار حامد احمد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٦)، ص ١٨٤ ص ١٨٥.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج١، ق١، ص٩٧.

<sup>(٤)</sup> حدث هذا الالتباس لأول مرة عند حاجي خليفة اثناء تطرقه الى كتاب الاعلاق الخطيرة ونسبتها الى القاضي بهاء الدين ابن شداد الحلبي المتوفي سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، انظر كتابه، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت: ١٩٩٤)، ج١، ص١٥٤.

<sup>(٥)</sup> الفيومي، نثر الجمان في تراجم الاعيان، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٥٧١٣٢، ج٢، ورقة ٦٦-٦٨.

<sup>(٦)</sup> ينظر: مقدمة يحيى عبارة لكتاب الاعلاق، ج١، ق١، ص٢١؛ ينظر كذلك حبيب زيات، تاريخ مملكة حلب، مجلة المشرق، (بيروت: ١٩٣٤)، ج٤، ص٥٠٥؛ صلاح الدين المنجد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، (القاهرة: ١٩٥٨)، مج ٤، ج١، ص١٦٥.

واستفاد ابن شداد ايضا من علوم الامام العلامة تاج الدين ابو المعالي الفضل بن عبد المطلب الذي تولى التدريس بالمدرسة الحلاوية<sup>(١)</sup>. وأشار إليه ابن شداد في كتابه الأعلاق قائلاً: ((لم يخل من كان بحلب او دخلها من الفضلاء والمستفيدين من فوائده))<sup>(٢)</sup>، كما سمع علوم الحديث من الشيخ محمد بن عبد المنعم الحراني وقال عنه: ((كان احد المعروفين بالطلب والافادة وحدث وسمعت منه كثيراً))<sup>(٣)</sup>. كما واخذ ابن شداد من مؤلفات عبد الملك بن عبد الله العجمي الشافعي المتوفي (٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، وكان من أعيان حلب وكانت مؤلفاته في الفقه والادب والشعر والمقامات والخطب النباتية والالغاز والاحاجي والتصوف والمدائح، فذكر ابن شداد انه اطلع على مؤلفاته وانه كان يرسل له بعضا مما كان يصنفه وقد عبر عن ذلك قائلاً: ((كان ذا ثروة ومكانة ووجاهة، جمع بخطه ما كتب به الي تفضلا لا استرفادا مجلدا كاملا))<sup>(٤)</sup>، ومن شعره في دملً اصاب ركبةً احد امراء الكورد في حلب وهو شهاب الدين موسى بن مجلي الهكاري من ابياته:

اظن دمل موسى عند رؤيته      خافته فاجتمعت من عظم هيئته<sup>(٥)</sup>

ولم يقتصر ابن شداد على دراسة علوم الفقه والحديث بل انصرف الى دراسة علوم مختلفة وبالدرجة الاولى التاريخ حيث قال عنه احد المؤرخين بانه كان ((مُحِباً للتواريخ))<sup>(٦)</sup>، حيث انه تأثر بعدد من المؤرخين أمثال: ابن عساكر

<sup>(١)</sup> المدرسة الحلاوية: من المدارس الحنفية بحلب وكانت تعرف قديما بمسجد السراجين وكان نور الدين قد اجري عليها تغييرات من حيث التوسع ومن اشهر مدرسيها الفقيه الامام برهان الدين البلخي. للمزيد ينظر: الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٩٤.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٧.

<sup>(٣)</sup> ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٦٧-٦٨.

<sup>(٤)</sup> ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص١٤٣-١٤٤.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه، ص١٤٤ - ١٤٥.

<sup>(٦)</sup> المقرئزي، المقفى، ج٦ ص١٢٦.

وابن العديم فحذا حذوهم، ومؤلفاته في ذلك المجال دليل واضح، وتفرغ ايضا لدراسة كتب الخراج والاموال لذا كان خبيراً بشؤون الميزانية والمالية<sup>(١)</sup>.  
واهتم بدراسة علم البلاغة والترسل والانشاء، فوقف على رسائل المنشئين كالقاضي الفاضل والعماد الكاتب<sup>(٢)</sup> فقال بحقه اليافعي: (الرئيس المنشئ البليغ)<sup>(٣)</sup>، وأثنى عليه ابن الفرات قائلاً: ((كان فاضلاً ديناً مؤرخاً رئيساً))<sup>(٤)</sup>، بالإضافة إلى ما ذكرناه من العلوم المختلفة التي كانت قد نالت اهتمام ابن شداد فقد كان محدثاً وهو بحلب قبل ان ينتقل الى القاهرة<sup>(٥)</sup>.

أما بخصوص تلامذته، فمن كان لديه ثقافة ابن شداد وعلمه لا بد وان يكون له تلاميذ اخذوا عنه، الا ان المصادر لم تشر اليهم سوى معلومات مختصرة، ومنها ما ذكره النعمي<sup>(٦)</sup>، بأنه كان قد تتلمذ على يديه احد كبار المؤرخين المعاصرين له وهو ابن خلكان الذي تلقى ((الفقه على يديه)) وهذا يدل على انه تولى تدريس الفقه مدة في حلب، وبعد ان انتقل الى مصر قام بالقاء دروسه على طلبة العلم واثار الصفدي الى ذلك بانه تولى تدريس الحديث بقوله: ((وسمع منه المصريون))<sup>(٧)</sup>.

### ثانياً: مناصبه الإدارية والسياسية:

شغل ابن شداد عدة وظائف ادارية وسياسية وغيرها، حيث خدم في البداية السلطان الايوبي الملك الناصر يوسف، ولا نعرف متى حصل اول اتصال

<sup>(١)</sup> كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، (موسكو: ١٩٥٧)، ق ١، ص ٣٦٩.

<sup>(٢)</sup> ينظر مقدمة سامي الدهان لكتاب الاعلاق (دمشق: ١٩٥٦)، ج ٢، ق ١، ص ١٦.

<sup>(٣)</sup> مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٥١.

<sup>(٤)</sup> تاريخ ابن الفرات، ج ٨، ص ٣٣ - ٣٤.

<sup>(٥)</sup> عبد الفتاح، مؤرخاً، ص ٨٣.

<sup>(٦)</sup> الدارس، ج ١، ص ١٤٣.

<sup>(٧)</sup> الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٣٥.

بينهما، الا انه يمكن القول ان ابن شداد كان من عائلة معروفة في حلب واحد علمائها، لذا كان السلطان الايوبي يعرف مكانته من خلال علمه وخبرته الادارية، لذا اسند اليه الوظائف تدرجا، فاول عمل كلفه به السلطان الايوبي، ارساله كاشفا<sup>(١)</sup> الى مدينة حران سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٣م) وذلك للاشراف على وارداتها الاقتصادية<sup>(٢)</sup>.

وبعد ان نال ابن شداد ثقة الملك الناصر في مهمته الاولى، عينه في وظائف سياسية اكثر اهمية من سابقتها، فجعله مبعوثه الخاص في حل النزاعات القائمة بين الأمراء التابعين له، او اية مشكلة طارئة تحدث في المنطقة، فابن شداد ذكر عن دوره كسفير<sup>(٣)</sup> ومبعوث خاص للملك الناصر عدة مرات في كتابه الاعلاق، منها عندما ارسله<sup>(٤)</sup> كي ينوب عنه في شفاة الملك المسعود حاكم جزيرة ابن عمر عند حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ، اثناء محاولة الاخير السيطرة على جزيرة ابن عمر<sup>(٥)</sup>. وكذلك حينما وصل عدد من تجار المغول

---

(١) الكاشف: يشرف على احوال الاراضي والعناية بالجسور، ويقوم بمسحها مسحا شاملا وكان له رئيس يدعى (كاشف الكشاف) والكاشف ايضا جابي الضرائب. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٢٦.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٦٥؛ وهذا المنصب الذي شغله ابن شداد في ذلك الوقت كان يعادل منصب مدير المالية العامة حسب تعبير المصطلح الاداري في الوقت الحاضر. ينظر مقدمة سامي الدهان لكتاب الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٠.

(٣) السفير: هو الرسول والمصلح بين القوم ويكون بمثابة ممثل دولة عن دولة اخرى. للمزيد عن معنى السفير والسفارة ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٢٧؛ ابن منظور، لسان العرب المحيط، قدم له عبد الله العلايلي، (بيروت: د/ت)، مج٢، ص١٥٥؛ يونس عبد الحميد السامرائي، السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص١١؛ درويش يوسف حسن، الاسرة الشهرزورية ودورها السياسي والحضاري، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: ١٩٩٨)، ص٦٧.

(٤) عن تفاصيل تلك الاحداث ينظر الفصل الرابع من البحث.

(٥) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٣٨-٢٤٠.

ومعهم حوالات ويرالغ<sup>(١)</sup> وطالبوا بجباية الاموال من عدد من الملوك المسلمين ومن ضمنهم الملك الناصر، فكلف الاخير ابن شداد لحل تلك المشكلة<sup>(٢)</sup>.

ولن نتناول هنا تفاصيل دور ابن شداد في القيام بتلك السفارات، لأننا سنأتي اليها في الفصل الرابع، والذي يهمنا هو ان سبب اختيار الملك الناصر ابن شداد ليكون سفيرا له، لما كان يتصف به من صفات السفراء. وحدد ابن الفراء صفات السفير بقوله: ((حُسْنُ النطق، جَهارةُ الصوت وحُسْنُ الرواء والمنظر والوسامة والقسامة وجمالُ الوجه والاسم والكنية))<sup>(٣)</sup>. ويوضح ابن الطقطقي اكثر فيقول: ان السفير يجب ان يتميز بالحكمة والعقل ليميز به الامور ويتوضح له المستقيم من المعوج والمحافظة على حسن العهد واداء الامانة ((لئلا يخون مرسله، فكم من رسول برقت له بارقة طمع من جهة من ارسل اليه فحفظ جانبه وترك جانب مرسله))<sup>(٤)</sup>.

كان عمل السفراء يُقابل مهمة، المبعوثين السياسيين في الوقت الحاضر، فكانوا يجرون الاتصالات والمباحثات التي تتعلق بالسياسة الخارجية مع الخلفاء والسلاطين او الامراء الاخرين ويمهدون في كثير من الاحيان اقامة العلاقات الخارجية<sup>(٥)</sup>.

---

(١) يرالغ يغالغ: لفظة تركية معناها المرسوم بالاكرام والمسامحة وكانت نادرة الاستعمال في الاراضي المصرية وشائعة عند المغول وهي اشبه بوثائق المعاملات التجارية. وأشار القلقشندي بانها المراسيم المتعلقة بالاموال ينظر: صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٤٧؛ عبد الفتاح، مؤرخا، ص ٩٢.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٣٨-٢٤٢.

(٣) رسل الملوك ومن يصلح للرسالة، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة: ١٩٧٤)، ص ١١-١٤.

(٤) الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، تحقيق عبد القادر محمد مايو، (حلب: ١٩٩٧)، ص ٦٨.

(٥) سوادي عبد محمد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن ٦هـ، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٤٣٣.



ولعل اهم السفارات التي قام بها ابن شداد، كانت اثناء محاصرة المغول لمدينة ميافارقين سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، فقد كلّفه الملك الناصر بمهمة التفاوض مباشرة مع المغول المحاصرين للمدينة واقناعهم برفع الحصار عنها<sup>(١)</sup>، حيث رأى فيه الحكيم السياسي الذي يستطيع ان يتقدم بالتهنئة والشكوى معاً<sup>(٢)</sup>، وأشار احد الباحثين بان تلك السفارة تعكس القدرة والشجاعة النادرتين اللتين كان يتمتع بهما هذا الدبلوماسي اللبق القادر على الفوز برضى المغول حيناً والتصدي لهم ومجابهتهم حيناً آخر<sup>(٣)</sup>. وكاد ابن شداد ينجح في مهمته هذه لولا حراجه الموقف وتازم الاحوال.

وبعد سقوط حلب بيد المغول سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، وهروب الناس منها، وتقاعس الملك الناصر في الدفاع عن دمشق وهروبه الى غزة، ترك ابن شداد ايضا حلب وقصد مصر مثل غيره من الأمراء والعلماء<sup>(٤)</sup>. فوصل القاهرة سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) ولقي هناك ترحيباً واستقبالا كبيرين من سلطانها الظاهر بيبرس حيث اكرمه وقدم له كل ما يحتاجه، وهذا الدعم والاسناد كان بسبب معرفة سابقة بينهما في بلاط الملك الناصر منذ سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، اذ كان ابن شداد هو الواسطة بين الملك الناصر وامراء المماليك البحرية الفارين من مصر ومن ضمنهم الملك الظاهر بيبرس بعد مقتل زعيمهم فارس الدين اقطاي<sup>(٥)</sup>. فتوثقت علاقته مع بيبرس حينذاك<sup>(٦)</sup> ولم ينسَ بيبرس ذلك الدعم

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٤٩٢، ٤٩٤.

(٢) ينظر: مقدمة سامي دهان لكتاب الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢١.

(٣) ينظر: مقدمة احمد حطيط في كتاب تاريخ الملك الظاهر، ص١٤.

(٤) الكتبي، عيون التواريخ، تحقيق نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، (بغداد: ١٩٨٤)، ج٢١، ص٣٥٧.

(٥) فارس الدين اقطاي: هو احد ابرز قادة المماليك البحرية، اصبح له نفوذ كبير في مصر بعد مقتل تورانشاه، وخطب ابنة الملك المظفر حاكم حماه، وبعد منافسته للسلطان معز الدين ايبك، قتل على يد سيف الدين قطز ويتدبير من السلطان ايبك سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م).

ينظر: بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص ١٠-١٢؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص٢٥.

(٦) الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٣٥٧؛ الصقاعي، تالي وفيات الاعيان، ص ١٤٥-١٤٦.

والاسناد من ابن شداد، فقد جعله احد كبار الموقعين<sup>(١)</sup> في امور الكتابة والانشاء، ثم ما لبث ان جعله مشيراً له<sup>(٢)</sup>.

ومن خواصه، وظل مرافقاً للسلطان في اغلب اسفاره وحملاته العسكرية. وبعد ان نال ثقة السلطان بيبرس ووزيره بهاء الدين بن حنا<sup>(٣)</sup> في عمله واخلاصه، وصل به الامر ان استند اليه السلطان في شهادته لأمرين مهمين كانا قد حدثا في مصر، الأول الحكم في قضية صداق احدى الاميرات وهي اخت الملك الناصر التي كانت قد رفعت قضية الى السلطان تطالب فيها بحقها من ميراث زوجها الملك السعيد (٦٥٩-٦٩١هـ/١٢٦١-١٢٩٣م) - صاحب ماردين من الملك المظفر قطز الذي صادر املاكه جميعاً من قبلُ والظاهر بيبرس من بعدُ، فرد اليها حقها لما تحقق السلطان بيبرس للأمر بثبوت شهادة ابن شداد وابن العديم رغم طعن خدم الملك الناصر داود بشهادتهما فقال السلطان بحق شهادتهما: ((بئس الرأي ان ارد شهادة هذين واقبل شهادة هؤلاء الخدم))<sup>(٤)</sup>. اما القضية الثانية فهي الحكم في مسألة ملكية بستان سيف الاسلام، وكان هذا البستان في الاصل ملكاً لشمس الملوك احمد بن الملك الاعز يعقوب بن الناصر صلاح الدين المتوفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص٢١٦، والموقعون: طبقتان رئيسيتان من كتاب ديوان الانشاء اطلق عليهما كتاب الدست والدرج وعرفا بذلك نسبة الى الورق الذي تدون عليه المراسيم والرسائل، وكانوا يتولون قراءة الشكاوي على السلطان ويوقعون على جوانبها. ينظر: الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، نشره بولس راويس، (باريس: ١٨٩٤)، ص١٠٠.

<sup>(٢)</sup> الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٣٥٧.

<sup>(٣)</sup> بهاء الدين بن حنا: صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا كان من رجال الدهر حزماً وراياً وعزماً، استوزره الظاهر بيبرس، وفوض اليه امور المملكة توفي بمصر سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) للمزيد ينظر: البرزالي، تاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (بيروت: ٢٠٠٦)، ج١، ص٤٤٢ ص٤٤٣.

<sup>(٤)</sup> ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٨٠ ص٢٨١.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه.

وبعد وفاة الاخير في امد بقى ذلك البستان في يد ولده شهاب الدين غازي الى ان تولى السلطنة في مصر الملك الصالح نجم الدين ايوب سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، فاخرج غازي من مصر واخذ منه البستان، وبقي ذلك البستان بيد من تولى السلطنة بمصر حتى مجيء بيبرس الى السلطنة، فرفع اولاد غازي الورثة الاصليين للبستان، قصة انهيا فيها حال البستان الى السلطان، وبعد ثبوت الشرع بشهادة مؤرخنا وابن العديم انتقلت ملكيته الى ابناء غازي<sup>(١)</sup>.

ظل ابن شداد يعيش في كنف السلطان بيبرس قرابة عشرين سنة ولما عاد بيبرس الى الشام (٦٦٩هـ/١٢٧١م) صحبه معه كما صحب الوزير بن حنا<sup>(٢)</sup>. فكان ابن شداد يعيش في دمشق كما كان يعيش في مصر معزلاً مكرماً يغدق عليه السلطان بما يحتاج إليه<sup>(٣)</sup>.

وبعد وفاة السلطان الظاهر بيبرس (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) تولى السلطة بعده ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان (٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧٨-١٢٨٠م)، حيث لجأ اليه ابن شداد ولقي منه ما كان يلقي من ابيه من رعاية وحفاوة واكرام<sup>(٤)</sup>، حتى انه استشاره في اختيار المكان المناسب لدفن والده فاختر دار العقبيقه<sup>(٥)</sup>. ثم كلفه السلطان بحل اشكالاته وشرائه من ورثته وامره السلطان بتغيير معالمها وتحويلها الى مدرستين يدرس فيها المذهبين الشافعي والحنفي، ثم بنى قبة شاهقة يكون الضريح اسفل منها، وبعد دفن بيبرس اختاره السلطان الملك السعيد وكيل له في ادارة الوقف المخصص لضريح والده والمدرستين، كما فوضه السلطان في تعيين المدرسين وسائر

(١) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٨٠ ص ٢٨١..

(٢) ابن شداد، الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ١٨٧ - ١٨٨.

(٣) ينظر: مقدمة سامي الدهان لكتاب الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٣.

(٤) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٣.

(٥) دار العقبيقي: نسبة الى احمد بن الحسين بن احمد بن علي العقبيقي المتوفي سنة (٣٧٨ هـ/ ٩٨٩م). ودفن خارج باب الصغير. ينظر: النعمي، الدارس، ج ١، ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

العمال الاخرين وتحديد رواتبهم<sup>(١)</sup>. وبلغت من مكانة ابن شداد لدى السلطان محمد بركة خان حداً جعل الذهبي يقول انه عرض عليه الوزارة لكن ابن شداد رفضها<sup>(٢)</sup>. واثرتولي الملك المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩ هـ/١٢٨٠-١٢٩١م) عرش السلطنة في مصر زاد منزلة ابن شداد عنده، رغم كبر سنه، حتى ان وظيفة (ناظر الصحبة الشريفة)<sup>(٣)</sup> قد شغرت، فأرسل الأمير علم الدين نائب السلطنة بالشام الى السلطان قلاوون يطلب تولي ابن شداد المنصب لسابق خبرته المالية، فرفض السلطان ذلك وقال: ((المولى عز الدين معد لأكبر من هذا)) وارسل شخصاً اخر بدلاً منه<sup>(٤)</sup>.

وهكذا عاش ابن شداد في رعاية الملوك والسلاطين والامراء موفور الكرامة فحمل اليه المال والكسوة والغلة وكفوه عن ذلك السؤال فانصرف الى العلم والتصنيف وحصر اهتمامه بالتاريخ وعمق معلوماته فيه استناداً الى مؤلفات من سبقه في هذا المضمار<sup>(٥)</sup>. إذن لم يكن مكوث ابن شداد بعيداً عن وطنه مُراً عليه<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٥ وذكر المقرئبي ذلك قائلاً: ((ثم وقف ابن شداد وكيل الملك السعيد هذه المدرسة اي المدرسة الظاهرية ووقف عليها قرية)) ينظر: السلوك، ج١، ص ١١٠.

<sup>(٢)</sup> تاريخ الاسلام، حوادث سنة (٦٨١-٦٩٠هـ)، ص ١٩٤.

<sup>(٣)</sup> ناظر الصحبة الشريفة: لم يقدم القلقشندي تعريفاً واضحاً لهذه الوظيفة، والمرجح ان تلك الوظيفة كانت خاصة ببلاد الشام، حيث قسم المماليك بلاد الشام الى ستة نيايات وكان لكل نياية من نيايات الشام وزير يتمتع بما يتمتع به الوزير في مصر ولم يكن يطلق عليه اسم الوزير وانما ناظر المملكة الشريفة او ناظر النظر، واستنتج احد الباحثين بان ناظر النظر في مصر يسمى ناظر الدواوين ويعبر عنه في مصطلح الدواوين باسم صاحب ((الصحبة الشريفة)) اي انه يتحدث مع الوزير في كل ما يتحدث فيه ويشاركه في الكتابة في كل ما يكتب ويوقع في كل ما يوقع فيه. ينظر علي ابراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ٢٩٤-٢٩٥.

<sup>(٤)</sup> ابن الفرات، تاريخ، ج ٧، ص ٢٧٤.

<sup>(٥)</sup> الكتبي، عيون التواريخ، ج ٢١، ص ٣٥٨؛ كذلك ينظر مقدمة تاريخ الملك الظاهر ل احمد حطيط، ص ١٦.

<sup>(٦)</sup> شارل لودي، الاعلاق الخطيرة لعز الدين ابن شداد، مجلة المشرق، (بيروت: ١٩٣٥)، عدد ٣٣، ص ١٦٥.

ليس هناك اختلافٌ بين المؤرخين حول وفاة ابن شداد، حيث انه توفي بعد عمر جاوز السبعين، في ١٧ من شهر صفر سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٦م) ودفن في سفح جبل المقطم<sup>(١)</sup> بالقاهرة<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً- آثاره (مؤلفاته):

قبل التطرق الى مؤلفات ابن شداد لابد من القاء نظرة مختصرة عن حركة التدوين التاريخي في عصر مؤرخنا اي القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، لكي تصبح الصورة اكثر وضوحاً.

انطلق عصر التدوين التاريخي بشكل واضح في القرن ((الثالث الهجري/التاسع الميلادي))، وان اسما لامعة كالبلاذري والواقدي واليعقوبي واخيراً الطبري وغيرهم، كانت قد رسمت الخطوط العامة لهذا العلم<sup>(٣)</sup> وأشار احد الباحثين ان علم التاريخ بلغ في اواخر القرن (الثالث الهجري/التاسع الميلادي) سن الرشد، اي فترة الاستقلال بمادته ومناهجه ورجاله<sup>(٤)</sup>.

ويعتبر القرن (الرابع الهجري/الحادي عشر الميلادي)، القرن الذهبي للتدوين التاريخي الاسلامي ويشهد بذلك عدد من المؤرخين، وعدد من المؤلفات التاريخية وانواعها، ولم يقاربه في ذلك الا القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) الذي شهد بدوره فيضاً هائلاً من المؤرخين والمؤلفات والاهتمام التاريخي الواسع. حيث تحددت في ذلك القرن اي الرابع الهجري، معالم التاريخ الاسلامي، فلم يدخل عليها بعده الا ابسط التعديلات، سواء أكان في المادة او في

(١) جبل المقطم: يقع الجبل في ضفة النيل الشرقية وكان المصريون يوارون فيه موتاهم. للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٦؛ المقرئ، الخطط، تحقيق محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، (القاهرة: ١٩٩٧)، ج١، ص٣٥٠ ص٣٥٣.

(٢) النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٨٦؛ الذهبي، سير، ج١٤، ص٢١٦؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص٣٤.

(٣) حسن سهل، تاريخ العراق في العهد البويهي (بيروت: ٢٠٠٨)، ص٣٢٨.

(٤) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت: ١٩٨٣)، ج١، ص٢٦٨.

الاسلوب او في المنهج او في الفروع التاريخية<sup>(١)</sup> ثم حدث خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين نوع من اليقظة حيث عاد المؤرخون فزاحم بعضهم بعضا، وكانت الاوضاع السياسية والحضارية سببا في ذلك، فالمدارس التي انشأها السلاجقة في المشرق الاسلامي كانت عاملا من عوامل الحفاظ على تراث اهل السنة، بالاضافة الى ذلك فقد اصبحت بلاد الشام مقراً لحكومات قوية نجحت في توحيد البلاد واثراء الحياة العلمية بها مثل الدولة النورية والدولة الصلاحية<sup>(٢)</sup>.

واشار المستشرق (جب) الى ان مركز التدوين التاريخي في القرن السادس الهجري انتقل الى الشام حيث كان ظهور اسرتي ال زكي والايوبيين، حافزا على تاليف عدد من كتب التاريخ<sup>(٣)</sup>، فكان من نتيجة ذلك ظهور عدد من المؤرخين والعلماء الذين امتازوا بانتاجهم العلمي بالتخصص التراجم وتواريخ المدن وشاركوا في انواع الكتابات المعروفة منهم من كان موسوعيا في كتاباته او كان محليا، كتب تاريخا لاقليم او مدينة او كتب تاريخا لدولة او غير ذلك، وخير مثال على ذلك ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق وابن القلانسي والعظيمي والعماد الاصفهاني<sup>(٤)</sup>.

أما في القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) فقد استمرت مسيرة الفكر التاريخي دون انقطاع، حيث كان هذا القرن من اكثر القرون وفرة في التاليف التاريخي على اختلاف موضوعاته وتنوعها<sup>(٥)</sup>، وحسب الاحصاء الذي اجراه شاكر مصطفى عن المؤرخين خلال فترة المائة عام اي من (منتصف القرن السادس الهجري الى منتصف القرن السابع الهجري)، فان عددهم بلغ نحو

---

(١) ابراهيم فرغلي، الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن ٧هـ، (القاهرة: ٢٠٠٠)، ص ٩٧-٩٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) التاريخ الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة يوسف ايبش، (دمشق: د/ت)، ص ١٦٨.

(٤) فرغلي، الحركة التاريخية، ص ١٠١-١٠٢.

(٥) فرغلي، الحركة التاريخية، ص ١٠١-١٠٢.

ثلاثمائة وخمسة وعشرون مؤرخاً، كتبوا ما يزيد على ستمائة كتاب في التاريخ<sup>(١)</sup>. وأشار الباحث المذكور انه ظهر في هذه الفترة ابن الجوزي، وابن الاثير، وابن النجار، وابن ابي طي، وسبط ابن الجوزي، والعماد الاصفهاني، وابن السديثي، وابن العديم، وابو شامة، وابن ظافر، وابن نظيف الحموي، والبنداري... وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

ان هذا العدد الضخم من المؤرخين ومؤلفاتهم انما كان نوعاً من الاستجابة للتحدي الحضاري للامة الاسلامية، وايقاظاً ضد الاخطار التي كادت ان تسحق منطقة الشرق الاسلامي في تلك الحقبة بفعل هجمات المغول في الشرق الى جانب استمرارية ضغط الصليبيين من الغرب<sup>(٣)</sup>. ونتيجة للتحدي الصليبي الخطير الذي فرض نفسه على الساحة في المشرق الاسلامي انذاك، اتجهت مشاريع التاريخ الشامي الى التضخم في اواخر القرن السابع الهجري وذلك في ميدانين، تواريخ المدن، والتواريخ العامة، فأما في تواريخ المدن فقد تركز الانتباه على مدينتي دمشق وحلب وكان هذا تعبير عن الدور الضخم الذي لعبتها، ضد التحدي الصليبي في تلك الأوقات<sup>(٤)</sup>. أما التواريخ العامة، فقد كانت في الوقت نفسه تعبيراً عن شعور الشام ايضاً بارتباطها مع العالم الاسلامي، وارتباط العالم الاسلامي بها خلال تلك الحروب، وعن اتصالها ايضاً بالتاريخ الاسلامي كله في الوقت الذي تدافع عن حاضره<sup>(٥)</sup>.

تميزت حركة التأليف التاريخي في القرن (السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) ببعض السمات نكاد ان نجدها متشابهة عند اغلب المؤرخين، ولكنها متفاوتة بحسب المنهج الذي رسمه كل مؤرخ لنفسه في الكتابة التاريخية واهم

(١) التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص٤٦٤ - ٤٦٥

(٢) مصطفى، التاريخ العربي، ج١، ص٤٦٤ - ٤٦٥.

(٣) المرجع نفسه؛ فرغلي، الحركة التاريخية، ص١١٠.

(٤) مصطفى، التاريخ العربي، ج٢، ص٢٢٠-٢٢١.

(٥) المرجع نفسه.

تلك السمات هي المختصرات للتواريخ العامة والنقل عن الآخرين، والتذييل على الكتب السابقة، والتاريخ للأحداث المعاصرة<sup>(١)</sup>.

جرى أسلوب الكتابة التاريخية خلال القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ضمن أسلوبين وهما الأسلوب المرسل وهو الذي كتب به معظم المؤرخين ابتداءً من الطبري إلى سبط ابن الجوزي وهو أسلوب بسيط وواضح يكاد يخلو معظمه من الشعر، وكثيراً ما أُستخدم السجع في الكتابة التاريخية أمثال ابن واصل وابن شاهنشاه الأيوبي، أما النوع الآخر فهو الأسلوب الأدبي الذي يجمع بين الأدب والتاريخ ويمثله في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) المؤرخان ابن عبد الظاهر وأبو شامة<sup>(٢)</sup>.

بالنسبة لمؤلفات ابن شداد فقد تنوعت بتنوع معارفه العلمية، فصنف عدداً لا بأس به من المؤلفات المختلفة، منها ما كان لها طابع تاريخي ومنها ما أخذ الطابع الجغرافي - التاريخي، بعضها كان متعلقاً بمجال الفقه والتفسير<sup>(٣)</sup>. ومعظم مؤلفاته كانت تاريخية والسبب في ذلك يعود إلى تأثره بمن سبقه من أبناء بيئته في هذا المجال من أمثال ابن العديم وابن عساكر فضلاً عن عصره كان يعتبر عصر انطلاقة الحركة التاريخية، وموقعه من الحكام وإطلاعهم على خفايا الأمور السياسية والعسكرية جعلته يتمتع بثقافة مكنته من كتابة مؤلفات كثيرة في مجال التاريخ بشكل خاص<sup>(٤)</sup>.

(١) فرغلي، الحركة التاريخية، ص ١٣٤.

(٢) فرغلي، الحركة التاريخية، ص ١٥٢- ١٥٣؛ عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي (مصر: ١٩٩٩)، ص ٢٩٢- ٢٩٣.

(٣) محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، (القاهرة: ١٩٩٥)، ص ١٣٦.

(٤) حسن، تاريخ الملك الظاهر، ص ٥.



## ومن أهم آثاره:

### ١. تاريخ سيرة السلطان الملك الظاهر:

هناك خلاف بين المؤرخين حول اسم ذلك الكتاب، فإشار بعضهم اليه باسم (سيرة الملك الظاهر)<sup>(١)</sup>. بينما ذكره كلود كاهن - ويبدو انه نقل من الدواداري - باسم (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر)<sup>(٢)</sup>. في حين ورد في دائرة المعارف الاسلامية باسم (حياة بيبرس)<sup>(٣)</sup>. غير ان احد الباحثين أشار الى رأي يجمع بين الاثنتين اي - التاريخ والسيرة - مستندا على قول المؤرخ ابن شداد نفسه في كتابه (الاعلاق) عند الحديث عن محاصرة الجيش المغولي لقلعة البيرة<sup>(٤)</sup> من انه سوف ((ياتي ذكرها في تاريخنا المرتب على السنين في سيرة السلطان الملك الظاهر))<sup>(٥)</sup>. في حين رجح احمد حطيط اسم الكتاب بـ ((تاريخ الملك الظاهر)) حيث استند الى ان هذا العنوان وجد على النسخة الوحيدة المتبقية من المخطوطة والتي قيل إنها بخط المؤلف<sup>(٦)</sup>. وفي اعتقادي ان هذا الرأي ارجح، لان ابن شداد استشهد مرتين بكلمة (تاريخنا) في كتابه الاعلاق والسيرة<sup>(٧)</sup>.

### ٢. جنى الجنتين في اخبار الدولتين.

أشار اليه ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة<sup>(٨)</sup> حيث قال: ((كتابنا

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٤٩ ص٢٥٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٢٨٥.

(٢) الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص١٧٧؛

Cahen,C,La.Syrie.du nord al époque des Croisades et la principaute franque Antioche.(paris:1940),p.75

(٣) The E nyclopedia of Islam, New Edition (Leiden-Brill: 1986), Vol.III,P.933

(٤) للمزيد عن حملات المغول على قلعة البيرة ينظر: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ٤٠٨-٤٠٩؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص١٩٦ ص٢١٢-٢١٤.

(٥) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٢٣.

(٦) ينظر: مقدمة كتاب (تاريخ الملك الظاهر)، ص ١٩.

(٧) ينظر: الاعلاق، ج١، ق١، ص١٢٣؛ تاريخ الملك الظاهر، ص ٨٨.

(٨) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٤٥٩.

الموسوم بجنى الجنيتين في اخبار الدولتين))<sup>(١)</sup>. ويبدو انه كان كتاباً عن الدولتين الخوارزمية والايوبية، لان المؤلف اشار الى ذلك حين قال ((ونحن نذكر الان بعض وقائعه ومجربياته مع السلطان جلال الدين مع انا قد استوفينا ذلك مفصلاً في كتابنا...))<sup>(٢)</sup>، ويعتبر من الكتب المفقودة.

### ٣. ذيل تاريخ ابن الاثير:

ذكر ابن شداد هذا المصنف في كتابه (الاعلاق) عند حديثه عن مدينة سنجار بقوله: ((سنذكر هذه الوقائع على ما وقعت مبينة واضحة في تاريخنا الذي جعلناه ذيلاً لتاريخ ابن الاثير))<sup>(٣)</sup>. وهو أيضاً من الكتب المفقودة.

### ٤. القرعة الشدادية الحميرية او تحفة الزمن في طرف اهل اليمن:

ذكره بروكلمان وقال ان مخطوطته بالهند<sup>(٤)</sup> و اشار احد الباحثين انه في نسب اهل اليمن<sup>(٥)</sup>، حيث تنتمي قبيلة بني شداد إليهم<sup>(٦)</sup>.

### ٥. كروم التهاني في تفسير السبع المثاني:

هذا المصنف انفرد بذكره اسماعيل باشا البغدادي<sup>(٧)</sup>.

## رابعاً - دراسة كتاب (الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة):

هذا المصنف الذي نحن بصدد دراسته هو كتاب جغرافي - تاريخي لبلاد الشام والجزيرة<sup>(٨)</sup>، وهو اكبر واخر كتاب الفه ابن شداد. حيث تناول طوبوغرافية

<sup>(١)</sup> ينظر مقدمة سامي دهان لكتاب الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧

<sup>(٢)</sup> المرجع نفسه.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٦.

<sup>(٤)</sup> تاريخ الادب العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، (مصر: ١٩٩٥)، ق ٥، ص ٢٢٨.

<sup>(٥)</sup> عبد الفتاح، مؤرخاً، ص ١٣٧.

<sup>(٦)</sup> ايمن فؤاد السيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي (القاهرة: ١٩٧٤)، ص ١٣٠.

<sup>(٧)</sup> هدية العارفين، ج ٢، ص ١٣٤

<sup>(٨)</sup> ينظر: مقدمة سامي دهان لكتاب الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٨.

بلاد الشام والجزيرة، ولم يجعلها قاصرة على نطاق جغرافي محدود ولم يقتصر  
ايضا على دراسة عصره فحسب بل وانتقل الى العصور القديمة<sup>(١)</sup>.  
أ- تسمية الكتاب:

بعد ان انتهى ابن شداد من تأليف كتابه، لم يهمل عنوانه، بل اعلن في  
ديباخته عن اسمه فقال: ((وعندما تم كتابي وكمل وارتدى بالفوائد واشتمل،  
سميته بالاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة))<sup>(٢)</sup>. ويفهم من هذا  
النص ان المؤلف لم يطلق على كتابه عنوان ((تاريخ حلب)) كما اشار عليه  
عدد من المؤرخين<sup>(٣)</sup>، وليس صحيحا ما ذكره حاجي خليفة بان عنوان الكتاب  
(الدرة الخطيرة في امراء الشام والجزيرة)<sup>(٤)</sup>. بدليل ان ابن شداد نفسه ذكر  
العنوان الاول في مستهل كتابه<sup>(٥)</sup>.

وأشار احد الباحثين ان هذا الكتاب ليس هو الاول من نوعه من بين  
المؤلفات الجغرافية الذي يحمل عنوانه (الاعلاق)<sup>(٦)</sup> فنجد ذلك عند جغرافي  
اسلامي اخر قبله وهو (ابن رسته) بعنوان (الاعلاق النفيسة)، وان كان تعبير  
(الخطيرة) في عنوان ما ألفه ابن شداد يعكس ثقة مؤلفه في ما الفه خاصة انه  
استغرق في تأليفه قرابة العقد من الاعوام<sup>(٧)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى معنى كلمة (الاعلاق) ومفرده (علق) كما اشار احد  
الباحثين ((علق مضنة لما فيه من جواهر وذخائر من الكتاب))<sup>(٨)</sup>. بينما ذكر

(١) مؤنس، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص ١٣٦.

(٢) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٢.

(٣) الصفدي، الوافي، ج ٢، ص ٢٤٩؛ الذهبي، العبر، ج ٣، ص ٣٠٦.

(٤) كشف الظنون، ج ٢، ص ٥٤.

(٥) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٢.

(٦) الاعلاق: مفردا علق ومعناه النفيس من كل شيء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ٢، ص  
٨٦٥.

(٧) مؤنس، الجغرافيون، ص ١٣٦.

(٨) ينظر: مقدمة سامي دهان لكتاب الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٦.

باحث آخر معنى قريب منه وهو النفيس من كل شيء، وما كان له شأن كبير واهمية قصوى، وكأنما اراد ابن شداد بهذه التسمية نفائس اخبار أمراء الشام والجزيرة وأعظمها أهمية<sup>(١)</sup>.

#### ب دوافع تأليف الكتاب:

اما دوافع تأليف الكتاب فنراه يذكر اكثر من سبب لتأليفه، فمنها ان ابن شداد اراد ان يعبر للسلطان الظاهر بيبرس عن شكره وامتنانه وعن اخلاصه لكرم وفادته بمصر عقب غزو المغول لمدينته حلب وقال بخصوص ذلك: ((فانه لما حلت بمصر المحروسة وتبوأُت محالها المأنوسة وشملني من انعام مولانا السلطان... صاحب الديار المصرية... ورتعت في انعامه بين روضة وغدير، ورفلت من ملابس احسانه فيما دونه الحرير... رايت انتهاز الفرصة في شكر انعامه العميم، وادراك البقية في وصف اكرامه الجسيم، ان اضع كتابا اذكر فيه ماسنى الله له من الفتوحات التي لم تكن تتوهمها الاطماع وملكه ما كان بايدي الكفر من منيعات الحصون والقلاع...))<sup>(٢)</sup>. فأشار احد الباحثين انه وضع مصنفه هذا للجميل الذي كان قد خصه به الظاهر بيبرس سلطان مصر وتقديراً لأيديه البيضاء عليه<sup>(٣)</sup>.

بالاضافة الى ذلك اورد ابن شداد سبباً آخر وهو ان يكون ما كتبه عند حسن ظن السلطان بيبرس وأنيساً له خلال فترة خلواته عن الاصحاب واثار الى ذلك بقوله: ((راجيا ان يكون مرهفا لعزمات من وضع له وان كانت مستغنية عن الارهاق وسميرا يغنيه في اوقات خلواته عن الاصحاب))<sup>(٤)</sup>.

ومن الاسباب الاخرى التي دفعت ابن شداد الى تأليفه هو ما كان للعلماء في ذلك العصر من مكانة ومنزلة، خاصة في عصر دولة المماليك البحرية، حيث نال

(١) المصدر نفسه، ج ١، ق ١، ص ٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨ - ٩.

(٣) ينظر مقدمة يحيى عبارة لكتاب الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٣٣.

(٤) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٢ - ١٣.

العلماء تقدير السلاطين والامراء ولم تكن تلك المكانة الا انعكاسا للصورة التي  
ظهروا بها في مجتمعاتهم وكونَ بذلك العلماءُ الجزءَ المهمَ في المجتمع الاسلامي<sup>(١)</sup>،  
وهذا النشاط العلمي لم يكن ان يزدهر في مصر في تلك الفترة لو لا تشجيع  
سلاطين المماليك للعلم والعلماء<sup>(٢)</sup>. والظاهر بيبرس من اكثر السلاطين الذين  
اظهروا للعلماء المكانة التي يستحقونها حيث كان يحب العلماء والصالحين  
خاصة اهل التاريخ، لذا فقد حظي ابن شداد بذلك الاهتمام من الظاهر بيبرس  
 واصبح من الملازمين له في حله وترحاله ومن المعولِّين عليهم في استشارته<sup>(٣)</sup>.

#### ج - اقسام الكتاب وزمن التأليف:

قبل الحديث عن زمن تأليف (كتاب الاعلاق) لابد من الاشارة الى ان ابن  
شداد كان قد جمع كتابه في ثلاثة اجزاء، فجعل الاول لمسقط راسه حلب، حيث  
قال: ((وابدأُ بذكر جند حلب لكونها مسقط راسي ومحل انسي وناسي وثدي  
الذي ارتضعت دره... وموضع نزهتي ووطني ويقعني والمكان الذي مدت به  
الايام))<sup>(٤)</sup>. اما الجزء الثاني فقد جعله لدمشق والاردن وفلسطين، اما الثالث  
فخصه للجزيرة الفراتية. ورسم ما فيها من معالم واثار، ثم الحق بها تاريخ ما  
تقلب عليها منذ الاسلام حتى فترته من حوادث واحداث<sup>(٥)</sup>.

اشار ابن شداد الى خطة كتابه بقوله: ((مفصلاً كل جند من اجناد الشام  
والجزيرة باعماله وحدوده. ومكانه من المعمور وأطواله وعروضه ومطالع  
صعوده. ملتزماً في كل بلد ذكر من وليه من اول الفتوح والى الوقت الذي فرغ  
فيه هذا الكتاب))<sup>(٦)</sup>.

(١) عمار محمد انهار، عصر المماليك البحرية دراسة فكرية سياسية (دمشق: ٢٠٠٧)، ص ١١٢.

(٢) محمد سعيد رضا، ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة قسم الجزيرة دراسة وتحليل، مجلة  
المؤرخ العربي، (بغداد: ١٩٨٠)، عدد ١٤، ص ١٢٥.

(٣) عبد الفتاح، ابن شداد مؤرخاً، ص ٧٦.

(٤) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٤.

(٦) المصدر نفسه، ج ١، ق ١، ص ١٠.

ولا داعي هنا ان نذكر كل ابواب الكتاب، إذ فصلَ الموضوعُ من قبل محققي الكتاب وذكروا كلَ عناوينها والتي تكاد تتشابه في الجزئين الأول والثاني، اما الجزء الثالث فقسّمهُ ابن شداد الى مقدمة وثلاثة ابواب، ففي المقدمة ذكر ابن شداد جغرافية الجزيرة الفراتية وحدد موقعها وطبيعة سطحها، ثم بين سبب تسمية هذا الاقليم بالجزيرة، وسبب اضافتها الى اثور او اقور<sup>(١)</sup>. واستشهد باقوال من سبقه من الجغرافيين والمؤرخين بخصوصها. ثم اتى ابن شداد على ذكر ما عرف من ديارها، فذكر ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر. فأقر لكل من هذه الديار بابا قائما برأسه، وحدد في كل هذه الديار امهات مدنها، ثم تابع تاريخ تلك المدن الكبيرة منذ فتحها على يد عياض بن غنم سنة (١٧هـ/٦٣٨م) وحتى دخول المغول الى الجزيرة سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ثم استمرارهم في احتلالها واقامة نوابهم في هذه المدن الى زمن المؤلف وكتابته عن بعض اخبارها في سنة (٦٧٩هـ/١٢٨١م).

وقد ختم ابن شداد كتابه ((تاريخ الجزيرة)) دون الوفاء بشرطه الذي قرره في مقدمة الجزء الثالث حيث قال: ((ونختم بذكر الموصل وان لم تكن من الجزيرة وانما ساقنا الى ذكرهم المجاورة والمصاقبة))<sup>(٢)</sup>. غير انه توقف عن الكتابة عن الموصل ولم يوضح المؤلف ما اذا كان سبب ذلك المرض والشيخوخة او ثقل المهمات التي واجهها في اخر حياته فاختر الراحة على التعب فغض النظر عن كل ما يتعلق بامر الموصل<sup>(٣)</sup>.

وفيما يتعلق بالخلاف الذي ذكره احد المستشرقين، حول ترتيب اجزاء الكتاب في جعل الجزء الثالث الخاص بالجزيرة مكان الجزء الثاني فليس

---

(١) اقور: تسمية اطلقه المقدسي وكذلك الحموي على الجزيرة الفراتية. ينظر: احسن التقاسيم، ص ٧٠؛ معجم البلدان، ج ١، ص ٢٣٨؛ آثورا كلمة سريانية تعني الوطن.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٤.

(٣) ينظر: مقدمة يحيى عبارة لكتاب الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٨.

صحيحاً<sup>(١)</sup>، لان ابن شداد نفسه حسم الموضوع وجعل الجزيرة في القسم الاخير من كتابه حيث يقول: ((وبعد: فقد كنا قدمنا فيما سلف من كتابنا ذكر الشام (يقصد بها دمشق) وتنقل بلاده في ايدي الملوك والامراء، وها نحن عاطفون عليه بذكر الجزيرة ومن ملكها اولاً واخيراً الى حين خروجها عن ايدي التتار))<sup>(٢)</sup>.  
اما زمن تأليف الكتاب فان ابن شداد لم يذكر سنة البدء بتأليفه، الا انه من خلال بعض اقوال ابن شداد الواردة في ثنايا كتابه يمكن ان نرجح انه فكر بذلك بعد رحيله الى مصر، وما لقي هناك من عناية واهتمام وكرم الضيافة من قبل السلطان بيبرس فاراد ان يقابل جميله بتأليف كتاب عن اعمال السلطان، فانجز الاجزاء الخاصة بحلب وملحقاتها بحدود سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٥م) اذ اشار ابن شداد عند الحديث عن عزاز قائلًا: ((ثم كانت في يد مولانا السلطان الظاهر الى عصرنا وهو سنة ثلاث وسبعين وستمائة))<sup>(٣)</sup>.

ويبدو ان ابن شداد لم يكتفِ بما كتبه في هذا الجزء بل أجرى عليه تعديلات وإضافات، وذكر أيضا بخصوص قلعة بكاس التابعة لحلب انها بقيت في يد السلطان بيبرس حتى وفاته سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م)<sup>(٤)</sup>. اما الجزء الثاني الخاص بدمشق فقد بدا ابن شداد بكتابه سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٦م) فوردت عدة عبارات على لسان ابن شداد نفسه ما يؤيد ذلك عن دمشق بقوله: ((وهو مستمر بها الى حين وضعنا هذا التاريخ سنة اربع وسبعين وستمائة))<sup>(٥)</sup>.  
واستمر ابن شداد في كتابة هذا الجزء حتى سنة (٦٧٨هـ/١٢٨٠م) حيث ان هناك عدة اشارات في القسم الثاني من هذا الجزء مما يؤيد ذلك التاريخ<sup>(٦)</sup>. اما

(١) شارل لودي، الاعلاق الخطيرة، ص ١٧٦.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣ ص ٤.

(٣) ينظر: مقدمة يحيى عبارة لكتاب الاعلاق، ج ١، ق ٢، ص ٩٣.

(٤) الاعلاق، ج ١، ق ٢، ص ١٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ق ٢، ص ١٣٧.

(٦) الاعلاق، ج ٢، ق ٢، ص ١٤٥، ١٥١.

الجزء الثالث والآخر الخاص بالجزيرة فان ابن شداد لم يُشِرْ متى بدأ بكتابة هذا الجزء؟ الا انه كرر مرات عديدة انه انتهى من تاليف هذا الجزء في سنة (٦٧٩هـ/١٢٨١م)<sup>(١)</sup>. وعلى ما يظهر انه كان يجمع مادته لهذا الجزء اثناء كتابته للجزء الخاص بدمشق وهذا ما اشار اليه ابن شداد نفسه عند الحديث عن احدى مدن الجزيرة وهي راس العين قائلا: ((واستمرت راس العين في يده الى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ وهو سنة ٦٧٥هـ / ١٢٧٧م)<sup>(٢)</sup>.

من كل ما سبق ظهر ان ابن شداد ألف كتابه (الاعلاق الخطيرة) خلال الفترة الزمنية ما بين (٦٧١-٦٨٠هـ/١٢٧٣-١٢٨٢م) اي استغرق في تاليفه قرابة (عشر سنوات)، وهو في ذلك يتشابه مع ياقوت الحموي المتوفى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الذي ألف كتابه (معجم البلدان) بعد عشر سنوات من البحث والتقصي<sup>(٣)</sup>.

د . مصادر ابن شداد:

#### ١- المصادر المدونة:

اعتمد ابن شداد في تاليف كتابه (الاعلاق) على نوعين من المصادر، الاولى المصادر المدونة (الكتابية) والثانية الشفهية. فمصادره المدونة كثيرة ومتنوعة، منها تاريخية وجغرافية وادبية ولغوية فضلا عن مصادر غير اسلامية. فضلاً عن ذلك فإن ابن شداد كان يقتبس من المؤلفين السابقين عن الفترات السابقة لزمانه، حيث رجع المؤلف في كل عصر من العصور الى مصادر خاصة بذلك العصر: وفيما يلي أهم مصادره المدونة .

#### أ - المصادر التاريخية :

١- الواقدي<sup>(٤)</sup>: أبو عبد الله محمد بن عمر المتوفى سنة (٢٠٧

(١) المصدر نفسه، ج٣، ق١، ص ٢١٢، ٢٤٤؛ ج٣، ق٢، ص ٥١٠، ٥٣٥، ٥٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٣) يوسف جرجيس الطوني، ريف الموصل في مشاهدات ياقوت الحموي، مجلة المورد، (بغداد:

١٩٨٩)، عدد(٤)، ص٤٧.

(٤) الواقدي: ولد سنة (١٣٠هـ/٧٤٧م)، كان اماما عالما له عدة تصانيف في المغازي ومن كتبه (الردة) وغيرها. تولى القضاء زمن المامون بعسكر المهدي وكذلك تولى قضاء بغداد ودفن في



هـ/٨٢٢م) لم يذكر ابن شداد اسم كتابه، وللواقدي عدة مؤلفات منها (فتوح الشام)<sup>(١)</sup>. والثاني عن الخابور وديار بكر، غير ان ابن شداد لم يذكر اسم الكتاب الذي اقتبس منه ويرجح انه اعتمد على (فتوح الشام) لان المعلومات التي ذكرها كانت مطابقة لنفس المعلومات الموجودة في الكتاب المشار اليه وهو مختص عن الفتوحات الاسلامية المبكرة.

٢- البلاذري<sup>(٢)</sup>: احمد بن يحيى بن جابر بن داوود البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) ومن اهم مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد (فتوح البلدان) ويعد مصدراً متخصصاً في الفتوحات الاسلامية، فاقتبس منه المؤلف مرات عديدة وصرح فيه اسمه كاملاً، فاثناء تطرقه الى فتح سنجان اشار قائلاً: ((قال احمد بن يحيى بن جابر البلاذري: حدثني محمد بن المفضل الموصلي عن مشايخ اهل سنجان))<sup>(٣)</sup>، وذكر ايضا عن فتح نصيبين ((قال البلاذري: فتح عياض بن غنم نصيبين بعد قتال على مثل صلح الرها))<sup>(٤)</sup>، وبلغ من نقول ابن شداد عنه اربعين مرة بصدده حديثه عن الغزوات الاسلامية للبلاد الشامية والجزيرة الفراتية.

٣- اليعقوبي<sup>(٥)</sup>: أبو العباس احمد بن جعفر بن وهب بن واضح (توفي بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م) له عدة مؤلفات منها (تاريخ اليعقوبي)، وله ايضا كتاب

---

مقابر الخيزران. للمزيد عنه ينظر: ابن النديم، الفهرست، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ١٤٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٣٤٨-٣٤٩؛ الحموي، معجم الادباء، ج ١٨، ص ٢٧٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٦٨.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٨٨؛ قارنه مع الواقدي، فتوح الشام، تحقيق هاني الحاج، (مصر: د. ت)، ج ٢، ص ١٧١.

<sup>(٢)</sup> للمزيد عنه ينظر: الحموي، معجم الادباء (بيروت: ١٩٨٠) ج ١٧، ص ٨٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٣٩؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص ١٩٢؛ يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين، (بيروت: ١٩٩٠) ص ٥٦.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٨؛ قارنه مع البلاذري، فتوح البلدان، (بيروت: ١٩٨٣) ص ١٧٧.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٢٦؛ قارنه مع البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٧٦.

<sup>(٥)</sup> للمزيد ينظر: الحموي، معجم الادباء، ج ٥، ص ١٥٤؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب، ج ١، ص ١٥٨؛ الزركلي، الاعلام، (بيروت: ١٩٦٩)، ج ١، ص ٩١؛ حميدة، اعلام الجغرافيين، ص ١٧٣.

(البلدان) وكذلك (المسالك والممالك)، والكتاب الاخير مفقود، ربما رجع اليه ابن شداد واستفاد منه كثيرا واخذ منه معلومات مهمة عن جزيرة ابن عمر (بوتان)، وعدها احدى كور ديار ربيعة وعرفت باسم جزيرة الاكراد. ولا نعلم هل ان ابن شداد نقل هذه المعلومات نصا من ابن واضح او صاغها باسلوبه الخاص، وتبين لي انه ابدى رايه في تلك الاخبار وزاد فيها من معلومات التي اقتبسها من هذا الكتاب والدليل على ذلك ما اشار اليه قائلنا: ((وجزيرة الاكراد واظنها - والله اعلم - جزيرة ابن عمر لان الاكراد كثيرا ما ينتابونها وينتجعونها لقضاء أوطارهم))<sup>(١)</sup>. فضلا عن ذلك نقل ابن شداد معلومات اخرى عن هذا البلداني فيما يخص مدن الجزيرة<sup>(٢)</sup>.

٤- الطبري<sup>(٣)</sup>: ابي جعفر محمد بن جرير المتوفى سنة (٣١٠ هـ/٩٢٢م) من اهم مؤلفاته (تاريخ الرسل والملوك) وقد اعتمد ابن شداد على هذا المصدر، واقتبس منه اكثر من عشرين مرة وكان يصرح فيه باسمه في بعض المرات دون الاشارة اليه في مرات اخرى واستفاد مؤرخنا منه في اخباره عن بعض مدن الجزيرة<sup>(٤)</sup>.

٥- ابن عساكر<sup>(٥)</sup>: ابو القاسم علي بن ابي محمد بن هبة الله المتوفى سنة (٥٧١ هـ/١١٧٥م) من اشهر مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد في بناء مادته (تاريخ دمشق) وكان هذا المصدر مختصا بتاريخ دمشق من حيث خطتها

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢١٣.

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ص٨٦.

<sup>(٣)</sup> للمزيد عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص١٨٦؛ الحموي، معجم الادباء، ج١٨، ص٤٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢١٣.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٤٤، ٧٠؛ ينظر كذلك الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نواف الجراح (د.م: د.ت)، ج١، ص٢٤٤؛ ج٤، ص١٦٣.

<sup>(٥)</sup> للمزيد عنه ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٢٠١؛ ابن خلكان وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٠٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٣٨٥؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٦٠.

ومعاملها المتعلق بدمشق، ونقل عنه حرفيا كل ما يتعلق بالمعالم الحضارية للمدينة<sup>(١)</sup>.

٦- ابن الازرق<sup>(٢)</sup>: ابو الفضل احمد بن يوسف بن علي بن الازرق الفارقي المتوفى سنة (٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م)، كان من اهم مصادرہ التي اعتمدها (تاريخ ميفارقين وآمد) ويعد من التواريخ المحلية. واقتبس منه ابن شداد كل ما يخص ميفارقين وآمد ونقل منه حرفيا أي لم يغير من جوهر النص، سوى تقديم وتأخير بعض الكلمات مصرحاً باسمه كاملاً واغفاله احيانا كثيرة، فأثناء حديثه عن فتح ميفارقين اشار قائلاً: ((ذكر احمد بن يوسف بن علي بن الازرق صاحب تاريخ ميفارقين وآمد: ان كسرى قباد بن فيروز، وهو التاسع عشر من ملوك الفرس))<sup>(٣)</sup>، وفي ذكر ملك باد الكردي ميفارقين اشار ابن شداد قائلاً: ((لم يذكر ابن الازرق باد الكردي ولا انه ملك ميفارقين ولا آمد ولم يجر له ذكر))<sup>(٤)</sup>.

٧- القاضي الفاضل<sup>(٥)</sup>: عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني المتوفى سنة (٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م)، من اهم مؤلفاته (رسائل القاضي الفاضل) واستفاد ابن

(١) الاعلاق، ج٢، ق٢، ص ١٧.

(٢) ابن الازرق: ولد سنة (٥٠١ هـ / ١١٠٨ م) في ميفارقين ونشأ بها من عائلة كريمة وبيت معروف كان متدينا فاضلا ادبيا عالما وكان كثير الترحال والاسفار، تولى منصب الاشراف على الاوقاف بظاهر ميفارقين سنة (٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م) وفي سنة (٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) تولى نظارة حصن كيفا وتولى مناصب هامة في مدن مهمة مثل دمشق حيث تولى الاشراف على الوقف بها للمزيد ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة؛ ص ٣١ عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين (بيروت: ١٩٩٣)، ص ٣٦؛ ينظر عنه سكفان محمد سعيد كوجر، الفارقي ومنهجه من خلال كتابه تاريخ ميفارقين، (اربيل: ٢٠١٠)، ص ١٩.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٦.

(٥) القاضي الفاضل: ولد سنة (٥٢٩ هـ / ١١٩٩ م) اصله من عسقلان وعاش بمصر عُرف بالقاضي الفاضل الدار وزير للسلطان صلاح الدين، كانت له منزلة عند السلطان صلاح الدين ويعد وفاته بقيت له تلك المنزلة عند ولده الملك العزيز للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،

شداد من هذا المصدر، واهم نقولاته عنه اثناء حديثه عن وصف امد لما فتحها صلاح الدين قائلاً: ((وقفت على رسالة القاضي الفاضل في صفة امد لما فتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب في المحرم من سنة ٥٧٨ هـ نقلت منه فصلاً))<sup>(١)</sup>.  
٨ - العماد الاصفهاني<sup>(٢)</sup>: ابو عبدالله محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني المتوفى سنة (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، من اهم مؤلفاته (البرق الشامى) و(الفتح القسى في الفتح القدسى) و (خريدة القصر وجريدة العصر)، و اشار اليه ابن شداد في سياق حديثه عن وصف دمشق وما مُدحت به نظماً<sup>(٣)</sup>.

٩- ابن الاثير<sup>(٤)</sup>: عز الدين ابو الحسن علي بن عبد الكريم محمد الجزري المتوفى سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) من اهم مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد كتابيه (الكامل في التاريخ) و (التاريخ الباهر) ، وهذه من المصادر الاساسية التي اعتمدها ابن شداد لانه كان يعدّها من اكثر المصادر الموثوق بها عن تاريخ الجزيرة الفراتية، وكان صاحبها معاصراً لاحداث الجزيرة الفراتية ومعالمها، وقد اقتبس ابن شداد منه مرات عديدة مشيراً الى اسمه تارة، وغافلاً اياه تارة

---

ج٣، ص١٥٨ص١٦٣، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٤٦٩؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٦١٥-٦١٦؛ حمزة، الحركة الفكرية، ص٢٨٠

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٢٧؛ ومن خلال مقارنتنا لرسائل القاضي الفاضل والتي تم نشر قسم منها في كتاب مستقل باسم (رسائل القاضي الفاضل) نرجح ان المعلومات التي ذكرها ابن شداد كانت ضمن الرسائل المفقودة او التي لم تنشر بعد، علماً ان هناك معلومات في الكتاب عن كيفية سيطرة السلطان صلاح الدين على امد. للمزيد ينظر: القاضي الفاضل، رسائل القاضي الفاضل، تحقيق علي نجم عيسى، (بيروت: ٢٠٠٥)، ص١٨٤-١٨٥

<sup>(٢)</sup> للمزيد عنه ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٥٣٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص١٤٧؛ الذهبي، العبر، ج٢، ص١١٩-١٢٠؛ حمزة، الحركة الفكرية، ص٢٩٧؛ عبد الله، معجم المؤرخين، ص١٣٠؛ عمر باشا، الادب في بلاد الشام، (بيروت: ١٩٨٩)، ص٧٤٣.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج٢، ق١، ص٣٤٤.

<sup>(٤)</sup> للمزيد عنه ينظر ابن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري (بيروت: ٢٠٠٥) ج٩، ص٣٦؛ كرفان ثاميدي، الكرد في كتابات المؤرخ ابن الاثير، (اربيل: ٢٠٠٦)، ص٢٣-٥٣.

اخرى، ومشيرا الى اسم كتابه احيانا وغافلا عنه اخرى، وهذا يدل كما اشار احد الباحثين<sup>(١)</sup> بان الكتاب كان بحوزته فيما ساعده على النقل منه دون الاشارة اليه، فاثناء حديثه عن فتح ماردين اشار قائلا: ((ذكر ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة ٢٨١هـ: ان المعتضد خرج الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون... فلما بلغ الاعراب والاكراد مسير المعتضد تحالفوا على انهم يقتلون على دم واحد...))<sup>(٢)</sup>، وذكر ايضا عن الامير باد الكردي قائلا: ((قال ابن الاثير: وفي سنة ٣٧٣ هـ قوي امر باد الكردي واسمه ابو عبد الله الحسين بن دوستك وهو من الاكراد الحميدية... كان عظيم الخلق ذبا باس وشدة))<sup>(٣)</sup>. ويعتبر هذا المصدر من المصادر التي نالت ثقة ابن شداد، بحيث انه جعل احدى مؤلفاته ذيل له، فضلا عن ذلك اشاراته عن اهمية ذلك المصدر، فعلى سبيل المثال لا الحصر قال اثناء حديثه عن قرقيسيا: ((لم يتصل بعلمي من ملكها بعد خروجها عن ايدي بني قريش فيما طالعه من كتب التواريخ الى ان قرأت في تاريخ ابن الاثير))<sup>(٤)</sup>.

١٠- ابن ابي طي: يحيى بن النجار المتوفى (٦٣٠هـ/١٢٣٣م). من اهم مؤلفاته (معادن الذهب في تاريخ حلب)، (كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين)، (حوادث الزمان)<sup>(٥)</sup>، واعتمد ابن شداد على مصنفه الخاص بتاريخ حلب، ويبدو

(١) رضا، ابن شداد وكتابه، ص ١٤٨.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٥٤٦؛ قارنه مع ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ١٤٥.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٣٢٧؛ قارنه مع ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٥٠.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥١.

(٥) ابن ابي طي: ولد سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)، مؤرخ واديب كان والده من اعيان الشيعة في حلب، ارخ ابن ابي طي للسلطانين نور الدين وصلاح الدين، واعطى مدينة حلب قدرا ملحوظا من اهتمامه، وقيل بان تاريخه من اهم المصادر عن الدولة الفاطمية في مراحلها الاخيرة. للمزيد عنه ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٦٩-٢٧١؛ ابو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٦٩؛ حمزة، الحركة التاريخية، ص ٢٩١؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٤، ص ٩٣.

ان هذا المصنف كان بحوزته دليل ما كان قد اشار اليه قائلاً ((قرات في تاريخ منتجب الدين يحيى بن ابي طي))<sup>(١)</sup>.

١١- بهاء الدين: يوسف بن رافع ابن شداد المتوفى سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م)، من اهم مؤلفاته التي استفاد منها ابن شداد هي سيرة السلطان صلاح الدين الايوبي واقتبس منه مرتين<sup>(٢)</sup>.

١٢- النسوي<sup>(٣)</sup>: محمد بن احمد المتوفى سنة (٦٣٩هـ/١٢٤٢م)، ألف كتاباً عن (سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي) وكان قد اعتمد عليه ابن شداد فيما يخص السلطان جلال الدين منكبرتي وغزو المغول للبلاد الاسلامية واقتبس منه مرات عديدة الا انه لم يصرح بذلك ومن ضمن ما استفاد من الكتاب ملاحقة المغول للسلطان الخوارزمي في المدن الجزرية وقتله على يد احد الكورد في إحدى قرى ميفارقين<sup>(٤)</sup>.

١٣- ابن ابي الدم: ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم الحموي المتوفى سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م)<sup>(٥)</sup> ومن مؤلفاته (التاريخ المظفري) الذي ألفه لحاكم ميفارقين الامير المظفر شهاب الدين غازي بن العادل، وهو من المصادر التي استفاد منها ابن شداد، واقتبس منه فيما يخص ماردين في عهد الخليفة العباسي المقتدر

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج١، ق١، ص١١٢ ص١٤٥ ص١٤٧؛ ج٢، ق٢، ص١١٥

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج١، ق١، ص٩٧.

<sup>(٣)</sup> النسوي: ولد في ضواحي نسا بفارس ودخل في خدمة السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي، وكان قد تولى وظيفة كاتب الانشاء ثم ارتقى الى منصب الوزارة لثقة السلطان به، وتوجه سفيرا الى طائفة الاسماعيلية للمزيد عنه ينظر مقدمة سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي للمحقق حافظ احمد حمدي، ص٢٣.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج٣، ق٢، ٤٦٣؛ النسوي، سيرة السلطان، ص٣٧٧-٣٨٣.

<sup>(٥)</sup> ابن ابي الدم: ولد سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) كان يُكنى شهاب الدين ولي القضاء بحماه وعمل سفيراً عدة عن صاحب حماه، ومن اهم مؤلفاته (اديب القضاء) و(مشكل الوسيط) والى ايضا في الفرق الاسلامية وقيل بانه ولي القضاء بهمدان للمزيد عنه ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٩٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص٢١٥.

(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) حيث اُشار قائلًا: ((ورد المقتدر بالله الموصل وديار بكر الى اخيه في السنة المذكورة تم نقله من التاريخ المظفري))<sup>(١)</sup>.

١٤- ابن العديم: كمال الدين ابو القا سم عمر بن احمد بن ابي جرارة المتوفى سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٣م)<sup>(٢)</sup> من اهم مؤلفاته (بغية الطلب في تاريخ حلب)، وقد سماه ابن شداد (تاريخ حلب الصغير)<sup>(٣)</sup>. اعتمد ابن شداد على هذا المصنف بحكم مرافقته لابن العديم واقامته معه في مصر واقتبس من كتابه فصول كثيرة لأنه كان في متناول يده وصرح باسمه كاملا، فاثناء حديثه عن عصيان عيسى بن الشيخ بديار بكر قال: ((سبب ذلك انه كان عاملا على دمشق من قبل الخليفة المهدي (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٧٨٠م) وعلى حلب ايضا - هذا كلام ابن العديم))<sup>(٤)</sup>. ومن ناحية اخرى نقل ابن شداد معلومات اخرى عن ابن العديم غير انه اغفل ذكر اسمه ولا نعلم السبب، ومن ذلك ما نقله نسا فيما يخص مدينة (الحدث)<sup>(٥)</sup> وتردد الكرد اليها باغنامهم فقال: ((وبقيت المدينة، وهي في ايدي المسلمين في زماننا، ينزل في مروجها الاكراد باغنامهم... وتسميها الاكراد الهت والعرب تسميها الحدث)).

١٥- ابن المنادي<sup>(٦)</sup>: ابو الحسن احمد بن جعفر بن محمد بن ابي داؤود المتوفى سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م)، من اهم مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد كتاب (الحافظ) وكان ابن شداد قد رجع اليه بصدده حديثه عن انهيار حلب<sup>(٧)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٥٥٠.

(٢) للمزيد عنه ينظر: الحموي، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٥٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٣٠؛ الصقاعي، تالي وفيات الاعيان، ص ٩٥-٩٦.

(٣) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٤٣.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٧٣؛ قارنه مع ابن العديم، بغية الطلب، ج ١، ص ٢٣٩.

(٥) للمزيد عن مدينة الحدث. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج ١، ق ٢، ص ١٧٣.

(٦) ابن المنادي: ولد في بغداد سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م) وكان اماما محدثا سمع الكثير وصنف كتباً كثيرة، جمع علوم جمّة ولم يسمع الناس منها الا اليسير وذلك لشراسة اخلاقه في بغداد ودفن بمقبرة الخيزران من مؤلفاته (الاختلاف في العدد) (دعاء انواع الاستعاذات من سائر

١٦- الاثاري<sup>(٢)</sup>: حمدان بن عبد الرحيم المتوفى سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م)؛ اعتمد عليه ابن شداد في سياق حديثه عن الطلمسات<sup>(٣)</sup> بانطاكية وأشار بانه اقتبس معلوماته من مؤلفه (اخبارالفرنج) قائلاً: ((ذكر هذه الحكاية حمدان بن عبد الرحيم الاثاري في اخبارالفرنج وذلك سنة سبع وسبعين واربعمائة))<sup>(٤)</sup>. هذا النص يبين ايضا بان كتابه كان مرتبا على السنين أي حوليا.

١٧- العظيمي: ابو عبدالله محمد بن علي الحلبي، ذكر شاعر مصطفى انه توفي بعد سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)<sup>(٥)</sup> يعد هذا المؤرخ اقدم من كتب عن تاريخ حلب ومن اهم مؤلفاته (تاريخ العظيمي) وقد استفاد منه ابن شداد ونقل عنه ما يخص بعض الاخبار عن حلب .<sup>(٦)</sup>

---

الافات والعاهات) للمزيد ينظر: الذهبي، الاشارات الى وفيات الاعيان، تحقيق ابراهيم صالح (بيروت: ١٩٩١)، ص ١٦٥؛ الذهبي، الاعلام بوفيات، ج ١٢، ص ٤٥؛ الصفدي، الوافي، ج ٦، ص ١٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٢٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٩٥.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٣٣٠.

<sup>(٢)</sup> الاثاري: هو ابو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم حمدان التميمي الحلبي، اصله من اثارب بلدة واقعة بين (حلب وانطاكية) اشتغل بالتاريخ والطب، ولا تتوفر معلومات عن ترجمته، وأشار الزركلي بانه عاش في عهد الامير طغتكين حاكم دمشق المتوفى سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م)، وصنف كتابين هما (كتاب القوت) والآخر عن (تاريخ حلب)، وفيها تناول اخبار الصليبيين. ينظر: الاعلام، ج ٢، ص ٣٠٤-٣٠٥.

<sup>(٣)</sup> الطلمسات: مفردتها (طلسم) وهي لفظة يونانية، عبارة عن علم باحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الارضية لاجل التمكن من اظهار ما يخالف العادة والمنع مما يوافقها. ينظر: كشاف يحيى عبارة لكتاب الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٩٢٦.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٢٩٨.

<sup>(٥)</sup> ينظر التاريخ والمؤرخون، ج ٢، ص ٢٣٩.

<sup>(٦)</sup> الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٢٢؛ وينظر عن هذه الاخبار: العظيمي، تاريخ العظيمي، تحقيق علي سويم، (انقرة: ١٩٨٨)، ص ٤.



١٨- ابن القلانسي<sup>(١)</sup>: ابي يعلي حمزة بن اسعد التميمي المتوفى سنة (٥٥٥هـ/١١٥٩م) من أهم مؤلفاته التاريخية التي اعتمدها ابن شداد (ذيل تاريخ دمشق)<sup>(٢)</sup>.

١٩- ابن شاهنشاه<sup>(٣)</sup>: الملك المنصور محمد بن عمر الايوبي المتوفى سنة (٦١٧هـ/١٢١٩م)، من مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد (مضمار الحقائق وسر الخلائق) اذ اقتبس منه مرة واحدة<sup>(٤)</sup>.

٢٢ - حمزة الاصفهاني<sup>(٥)</sup>: ابو الفرج علي بن حمزة المتوفى سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م)، من مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد (تواريخ الامم) وصرح فيه باسمه مرة واحدة فقط<sup>(٦)</sup>.

#### ب - المصادر البلدانية ( الجغرافية )

١- البلخي<sup>(٧)</sup>: ابو زيد احمد بن سهل المتوفى سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، من

---

<sup>(١)</sup> ابن القلانسي: ولد سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٣م) في دمشق من عائلة مشهورة بالعلم، وكان يسمى ايضا المسلم ويسمى صاحب التاريخ، كان ادبيا كاتباً جمع تاريخ دمشق وسماه الذيل للمزيد ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص١٤٩؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٣؛ عباس القمي، الكنى والالقب، تحقيق محمد كاظم الحاج شيخ ومحمد صادق الكتبي (النجف: ١٩٥٦)، ص٣٨٥.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج٢، ق٢، ص٢٣٩؛ قارنه مع ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق امدرور، (بيروت: ١٩٠٨)، ص٢٠٢.

<sup>(٣)</sup> ابن شاهنشاه: ولد سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)، وكان مولعا بالادب والشعر، مهتما بالتاريخ حكم حماه بعد وفاة والده ما بين (٥٨٧ - ٦١٧هـ/ ١١٩١ - ١٢٢١م) للمزيد ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص١٥١؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص١٧٥؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص١٣١؛ عثمان عبد الكريم فندي، الامير والمؤرخ ابن شاهنشاه الايوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠٠٧)، ص١٢-١٣.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج١، ق٢، ص٣٣١.

<sup>(٥)</sup> الاصفهاني: كان ادبيا فاضلا، للمزيد عنه ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٥٦؛ مصطفى، التاريخ العربي، ج٢، ص٥٤.

<sup>(٦)</sup> الاعلاق، ج١، ق٢، ص٣٥٨.

<sup>(٧)</sup> البلخي: ولد سنة (٢٣٥هـ/٨٥٠م) باحدى قرى بلخ كان فاضلا قائما بجمع العلوم القديمة والحديثة وكان يسلك في مصنفاة طريقة الفلاسفة الا انه بأهل الادب اشبه وقد شغل منصب

اهم مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد ((صورة الارض والمدن)) وهو مصدر مختص بجغرافية المدن<sup>(١)</sup>.

٢- ابن خرداذبة<sup>(٢)</sup>: ابو القاسم عبد الله بن خرداذبة المتوفى سنة (٢٧٢هـ/٨٨٥م)، من كتبه (المسالك والممالك) ويعد من المصادر الجغرافية التي اعتمدها ابن شداد، وقد نقل عنه مرة واحدة وصرح فيه اسمه كاملا، فعند حديثه عن ديار ربيعة عد قرقيسيا (قصبه كورة الخابور) احدى مدنها فقال: ((وعد ابن خرداذبة فيها: برقعيد وطور عبيدين وقرقيسيا))<sup>(٣)</sup>.

٣ - ابن الفقيه<sup>(٤)</sup>: ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق الهمذاني المتوفى سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) من مؤلفاته (البلدان) التي اقتبس منه ابن شداد عند حديثه عن مدينة انطاكية<sup>(٥)</sup>.

٤- ابن حوقل<sup>(٦)</sup>: ابو القاسم محمد بن علي الموصلبي النصيبي المتوفى سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) من أهم مؤلفاته (صورة الأرض) وهو ما اعتمده ابن شداد

---

كاتب لاحد امراء بلخ، من اهم مؤلفاته (عصمة الاشياء) (طبقات الامم) (فضائل مكة على سائر البقاع) (فضائل الحج) للمزيد ينظر: ياقوت، معجم الادباء، ج٣، ص٦٤؛ الصفدي، الوافي، ج٦، ص٢٥٢؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب، ج١، ص١٩٨.<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج١، ق٢، ص٤١، ١٥١، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٨٠.

<sup>(٢)</sup> ابن خرداذبة: ولد في سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م) من اصل فارسي كان والده حاكما على طبرستان جنوبي بحر قزوين وان مكانة أسرته قد قربته من بلاط الخليفة المعتمد ومن ندمائه، من اهم كتبه (الطبيخ)، (الشراب) للمزيد عنه ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٣، ص٥٤٥؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص١٥٥؛ حميدة، اعلام الجغرافيين، ص١٠٦.<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٧.

<sup>(٤)</sup> ابن الفقيه: ولد في همذان بعد عام (٢٩٠هـ/٩٠٣م) من اسرة اشتهرت بالادب والحديث، ومن اهم كتبه الى جانب (كتاب البلدان) (الجهاني في ذكر الشعراء والمحدثين والبلغاء منهم والمفعمين) وهذا الكتاب من الكتب المفقودة للمزيد ينظر: ابن النديم، الفهرست، ج١، ص٢١٩؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص١٦٢.

<sup>(٥)</sup> الاعلاق، ج١، ق٢، ص٣٥٦ - ٣٥٧؛ قارنه مع ابن الفقيه، البلدان، تحقيق يوسف الهادي (بيروت: ١٩٩٦)، ص١٦٤.

<sup>(٦)</sup> للمزيد عنه ينظر: الحموي، معجم الادباء، ج١٨، ص٢٧٧ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص٢٠؛ عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين، (دمشق: ١٩٩٥)، ص٢١٠-٢١١.

ويصرح تارة باسمه وتارة باسم الكتاب واقتبس منه ابن شداد ما يقارب العشر مرات فائناء حديثه عن سنجار اشار قائلًا: ((ذكر ابن حوقل: مدينة في وسط البرية في سفح جبل، بها انهار جارية وعيون مطردة، وعليها سور من الحجر والكلس منيع))<sup>(١)</sup>. وذكر ايضا عن دارا: ((قال ابن حوقل: هي مدينة كانت طيبة في نفسها))<sup>(٢)</sup>، ويعتبر هذا المصدر من المصادر الجغرافية التي اعتمدها ابن شداد فهو مصدر مختص عن الارض واورد ابن شداد اسمه بصيغ مختلفة تارة يسميه كتاب (المسالك والممالك)<sup>(٣)</sup> وتارة أخرى يسميه (كتاب الجغرافية)<sup>(٤)</sup>.

٥- الشابشتي<sup>(٥)</sup>: ابو عبد الله محمد بن اسحق المتوفى سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م)، من اهم مؤلفاته (الديارات) وكان ابن شداد قد اقتبس منه مرة واحدة عند حديثه عن احد الديرية بدمشق<sup>(٦)</sup>.

٦- البيروني<sup>(٧)</sup>: ابو الريحان محمد بن احمد المتوفى سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) ومن كتبه التي استفاد منها ابن شداد (القانون المسعودي) فاشار الى ذلك قائلًا: ((قال ابو الريحان البيروني في كتاب (القانون المسعودي) (...))<sup>(٨)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٤؛ قارنه مع ابن حوقل، صورة الارض، (القاهرة: د.ت)، ص ١٩٩.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٠؛ قارنه مع ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٩٩.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ق ٢، ص ٤٢.

(٥) الشابشتي: كان صاحب خزانة كتب الخليفة الفاطمي العزيز (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) وكان من اهل الفضل والادب أي كان اديبا فاضلا، وطبيعة وظيفته كخازن لكتب البلاط هي التي حفزته لوضع كتاب الديارات، و من مؤلفاته الاخرى (اليسر بعد العسر) (مراتب الفقهاء) (التوفيق والتخويف) للمزيد عنه ينظر الحموي، معجم الادباء، ج ١٨، ص ١٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ١٩٤؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٣، ص ٣١٩.

(٦) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٧٨.

(٧) البيروني: ولد سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م من اهل خوارزم عاش بالهند واطلع على فلسفة اليونانيين والهنود. للمزيد عنه ينظر: الحموي، معجم الادباء، ج ١٧، ص ١٨٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٩٢-٩١؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ الزركلي، الاعلام، ج ٦، ص ٢٠٦.

(٨) الاعلاق، ج ٢، ق ٢، ص ٤٤.

٧- الادريسي<sup>(١)</sup>: ابو عبد الله محمد بن محمد الحمودي بن عبد الله المتوفى سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م)، من مؤلفاته (نزهة المشتاق في اختراق الافاق) الذي كان قد صنفه لروجر الفرنجي حاكم صقلية. وكان ابن شداد قد اعتمد عليه في نقل بعض الاشارات، فاثناء حديثه عن اثنين من مدن الجزيرة صرح باسم كتابه كاملا فاشار: ((قال صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق...))<sup>(٢)</sup>.

٨- الهروي<sup>(٣)</sup>: ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الموصللي المتوفى سنة (٦١١هـ/١٢١٣م)، من اهم مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد (الاشارات الى معرفة الزيارات)، وكان قد اقتبس من هذا المصدر ما يقارب العشر مرات عند حديثه عن المزارات التي بحلب ودمشق<sup>(٤)</sup>، وكان ابن شداد قد اقر في سيره على النهج الذي سار عليه الهروي في حديثه عن المزارات قائلاً ((وانكر ما تسنى لي ذكر منها))<sup>(٥)</sup>.

٩- ابن جبير<sup>(٦)</sup>: ابو الحسين محمد بن احمد الكناني البلسني المتوفى سنة (٦١٤هـ/١٢١٦م)، من اهم مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد (رحلة ابن جبير)

<sup>(١)</sup> للمزيد عنه ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٣٧٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص٧٥٣؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب، ص٢٨١؛ حميدة، اعلام الجغرافيين، ص٣٨٩.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٦٩.

<sup>(٣)</sup> الهروي: ولد سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م)، بالموصل كان والده من اهل هرات، طاف البلدان، استقر بحلب واقام بها حتى توفي وكانت له مكانه عند صاحبها الملك الظاهر غياث الدين غازي وبنى له مدرسة بظاهر حلب، من مؤلفاته الاخرى (منازل الارض ذات الطول والعرض) (العجائب والاثار) للمزيد عنه ينظر ابن الشعار، فلائد الجمان، ج٤، ص٣١-٣٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٤٦؛ الذهبي، الاعلام بوفيات، ج١٦، ص٩٣؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٤٩؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب، ص٣٢٠.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج١، ق١، ص١٥٦، ١٧٨، ١٧٦؛ كذلك ينظر الهروي، الاشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق علي عمر (د.م: ٢٠٠٢)، ص١٦.

<sup>(٥)</sup> الاعلاق، ج٢، ق١، ص١٨٠.

<sup>(٦)</sup> للمزيد عنه ينظر: الذهبي، العبر، ج٣، ص١٦٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٨٦؛ الحنبلي، شذرات، (بيروت: د.ت)، ج٣، ص٦٠؛ حميدة، اعلام الجغرافيين، ص٤٠٩-٤١٠.

اقتبس منه ابن شداد ما يخص حلب وما مدحت به نثرا ونظما وأشار اليه مرة واحدة<sup>(١)</sup>.

١٠- ياقوت الحموي<sup>(٢)</sup>: شهاب الدين ابو عبد الله الحموي، المتوفى سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، من اهم مؤلفاته (معجم الادباء)، (معجم البلدان)، (المشترك وضعا والمختلف صعقا)، (المبدا والمال في التاريخ)، وصرح ابن شداد باقتباسه حرفيا من ياقوت الحموي في سياق حديثه عن بلدة اذنة، وحيانا اخرى لم يشر اليه كما كان حاله مع المؤلفات الاخرى<sup>(٣)</sup>.

١١- الهمذاني<sup>(٤)</sup>: محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد المتوفى سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) من مؤلفاته ((عنوان السير ومحاسن البدو والحضر)) وهو من الكتب المفقودة. وله كتاب اخر ذيل تاريخ الطبري يسمى (تكملة تاريخ الطبري). اقتبس ابن شداد من هذا المصدر وصرح بأسمه كاملا، اثناء حديثه عن حملة المعتضد العسكرية ضد الامير حمدان بن حمدون وهدم قلعته ماردين، واثناء رجوعه هدم قلعة الحسينية (زاخو) وعفا عن اميرها: فقال ابن شداد: ((وذكر الهمذاني في تاريخه انه هدم قلعته ثم عفا عنه...))<sup>(٥)</sup> واثناء حديثه عن ترجمة بني حمدان قال: ((قرات في كتاب عنوان السير لابي الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني في ترجمة بني حمدان...))<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> الاطلاق، ج١، ق١، ص٤١٢-٤١٣؛ قارنه مع ابن جبير، رحلة ابن جبير، تحقيق ابراهيم شمس الدين (بيروت: ٢٠٠٣)، ص١٩.

<sup>(٢)</sup> للمزيد عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٩، ص١٢٧؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص١٩٨؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص١٢١؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص٣٧١؛ حميدة، اعلام الجغرافيين، ص٨٣.

<sup>(٣)</sup> الاطلاق، ج١، ق٢، ص١٥٠؛ قارنه مع الحموي، معجم، ج١، ص١٣٣. ومن الجدير بالاشارة ان النص المنقول من ياقوت الحموي يدحض ملاحظة كراتشوفسكي حين قال: (ان ابن شداد لم يكن له علم بمعجم ياقوت الحموي)، فهذا النص يثبت بان ابن شداد كان على علم بكتاب ياقوت الحموي وصرح بالاخذ منه.

<sup>(٤)</sup> للمزيد ينظر ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٦٦٢: الصفدي، الوافي، ج٤، ص٣٠.

<sup>(٥)</sup> الاطلاق، ج٣، ق٢، ص٥٤٧.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ج٣، ق١، ص٣٤.

### ج - المصادر اللغوية والادبية :

- ١- ابن الكلبي<sup>(١)</sup>: هشام بن محمد بن السائب، ومن اهم مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد ((أسماء البلدان)) ومن اسمه يظهر أن المصدر كان مختصاً عن اشتقاق أسماء المدن وعن أسماء مؤسسيها؟ فاقتبس المؤرخ منه تسمية سنجار والرقعة وغيرها<sup>(٢)</sup>.
- ٢- ابن خالويه<sup>(٣)</sup>: ابو عبد الله الحسين بن احمد المتوفى سنة (٩٨٠م/٣٧٠هـ)، من كتبه (الاشتقاق) وقد اعتمده ابن شداد في حديثه عن اشتقاق اسم دمشق<sup>(٤)</sup>.
- ٣- السرخسي<sup>(٥)</sup>: ابو الفرج احمد بن محمد الطيب، من مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد (المسالك والممالك) في وصف جغرافية المدن الشامية<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> ابن الكلبي: ولد في الكوفة وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب (الجمهرة في النسب)، ومن اهم مؤلفاته (حلف عبد المطلب وخزاعة) و(بيوتات قريش) وهناك اختلاف في سنة وفاته ما بين (٢٠٤هـ/٨١٩م) و (٢٠٦هـ/٨٢١م). للمزيد عنه ينظر: الذهبي، اعلام وفيات الاعلام، تحقيق مصطفى بن علي عوض وربيع ابو بكر عبد الباقي، (بيروت: ١٩٩٣)، ج١، ص ١٣٥؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب، ص ١٢٦.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٦٩ ص ١٥٤.

<sup>(٣)</sup> ابن خالويه: ولد في همذان دخل بغداد وتلمذ على يد ابن الانباري واستوطن حلب وكان احد المتضلعين بالادب في عصره، وكان ال حمدان يكرمونه ويدرسون عليه للمزيد عنه ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص ١٧٨؛ الذهبي، العبر، ج٢، ص ١٣٥.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج٢، ق١، ص ١٥.

<sup>(٥)</sup> السرخسي: كان ادبياً بليغاً كثير الرواية وقيل بانه جمع بين الفلسفة والعلوم الدقيقة من جهة والادب من جهة اخرى ويرجع اهتمامه بالادب الى اتصاله ببلاط الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٤٢-٩٠٢م) الذي راح ضحية سخطة عندما كان يشغل وظيفة المحتسب ببغداد من مؤلفاته الاخرى (السياسة) (ادب الملوك) و (الدلالة على اسرار الغناء) للمزيد عنه ينظر: ابن النديم، الفهرست، ج٢، ص ٢١٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص ٥؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ٥٤١؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص ١٣١.

<sup>(٦)</sup> الاعلاق، ج١، ص ٤١، ٤٢، ١٥٣.

- ٤- الدينوري<sup>(١)</sup>: أبو حنيفة احمد بن داود المتوفى سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٥م)،  
اهم مؤلفاته التي استفاد منها ابن شداد كتابه (الاخبار الطوال)، ففي سياق  
حديثه عن بيت المقدس اشار قائلًا: ((قرات في كتاب (الاخبار الطوال) تأليف  
ابي حنيفة احمد بن داؤود الدينوري))<sup>(٢)</sup>.
- ٥- قدامة بن جعفر<sup>(٣)</sup>: ابو الفرج قدامة المتوفى سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨م)، من  
اهم مؤلفاته (الخراج وصناعة الكتابة) وهذا الكتاب الذي اعتمده ابن شداد في  
اخذ المعلومات الخاصة بموقع الشام<sup>(٤)</sup>.
- ٦- ابن الانباري<sup>(٥)</sup>: ابو بكر محمد بن ابي محمد القاسم بن بشار المتوفى  
سنة (٣٢٨هـ / ٩٣٩م) من اهم كتبه (الوقف والابتداء) و(شرح الكافي) و(غريب  
الحديث). و اشار اليها ابن شداد اثناء حديثه عن الاشتقاق للغوي لقنسرين  
ودمشق<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> الدينوري: ولد سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨م) في مدينة الدينور وللمؤرخين ثناء عليه وعلى كتبه للمزيد عنه  
ينظر: ابن النديم، الفهرست، ج٢، ص١١٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص١٥٠؛ الحموي، معجم  
الادباء، ج٣، ص٤٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٣٣-٢٣٤؛ كراتشوفسكي، تاريخ  
الادب، ج١، ص١٢٤؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص١١٩

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج٢، ق٢، ص١٨٦.

<sup>(٣)</sup> للمزيد عنه ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٨٢؛ ابن الجوزي، المنتظم الملوك والامم، تحقيق محمد  
عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت: د.ت)، ج١٤، ص٧٣؛ الحموي، معجم  
الادباء، ج١٧، ص١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق خليل شحادة، (بيروت: ٢٠٠٤)، ج١١،  
ص٢٢٩.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٧-٢٨.

<sup>(٥)</sup> ابن الانباري: ولد سنة (٢٧١هـ / ٨٨٥م) علامة عصره في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان  
نحويا لغويا للمزيد عنه ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٤٥٣؛ ابن خلكان، وفيات  
الاعيان، ج٤، ص٣٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٤٥؛ الذهبي، الاعلام بوفيات  
الاعيان، ج٢، ص٢٢٦؛ القمي، الكنى واللقاب، ص٢١٤.

<sup>(٦)</sup> الاعلاق، ج١، ق٢، ص٤٠؛ ج٢، ق١، ص١٤.

- ٧- الخالديان<sup>(١)</sup>: هما ابنا هاشم بن وعلة، الشاعران المشهوران من الموصل، من اهم مؤلفاتهما (حماسة شعر المحدثين) و (اخبار ابي تمام ومحاسن شعره) و (اخبار الموصل) والاخير ما اعتمده ابن شداد في اقتباس بعض المعلومات عن موقع حلب<sup>(٢)</sup>.
- ٨- البكري<sup>(٣)</sup>: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن ايوب بن عمر المتوفى سنة (٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م) من اهم مؤلفاته (معجم ما استعجم) وهو ما اعتمده ابن شداد عند حديثه عن تسمية دمشق ومعناها اللغوي<sup>(٤)</sup>.
- ٩- الجواليقي<sup>(٥)</sup>: ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد الحسن المتوفى سنة (٥٤٠ هـ/١١٤٥ م) من اهم مؤلفاته (المعرب من كلام الاعجمي) وقد اعتمده ابن شداد اعتمادا جزئيا وصرح فيه باسمه كاملا اثناء حديثه عن ذكر بناء حران<sup>(٦)</sup>.
- ١٠- التنوخي<sup>(٧)</sup>: المحسن بن علي بن محمد البصري المتوفى سنة (٣٨٤

(١) ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد اصلهم من احدى قرى الموصل تعرف بالخالدية وكانا شاعرين اديبين وكانا كلاهما من خواص سيف الدولة الحمداني، توفي ابو بكر ٣٨٠ هـ اما ابو عثمان كان وفاته في حدود الاربعمائة للمزيد ينظر: ابن النديم، الفهرست، ج ١، ص ٢٤٠؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ٤، ص ٥٠٢؛ الصفدي، تحفة ذوي الالباب، ج ٢، ص ٣٨.

(٢) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٣٦.

(٣) للمزيد ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ٢؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص ٢٧٤؛ حميدة، الجغرافيين، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٤) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٣.

(٥) الجواليقي: ولد سنة (٤٦٦ هـ/١١٤٥ م) كان يكنى بالعلامة الامام اللغوي النحوي من مؤلفاته الاخرى (ادب الكاتب). للمزيد عنه ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٥٥٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٧٧-٢٧٨؛ الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٤٥٨؛ الحنبلي، شذرات الذهب، (بيروت: د.ت)، ج ٢، ص ١٢٦-١٢٧.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٤٣؛ قارنه مع الجواليقي، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق ف. عبد الرحيم، (١٩٩٠: دمشق)، ص ٢٧٠.

(٧) التنوخي: ولد سنة (٣٢٧ هـ/٩٣٩ م) بالبصرة، كان اخباريا متفننا شاعرا ولى قضاء جزيرة ابن عمر، توفي ببغداد ومن اشهر مؤلفاته (الفرج بعد الشدة) للمزيد عنه ينظر: الحموي، معجم



هـ / ٩٩٤م)، من أهم مؤلفاته (نشوار المحاضرة) وقد استفاد منه ابن شداد<sup>(١)</sup>.  
 ١١- أسامة بن منقذ<sup>(٢)</sup>: أسامة بن مرشد بن مقلد الكناني الشيزري المتوفى سنة (٥٨٤هـ / ١١٨٨م)، له عدة مؤلفات لم يذكر ابن شداد اسم كتابه الذي رجع إليه، اشار فقط الى اسمه عند حديثه عن انطاكية وكذلك قلعة الرواندان من اعمال حلب - قائلًا: ((على ما حكاه لي اسامة بن منقذ في تاريخه))<sup>(٣)</sup>. مما يرجح انه اخذ معلوماته من احدي كتبه المفقودة المعنونة بـ(تاريخ القلاع والحصون)<sup>(٤)</sup>.

#### د - المصادر الغير الاسلامية :

١- المنبجي<sup>(٥)</sup>: محبوب بن قسطنطين الرومي، من أهم مؤلفاته التي اعتمدها ابن شداد حسب ما ذكره قائلًا: ((قرات في تاريخ محبوب بن قسطنطين المنبجي))<sup>(٦)</sup>، ونقل عنه ابن شداد ما يخص اخبار الملك الاول نمرود بن كنعان وملكه جميع الارض بيبابل<sup>(٧)</sup>.  
 ٢- التكريتي<sup>(٨)</sup>: ابو نصر يحيى بن جرير الطبيب. من مؤلفاته التي اعتمدها

---

الادباء، ج١٧، ص١١٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٣٥؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب، ج١، ص٢٣٩.  
<sup>(١)</sup> الاطلاق، ج١، ق١، ص٢٩٥  
<sup>(٢)</sup> للمزيد عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص١٩٥؛ الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص١٨٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٣٦٩؛ حميدة، اعلام الجغرافيين، ص٢٧٧.  
<sup>(٣)</sup> الاطلاق، ج١، ق٢، ص٩٤، ص٣٩٨.  
<sup>(٤)</sup> اسامة بن منقذ، الاعتبار، تحقيق عبد الكريم الاشر، (بيروت: ٢٠٠٨)، هامش (٢) ص١٨.  
<sup>(٥)</sup> المنبجي: هو من مؤرخي النصارى اسقف مدينة منبج عاش حتى منتصف القرن الرابع الهجري، تاريخه حافل بالمعتقدات اليهودية النصرانية ومن مؤلفاته (العنوان بفضائل الحكمة في التاريخ). للمزيد ينظر: الاطلاق، ج٢، ق١، حاشية المحقق، ص٣٥.  
<sup>(٦)</sup> الاطلاق، ج١، ق٢، ص٨٣. ومن الجدير بالاشارة ان هناك كتابا يعرف باسم (تاريخ المنبجي) للمؤلف نفسه، وعند المقارنة لم نجد اي تطابق بينهما وهذا يرجح بانه لم يأخذه منه.  
<sup>(٧)</sup> سعيد، ابن شداد، ص١٤٨.  
<sup>(٨)</sup> ابو نصرالتكريتي: كان من اطباء النصارى وتميز بصناعة الطب ومارس مهنته خلال عهد الدولة الدوستكية واشتغل في مستشفى ميفارقين، له مؤلفات في عدة علوم منها في الطب والتنجيم والفلك

ابن شداد (اوقاف بناء المدن)، اخذ ابن شداد منه مرة واحدة فيما يخص الاخبار القديمة عن انطاكية<sup>(١)</sup>.

٣- ابن شرارة<sup>(٢)</sup>: ابو الخير المبارك النصراني المتوفى سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) كانت له جرائد تعرف (الجرائد الحكيمات) وكذلك من كتبه (فريدة الحكمة) و(اخبار الاطباء المعاصرين) و(الرسالة في منافع الاشربة المليئة)

٤- سعيد بن البطريق النصراني<sup>(٣)</sup> المتوفى سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م)، من مؤلفاته (الجدل بين المخالف والنصراني) و(الطب) و(نظم الجواهر) اقتبس ابن شداد من المصدر الاخير مرتين فقط<sup>(٤)</sup>.

٥- ابن بطلان<sup>(١)</sup>: ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون النصراني المتوفى سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، من مؤلفاته (تقويم الصحة في قوى الاغذية

---

والتاريخ الرياضة البدنية مما يدل على سعة علمه وعلو مكانته ومن اهم مؤلفاته (الاختبارات في علم النحو) للمزيد عنه ينظر: ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، عني بنشره علي سويم، (انقرة: ١٩٧٦)، ج١، ص٨٣؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا، (بيروت: د.ت)، ص٣٢٨؛ عبد الرقيب يوسف، حضارة الدولة الدوستكية في العصور الوسطى، (بغداد: ١٩٧٢)، ج٢، ص٣٩٥.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج١، ق٢، ص٣٦٠.

<sup>(٢)</sup> ابن شرارة: من اهل حلب نصراني رحل الى انطاكية بعد دخول السلاجقة حلب ومنها خرج الى صور وبقي بها الى ان مات. للمزيد ينظر القفطي، تاريخ الحكماء من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء، (بغداد: د.ت)، ص٣٣٠؛ الطباخ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (حلب: ١٩٢٣)، ص٤٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ص١١-١٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٤٩.

<sup>(٣)</sup> سعيد ابن البطريق: ولد سنة (٢٦٣هـ/٨٧٦م)، بفسطاط مصر كان طبيباً نصرانيا مشهوراً عارفاً بعلم صناعة الطب، وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم، تولى بطريركية الاسكندرية من قبل الخليفة العباسي القاهر بالله، للمزيد عنه ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٥٤٥-٥٤٦؛ عبد الله، معجم المؤلفين، ص٩٢.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج١، ق٢، ص١٩١.

ودفع مضارها) و (استرداد الرقيق) و (دعوة الاطباء) والآخر الذي اعتمده ابن شداد في اخذ المعلومات التي تخص احد معالم حلب<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - المصادر الشفهية (غير المدونة)

بالرغم من ان ابن شداد اعتمد في تاليف كتابه على عدد كبير من المصادر المكتوبة، الا انه اعتمد ايضا على مصادره الشخصية من مشاهداته الخاصة ومشاركته في احداث عصره بحكم وظائفه مع الايوبيين والمماليك، فشكلت مشاهداته العينية مصدرا مهما في مؤلفه واضفت على رواياته التاريخية طابع الصدق والدقة. ويظهر ان المؤلف قد لاقى مشقة وصعوبة كبيرة في جمع مادته ولهذا اشار عند حديثه عن احدى مدن الجزيرة وهو يدون اخبارها قائلا: ((ولقد بالغت عنم اختطه ومن عمره...))<sup>(٣)</sup>. ومصادره الشفهية عادة اشخاص بارزون في منزلتهم، بينهم الملوك والسلاطين، وكذلك الوزراء وغيرهم، ولما كان المؤلف قريبا من رجال السلطة، وممن نال ثقتهم، وتولى مناصب مهمة، فقد اتاحت له الفرصة لمقابلتهم ومصاحبتهم في اسفارهم، فتمكن ابن شداد بهذه الطريقة ان يكشف عن جوانب من تاريخ بلاد الشام والجزيرة في منتصف القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي).

ويذكر ابن شداد المعلومات التي استقاها من هذه المصادر فقد قال عن قدومه الى الموصل ومقابلة صاحبها: ((اجتمعت ببدر الدين لؤلؤ وتحدثت معه في قضية الملك المسعود...))<sup>(٤)</sup>. وقال: ((اجتمعنا بالملك السعيد صاحبها

---

<sup>(١)</sup> ابن بطلان: من اهل بغداد من نصارى الكرخ كان مشوه الخلقه كثير الاسفار والترحال بعد عودته من مصر ذهب الى انطاكية وانقطع الى العبادة والترهب الى ان توفي، وكان معاصرا ليحيى الانطاكي وكان شاعرا اديبا. للمزيد عنه ينظر، القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٠٢-٣١٤؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانبياء، ج ١، ص ٣٢٧-٣٢٨؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ج ١، ص ٢٦١؛ رقيب، الدولة الدوستكية، ج ٢، ص ٣٩٩.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٢.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٢.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٢٣٩.

وانهينا اليه الرسالة من الملك الناصر مشافهة...<sup>(١)</sup> كذلك قال عن السلطان بيبرس عتد فتحه انطاكية: ((وحدثني شفاها - صان الله من الغير مهجته))<sup>(٢)</sup>، وقال المؤلف عن مصاحبته للوزير ابن حنا الى دمشق وامداده بمعلومات عن احد المزارات في المدينة قائلاً: ((ولما رحلت في سنة تسع وستين وستمائة الى دمشق بصحبة السلطان الملك الظاهر ... وفي خدمة المولى صاحب بهاء الدين علي بن محمد... ثم ترددت اليها مرارا عديدة ثم قطنت بها في الايام الناصرية مدة عشر سنين فلم اعثر باحد يعرفني هذا الموضع حتى اجرى الله ذلك في صحائف المولى صاحب))<sup>(٣)</sup>.

وشملت مصادره الشفهية ايضا الامراء واصحاب المناصب في العهدين الايوبي والمملوكي، وبصدد حديث ابن شداد عن كيفية سيطرة الملك الكامل على امد قال: ((وحكي لي الامير نجم الدين محمود بن الشقاري احد حجاب الملك الكامل...))<sup>(٤)</sup>. كذلك كان القضاة مصدرا من مصادر ابن شداد الشفهية فذكر انه اخذ معلوماته عن ابواب المدينة بقوله: ((ما حكاه لي القاضي الاجلان قاضي القضاة كمال الدين ابو بكر احمد ... المعروف بابن الاستاذ وقاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن صاحب كمال الدين... المعروف بابن العديم))<sup>(٥)</sup>.

وأشار أيضا قائلاً: ((وحكى القاضي الحسن بن موج الفوعي...))<sup>(٦)</sup>. وفي فضل مدينة حلب ذكر ابن شداد انه استفاد من القاضي ابن شداد قائلاً: ((قال القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد...))<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٢.

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ج ١، ق ٢، ص ٤١٧؛ شارل لودي، الاعلاق الخطيرة، ص ٢٠٦.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق الخطيرة، ج ٢، ق ١، ص ١٨٨.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٧.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه، ج ١، ق ١، ص ٧٠؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، علق عليه

يوسف بن البيان سرقيس، (بيروت: ١٩٠٩)، ص ٤٠.

<sup>(٦)</sup> الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٢٩٨؛ مؤنس، اعلام الجغرافيين، ص ١٤٠.

<sup>(٧)</sup> الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٩٧.

كما اعتمد ابن شداد في تدوين معلوماته عن الشيوخ واشراف عصره، مع ان اشاراتهم كانت مقتصرة على اعمال السحر والطلاسم وغيرها من الاشياء الاسطورية ومن اشارته على ذلك قوله: ((حكي لي الشيخ شرف الدين ابو طالب بن العجمي))<sup>(١)</sup>. وقال: ((ذكر الشريف ابو المحاسن بن ابي حامد محمد بن ابي جعفر...))<sup>(٢)</sup>.

واتخذ ابن شداد من بعض الثقة والملازمين له مصدرا لمعلوماته، مثل اسرة بن الخشاب<sup>(٣)</sup> واستفاد ابن شداد من اواصر الصداقة التي تربطه بهم في جميع المعلومات المتعلقة بتاريخ بناء حلب مشيرا الى ذلك قوله: ((اخبرني الرئيس<sup>(٤)</sup> بهاء الدين ابو محمد الحسن بن الخشاب الحلبي<sup>(٥)</sup>))<sup>(٦)</sup>. وقال: ((قال لي بهاء الدين ابو محمد الخشاب))<sup>(٧)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٦.

(٣) آل الخشاب: لم يذكر ابن شداد اي تفاصيل عن اصل ونسب هذه الاسرة، لكن ابن العديم ذكر ان آل الخشاب اسرة كردية استقرت في حلب منذ حكم الدولة الحمدانية لمدينة حلب وذكر بان جد هذه الاسرة هو عيسى بن الخشاب، وتقدم بنوه واحفاده بعده، واتخذ الاملاك في حلب. وتولى بعده ابناؤه مناصب عدة في المدينة، وكانوا على مذهب الشيعة ولا توجد اية اشارة في المصادر عن موطنهم الاصلي سوى اشارة مختصرة ذكرها ابن شداد بان جد الاسرة عيسى انتقل من حصن الاكراد الى حلب ايام الامير سيف الدولة الحمداني (٣٣٣-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٧٨م). للمزيد ينظر: بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٢٨؛ الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١١٣.

(٤) وهو من الرياسة بمعنى رفعة القدر وعلو الرتبة وقد اطلق الرئيس في الدولة الفاطمية على الكاتب اما في العصر المملوكي فكان يطلق على ارباب الاقلام من العلماء والكتاب وكان اهل الشام يطلقون على اكابر ارباب الاقلام مثل قاضي القضاة بـ(رئيس الكبراء). ينظر: حسن الباشا، الالقاب الاسلامية في التاريخ، (بيروت: ١٩٨٩)، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٥) قدم ابن العديم معلومات تفصيلية عن سيرته وبحكم صداقته معه ذكر انه ولد سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م) في حلب، وكان مقربا من الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، والف كتابا في التاريخ تناول الاحداث من سنة (٥٠٠هـ/١١٠٤م) الى سنة وفاته (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وهو من الكتب المفقودة الى حد الان. للمزيد من المعلومات عنه ينظر: بغية الطلب، ج ٥، ص ٢٢٤٦-٢٢٤٧.

(٦) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٤١؛ مؤنس، اعلام الجغرافيين، ص ١٤٠.

(٧) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٥٠؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص ٢٢.

وحيثما لا تسمح الظروف لابن شداد ان يكون شاهد عيان على الاحداث فانه يعتمد على السماع بطريقة غير مباشرة من بعض الاشخاص الذين شهدوا الحدث مع ذكر اسمائهم ممن سمع عنهم، مثل حديثه عن بيان سبب انتقال حكم ميفارقين الى الوزير ابن جهير، وما جاء في كلام المنجم الهندي للملك نصر الدولة المرواني قائلاً: ((وحكى من سمع من الوزير ابن جهير انه قال...))<sup>(١)</sup>. فضلا عن ذلك فانه كان يعتمد على بعض المشافهات لاشخاص من مختلف الولايات الشامية والجزيرة الفراتية، غير انه لم يحدد وظائفهم، فيكتفي بذكر اسمائهم كقوله: ((كذا حكى الشرقي القطامي))<sup>(٢)</sup>. وقال: ((اخبرني احمد بن عبد الكريم المعروف بابن الخلال الحمصي))<sup>(٣)</sup>.

بالاضافة الى ذلك لجأ ابن شداد في مرات عديدة عمدا الى عدم ذكر مصدره الذي اخذ منه وهو يعرفه يقينا كقوله: ((واخبرني من رآه))<sup>(٤)</sup>. وقال ايضا: ((وذكر لي بعض اصحابنا ...))<sup>(٥)</sup> واحيانا كان يبهم مصدره فاذا فعل استعمال عبارة: ((ومما يحكى عنه))<sup>(٦)</sup> وقال ايضا: ((وحكى المخبر بهذا))<sup>(٧)</sup> وقال: ((حكى لي ان والده حكى له عن جده ...))<sup>(٨)</sup>. وذكر: ((وحكى جماعة من فلاحها ...))<sup>(٩)</sup>.

بالاضافة الى ذلك استفاد ابن شداد من طائفة الشعراء وشخصيات بارزة ممن كانوا يجيدون قرص الشعر والذين صاحبهم المؤرخ فترة من الزمن، كقوله

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٦٤؛ رضا، ابن شداد في كتابه، ص ١٤٣.

(٢) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٥٣، ص ٢٦٠؛ رضا، ابن شداد في كتابه، ص ١٤٢.

(٣) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ج ١، ق ١، ص ١٦٢.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٨.

(٨) المصدر نفسه، ج ١، ق ١، ص ٣٠٢.

(٩) المصدر نفسه.

عن الملك الناصر يوسف الذي كان مرابطا في بلاطه بدمشق: ((وقال الملك الناصر صلاح الدين يوسف يتشوق حلب وهو بدمشق))<sup>(١)</sup>. وقوله: ((انشدني الشيخ الامام بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن النحاس لنفسه يتشوق حلب))<sup>(٢)</sup>. كذلك اعتمد المؤرخ على قصائد شعرية سبقت عصره منها ذكره قصيدة للقاضي محي الدين الشهرزوري وهو يتشوق فيها دمشق))<sup>(٣)</sup>. فضلا عن ذلك، فانه اعتمد على قصائد شعرية ولم يذكر اسم منظيها عمدا كذكره لابيات من قصيدة شعرية للشاعر الكردي احمد بن يوسف السليكي المنازي في مدح دمشق لكنه اكتفى بالقول: ((كما قال الشاعر))<sup>(٤)</sup>.

يضاف الى ما سبق مشاهدات ابن شداد حيث كان لها دور كبير في تكوين معلومات عن عصره ففي صدر كلامه عن ذكر صفة حلب وعمارتها قوله ((وشاهدنا منه في الاسوار...))<sup>(٥)</sup> وكذلك في سياق حديثه عن ابراجها ((ولحقت منها برجاً كان الى جانب...))<sup>(٦)</sup>، وكان ابن شداد يقارن بين مشاهدته العينية وبين المعلومات التي يقتبسها من المؤلفات السابقة ويثبت ذلك بقوله: ((هذا ما كانت عليه قديما ولما دخلتها اعتبرت حالها وما هي مشتملة عليه من المباني))<sup>(٧)</sup> كذلك ((ان هناك ثمانية ابواب محيطة بها وبقي من هذه الابواب على ما شاهدت عند قدومي عليها اربع<sup>(٨)</sup> وكانت لدى ابن شداد عبارات تشير

(١) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٤٠٠. للمزيد عن اشعار الملك الناصر يوسف. ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٦، ص ٢٨٥، ٢٨٨.

(٢) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٤٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ق ١، ص ٣٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١١.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ق ١، ص ٥٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٧) المصدر نفسه، ج ٢، ق ١، ص ٢٧٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

الى نتيجة معالم البلدان تاريخيا واثرها قوله ((وهو الذي عليه الآن))<sup>(١)</sup>  
((والمعروفة الى الآن))<sup>(٢)</sup> ((وهو في عصرنا))<sup>(٣)</sup>.

وفي الختام نشير الى نقطة مهمة من خلال العرض السابق، وهي ان ابن شداد لم يكن منعزلا عن المجتمع الاسلامي ويظهر ذلك من خلال تعدد مصادره التي شملت كافة طبقات المجتمع من اعلاها الى ادناها، حيث كان منهم الامراء والسلطين، ومنهم العامة وكبار الامراء والجند على السواء وفيهم المشاركون في الاحداث السياسية والحربية والشهود ممن تميزوا بحسن الاطلاع والثقة وقام بذكر اسمائهم كنوع من التوثيق<sup>(٤)</sup>.

#### هـ - منهج الكتاب

اتبع مؤرخو القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) مناهج عدة في كتاباتهم التاريخية في مقدمتها المنهج الحولي او ما يسمى ( النظام الحولي او التاريخ الحولي) اي التاريخ حسب السنين، ومنهم من اتبع منهج الموضوعات اي التاريخ حسب الاحداث<sup>(٥)</sup>.

بالنسبة للمنهج الحولي هو ما كان سائدا في بلاد الشام ومصر خلال القرن السابع الهجري، وهذا النوع من المناهج يكون بترتيب الحوادث والوقائع حسب السنين والشهور والايام<sup>(٦)</sup>. ويبدو ذلك واضحا عند المؤرخين الاوائل مثل الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك)، إلا أن مؤرخو القرن السابع الهجري اجروا بعض التطورات على هذا النوع من الكتابة التاريخية بحذف الاسناد او

(١) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٣٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦١.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ق ٢، ص ١١٤.

(٤) عبد الفتاح، مؤرخا، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٥) حطيط، تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٥.

(٦) فرغلي، الحركة التاريخية، ص ١٤٩؛ عبد الفتاح، مؤرخا، ص ٣٥٦؛ احمد حطيط، ابن شداد: كتابه في السيرة الظاهرية من خلال اليوناني ومنهجه في الكتابة التاريخية، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ١٢، (بيروت: ١٩٨١) ص ١٤٦.



اختصاره، بذكر اسم الراوي الاخير للحادثة التاريخية<sup>(١)</sup>، و ابن شداد اتبع هذا النوع من الكتابة اي (المنهج الحولي) في كتابه الاعلاق فيما يخص بلدان الجزيرة الفراتية مثل ميافارقين، حيث جعل الحوادث التي ارخ لها مرتبة حسب السنين كقوله: ((في سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة سلم ناصرالدولة...))<sup>(٢)</sup> وقوله ((وفي سنة اربع وعشرين وثلاث مئة خرج الدمستق الى ناحية...))<sup>(٣)</sup>.

غير ان المأخذ على هذا المنهج انه كان يمزق سياق الحادثة التاريخية الطويلة التي تتواصل وتمتد الى عدد من السنين، فلا يذكر المؤرخ الذي يتبع المنهج الحولي منها الا ما يخص حوادث السنة التي يجمع كل احداثها، دون النظر الى باقي احداثها في السنين التالية<sup>(٤)</sup>.

وبسبب هذا النقص اخذ المؤرخون يستخدمون منهجا جديدا وهو، التاريخ حسب الموضوعات وكان قوامه التاريخ للدول والخلفاء والحكام والطبقات والانساب، وتجلي ذلك واضحا عند ابن واصل في كتابه (مفرج الكروب في اخبار بني ايوب) وكتاب ابن شداد (تاريخ الملك الظاهر)، وابو شامة في كتابه (الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية).

والى جانب هذين المنهجين لجأ المؤرخون خلال هذه الفترة نحو الكتابة في (التواريخ البلدانية والاقليمية)<sup>(٥)</sup> وكان هذا النوع من الكتابة احيانا وليد ارتباط ابن شداد باقليمه واعتزازه بوطنه، بحيث صارت ندا لكتاب الجغرافيين ويبدو ذلك واضحا في كتابات ابن العديم وابن شداد عن القسم الخاص بتاريخ حلب<sup>(٦)</sup>.

(١) فرغلي، الحركة التاريخية، ص ١٤٩؛ عبد الفتاح، مؤرخا، ص ٣٥٦.

(٢) ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٣٠٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) فرغلي، الحركة التاريخية، ص ١٤٩.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) عبد الفتاح، مؤرخا، ص ٣٩٠.

انبثقت بعد ذلك فكرة الكتابة في (تواريخ المدن) وهذا النوع من الكتابة كان مزيج من الجغرافية حيناً والتاريخ حيناً، فيذكر المؤرخون عن طريق هذا النوع من الكتابة فضائل مدنهم ومميزاتها الجغرافية ومكانها عبر العصور، إضافة إلى ما احتوته كتبهم من تراجم لمشاهير أعيانها ومحدثيها وشعرائها وشيوخها<sup>(١)</sup> وقد كان هذا النوع من الكتابة واضحاً عند ابن عساكر (تاريخ دمشق)، وعند ابن العديم (بغية الطلب) وابن شداد (الاعلاق الخطيرة)<sup>(٢)</sup>.

وأخيراً اعتمد المؤرخون على منهج آخر خلال هذا القرن وهو كتابة المختصرات للتواريخ العامة وذلك بهدف إعطاء معلومات سريعة مكثفة<sup>(٣)</sup> وأشار أحد الباحثين أن ظاهرة الذبول والمختصرات لا تعبر بأي حال من الأحوال عن أدنى إبداع أو ابتكار بل شاع معها التقليد ومحاكاة القدماء في مناهجهم وإغلاق باب الاجتهاد... وزاد الطين بله أن تلك المختصرات كانت في معظم الأحيان مخلة وعاجزة عن إيضاح ما احتوته الأصول التي جرى اختصارها أو تذييلها<sup>(٤)</sup>.

وإذا نظرنا إلى مؤلفات عز الدين بن شداد نجده سلك جميع أنواع الكتابة التاريخية السابقة في كتاباته، فكتب عن سيرة السلاطين والحكماء في مؤلفه (تاريخ الملك الظاهر) وصنف في الأسرار الحاكمة في كتابه (جنى الجنين في أخبار الدولتين) كما وذل على كتاب (الكامل في التاريخ) وأخيراً أرنّ للاقاليم والمدن في كتابه (الاعلاق الخطيرة) والذي نحن بصدد دراسته .

#### و- أهمية الكتاب:

تكمن أهمية كتاب الاعلاق في أن مؤلفه أعطى صورة واضحة ودقيقة عن سبعة قرون في تاريخ بلاد الشام وأقليم الجزيرة الفراتية، معتمداً فيها على أهم المصادر التي تتناول تاريخ الأقليمين في الفترة التي سبقت عصره خاصة أنه

(١) مصطفى، التاريخ العربي، ج٤، ص٣١؛ حطيط، ابن شداد كتابه، ص١٤٦.

(٢) مصطفى، التاريخ العربي، ص٣١.

(٣) فرغلي، الحركة التاريخية، ص١٥٢.

(٤) محمود اسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، (القاهرة: ٢٠٠٠)، ج ٢، ص٦٤-٦٥.

اعتمد على مصادر كثيرة لم تصلنا، كما بذل جهدا كبيرا في التحري عن صدق الاخبار كي يدونها، فإشار المؤلف الى ذلك قائلا: ((وأجرى في ذلك طلق جهدي. معتمدا فيه على ما صح عندي))<sup>(١)</sup>. ومع ذلك لم يخلُ عمله من الهفوات، فقال: ((ولا أدعي الاحاطة ولا اقول اني احزرت الغاية))<sup>(٢)</sup>.

بالاضافة الى ذلك بين المؤرخ ان التاريخ معروض للنقد، واعتبر نفسه جامعا للأحداث فقط وانتقد نفسه قبل تعرضه لنقد الاخرين مشيراً: ((ان التاريخ معرض للتصديق والتكذيب، وأن واضعه سائق نفسه الى التعنيف والتثريب))<sup>(٣)</sup>. وفي معرض مقدمته التمس من المطلعين على مصنفه تصحيح ما به من اخطاء: ((سائلاً من وقف على ما جمعت له ولفقته ووضعته ونمقته من ذوي الاخذ والنقد، واولي الحل في المعارف والعقد، اصلاح ما يرى فيه مما لا يقبله التمييز ويرتضيه من تقصير في العبارة... او خلل وقع في الترتيب او زلل احل به ... ملتسماً منه ان يسبل عليه ستر المسامحة...))<sup>(٤)</sup>.

وأشار احد المستشرقين الى اهمية كتاب الاعلاق وخاصة الجزء الخاص بالجزيرة بانه افضل المصادر العربية القديمة عن المنطقة<sup>(٥)</sup>. الا ان اهمية الكتاب الحقيقية كانت في المعلومات التي انفرد المؤلف بذكرها عن غزوات المغول للمدن الجزرية ومعاصرته للأحداث ودوره فيها بحكم كونه مقرباً من رجال السلطة سواء أكان الملك الناصر يوسف حاكم دمشق وحلب، ام فيما بعد سلاطين المماليك بمصر<sup>(٦)</sup>. فلولا كتاب الاعلاق - القسم الخاص بالجزيرة - لكان تاريخ اغلب المدن

(١) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٤) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٣.

(٥) برنارد لويس ب. م. هولدر، مؤرخو العرب والاسلام حتى العصر الحديث، ترجمة سهيل زكار،

(دمشق: ٢٠٠٨)، ص ١٨٣.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩١.

الكردية خلال الغزو المغولي للمنطقة مجهولا ولم يعرف عنه شيئاً فهو المؤرخ الوحيد الذي تناول تلك الاحداث<sup>(١)</sup>.

ولما كان الكتاب مختصا بتاريخ الشام والجزيرة، فقد امدنا باخبار مهمة عن الآثار العمرانية في الشام والجزيرة سواء التي انشئت قبل عصره ام في مدته، فيعتبر ذلك المصدر منهلًا يستقي منه كل من اراد تعريف شئ من خطط مدن بلاد الشام والجزيرة الفراتية منذ القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)<sup>(٢)</sup>.

وتكمن اهمية الكتاب كونه، كتاب تاريخي - جغرافي لانه يصف طوبوغرافية كل مدينة من المدن التي أُرخ لها من حيث ما احتوت عليه كل مدينة من قلاع وحصون وما احاط بها من اسوار وما أُقيم فيها من ابواب ومدارس وزوايا ومساجد وجوامع<sup>(٣)</sup>. كما ان فيه نصوص اخرى تفيد الحياة الاقتصادية لكل من يتصدى لدراسة تلك الجوانب لمدن بلاد الشام والجزيرة<sup>(٤)</sup>.

ان اهمية الكتاب تتضح ايضا من ان المؤرخين الذين جاءوا بعده اعتمدوا عليه كليا فمنهم من اقتبس منه حرفيا كالْيُونِنِي<sup>(٥)</sup> والنويري<sup>(٦)</sup> ومنهم من اقتبس منه كالِدَواداري<sup>(٧)</sup> وابن تغري بردي<sup>(٨)</sup>. و اشار حبيب زيات<sup>(٩)</sup> بان ابن الشحنة<sup>(١٠)</sup> كان من المؤرخين الذين نقلوا عن ابن شداد، ومن المؤرخين الذين

(١) مؤنس، اعلام الجغرافيين العرب، ص ١٤٢.

(٢) زيات، تاريخ مملكة حلب، ص ٥٠٦.

(٣) ينظر: مقدمة يحيى عبارة في كتاب الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ذيل مرآة الزمان، ص ٧٠، ص ١١١، ٢٢١.

(٦) نهاية الارب، ج ٣٠، ص ١١٢، ٣٥٦.

(٧) كنز الدرر، ج ٨، ص ٦٠، ١٧٧.

(٨) النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٩٥.

(٩) تاريخ مملكة حلب، ص ٥٠٦.

(١٠) الدر المنتخب، ص ١٥، ٣١.

استفادوا من كتاب ابن شداد الرمزي<sup>(١)</sup>. ومن المؤرخين ايضا الذين اعتمدوا على ابن شداد ونقلوا منه حرفيا النعيمي<sup>(٢)</sup>. حيث نقل عنه كل ما يتعلق بمدارس حلب ودمشق. وقد اشار احد الباحثين الى اهمية الكتاب كونه يكاد يكون كتاب في الجغرافية التاريخية على الاساس الاقليمي الذي درس الشام في وحدة عضوية مع ارض الجزيرة<sup>(٣)</sup>. بالاضافة الى ذلك اشار احد المستشرقين ان ابن شداد ادى خدمة جليلة للمستشرقين<sup>(٤)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، تحقيق: ابراهيم شمس الدين (بيروت: ٢٠٠٢)، ص ٤٣٧.

<sup>(٢)</sup> الدارس، ج ١، ص ١٢٩، ١٣٠، ١٥٢؛ ج ٢، ص ٦٤، ٨٨، ٩٩، ١٤٠.

<sup>(٣)</sup> احمد ايبش، دمشق في عصر سلاطين المماليك، (دمشق: ٢٠٠٥)، ص ٦٩.

<sup>(٤)</sup> شارل لودي، الاعلاق الخطيرة، ص ١٦١.



## الفصل الثاني

### كتاب الاعلاق مصدراً لتاريخ الكرد السياسي قبل عصر المؤلف (١٨-١٣٥هـ/٦٣٩-١٢٣٧م)

يعد كتاب الاعلاق مصدراً مهماً من مصادر دراسة تاريخ الكرد السياسي، حيث تناول ابن شداد المدن الكردية في الجزيرة الفراتية على مدى قرون عدة ابتداءً من الفتح الاسلامي والى عصره، ويمكن تقسيم معالجته لذلك التاريخ الى قسمين الاول: ما يختص بالعهود السابقة لعصر بن شداد، اي منذ الفتح الاسلامي ولغاية امتداد النفوذ الايوبي الى مدن حصن كيفا، ميفارقين، امد، نصيبين وسنجار، اما الثاني فهو ما يختص بعصر بن شداد نفسه، وهذا الجزء هو الاهم من الكتاب لما يتضمنه من معلومات جديدة، لا سيما ان بن شداد كان من المطلعين على كثير من الامور، وتسلم مناصب مهمة. اما بالنسبة الى تاريخ الكرد في العهود السابقة لعصره فان معظم معلوماته مستقاة من مصادر اخرى والتي اشار اليها في متن كتابه كالفارقي والبلاذري والواقدي وابن الاثير ... الخ. ويمكن القول ان معلومات هذا القسم مكررة وليس فيها من جديد، الا اليسير، كما سيتضح لدينا من عرض ما ورد في الكتاب عن مراحل التاريخ الكردي.

#### اولا - من الفتح الاسلامي حتى نهاية الدولة الحمدانية

(١٨-٣٨٠هـ/٦٣٩-٩٩٠م).

قبل الحديث عن الفتح الاسلامي لبلاد الجزيرة، قَسَمَ ابن شداد الجزيرة الفراتية مثل غيره من البلدانين والمؤرخين المسلمين الى ثلاثة ديار<sup>(١)</sup>. وهي

<sup>(١)</sup> ابن حوقل، صورة الارض، ص١٧٨؛ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق محمد مخزوم، (بيروت:١٩٨٧)، ص١٢٢.

ديار ربيعة وديار بكر وديار مضر، ثم ذكر مدن كل تلك الديارات، فبالنسبة لاهم مدن ديار ربيعة هي نصيبين وراس العين وسنجان وجزيرة ابن عمر وقرقيسيا، اما مدن ديار بكر فاهمها امد وميافارقين وارزن وحصن كيفا وماردين، بينما تتالف ديار مضر من حران وحصني جملين والموزر والرقة والرها وسروج وقلعة جعبر والبيرة<sup>(١)</sup>.

بالنسبة للفتح الاسلامي لتلك المدن فاننا لا ندخل في تفاصيل كيفية فتح جميع هذه المدن، فقط نذكر المدن المعروفة تاريخيا بانها مدن كردية: اشار ابن شداد إلى أن اكثرية مدن الجزيرة كانت قبيل الفتح الاسلامي تحت سيطرة الروم البيزنطيين مثل (سنجان، وامد، وميافارقين، وغيرها)<sup>(٢)</sup>، كما ذكر ابن شداد ان فتح الجزيرة كان في سنة (١٧هـ/٦٣٨ م)، معتمداً على ابن الاثير<sup>(٣)</sup>. وكان من الأولى بابن شداد أن يعتمد على المصادر الخاصة بالفتوحات الاسلامية في تحديده لتاريخ فتح بلاد الجزيرة مثل البلاذري، الواقدي، ابن اعثم الكوفي وغيرهم، وتناول مؤرخنا فتح تلك المدن بين الاطالة والاختصار.

ذكر ابن شداد ان الخليفة عمر ابن الخطاب (١٣- ٢٤هـ/٦٣٤-٦٤٤م) كلف عياض بن غنم<sup>(٤)</sup> بفتح الجزيرة، فأول المدن التي قصدها كانت نصيبين، وتم فتحها بعد قتال، ثم صالح اهلها<sup>(٥)</sup>.

ومن المدن الكردية الاخرى التي فتحها عياض كانت مدينة سنجان، حيث فتحها صلحا<sup>(٦)</sup>، ولم يتطرق ابن شداد الى السنة التي تم فيها فتحها، كما تعرض

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٠. قارنه مع ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٤٩١، وفي موضع اخر اشار ابن الاثير معتمداً في ذلك على قول ابن اسحاق بان فتح الجزيرة كان سنة (١٩هـ/٧٤٠م). ينظر: الكامل، ج ١، ص ٤٩٢.

(٤) عياض بن غنم: هو الصحابي عياض بن غنم بن زهير الفهري، تولى حكم الشام بعد ابو عبيدة بن الجراح، فتح بلاد الجزيرة في ايام عمر بن الخطاب. توفي في سنة (٢٠هـ/٦٤١م) بالشام. للمزيد عنه ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٤-٢٥.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٩ وكذلك ينظر البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٧٦.



بن شداد الى فتح امد وميفارقين، وذكر ان المدينتين كانتا قد فُتحتا عنوة، وذلك في سنة (١١٨هـ/٦٣٩م). غير ان الذي يؤخذ على ابن شداد انه لا يقدم معلومات عن فتح المدن الجزيرية الاخرى مثل جميلين والموزر وغيرها. وبعد ان فتح عياض بن غنم اغلبية المدن الجزيرية، اسند الخليفة عمر بن الخطاب ادارة تلك المدن اليه، وبذلك اصبح عياض بن غنم اول والٍ على تلك المدن وبقي في ولايته الى سنة (٢٠هـ/٦٤١م)<sup>(١)</sup>، واثار بن شداد الى مدن كردية اخرى لم يفتحها عياض بن غنم واسند الخليفة عمر مهمة فتحها الى عمير بن سعيد (ت ١١٥هـ/٧٣٣م)، وهي راس العين بعد ان اصبح الاخير والياً على الجزيرة خلفاً لعياض بن غنم واستمر على حكمها حتى سنة (٢٦هـ/٦٤٦م)، اي في خلافة عثمان بن عفان<sup>(٢)</sup>.

بالنسبة للخلافة الراشدة فقد اشار ابن شداد الى اسماء عدد من الولاة الذين حكموا بلاد الجزيرة خلال تلك الفترة ومن اهم اولئك الولاة، حبيب بن مسلمة (ت ٤٢هـ/٦٦٢م)، الذي كان قد تولى حكم الجزيرة من قبل معاوية بن ابي سفيان اثناء خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وكذلك الضحاک بن قيس الفهري (ت ٦٤هـ/٦٨٣م)، الذي كان قد استمر في ادارة الجزيرة الى سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)، حيث كان مقتل الخليفة عثمان بن عفان<sup>(٣)</sup>.

فضلا عن ذلك اشار بن شداد الى اسماء ولاة اخرين منهم، الاشر النخعي (ت ٣٧هـ/٦٥٧م)، الذي تولى حكم الجزيرة في فترة خلافة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) (ت ٤٠هـ/٦٦٠م)<sup>(٤)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى عهد الخلافة الاموية فان بن شداد لم يذكر معلومات مفصلة عن اوضاع الجزيرة سوى ذكر اسم واليها وهو النعمان بن بشير (ت

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨١-٢٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٦ وكذلك ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٧٦.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٠ كذلك ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٨٢١.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٠.

٦٥هـ/٦٨٤م)، واستمر هذا الوالي على حكمها حتى سنة (٦٠هـ/٦٧٩م) اي سنة وفاة معاوية بن ابي سفيان، وفي فترة خلافة ابنه يزيد كان الاخير قد اقره على ولايته حتى سنة (٦٢هـ/٦٨١م) <sup>(١)</sup>.

كما و اشار ابن شداد الى ذكر اسم والي الجزيرة في بداية انتقال الخلافة من الفرع السفيناني الى الفرع المرواني فذكر ان مروان بن الحكم اقر زفر بن الحارث الكلابي (ت ٧٥هـ/٦٩٤م) اميراً على الجزيرة <sup>(٢)</sup>.

وفي محور آخر يتطرق ابن شداد الى مرحلة هامة من مراحل تاريخ الدولة الاموية، وهي خروج المختار بن ابي عبيدة الثقفي (٦٧هـ/٦٨٦م) داعياً لآل محمد بالكوفة والاخذ بثار الحسين، وكانت نتيجة تلك الاحداث ان سيطر المختار على العراق وديار بكر والجزيرة بأسرها <sup>(٣)</sup>.

وفي تلك الحقبة نجد ان ابن شداد يفصل الجزيرة عن امد وميافارقين وذلك بذكره لولاة كل منطقة بشكل مستقل، وقد اشار الى ذلك قائلاً: ((ان امد وميافارقين ... لم تزل في اكثر الاوقات ولاية واحدة ... فانهما لم ينفردا، فلذلك جمعنا بينهما)) <sup>(٤)</sup>.

وبعد سيطرة المختار على العراق عين على الجزيرة ابراهيم بن الاشر (ت ٧١هـ/٦٩٠م) وعلى امد وميافارقين عبد الله بن مساور وبعد مقتل المختار اقطع الخليفة عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ/٧٠٥م) الجزيرة لاختيه محمد بن مروان (١٠١هـ/٧١٩م)، وعهد الاخير بدوره ادارة امد وميافارقين الى عامر بن نفيل، وفي فترة خلافة عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ/٧١٩م) كان ميمون بن مهران والي الجزيرة ووالي امد وميافارقين سعيد بن مهران <sup>(٥)</sup>، وفي خلافة يزيد بن عبد

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٢.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١١-١٢.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ص ١٢، ٢٨٥.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٨٥ - ٢٨٦؛ الازدي، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ٣٧ حوادث سنة (١١٦هـ/٧٢٣م).

الملك (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م) ولى ميفارقين وamd والثغور مهران بن ميمون بن مهران، واستمر فيها الى ان عزله هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هـ/٧٤٢م) واعطاها لمروان بن محمد وبقي عليها الى سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م) وهي السنة التي تولى فيها الاخير الخلافة فولى بلاد الجزيرة ابا عامر ابان واسماعيل بن سعيد<sup>(١)</sup>. وبقي فيها حتى نهاية الدولة الاموية .

في محور اخر استهل ابن شداد عرضه لاوضاع الجزيرة الفراتية في فترة الخلافة العباسية بقوله (وصارت الخلافة لبني العباس)<sup>(٢)</sup>، ثم بدأ بذكر معلومات عامة عن الجزيرة وتردد اهلها في ولائهم بين الامويين والعباسيين، وبعد اخضاع الجزيرة من قبل الجيوش العباسية، عين ابو العباس اخاه ابو جعفر المنصور على الجزيرة واذربيجان وارمينية<sup>(٣)</sup>، فعين الاخير من قبله مقاتل بن حكيم العكي يحكم باسمه<sup>(٤)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان ابن شداد لم يقدم صورة واضحة عن اوضاع الجزيرة خلال الحكم العباسي فيها ابتداءً من حكم ابي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) وحتى تولي المعتضد الخلافة سنة (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)، وكل ما ورد في كتابه هو سرد تاريخي لأسماء الخلفاء العباسيين، واهم الولاة الذين تعاقبوا على حكم الجزيرة والبالغ عددهم قرابة اربعة واربعين واليا وكان من ضمن اولئك الولاة شخصيات من البيت العباسي امثال القاسم بن هارون الرشيد والعباس بن المأمون والمكتفي بن المعتضد، كما تولى ايضا عدد من القادة الترك المشهورين امثال اشناس التركي وبغا الكبير وابو الساج

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٨، ٢٨٦-٢٨٧؛ الازدي، تاريخ الموصل، ص ١٦١، احداث سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م).

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٧، ٢٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨؛ وينظر ايضا: ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ٥٩٣.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٩.

ديودار واسحق بن كنداج وغيرهم<sup>(١)</sup>. ولم يذكر مؤرخنا مصادره عن أولئك الولاة الذين حكموا الجزيرة.

حاول ابن شداد من جهة اخرى اعطاء صورة واضحة عن التقسيمات الادارية لاقليم الجزيرة، فذكر ان الديارات الثلاثة (ربيعية، مضر، بكر) يحكمها وال واحد، منذ صدر الاسلام، وفي بعض الظروف السياسية قد يحصل انفصال احد الديارات عن الاخرى، الا انه وفي نفس الوقت يؤكد ان مدن ديار بكر، وهي امد، وميافارقين، وماردين، وارزن وما يتبعها من الحصون خلال العصر العباسي كانت ولاية واحدة وخاصة امد وميافارقين فانهما لم تنفردا في اكثر الاوقات، ولهذا جمع ابن شداد ادارة المدينتين بولاية واحدة، ثم ذكر اسماء كل الولاة الذين تعاقبوا على حكم المدينتين من عهد المنصور الى عهد المهدي، وحسب احصائيته كان عددهم ثمانين وثلاثين واليا، اولهم موسى بن كعب واخرهم ابو موسى عيسى بن الشيخ بن السليل (ت ٢٦٩هـ/٨٨٢م)<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن شداد ان الوالي عيسى بن الشيخ قد سيطر بالقوة على حكم امد وميافارقين في عهد الخليفة المهدي سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) ثم رتب ابنه على حكم المدينتين، فولى ابنه محمد على امد وابنه الاخر احمد على ميافارقين. وبعد وفاة الاخير سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م) تولى ابنه محمد الذي سيطر على جميع ديار بكر<sup>(٣)</sup>.

عدّ ابن شداد سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م) نهاية لنفوذ اسرة عيسى بن الشيخ في المنطقة وذكر ان الخليفة المعتضد توجه في هذه السنة الى امد وميافارقين واسترد المدينتين من واليها محمد بن عيسى واقطعها مع جميع ديار ربيعة لابنه المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) الذي عهد بحكم ميافارقين و امد الى

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٧، ٢٩١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩١؛ وكذلك ينظر البيهقي، تاريخ يعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت: ٢٠٠٢)، ج٢، ص ٣٥٧. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥.

الفضل بن عمران<sup>(١)</sup>، وبقي الفضل يحكم المدينتين حتى وفاة المعتضد سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١ م).

وهناك اشارة ذكرها ابن شداد عن مدينة جزيرة ابن عمر حيث قال: ان الامير حسن بن عمر التغلبي انشأ هذه المدينة<sup>(٢)</sup>، وكان هذا الشخص معاصرا لحكم الخليفين الامين والمأمون ابنا الرشيد - وبعد وفاة الاسد الحسن التغلبي، ولي بعده حكم الجزيرة اخوه احمد بن عمر بن الخطاب وبقي يحكمها حتى بداية حكم المأمون. ثم انتقل حكمها ما بين من يتولى مدن ديار ربيعة او حكم الموصل واستمر هكذا حتى تولى محمد بن رائق ديار بكر وظلت تابعة له حتى تغلب عيسى بن الشيخ على ديار بكر واصبحت تابعة لمن يتولى حكم الموصل الى ان جاء الحمدانيون<sup>(٣)</sup>.

اما بقية مدن ديار ربيعة وهي نصيبين ورأس العين وسنجار، فان ابن شداد لا يذكر معلومات عن اسماء ولاتها وعن ادارتها وكل ما اشار اليه هو ان تلك المدن كانت تابعة اداريا لمن يتولى ديار ربيعة الى ان جاء الحمدانيون. من جهة اخرى اشار ابن شداد الى حكم الامارة الحمدانية<sup>(٤)</sup> للمدن الكردية في بلاد الجزيرة، واشاراته كانت ما بين الاقتضاب والتفصيل، فنجده يدخل في

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) لم تكن المدينة من بناء الامير حسن بن عمر التغلبي، فانها كانت مدينة كردية قديمة يعود بناؤها الى العصور القديمة وقد يكون قصد المؤلف الامير حسن بن عمر التغلبي هو من قام بتعميرها. ينظر: غندور، جزيرة ابن عمر، ص١٤.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢١٦ ص٢١٧ وكذلك ينظر الازدي، تاريخ الموصل، ص٣٢٦.

(٤) الامارة الحمدانية: وهي تلك الامارة التي التي اسسها ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي منذ سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) فكان ذلك بداية لحكم الحمدانيين هناك، واستمر حكمه حتى سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) ثم خلفه بعده ابنه ناصر الدولة الحسن، باستثناء فترات متقطعة حيث حكمها عميه واشخاص اخرين، حتى دخول البويهيين بغداد، واستمرت تلك الامارة تحكم الموصل حتى مقتل اخر اميرها ابو طاهر ابراهيم بيد العقيليين سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م). ينظر: مسكويه، تجارب الامم تحقيق سيد كروي حسن، (بيروت: ٢٠٠٣)، ج١، ص١٩٣، ١٩٧؛ فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد: ١٩٧٣)، ج١، ص٣٨ ص٦١؛

تفاصيل بعض مدنها مثل امد وميفارقين ونصيبين وماردين وارزن، وفي اخرى لا يذكر سوى اشارات مختصرة جدا كتناوله اوضاع مدينة جزيرة ابن عمر فيقول: ((ثم تغلب بني حمدان عليها وبقيت في ايديهم الى انقراض دولة ناصر الدولة على يد عضد الدولة البويهى))<sup>(١)</sup>. ومن ناحية اخرى نجده يتجاهل نهائيا التطرق الى بقية المدن مثل سنجار وراس العين.

وقبل الحديث عن كيفية تناوله اوضاع تلك المدن في عهد الحمدانيين لابد من الاشارة ان معظم معلوماته عن المدن الكردية مكررة، وانه اعتمد بالدرجة الاولى على ابن الازرق الفارقي وابن الاثير<sup>(٢)</sup>، ولم يات بشئ جديد الا القليل النادر.

ويمكن القول ايضا ان اولى علاقات الحمدانيين بالمدن الكردية كان في عهد جدهم حمدان بن حمدون (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م) الذي اتخذ من قلعة ماردين مركزا لنشاطه، ومن ثم سيطر على نصيبين، فاراد الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) ان يضع حداً لنفوذه خاصة بعد علمه تأييده للخوارج، فخرج المعتضد على راس جيش كبير الى الموصل سنة (٢٨١هـ - ٨٩٤م) وبالقرب من الزاب خاض معركة كبيرة مع القبائل العربية ومن معهم من الكرد، وبعد انتصاره تابع سيره للقضاء على نفوذ حمدان في قلعة ماردين، غير ان الامير الحمداني ترك القلعة وانسحب منها، وبعد سيطرة الخليفة العباسي على ماردين أمر بهدم قلعة ماردين، وفي وقت اخر قبض على الامير الحمداني لكنه عفى عنه بوساطة ابنه الحسين<sup>(٣)</sup>.

---

كليفورد أ. بوزورث، الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة: سليمان ابراهيم العسكري، (الكويت: ١٩٩٥)، ص ٨٢-٨٤.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢١٧.

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ص ٣٠٦، ٣٤.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٦ - ٥٤٧؛ قارنه مع الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٢١٩٤؛ وكذلك المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف البقاعي (بيروت: د.ت)، ج ٤، ص ٤٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ١٤٥.

وكأمتداد لتناول ابن شداد لحملة المعتضد تلك، ذكر انه اثناء عودته من ماردين قصد مدينة الحسنية<sup>(١)</sup> (زاخو) وبها امير كوردي يدعى شداد وكان له جيش كبير وكانت لديه قلعة فامر بهدمها ثم عفى عن شداد واقره على ملكه<sup>(٢)</sup> وضمن احداث نفس السنة اي سنة (٢٨١هـ/٨٩٤م) اشار بن شداد انه عم القحط في منطقة ديار بكر والموصل، فساعدهم الامير حمدون بالارزاق وخفف من معاناة الناس<sup>(٣)</sup>.

وبعد وفاة الامير حمدان سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، برز دور ابنه ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان، وقلده الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) على الموصل وديار ربيعة والدينور والكوفة، وبقي ابو الهيجاء على الموصل واعمالها حتى سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) حيث قُتل في تلك السنة لمشاركته في المؤامرة التي دُبِرت لخلع المقتدر من الخلافة<sup>(٤)</sup>.

وفي الوقت الذي كان فيه ابو الهيجاء والياً على الموصل وديار ربيعة ومن ضمنها (نصيبين وسنجار وجزيرة ابن عمر وراس العين)، كانت ديار بكر (ميفارقين وامد وارزن) تُحكَم من قبل ولاة عينهم الخليفة المقتدر بالله وكان اولهم المبارك بن ميمون بن الخليل ثم الطاشي عبد الرحمن بن سعيد وخفيف

<sup>(١)</sup> الحسنية: بلدة تقع في شمال شرقي الموصل، وتبعد عنها حوالي (١١٤كم) وسميت بهذا الاسم نسبة الى الحسن بن عبد الله بن حمدان، وهي تعرف بـ (زاخو الحالية) اذ لا زالت هناك قرية باسم (حسن - حسن اغا) القائمة بازائها في الجانب الاخر من نهر الخابور. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٠؛ كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٢؛ خضر العباسي، تاريخ بلدة زاخو، (بغداد: د/ت)، ص ٥.

<sup>(٢)</sup> وأشار ابن شداد بان المعتضد بعد ان هدم قلعته عفا عه واقره على ما تغلب عليه. ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٧. كذلك ينظر الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٢١٥٠ وكذلك ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ١٤٥.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٠١.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ٥٤٧ - ٥٤٨؛ ابن مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ١١٢-١١٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٤٦، ٣٥٢.

الارتكني وخلف بن الحسن الذي كان قد تولى حكم ديار بكر مرتين، والطيب بن يعقوب، ومحمد بن جُني الكاتب الذي تولى جميع ديار بكر اضافة الى قردي وبازبدي من اعمال جزيرة ابن عمر<sup>(١)</sup>.

حدّد ابن شداد من جهة اخرى بداية تاريخ حكم بني حمدان في ديار بكر في سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)، حيث ذكر بأن الخليفة المقتدر بالله اضاف في تلك السنة الى حكم الامير ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجاء جميع ديار بكر بالاضافة الى ولايته للموصل ومدن ديار ربيعة<sup>(٢)</sup>.

من جهة اخرى تعرض ابن شداد الى تاريخ مدن ديار بكر في فترة ولاية سيف الدولة الحمداني (٢٢٣-٣٥٦هـ - ٩٣٤-٩٦٦م) بشئ من التفصيل فذكر انه في سنة (٣٢٣هـ / ٩٣٤م) سلم الامير ناصر الدولة مدينة ميفارقين وجميع ديار بكر الى اخيه سيف الدولة ليكون نائبا عنه<sup>(٣)</sup>.

فضلا عن ذلك ذكره في هذا المجال غارات الروم المتكررة على آمد ومناطق اخرى، وكذلك تعرضه الى الصلح الذي عقد بين سيف الدولة وملك الروم، سنة (٣٤٢هـ / ٩٥٣م)، بالاضافة الى اشاراته لحصار الروم الطويل على امد سنة (٣٤٨هـ/٩٥٩م)، الذي استمر عدة سنوات، دون نتيجة، ثم ذكره اعمالهم التخريبية على مدن كردية اخرى كنصيبين، ودارا، والهتاخ، ومناطق اخرى<sup>(٤)</sup>.

ومن الواضح ان ابن شداد استقى اخبار هذه الاحداث وغيرها من الاحداث التي تلتها من المصادر المعاصرة لتلك الفترة كتغطيته على سبيل المثال لاجبار غلام سيف الدين المدعو - نجا - ومحاولة الاخير فرض سيطرته على

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٩٦-٢٩٧؛ ج٣، ق٢، ص٥٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ق١، ص٢٩٨-٢٩٩؛ قارن مع ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٤٠٥-٤٠٦ حوادث سنة (٣٢٢هـ/٩٣٤م).

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٠١.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٠٥-٣٠٦ كذلك ينظر ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٥٦٥ وكذلك ينظر: الانطاكي، تاريخ الانطاكي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (طرابلس: ١٩٩٠)، ص٩٢.



خلائط ومنازجرد (ملاذكرد)، بعد وفاة حاكمها ابو الورد، كما وسعى للسيطرة على ميافارقين، ثم عمل على اقامة النفوذ البويهى في المدينة وكان ذلك في سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م)، الا انه فشل في مشروعه وقتل من قبل احد رجال سيف الدين سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م) وبعدها اعاد سيف الدين الحمداني سيطرته على خلائط ومنازجرد<sup>(١)</sup>.

وفي محور اخر اشار ابن شداد الى وفاة سيف الدولة في سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م)، تبدأ بذلك الحقبة الثانية من حكم الحمدانيين لبلاد الجزيرة والتي شغلت المدة (٣٥٧-٣٦٧هـ/٩٦٧-٩٧٧م)، وقد تناول ابن شداد في روايته الانقسام الاسري الذي ظهر بعد وفاة سيف الدولة وما رافق ذلك من صراعات داخلية، حيث كان سيف الدولة قد عهد بالامارة قبل وفاته لابنه ابو المعالي شريف وكان الاخير حينذاك مقيما بميافارقين فاستقل بها بالاضافة الى حلب وسائر ما كان بيد والده<sup>(٢)</sup>.

وكانت اولى المتاعب التي واجهها ابو المعالي من احد مماليك والده، يدعى تقي، الذي استغل وفاة سيف الدولة وقام بتدبير مؤامرة ضد ابنه ابو المعالي، الا ان الاخير علم بتلك المؤامرة، فقبض عليه وحبسه في حصن كيفا، ثم عفى عنه وولاه على ميافارقين، وتوجه هو نحو الشام<sup>(٣)</sup>.

ومن جهة اخرى تابع ابن شداد اخبار الامير الحمداني ابا تغلب بن ناصر الدولة في الموصل وقيامه باعتقال والده وسجنه في قلعة اردمشت<sup>(٤)</sup> سنة

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٣٠٧ كذلك ينظر: ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص٣٤٠؛ وكذلك ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص١٥.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣١٦؛ ابن الازرق، تاريخ امد وميافارقين، ورقة ١١٧؛ وذكر ابن الاثير الحادثة باختصار.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣١١ كذلك ينظر: الفارقي، تاريخ امد وميافارقين، ورقة ١١٧؛ السامر، الدولة الحمدانية، ج٢، ص٥٨.

(٤) اردمشت: تقع هذه القلعة على سلسلة الجبل الابيض، وتبعد عن مدينة دهوك حوالي (٧٠) كم ويقال انها تقع على جبل الجودي. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٤٧٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٩ ج٢، ص٦٦٣.

(٣٥٦هـ/٩٦٦م)، ثم تطرق الى سيطرة ابي تغلب على آمد وميافارقين في سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) وجعل ابن شداد نهاية حكم الحمدانيين بالموصل سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) حينما تطرق الى ملاحقة الجيوش البويهية للامير ابو تغلب بعد هروبه من الموصل وتنقله بين عدة مدن كردية منها الجزيرة وبدليس وخلاط ثم الى ارزن الروم وبعدها الى حصن زياد (خرتبرت) ومنها الى مدينة ملطية لكنه في الاخير اسر من قبل البويهيين وقُتل بأمر عضد الدولة البويهي في سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م)<sup>(١)</sup>.  
كما تطرق ابن شداد بالتفصيل الى كيفية سقوط ميافارقين - ونقل اخباره من ابن الازرق الفارقي - بيد الجيوش البويهية، رغم الدفاع المستميت من قبل الامير هزار مرد - نائب ابي تغلب على المدينة الذي توفي اثناء الحصار البويهي للمدينة، ثم حمل راية الدفاع عن المدينة الاميرة جميلة اخت ابي تغلب وقاضي المدينة ابي الحسين محمد بن علي بن المبارك والحاجب يونس الذي قدم من حلب، الا ان المدينة سقطت في النهاية اثر مؤامرة خيانية تولى امرها احد شيوخ المدينة وهو احمد بن عبيد الله الفارقي الذي تحالف مع القائد البويهي واقنع الناس بالكف عن القتال، وضرورة فتح ابواب المدينة امام الجيوش البويهية، وتم ذلك في سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م)<sup>(٢)</sup>.

وبعد مقتل ابي تغلب الحمداني، دخل الامير الحمداني سيف الدولة في طاعة عضد الدولة البويهي، فمنحه الاخير اغلب مدن الجزيرة له، وبقي الامير سعد الدولة يحكم المدن الجزرية حتى وفاته سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) ثم تولى بعده ابنه ابو الفضائل سعيد الدولة وبموت الاخير انتهت الدولة الحمدانية وأشار ابن شداد الى نهاية الدولة الحمدانية بقوله: ((وبموته انقرضت دولة بني حمدان وتفرقت بلاد الجزيرة وصار كل بلد فيه ملك مستبد به))<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣١٩؛ وكذلك ينظر: ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص٤٣٦، ٤٤٣؛ وينظر ايضا: ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص١١٧؛ وينظر ايضا السامر، الدولة الحمدانية، ج٢، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٢١ - ٣٢٥؛ ينظر ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص٤٣٩ - ٤٤١.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٢٠ - ٣٢١.

وعلى اثر سقوط الدولة الحمدانية، انتقل الحكم في بلاد الجزيرة الى امراء بني عقيل<sup>(١)</sup> ويشير ابن شداد الى هذا الامر بقوله: ((فلما خرجت الجزيرة عن ايدي بني حمدان في سنة (٣٨٢هـ / ٩٩٢م)، انتقلت الى امراء بني عقيل ملوك الموصل))<sup>(٢)</sup>. ولم يعط ابن شداد اية معلومات عن هذه الدولة .

### ثانياً: الدولة المروانية :

تعد الدولة المروانية احدى القوى السياسية التي حكمت قسماً مهماً من اقليم الجزيرة الفراتية لفترة ليست بقصيرة. ولم تكن حدود هذه الدولة ثابتة، وتغيرت حسب قوة وضعف امرائها، الا أنه يمكن القول ان اهم مدنها التي بقيت تحكمها حتى سقوطها ميافارقين - عاصمة الدولة - وآمد وحصن كيفا وارزن وجزيرة ابن عمر وتل خاقان والمعدن وحيزان<sup>(٣)</sup>، وفي فترات متقطعة وقعت نصيبين والموصل وماردين تحت سيطرتهم<sup>(٤)</sup>.

وكان من الطبيعي ان يتعرض ابن شداد لتاريخ هذه الدولة ويرجع السبب في ذلك كونه خصص الجزء الثالث من كتابه عن تاريخ اقليم الجزيرة، فكان لا بد منه الاشارة الى تاريخ هذه الدولة واهم امرائها، ويمكن القول بأطمئنان ان هذه الدولة كانت قد فرضت نفسها على كتاب المؤرخ بقوة من خلال ما قام به امرؤها من دور قيادي في تلك المنطقة بحكم علاقاتهم السياسية والعسكرية مع القوى المجاورة لهم كالروم البيزنطيين، والخلافة العباسية، والخلافة الفاطمية وغيرها من القوى المحلية الاخرى في المنطقة. فضلاً عن ذلك كانت انجازات تلك

(١) للمزيد عن دولة بني عقيل ينظر: خاشع المعاضيدي، دولة بني عقيل في الموصل، (بغداد: ١٩٦٨)، ص ٧، ٤٧.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٨ - ٣٩.

(٣) الروذراوري، ذيل تجارب الامم، (بيروت: ٢٠٠٣)، ج ٦، ص ٥٣؛ الفارقي، تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، (بيروت: ١٩٧٤)، ص ٥٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٧٢-١٧٣؛ زامباور، معجم الانساب، ج ٢، ص ٢٠٦ هامش رقم (٦).

(٤) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٥١؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٥١.

الدولة من الناحية الحضارية، وما قام به حكامها من اعمال خيرية ومؤسسات علمية وخدمية ودفاعية، من الاسباب التي دفع بابن شداد الى الاهتمام بتاريخ هذه الدولة.

اعتمد ابن شداد في تدوين معلوماته عن تاريخ هذه الدولة بالدرجة الاولى على ابن الازرق الفارقي وابن الاثير، فضلا عن معلوماته الخاصة، كونه احد المهتمين بالتاريخ ورجاله، فبدأ بعرض تاريخي لهذه الدولة بدءاً من مؤسسها الاول الامير باد بن دوستك<sup>(١)</sup>، وحتى اخر من بقى من امرائها وهو ناصر الدولة منصور الذي توفي سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، ثم حدد عُمر هذه الدولة بمائة عام هجري ما بين (٣٨٠-٤٨٠هـ/٩٩٠-١٠٨٧م)<sup>(٢)</sup>.

جاءت اولى اشاراته عن الدولة المروانية بذكر الامير باد بن دوستك واعطى عنوانا في كتابه عنه بقوله: ((ذكر ملك باد الكردي ميفارقين وأمد))<sup>(٣)</sup>، وأشار انه في سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) توفي الامير البويهى عضد الدولة، فكانت وفاته سببا في ظهور الامير باد وبرز دوره العسكري، وتمكنه من السيطرة على ميفارقين وآمد، ثم سيطر على جميع ديار بكر وولى من قبله على امد وميفارقين الحسن بن علي التميمي، وبقي الاخير يحكم المدينتين حتى مقتل الامير باد سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)<sup>(٤)</sup>.

ومن الجدير بالاشارة ان ابن شداد تغافل عن ذكر العديد من الاحداث السياسية والعسكرية لباد الكردي، في الفترة التاريخية الممتدة ما بين (٣٧٣

<sup>(١)</sup> الامير باد: هو ابو عبد الله الحسين بن دوستك، وباد هو لقبه، اصله من منطقة جبال باجسمي من ولاية حيزان والمعدن. ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٥٠ بينما عد الروذراوري وابن الاثير اصله من الكرد الحميدية، ينظر: ذيل، ج ٦، ص ٥٣؛ الكامل، ج ٧، ص ١٥٠؛ فرست مرعي الدهوكي، الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني، (دهوك: ٢٠٠٥)، ص ٢٣١-٢٣٢.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٢٦، ٤٠٤.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ص ٣٢٦.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ٣٢٦ - ٣٢٧؛ قارنه مع الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٥١ - ٥٢ وكذلك ابن الاثير الكامل، ج ٧، ص ١٥١-١٥٠؛ وينظر: ايضا التكريتي، الامارة المروانية، ص ٥٧ - ٥٨.

٣٨٠هـ/٩٨٣ - ٩٩٠م) على الرغم من دوره الكبير في تأسيس تلك الامارة، والتي حكمها على مدى سبع سنوات، لذا يعتبر المؤسس الحقيقي لامارة بني مروان، اضافة الى تجاهله عن ذكر تفاصيل حروبه مع الامير البويهى صمصام الدولة (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) والحمدانيين والعقيليين والتي اسفرت عن قتله سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الامر الذي ادى بأهل ميفارقين الى تسليم السلطة لابن اخته الامير ابي علي الحسن بن مروان (٣٨٠-٣٨٧هـ/٩٩٠-٩٩٧م)<sup>(١)</sup>.

ومن خلال متابعة تاريخية لتطور الوقائع والاحداث في الدولة المروانية، بعد مقتل باد بن دوستك وتولية ابي علي الحسن بن مروان، يبدو ان ابن شداد لم يدرس تلك الوقائع بشكل دقيق، وذلك لتقديمه وتاخيرها للاحداث، اي انها لم تات بشكل متسلسل حسب الفترة الزمنية لها، حيث كان فيها واهماً لأنه ابتدا عنوانه عن الدولة المروانية بذكر ((ابتدا ملك ابن دمنة))<sup>(٢)</sup>.

ثم تطرق بعد ذلك الى الاشارة عن الخطة التي تم فيها قتل ابي علي الحسن التميمي والي امد وميفارقين وكان فيها تشابه مع الخطة التي تم فيها قتل ابي علي الحسن بن مروان، فنجد بذلك اختلاطاً في الوقائع والاحداث، ويمكن ان يكون سبب ذلك الاختلاط، اما وهما وقع فيه بن شداد او تخبطا من الناسخ، او ان الكتاب كان قد اصيب بخرم او اضطراب في ترتيب اوراقه، وعن ذلك تسرب الخطأ عن طريق الناسخ من غير وعي، اي شئ من ذلك كان السبب في ذلك الاختلاط.

على اية حال يمكن القول بان ابن شداد ذكر اول اشارة عن الطريقة التي وصل اليها مروان الى حكم الامارة، بعد ان عبر اهالي امد وميفارقين عن استيائهم لحكم ابن دمنة، قائلاً ((ان اهل امد وميفارقين انفت انفسهم من ولاية

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٣٣؛ قارنه مع: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٥٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٧٨.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٢٨.

ابن دمنة عليهم، فكاتبوا ابا علي بن مروان الذي كان مقيما في حصن كيفا فوصل اليهم فملكوه آمد وميافارقين))<sup>(١)</sup>.

ثم استكمل روايته عن الامير علي بن مروان، الذي حاول في البداية تثبيت حكمه في المدينتين وسياسته مع اهل آمد وميافارقين، واتباع سياسة مرنة مع هاتين المدينتين، غيران سياسته لم يكتب لها النجاح في ميافارقين التي تدمر سكانها من حكمه، هذا الامر دفع ابن مروان الى البطش بهم، فعمد الى قتل احد شيوخهم<sup>(٢)</sup> في المدينة من اجل ادخال الرعب في قلوبهم<sup>(٣)</sup> وبهذه الطريقة تمكن من تثبيت سلطته.

وفي محور خاص عن مقتل ابي علي الحسن بن مروان اشار ابن شداد الى الخطة التي اغتيل على اثرها والتي كانت نتيجة مؤامرة داخلية في آمد سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)، حيث دبرت من قبل شخصين احدهما يدعى الشيخ عبد البر والآخر صهره ابن دمنة من اجل الوصول الى الحكم واعتلاء الملك<sup>(٤)</sup>. وقد يكون هذا الحادث اول تدهور داخلي من نوعه في امارة بني مروان والتي كانت نتيجتها تولي عبد البر حكم آمد. بيد انه سرعان ما قُتل من قبل صهره ابن دمنة ليحل محله في رئاسة آمد، واشار ابن شداد الى الاسلوب الذي اتبعه ابن دمنة في قتله

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ص ٣٣٣، وقد اشار الفارقي الى سبب تمرد اهل ميافارقين على حكم الامير ابي علي بن مروان فقال: ((لان اهل ميافارقين كانوا ميالين الى بني حمدان ورغبوا فيهم دون غيرهم)) ينظر: تاريخ الفارقي، ص ٦٦ - ٦٨ وكذلك ينظر عن هذه الحادثة: ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٧٨.

<sup>(٢)</sup> ذكر الفارقي ان الامير المرواني اتفق مع حاجبه مم بقتل هذا الشيخ الذي يعرف باسم (محمد بن ابي الصقر). ينظر: تاريخ الفارقي، ص ٦٨.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٣٤ كذلك ينظر الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٦٨ - ٧٠ وكذلك ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٧٨ وكذلك ينظر: التكريتي، الامارة المروانية، ص ٧٤ واشار الى الحادثة باختصار زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة محمد علي عوني، (بغداد: ٢٠٠٦)، ص ١٢٤

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٢٨ - ٣٢٩

لعبد البر فقال: ((اما ابن دمنة فانه واقعه الحسد لعبد البر لكونه كان هو المباشر للقتل والامر والنهي لغيره فاصطنع لعبد البر دعوة دعاه اليها،...))<sup>(١)</sup>.

من جهة اخرى اشار ابن شداد الى كيفية اعتلاء الامير ممهد الدولة ابو منصور بن مروان الحكم في سنة (٣٨٧-٤٠١هـ / ٩٩٧-١٠١٠م)<sup>(٢)</sup>، ذاكرا فيها احوال الامارة في عهده، بانها انتعشت، وتمكن من اقامة علاقات مع الخليفة العباسي والفاطمي في القاهرة والامبراطور البيزنطي، فجاءته نتيجة ذلك التشاريف منهم، وبقي في الحكم اربعة عشر سنة، حيث قتل جراء مؤامرة داخلية قام بها اثنان من اعوانه المقربين هما شروة وابن فيلوس سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م)، وذلك من اجل التفرد بحكم الامارة<sup>(٣)</sup>.

كأمتداد لتلك الاحداث يمضي ابن شداد بالاشارة الى محاولة شروة القضاء نهائيا على اسرة بني مروان وانهاء حكمهم، فعمد على الفور بارسال قوة عسكرية اخرى الى مدينة اسعرد<sup>(٤)</sup> لالقاء القبض على الامير المرواني احمد بن مروان - اخو ممهد - الا انه اخفق في مهمته لان الامير احمد كان قد خرج من اسعرد قاصدا ارزن من اجل ان يلتقي بالخوارج ابا القاسم والي ارزن<sup>(٥)</sup> وقد

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣١؛ قارنه مع الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٧٤-٧٥.  
(٢) ذكر الفارقي حكمه من سنة (٣٨٧هـ / ٤٠١هـ)؛ أما زامباور فذكر ان ابتداء حكمه كان من سنة (٣٨٦هـ الى سنة ٤٠١هـ). والاصح ما ذكره الفارقي بانه حكم من سنة (٣٨٧هـ الى سنة ٤٠١هـ). ينظر: تاريخ، ص ٣٠؛ الاسرات الحاكمة، ج ٢، ص ٢٠٦.  
(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٣٦-٣٤٠ وكذلك ينظر الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٩٠-٩٢ قادر محمد حسن، الامارات الكردية في العهد البويهي (دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية)، رسالة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: ١٩٩٩)، ص ٣٤، ٣٨.  
(٤) اسعرد: لفظه كردية، وهي تقع في شمالي دجلة تقع في جنوب آمد، وتبعد عن ميفارقين مسيرة يوم ونصف. للمزيد ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، (بيروت: ١٨٥٠)، ص ٢٨٩.  
(٥) واورد ابن شداد نصا صريحا عن الخوارج ابا القاسم اذ قال: ((كان خوارجا شيخ العشائر ومدبرها، وكان مقدما في الاكراد، موسوما بالشجاعة وكان اعجميا من اصفهان تولى امر ارزن من مدة ولاية ابي علي والممهد، وكان ذا رأي وعقل وتدبير)). ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٤٢.

اشار ابن شداد الى الاسلوب الذي اتبعه الخوaja أبو القاسم للنيل من شروة فذكر قائلاً: ((لما وثق خوaja من الامير واهله، خرج وجمع الاكراد والعشائر ونادى بثار الامير ابي منصور ممهد الدولة، فاطاعته العشائر باسرها، وحلفوا الايعودوا دون قتل شروة ...))<sup>(١)</sup>.

من جهة اخرى حاول شروة اعادة ثقة اهالي ميفارقين فاعطاهم الاموال، واستعان بابن دمنة لتثبيت مركزه في المدينة، الا انه لم يستطع كسب رضى الاهالي بعد ان كشف بمراسلة ملك الروم، وعلى اثرها اتهمه الناس بتسليم المدينة والايقاع بهم، وراسلوا الامير احمد بن مروان، يستدعونه لحكم ميفارقين، وهكذا عادت المدينة الى حكم بني مروان، بعد ان تمكن من التخلص من شروة، فاستقر بذلك ملك الامير احمد ابي نصر ولقب بنصر الدولة ونظم شؤون امارته في الداخل والخارج باتباعه سياسة المهادنة والمراسلة، فقوي بذلك امره في المنطقة<sup>(٢)</sup>.

اما فيما يتعلق بابن دمنة الذي كان مسيطراً على مدينة آمد، فأنا الامير المرواني احمد استطاع بمقدرته التخلص منه بالاتفاق مع صهر عبد البر وهو المرتج الذي دبر خطة لاغتياله فيما بعد وذلك في سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م)، عندئذ سار الامير احمد الى آمد وملكها واستقر حكمه في آمد وميفارقين واستولى على جميع ديار بكر كما اشار الى ذلك ابن شداد<sup>(٣)</sup>.

من جهة اخرى اشار ابن شداد الى مساعي الامير احمد بن مروان في اقامة علاقات سياسية مع ملوك وامراء البلدان المجاورة، وممن راسله الملك العزيز بن بويه، كما التجا اليه سليمان بن فهد و ابو القاسم الحسين بن علي المغربي الذي استوزره فيما بعد، ورد الامور كلها اليه وقيل: ((انه لم يوزر لملك، ولا

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٤٣ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٩٥؛ وكذلك التكريتي، الامارة المروانية، ص ٨٢-٨٣.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٤٤؛ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٩٦-٩٧؛ وكذلك ينظر التكريتي، الامارة المروانية، ص ٨٦.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٥ ص ٣٥٧ ينظر عنها ايضا الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٢٤.



لخليفة اكفا منه رجلا ...))<sup>(١)</sup>. واصبحت لامارة بني مروان على عهد الامير احمد بن مروان مكانة سياسية بين الدول والامارات. كما تحدث مؤرخنا عن وفاة الامير نصر الدولة في سنة (٤٥٣ هـ/١٠٦١ م)، بعد حكم دام احدى وخمسين سنة<sup>(٢)</sup>.

تابع ابن شداد اخبار الدولة المروانية، بعد وفاة نصر الدولة وتولي ابنه نظام الدين ابو القاسم (٤٥٣-٤٧٣ هـ/١٠٦١-١٠٨٠ م)، كما والقى الضوء على الخلافات الاسرية حول الحكم بين امراء بني مروان<sup>(٣)</sup>، وكان ذلك مؤشراً واضحاً لفقدان الامارة قوتها ونفوذها بعد ان كانت قد حافظت على قوتها ونفوذها في الداخل والخارج على مدى حكم الامراء الذين سبقوه .

واولى المشاكل التي واجهت نظام الدين، تمرد اخيه الاكبر، سعيد بن نصر الذي كان يعتبر نفسه الوريث الشرعي للحكم باعتباره الاكبر سناً، وعندما لم يستطع ازاحة اخيه الامير نظام الدين استعان بالسلاجقة، فسير السلطان السلجوقي طغرل بك في سنة (٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م) حملة عسكرية معه بقيادة احد امرائه وا تجها نحو ميا فا رقين<sup>(٤)</sup>.

واشار ابن شداد الى موقف الامير نظام الدين بانه لم يقابل الجيش السلجوقي بالقوة بل اراد مداراته بالسياسة، حيث ارسل الوزير ابن جهير الى

---

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٢ ص ٣٥٣ كذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٦٨ وقال ابن الاثير في حقه ((كانت الثغور معه امنة وسيرته في رعيته احسن سيرة)) ينظر: الكامل، ج ٧، ص ١٨٠ ايضا ينظر: التكريتي، الامارة المروانية، ص ٩٠.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٦٦ وكذلك ينظر الفارقي، تاريخ، ص ١٧٧ وكذلك ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٠١؛ التكريتي، الامارة المروانية، ص ٩٣ وكذلك ينظر: كليفور، الاسرات الحاكمة، ص ٨٨.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٦٧ قارنه مع الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٨٠ وكذلك اشار الى الحادثة التكريتي، الامارة، ص ٩٥؛ زكي، تاريخ الامارات، ص ١٤٣.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٦٧ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٨٠؛ وينظر: التكريتي، الامارة، ص ٩٧.

الامير سعيد لكي يقنعه بالتراجع عن الهجوم وتحدث اليه قائلاً: ((لا يكن قلع بيتكم على يدك))، وتم التوصل الى الصلح وانهاء الخلاف مقابل منح الامير مبلغا من المال، ويسلم اليه امد، ثم صرف عسكر السلطان السلجوقي عن محاصرة المدينة<sup>(١)</sup>. وقد يكون هذا اول اتصال سياسي بين السلاجقة والمروانيين.

كما تطرق ابن شداد الى كيفية قيام الامير نظام الدين بقتل اخيه الامير سعيد وتفرده بحكم ميفارقين وأمد<sup>(٢)</sup>. وهناك نقطة اخرى يمكن الاشارة اليها وهي كيفية ترك الوزير ابن جهير منصبه في الدولة المروانية الى بغداد، فذكر ابن شداد بان الخليفة العباسي القائم بامر الله (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/١٠٣٠ - ١٠٧٤م) استدعى الوزير ابن جهير الى بغداد لكي يزر له، فوافق الامير نظام الدين<sup>(٣)</sup> على طلب الخليفة فارسله الى هناك<sup>(٤)</sup>.

بينما اختلف ابن الاثير والبنداري مع ما ذكره ابن شداد بان الامر تم بشكل سري بين الخليفة والوزير ابن جهير<sup>(٥)</sup>. الا اننا نرجح قول ابن شداد الذي نقل الخبر عن الفارقي القريب من تلك الاحداث خاصة اذا علمنا ان الامراء المروانيين كانوا يفتخرون بالوزير ابن جهير<sup>(٦)</sup>.

يستمر ابن شداد في سرد ما تبقى من احداث تلك الدولة مشيرا الى الاحداث السياسية بعد وفاة نظام الدين، تولى بعده حكم الامارة ابنه ناصر الدولة بناءً على وصية والده باعتباره اكبر اخوته الثلاثة، وتمت ولايته بحضور اعمامه واهل بيته وارباب دولته<sup>(٧)</sup>، حيث نصب الامير ناصر الدولة ابو طاهر سلامة

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٦٧ ينظر ايضا: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٨١.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٣٦٩-٣٧٠.

(٣) عن اعمال نظام الملك وسياسته. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٣٧٩.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٧٠؛ الفارقي، تاريخ الفارقي، ص١٧٢.

(٥) الكامل، ج٨، ص٢٠٨-٢٠٩؛ تاريخ دولة ال سلجوق، (بيروت: ١٩٧٨)، ص٣٨.

(٦) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٧٠ نقلا عن: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص١٨٢.

(٧) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٨٠ وكذلك ينظر الفارقي، تاريخ الفارقي، ص٢٠١.

الانباري وزيراً للامارة، الا انه لم يستمر طويلاً في منصب الوزارة. حيث نافسه الطبيب ابي سالم<sup>(١)</sup>، واستطاع بسياسته ان يستغل علاقة زوجته بزوجه الامير ناصر الدولة في الوصول الى منصب الوزارة، بعد ان وشي بالوزير الانباري عند الامير وعلى اثرها اودعه الامير السجن<sup>(٢)</sup>. من جهة اخرى ابدى ابن شداد استيائه من هذا الوزير النصراني الذي عدّ تعيينه سبباً في ضعف تلك الدولة وسقوطها.

واشار ابن شداد ايضا الى مقدمات سقوط الدولة المروانية والنتائج التي رافقت سقوطها، وتحدث عن العمليات العسكرية التي قام بها السلاجقة على ديار بكر في عهد السلطان ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢ - ١٠٩٢م) بقيادة الوزير ابن جهير، وعن المقابلة التي جرت بين السلطان السلجوقي والامير المرواني في اصفهان وعرض السلطان له بتقسيم بلاده، لكن المفاوضات بينهم لم تنته الى حل نهائي، وخلال بقاء الامير باصفهان اقتحمت الجيوش السلجوقية بلاده ووقعت جميع بلاده تحت سيطرة القوات السلجوقية في اوائل سنة (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)<sup>(٣)</sup>.

وبعد ان سيطر السلاجقة على املاك الدولة المروانية استدعى السلطان السلجوقي الامير المرواني ناصر الدولة ثانية وعرض عليه ان يختار منطقة له عوضاً عن بلاده، فاختار حربى<sup>(٤)</sup> وسار اليها حتى وفاة السلطان السلجوقي سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> الطبيب ابي سالم: كان من اطباء الدولة الدوستكية وكان اكبر الاطباء نفوذاً في الفترة الاخيرة من حياة الدولة الدوستكية، تقدم لدى الامير منصور حتى جعله وزيراً له وهذا يدل على انه لم يكن طبيباً فحسب بل رجلاً سياسياً قديراً ولهذا قرّبه الامير. ينظر يوسف، الدولة الدوستكية، ج١، ص٣٩٧.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٨٤.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٨٢، ٣٨٤ وينظر الفارقي، تاريخ الفارقي، ص٢٠٦ ص٢٠٧ ص٢٠٨؛ وايضا ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٢٩٥.

<sup>(٤)</sup> حربى: بلدة في اقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥.

<sup>(٥)</sup> الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٨٥ ص٣٨٦ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ، ص٢٠٩ - ٢١٠.

وتولى حكم ميفارقين بعد الامير المرواني ناصر الدولة الوزير ابن جهير، كما عين الاخير ولده زعيم الدولة على امد، وذكر ابن شداد الطريقة التي اتبعها الوزير مع اهالي ديار بكر قائلاً: ((واحسن فخر الدولة الى اهل ميفارقين خاصة والى اهل ديار بكر جميعها، واسقط عنهم اشياء كثيرة، فطابت معاشهم...))<sup>(١)</sup>.

بقي الوزير ابن جهير يحكم ميفارقين وجميع ديار بكر مدة سنتين (٤٧٩-٤٨١هـ/١٠٨٦-١٠٨٨م)، ثم استدعاه السلطان ملكشاه، فترك ابن جهير ابنه زعيم الدولة حاكماً للمنطقة، الا ان السلطان السلجوقي ولى مكانه العميد قوام الملك ابي علي البلخي ودخل المدينة في سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، ولكن فترة ولايته لم تستمر طويلاً اذ عُزل، وعين السلطان ملكشاه مكانه عميد الدولة ابن جهير، الذي دخل ديار بكر في شهر ذي الحجة من سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م). اما والده فخر الدولة ابن جهير فقد استقل بحكم ديار ربيعة حتى وفاته سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) استدعى السلطان السلجوقي حاكم ميفارقين عميد الدولة الى اصفهان، ثم عُين وزيراً في بغداد، وكان عند مغادرته لميفارقين ترك اخاه كافي الدولة محمد بن جهير في ديار بكر والذي بقي يحكمها حتى سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م). واستُدعي هو الاخر ايضا الى مقابلة السلطان، فولى ابنه ابا الحسن مكانه على ميفارقين وديار بكر، وما ان وصل كافي الدولة الى الموصل، حتى جاءته الاخبار بوفاة السلطان السلجوقي ملكشاه سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)<sup>(٣)</sup>.

وفي الحقبة التالية من عمر الدولة المروانية، خصص ابن شداد نصوصه بالحديث عن وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان سنة

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٣٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٣-٣٩٤.

(٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، ووصل خبر وفاته الى ميفارقين فاخبط اهلهما واختلفوا فيما بينهم حول حكم البلاد، فسلم اهالي ميفارقين مفاتيح مدينتهم الى احد شيوخهم المدعو ابو سالم المحور، وفي تلك الفترة وصلت الاخبار الى الامير المرواني ناصر الدولة المقيم (بحرّبي) الذي توجه اولاً الى جزيرة ابن عمر وسيطر عليها، وبعد مدة انتقلت سلطة ميفارقين الى رجل يدعى ابو نصر بن اسد الفارقي<sup>(١)</sup>، فجرى بينه وبين الامير ناصر الدولة اتصال بشأن تسليم ميفارقين الى الاخير، فتّم ذلك في سنة (٤٨٤ هـ/١٠٩١م)، وبهذا تمكن الامير ناصر الدولة من احياء الامارة المروانية مرة اخرى<sup>(٢)</sup>.

اختتم ابن شداد نصوصه عن الدولة المروانية بالحديث عن تاج الدولة تتش السلجوقي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) وحملته العسكرية على المنطقة فبدأها بنصيبين ثم امد وبعدها ميفارقين الذي حاصرها لمدة قصيرة وسيطر عليها سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م). أما الامير المرواني منصور بن نظام الدولة فانه خرج سراً من احد ابواب المدينة الى مخيم ابي النجم وزير السلطان وحاجبه فاستجار به، وصرح ابن شداد، نقلاً عن الفارقي - ان مدة ولايته هذه المرة خمسة اشهر<sup>(٣)</sup>. ويبدو ان ألسلطان السلجوقي تتش قَبِل وساطة وزيره ابي النجم بالعفو عن الامير المرواني منصور، الذي توجه الى جزيرة ابن عمر، وبقي فيها مدة قصيرة وتوفي بها سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م). ثم نقلت جُثته الى امد ودُفن بها، وأشار ابن شداد ان وفاته كانت: ((آخر ولاية بني مروان))<sup>(٤)</sup>. ثم حدد فترة

(١) عن ترجمة ابن اسد الفارقي. ينظر: الفصل الرابع فقرة الشعراء.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٩٥ ص٣٩٦ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص٢٣٠، ٢٣٥ وكذلك ينظر: التكريتي، الامارة المروانية، ص١٠٣ وكذلك ينظر يوسف، الدولة الدوستكية، ج١، ص٣١٥ - ٣١٦.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٣٩٧ ص٣٩٨؛ الفارقي، تاريخ الفارقي، ص٢٣٤-٢٣٦ وكذلك ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٦١ وكذلك ينظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ القلانسي، ص١٢٣.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٤٠٤.

حكمهم بقرن اي بداية حكم الامير ابو علي الحسن في سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) الى سيطرة ابن جهير على ميفارقين سنة (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦م) ثم الولاية الثانية للامير منصور وعودته من منفاه بعد وفاة ملكشاه لمدة خمسة اشهر فكمّلت حكمهم بمائة سنة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً- المدن الكردية بين تبعية ولاية السلاجقة والاراتقة

(٤٨٩-٥٢٠ هـ/١٠٩٥-١١٢٦م)

يعدّ وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) ايذاناً بانتهاء عصر السلاطين العظام، وخلقت ايضاً صراعاً بين اقربائه حول السلطة، انتهت بمقتل اخيه تتش في القتال الذي حدث بينه وبين ابن اخيه بركياروق سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، وتفرد الاخير بالسلطة<sup>(٢)</sup>. وكان تتش قبل مقتله قد بسط سيطرته على ميفارقين ونصيبين وامن ومناطق أخرى، وولى من قبله على ميفارقين مملوكه طغتكين، كما وجعله اتابكاً لابنه شمس الملوك دقاق الذي كان موجوداً في ميفارقين اثناء حدوث القتال بين ابيه تتش وبركياروق في سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، كما ان طغتكين الذي شارك في القتال مع بركياروق الى جانب تتش، قد عين على ميفارقين نيابة عنه اميراً يدعى شمس الدولة الياس، ولكن نتيجة ذلك القتال، حُسمت لبركياروق وأسر طغتكين، الا انه خلص نفسه من الاسر، وتوجه الى دمشق ليدخل ثانية في خدمة الامير دقاق، حاكم دمشق<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٢ عن تفاصيل تلك الحادثة وعن اسباب انضمام كلا الاميرين الى جانب السلطان بركياروق وانفصالهم عن تتش ينظر الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٢٣٦ ص ٢٣٧ ص ٢٣٨.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٩٦ - ٣٩٨ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٢٣٤ ص ٢٣٥ ص ٢٣٦ وكذلك ينظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٢٣. نظر ايضاً: ابو نصر، السلاجقة، ص ١١٠ ص ١١١.

وبعد ان رتب دقاق احوال دمشق، توجه ثانية الى ميفارقين لكي ينظم امورها، فكان اميرها شمس الدولة الياس قد فكر في التفرد بحكمها. لكنه لم يقدم على ذلك، ورسم لنا ابن شداد الخارطة السياسية لمنطقة ديار بكر اثناء وصول الامير دقاق اليها في سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) وذكر اهم أمرائها ومناطق حكمهم، وهم الامير سكرمان بن ارتق صاحب حصن كيفا وماردين، والسبع الاحمر حاكم اسعد، وحسام الدولة التمشكين حاكم ارزن وبديليس، والامير ابراهيم وله امد والامير سياروخ وكان له حاني، وكان مع دقاق الوزير محمد الاعجمي الدويني، وجعله حاكماً على ميفارقين وتوجه دقاق ثانية الى دمشق<sup>(١)</sup>.

أما اذا نظرنا الى اوضاع المدن الكردية الاخرى في تلك الفترة مثل نصيبين وجزيرة ابن عمر وسنجار، فنجد ان السلطان بركياروق، قد عين على الموصل واعمالها الامير كربوقا سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) الذي تمكن من انتهاء نفوذ الامارة العقيلية بالموصل ونصيبين وسنجار وقتل اخر امرائهم وهو شرف الدولة بن مسلم، واستمر كربوقا يحكم نصيبين وسنجار حتى وفاته سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)<sup>(٢)</sup>، وعُرف هذا العصر منذ ولاية كربوقا سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) بعصر ولاية السلاجقة والتي تمتد ما بين (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م)، في حين كانت جزيرة ابن عمر قد سيطر عليها الامير جكرمش منذ وفاة الامير المرواني نصر الدولة منصور، واستمر جكرمش واليا عليها حتى وفاته سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م)<sup>(٣)</sup>.

ثم تابع ابن شداد اخبار مدينة ميفارقين وولاتها فذكر ان الوزير محمد الدويني استمر يحكم المدينة حتى وفاة شمس الملوك دقاق سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م)، وفي السنة التالية اي (٤٩٨هـ/١١٠٤م) اراد الوزير الدويني ان

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٤١٦ مقارنة مع ما ذكره الفارقي، تاريخ، ص ٢٧٢.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٨.

يفك ارتباطه مع دمشق واتبكها طغتكين، وفي نفس الوقت ارسل الى سلطان سلاجقة الروم قليج ارسلان بن سليمان طالبا منه تسليم المدينة له، فاجابه السلطان فأخذ ميافارقين ثم كافأه وعوضه بمناطق اخرى<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول ان نهاية القرن (الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ) وبداية القرن (٦هـ/١٢م) كانت قد شهدت اعنف صراع عسكري سواء بين السلاطين السلاجقة او بين الامراء المحليين في منطقة الجزيرة الفراتية والهدف منها كلها التوسع في المناطق، فضلا عن ذلك وصول الصليبيين الى منطقة الجزيرة والشام وتأسيسهما اربع امارات صليبية لهم.

وبقدر تعلق الامر بمدينة ميافارقين فقد أشار ابن شداد الى معلومات مهمة عن الامراء الذين تولوا حكم المدينة سواء بالقوة، او تم تعيينهم من قبل السلاجقة، فذكر مؤرخنا ان سلطان سلاجقة الروم عين بعد الوزير الدويني على المدينة اتابكه خمرتاش السلیمان، ثم توجه هو على راس قوات عسكرية لمحاربة جاولي سقاو (٥٠٠ - ٥٠٢هـ / ١١٠٦-١١٠٨م) والي الموصل من قبل السلطان السلجوقي محمد، الا انه خسر في القتال مع جاولي سنة (٤٩٩هـ / ١١٠٥م) وغرق في نهر الخابور ثم دفن في ميافارقين، اما واليه خمرتاش فانه استقل بحكم المدينة بعده<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م) توجه حاكم ارمينية سكرمان القطبي<sup>(٣)</sup> الى ميافارقين وحاصر المدينة ثم تمكن من الاستيلاء عليها وانهى حكم خمرتاش

(١) المصدر نفسه، ص ٤١٩ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٢٧٢ وكذلك ينظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٨٧.

(٢) الاعلاق، ج ٢، ق ٢، ص ٤١٩ وكذلك ينظر الفارقي، تاريخ، ص ٢٧٣ ابن الاثير ايضا اشار الى الحادثة ولكن في احداث سنة (٥٠٠هـ / ١١٠٧م). ينظر: الكامل، ج ٨، ص ٥٠١؛ وابن تغري بردي اشار الى الحادثة في احداث سنة (٤٩٨هـ / ١١٠٤م) ينظر: النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٨٦.

(٣) سكرمان القطبي: هو مؤسس اتابكية خلاط اصله كان مملوكا تركيا لامير اذربيجان السلجوقي قطب الدين اسماعيل بن ياقوتي وسمي بالقطبي نسبة اليه، اتخذ من خلاط مركزا لحكمه منذ سنة (٤٩٣هـ / ١٠٩٩م) كما وسيطر على ميافارقين سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م)، توفي في بلدة بالس في



فيها، ورفع عن الناس الظلم، ثم ولى على المدينة مملوكه قزاغلي، وبقي الاخير حاكماً عليها حتى سنة (٥٠٦هـ / ١١١٢م)، فوصل في هذه السنة ابراهيم بن سقمان ووالدته الى ميفارقين، ورتب ابراهيم بن سقمان ادارة المدينة من جديد فولّى السيد في الوزارة وولى اخاه المعين واليا على المدينة، لكن ابراهيم قتل في سنة (٥٠٧هـ / ١١١٣م) وزيره السيد في ولاية منازلرد (ملازکرد)، فأعلن أخوه المعين عصياناً على ابراهيم واستقل بالمدينة<sup>(١)</sup>.

وفي سنة (٥٠٨هـ / ١١١٤م) تولى حكم ميفارقين بالحيلة مملوك السلطان السلجوقي محمد وهو قراجا الساقى، كما وجعل الاخير حاكمها السابق المعين وزيراً له، إلا ان ولاية قراجا لم تدم طويلاً في المدينة، اذ ولاه السلطان السلجوقي محمد على شيراز وفارس<sup>(٢)</sup>، كما وبعث السلطان السلجوقي في نفس الوقت الى حاكم الموصل (جكرمش) طالباً ان يرسل والياً آخر على ميفارقين، فوقع اختياره على عماد الدين زنكي بن اقسنقر الذي كان في ذلك الوقت والياً على تلعفر<sup>(٣)</sup>.

يبدو ان بن شداد قد وقع في خطأ عندما ذكر اسم والي الموصل جكرمش ضمن احداث سنة (٥٠٨هـ / ١١١٤م) وكذلك اسم واليه على ميفارقين وهو عماد الدين زنكي، لان جكرمش توفي سنة (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) وكان يتولى حكم الموصل حينذاك اق سنقر (٥٠٧-٥٠٩هـ / ١١١٣-١١١٥م)<sup>(٤)</sup>، ومن المعروف ايضاً ان والي ميفارقين كان هو الرزبيكي<sup>(٥)</sup> - وليس زنكي - وبقي الرزبيكي حاكماً على

الشام سنة (٥٠٦هـ / ١١١٢م). للمزيد عنه ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ص ١٦٠؛ زمباور،

معجم الانساب، ص ٣٤٨؛ باييري، مدينة خلاط، ص ٩٤-٩٥

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٢٤ وايضا الفارقي، تاريخ، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ، ص ٢٨١

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٢٦؛ وكذلك ينظر الفارقي، تاريخ، ص ٢٨١-٢٨٢.

(٤) ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٩٨.

(٥) ذكر ابن القلانسي بانه كان متولياً على ميفارقين من قبل السلطان محمد السلجوقي. ينظر:

ذيل، ص ١٧٦.

المدينة حتى سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) كما اشار الى ذلك ابن شداد نفسه فيما بعد<sup>(١)</sup>.

ويبدو ان الرزبيكي حاكم ميفارقين كان شخصية ضعيفة ولم يستطع ان يحافظ على اراضي المدينة وتوابعها من القرى، فأخذ كل الامراء المجاورين لميفارقين عدداً من تلك القرى. فأشار الى ذلك ابن شداد بقوله: ((وفي ولايته تطاولت الايدي الى ميفارقين واخذت من كل جانب))<sup>(٢)</sup> ومن الامراء الذين استولوا على اعمال ميفارقين حاكم حصن كيفا سقمان بن ارتق ونجم الدين ايلغازي وصاحب ماردين والامير ابراهيم حاكم امد وغيرهم<sup>(٣)</sup>. وعدّ ابن شداد سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) بداية لحكم الاراتقة في ميفارقين، حيث اخذ نجم الدين ايلغازي بن ارتق المدينة في هذه السنة من واليها السلجوقي الرزبيكي، رغم معارضة السلطان السلجوقي محمد<sup>(٤)</sup>.

وقبل الحديث عن سياسة ايلغازي تجاه اهل ميفارقين، رأينا من الضروري القاء نظرة سريعة عن كيفية بروز الاراتقة في منطقة ديار بكر، وتأسيسهم امارتين لهم في حصن كيفا وماردين، ولكن نذكر ذلك حسب ما اورده مؤرخنا في الاعلاق، ودون الخوض في تفاصيل في اعمالهم العسكرية وسياساتهم التوسعية. ومن المعروف ان سقمان بن ارتق كان مؤسس اولى الامارات الارتقية في ديار بكر، فاول ما ولي للسلاجقة كان في عهد تتش حيث اقطعه مدينة سروج وبقي فيها حتى سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)<sup>(٥)</sup>. وعند وفاة كربوقا (٤٩٥هـ/١١٠١م) والي الموصل، كان يتولى حكم حصن كيفا نائبه موسى التركماني، فلما علم

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٢٨ ص ٤٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ كذلك ينظر الفارقي المنشور على هامش ابن القلانسي، ذيل

تاريخ دمشق، ص ١٧٦.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٠٤.

خبر وفاة حاكم الموصل، دخل المدينة واستقل بها، وحصل في تلك الفترة خلاف بين موسى التركماني وحاكم جزيرة ابن عمر (جكرمش) الطامع في حكم الموصل، وطلب موسى التركماني من سقمان بن ارتق المساعدة على ان يعوضه بحكم حصن كيفا ومبلغ كبير من المال، فوافق سقمان على ذلك، الا ان موسى اغتيل، وتفرد جكرمش بحكم الموصل، اما سقمان بن ارتق فاخذ منه حصن كيفا واحتفظ بها وجعلها قاعدة لتوسيع نفوذه هناك<sup>(١)</sup>.

وفي السنة التالية اي سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م) تمكن سقمان من السيطرة على اهم مدن ديار بكر وهي ماردين، وكانت المدينة قبل ذلك بيد الامير (لجا كسرى)، ولما نشبت الحرب بين كربوقا حاكم الموصل وحاكم آمد الامير ابراهيم قبيل وفاة كربوقا، استعان حاكم آمد بسقمان وكان مع الاخير ابن اخته (ياقوتي)، لكن القتال بينهم اسفر عن انتصار كربوقا واسر ياقوت في الحرب ثم سجنه في قلعة ماردين بناء على طلب كربوقا. لكن الظروف ساعدت ياقوتي واطلق سراحه ثم تمكن من السيطرة على ماردين، لكن طموحه لم يتوقف عند ماردين بل تطلع الى نصيبين جزيرة ابن عمر من اعمال جكرمش، مما اضطر الاخير على محاربتة وتمكن من قتل ياقوتي، فتولى ماردين بعده ابن اخيه علي، الا ان سقمان اسرع بالتوجه اليها وتمكن من السيطرة عليها بسهولة وذلك في سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م). وبهذا بسط سيطرته على اهم مدن ديار بكر وهي حصن كيفا وماردين<sup>(٢)</sup>. وكان ياقوتي قبل مقتله استولى على مدينة راس العين فلما قتل اخذ جكرمش المدينة ثم انتقل حكمها بعده الى سقمان ثم الى ايلغازي<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ١٤١؛ ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٢ - وكذلك ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٤٤-٤٤٦. وكذلك ينظر ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ١٣-١٤ وكذلك ينظر: خليل، الامارات الارتقية، ص ٩٠.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٤-٤٥٥؛ وينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٧٧؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦؛ خليل، الامارات، ص ٩٠.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٨؛ Cahen, Le Syrie du Nord, p.237.

وقدم ابن شداد معلومات متضاربة بعد وفاة سقمان سنة (٤٩٨هـ / ١١٠٤م) فأشار مرة الى تولي ابنه ايلغازي بعده<sup>(١)</sup>، ومن جهة اخرى يقول حكم بعده ابنه داود في حصن كيفا<sup>(٢)</sup>. ونلاحظ ان هذه المعلومات كانت غير دقيقة، والصحيح ان وفاة سقمان كانت تمهيداً لتقسيم الامارة الارتقية الى امارتين، فبعد وفاته احتفظ ابنه ابراهيم بحكم حصن كيفا والذي بقى يحكمها لمدة قصيرة ثم توفي وخلفه بعده ابنه داود. وفي الفترة التي توفي فيها سقمان، ترك اخوه ايلغازي وظيفته ببغداد، وليس ابنه - كما اشار الى ذلك ابن شداد - ووصل الى ديار بكر ثم استطاع ان يضع يده على ماردين وبعض الحصون الاخرى مثل راس العين<sup>(٣)</sup>.

وانقسمت الامارة الارتقية منذ وفاة سقمان الى قسمين اصبحت ماردين قاعدة احدهما حيث حكمها ايلغازي بن ارتق وابناؤه من بعده، في حين صار حصن كيفا القاعدة الثانية وحكم فيها ابناء سقمان بن ارتق وكان يتبع كلا من هاتين الامارتين عدد من الحصون والقرى والتي كانت تتسع وتقلص حسب قوة وضعف الارتقية<sup>(٤)</sup>. ولم يشر ابن شداد الى طبيعة العلاقات بين امارتي ماردين وحصن كيفا، هل كانت ودية ام سادتها المنافسة والعداء، وحسب ما اشار احد الباحثين ان اتباع الامير داود حاكم حصن كيفا، سياسة انعزالية وعدم اسهامه في الاحداث العامة في ديار بكر وغيرها كان سبباً في عدم ورود ما يوضح طبيعة علاقاته بامارة اعمامه في ماردين<sup>(٥)</sup>.

في حين تطرق ابن شداد الى توجهات حاكم ماردين ايلغازي التوسعية ومحاولاته توسيع رقعة امارته وبسط سيطرته على اكبر عدد من المدن

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣٣. Cahen, op.cit, p.305.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٨.

(٤) خليل، الامارات، ص ٩٣.

(٥) خليل، الامارات، ص ١٠٨.

والحصون، وكانت نصيبين اولى المدن التي توجهت اطماعه اليها وذلك في سنة (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) بعد وفاة جكرمش فاستولى على المدينة، غير انه لم يستطع الحفاظ عليها سوى سنتين اذ تمكن حاكم الموصل الجديد مودود بن التونتكين من استعادة المدينة منه في سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م)<sup>(١)</sup>. وكانت راس العين ايضاً تحت سيطرة ايلغازي<sup>(٢)</sup>.

وسبقت الاشارة الى ان ايلغازي قصد في سنة (٥١٢هـ / ١١١٨م) مدينة ميفارقين واستطاع من فرض سيطرته عليها واخذها من واليها السلجوقي الرزبيكي، رغم معارضة السلطان السلجوقي محمد على ذلك، واشاد ابن شداد بسياسته ودوره في تامين المدينة من اللصوص وقطاع الطرق قائلًا: ((فحيث ملك نجم الدين ايلغازي امنّت البلاد والطرق وانهزمت الحرامية ...))<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م) اعاد ايلغازي سيطرته على نصيبين، وفي السنة التالية قصد مدينة ماردين واستقر بها حتى سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م)، وخلال تلك الفترة استعاد البرسقي حاكم الموصل مدينة نصيبين من حكم الاراتقة، اثناء انشغال ايلغازي بتمرد اخيه حسام الدين تمرناش<sup>(٤)</sup>.

توفي نجم الدين ايلغازي في احدى قرى ميفارقين سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) وحمله ابنه سليمان الى داخل المدينة ودفن هناك، ثم اصبح شمس الدولة سليمان حاكمًا على ميفارقين بعد ابيه ايلغازي، اما اخوه حسام الدين

---

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٣، وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٢٧٥، ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٢١؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٢٢٦؛ وأشار اليها باختصار ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٩٧.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٤٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٣٠ - ٤٣٣.

تمرتاش فانه استقل بحكم ماردين كما فرض سيطرته على المدن القريبة منها كراس العين<sup>(١)</sup>.

ولم يتطرق ابن شداد الى طبيعة العلاقات بين ابناء نجم الدين ايلغازي سليمان وحسام الدين تمرتاش، وبعد وفاة سليمان سنة (٥١٨هـ / ١١٢٤م)، استطاع اخوه تمرتاش من ان يعيد لامارة ماردين وحدتها، فاول ما قام به هو التوجه نحو ميافارقين ونزل عليها وراسل اليها التركماني (خطليشا) وتم الاتفاق بينهما وسلم اليه المدينة في شوال من سنة (٥١٨هـ / ١١٢٤م). ثم اعاد تمرتاش تنظيم ادارة المدينة واستوزر الوزير عبد الملك وسيطر على بقية الحصون التابعة لميافارقين ولم يبق له منافس ومدحه ابن شداد وقال: ((وكان ملكا عادلا نكيا...))<sup>(٢)</sup>. كما واستعاد سيطرته على مدينة نصيبين في سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م) مستغلا فرصة وفاة حاكم الموصل البرسقي الذي كان قد اخذها من الارائقة سنة (٥١٥هـ / ١١٢١م)<sup>(٣)</sup>.

وفي الوقت الذي كان حسام الدين تمرتاش ينفرد بحكم الامارة الارتقية بماردين وميافارقين ونصيبين وراس العين وبقية الحصون المجاورة لامارته. كانت بقية المدن الكردية تنقاسمها عدة سلطات، فبالنسبة لجزيرة ابن عمر استمرت تابعة لولاية السلاجقة في الموصل وذكر ابن شداد اسم وال واحد وهو حبشي بن جكرمش ولم يذكر غيره<sup>(٤)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى مدينة سنجار، فقد سيطر عليها الوالي السلجوقي كربوقا من سنة (٤٨٩هـ / ١٠٩٥م) حتى وفاته سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م)، ثم تولى حكمها بعده امير يدعى (تميرك) من سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م) حتى سنة (٥١٥هـ /

(١) المصدر نفسه، ج٣، ق١، ص ١٤٨؛ ج٣، ق٢، ص ٤٣٣ وأشار الى ذلك ايضا ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٦٢٨؛ القرمانى، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، تحقيق احمد حطيط وفهمي سعد، (بيروت: ١٩٩٢)، مج٢، ص ٤٧٠؛ Cahen, Syrie du Nord, p.295.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٤٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ق١، ص ١٣٣؛ وكذلك ينظر سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨، ق٢، ص ١١٧ وكذلك ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢١٩.

١١٢١م) وذكر ابن شداد انه لم يتحقق من ولايته هل كان نائباً لولاية السلاجقة  
بالموصل ام اميراً متغلباً فرض سيطرته بالقوة على المدينة<sup>(١)</sup>.

ثم اقطع السلطان السلجوقي محمود بن محمد سنجار مع الموصل  
والخابور وغيرها من البلاد لوالي الموصل اق سنقر البرسقي الذي بقي يحكم  
تلك المدن حتى مقتله سنة (٥٢٠ هـ / ١١٢٦م) ثم خلفه ابنه عز الدين مسعود  
في ولاية تلك المناطق حتى سنة (٥٢١ هـ / ١١٢٧م)<sup>(٢)</sup>.

اما مدينة ارزن فكان يحكمها بيت طغان ارسلان ويُعرف ببيت الاحدب  
وكان لهم بدليس ووسطان ويرجع حكم هذه العائلة لتلك المدن الى ايام  
السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان، واستمروا في ولايتهم حتى مجيء  
الايوبيين الى منطقة الجزيرة<sup>(٣)</sup>.

كما وذكر ابن شداد معلومات مختصرة عن امير آمد في تلك الفترة، غير ان  
معلوماته كانت مختصرة جداً وغير مفيدة ولم يتطرق الى نسب هذا الامير وسنة  
وفاته وفترة حكم خلفائه، وكل ما ذكره عنه انه بعد مقتل تاج الدولة تتش  
سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م) سيطر الامير (صادر) على آمد وبقي يحكم المدينة حتى  
وفاته ثم خلفه اخوه ينال والذي استمر في الحكم حتى وفاته ثم تولى بعده  
اخوه فخر الدولة ابراهيم ثم ابنه سعد الدولة ايلكدي الذي دام حكمه حتى سنة  
(٥٣٦ هـ / ١١٤١م) وتوفي في هذه السنة<sup>(٤)</sup>.

وتطرق ابن شداد الى اشارات عابرة عن الامير ابراهيم دون غيره، فذكر انه  
كان من الامراء المستقلين للسلطان السلجوقي دقاق لما وصل الى ديار بكر  
سنة (٤٩٣ هـ / ١٠٩٩م). كما انه حاول توسيع نفوذه على حساب ميافارقين في

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٥-١٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥١١ - ٥١٢.

فترة ولاية الرزبيكي فأخذ من قرى ميفارقين حوالي ثلاثين ضيعة<sup>(١)</sup>. أما حصن كيفا فقد ظل أميرها الارتقي وهو داود بن سقمان يحكمها دون منافس<sup>(٢)</sup>.

هذه هي الخارطة السياسية للمدن الكردية حتى اعتلاء عماد الدين حكم الموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م).

### رابعاً: المدن الكردية تحت السيطرة الاتابكية

(٥٢١-٥٧٧هـ / ١١٢٧-١١٨١م)

منذ ان تولى عماد الدين زنكي حكم الموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) وضع هذا الامير نصب عينيه خطة لتوحيد الموصل والشام و الجزيرة لمجابهة الصليبيين في تلك المناطق ومن ثم اخراجهم، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد له من الاستيلاء على المدن والامارات المحلية في الجزيرة والشام وتوحيدها مع الموصل، وكانت امارات الاراتقة في ديار بكر تقف عائقاً رئيسياً في مواصلات زنكي مع الشام في حال اصطدامه مع الصليبيين، بدأ زنكي بتوحيد المنطقة وتقوية نفوذه بضم المدن المهمة الى حكمه اولاً ثم التفرغ للقضاء على الامارات المحلية، وكانت اولى المدن الكردية التي قصدها زنكي مدينة جزيرة ابن عمر، فأشار ابن شداد الى سيطرة زنكي على المدينة بمساعدة سكانها<sup>(٣)</sup>. وذلك في سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) وان كان ابن شداد لم يشر الى تاريخ اخضاعها وأشار احد الباحثين ان زنكي بدأ بمهاجمة هذه المدينة قبل غيرها بسبب قربها من الموصل واهميتها العسكرية والاقتصادية<sup>(٤)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣٣.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٢١ وعن تفاصيل الحادثة ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨،

ص ٦٦٠ وكذلك ابن الاثير، الباهر، ص ٣٦.

(٤) خليل، الامارات، ص ٧١.



ثم تابع ابن شداد سرد تاريخ جزيرة ابن عمر، خلال الحكم الاتابكي وذكر ان المدينة بقيت تحت سيطرتهم بدءاً من عماد الدين زنكي ثم ابنه سيف غازي وبعده اخوه قطب الدين مودود وبعده ابنه سيف الدين غازي الثاني الذي حكم الموصل ومن ضمنها جزيرة ابن عمر حتى سنة (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) حيث قرر الاخير قبل موته، وحسب ما اشار عليه امير الموصل ونائبه قايمان، اعطاء حكم الموصل بعد وفاته الى اخيه عز الدين مسعود، ومنح مناطق اخرى لابنائهم، فاعطى جزيرة ابن عمر لابنه معز الدين سنجر شاه والذي استمر يحكم المدينة حتى مقتله سنة (٦٠٥هـ / ١٢٠٧م)<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالاشارة ان ابن شداد لم يذكر من اسماء ولاة الجزيرة خلال الحكم الاتابكي سوى (ابو بكر الدبيسي) الذي تولى في عهد سيف الدين غازي الاول واستمراره في منصبه حتى وفاته سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧م) ثم تولى مملوكه اغلبك. والذي بقي سنة في حكمها فأخذها منه قطب الدين مودود سنة (٥٥٣هـ / ١١٥٨م) وعدهم لم يذكر مؤرخنا اسماء باستثناء معز الدين سنجر شاه الذي سبقت الاشارة اليه.

ومن المدن الكردية الاخرى التي تطرق ابن شداد الى تاريخها خلال العهد الاتابكي مدينة سنجار، فبعد ان سيطر زنكي على حلب سنة (٥٢٢هـ / ١١٢٨م)<sup>(٢)</sup> قرر الاستيلاء على سنجار<sup>(٣)</sup>. وذكر ابن شداد ان زنكي بعد تثبيت نفوذه بالموصل سار نحو نصيبين فملكها ثم توجه الى سنجار وحاصرها مدة ثم صالح اهلها زنكي وسلموه المدينة، واستمرت سنجار تحت حكم زنكي حتى استشهاده في سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م)<sup>(٤)</sup>.

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢٢١، ٢٣١.

(٢) ابراهيم بن محمد الحمد المزيني، امارة حلب بين تصارع القوى السياسية ومواجهة الصليبيين، (الرياض، ٢٠٠٣)، ص ٢٤٦.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ق١، ص ١٦٧ كذلك ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٦٦٠ وايضا ابن الاثير الباهر، ص ٣٦- ٣٧ وكذلك ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص ٣٦-٣٥، وأشار الى الحدث باختصار ابو شامة، الروضتين، ج١، ص ١٥٧.

يبدو ان ابن شداد توهم عندما ذكر بان زنكي سيطر على سنجان بعد نصيبين<sup>(١)</sup>، وحسب ما اشارت اليه اكثرية المصادر بان زنكي استولى على سنجان في اواخر سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) ثم قرر السيطرة على نصيبين سنة (٥٢٣هـ/١١٢٨م)<sup>(٢)</sup>.

على اية حال بقيت سنجان تحت سيطرة حكام اتابكة الموصل بعد زنكي فلما استقر سيف الدين غازي في حكم الموصل، نظم ادارة سنجان من جديد، فعزل واليها (يلمان) وعين مكانه عبد الملك المقدم الديلمي<sup>(٣)</sup>، وبقي الاخير والياً على المدينة حتى وفاة سيف الدين غازي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) وتولى بعده اخوه قطب الدين مودود حكم الموصل، والذي كان مجيئه الى الحكم امراً غير مرغوباً به لدى والي سنجان (عبد الملك) فكتب الاخير نور الدين محمود يدعوه الى سنجان لتسليم المدينة اليه<sup>(٤)</sup>.

ولما علم حاكم الموصل مودود بما جرى توجه مع رجال دولته لحل هذه المشكلة مع نور الدين وتم الاتفاق بين الاخوين مودود ونور الدين وبموجبه ياخذ حاكم الموصل مدينة سنجان ويمنح مدينة الرحبة وحمص لنور الدين، ثم عاد نور الدين الى حلب بعد هذا الصلح<sup>(٥)</sup>.

بقيت سنجان تحت سيطرة مودود حتى وفاته سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) وقبل وفاته جعل ابنه الاصغر سيف الدين غازي الثاني حاكماً على الموصل بعده، وعزل ابنه الاكبر عماد الدين زنكي عن ولاية العهد، فغضب الاخير وسار الى الشام عند عمه نور الدين محمود مستنجداً به، فلبى الاخير طلبه، وسار على

(١) الاعلاق، ج٣، ق١٦٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٦٦٠؛ ابن الاثير، الباهر، ص٣٦ ص٣٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٣٥ ص٣٦.

(٣) للمزيد عنه ينظر: ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٩٧ وايضا ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٦٥٩.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١ ص١٦٨.

(٥) المصدر نفسه، ص١٧١ وايضا ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٥٧ وكذلك ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٩٦ وايضا ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٢٣٦؛ الجميلي، دولة الاتابكة، ص٨٤-٨٥.

راس قوة عسكرية صغيرة، ثم عبر بقواته الفرات حتى وصل الى الرقة وسيطر عليها، كما استولى على نصيبين، وبعدها توجه الى سنجار وسيطر عليها وسلمها الى ابن اخيه عماد الدين زنكي، ثم توجه الى الموصل، ورتب امورها واقرب سيف الدين غازي الثاني حاكماً للموصل واعطى سنجار لعماد الدين زنكي الثاني، واستمر الاخير حاكماً لسنجار حتى وفاة نور الدين محمود ثم ولاية ابنه الملك الصالح اسماعيل ووفاته سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)<sup>(١)</sup>.

امر اسماعيل بتسليم حلب بعد وفاته الى عز الدين مسعود حاكم الموصل، ولما حاول الاخير الاستيلاء عليها، تدخل حاكم سنجار، واراد ان ياخذ حلب مقابل تسليم سنجار له، فوافق حاكم الموصل، واخذ سنجار منه واعطى حلب لعماد الدين زنكي<sup>(٢)</sup>. وسنوضح فيما بعد تاريخ سنجار اثناء وصول السلطان صلاح الدين الى المنطقة.

وبعد ان وضحنا تاريخ جزيرة ابن عمر وسنجار خلال العهد الاتابكي، بقي ان نشير الى تاريخ المدن الكردية الواقعة تحت سيطرة الامارات الارتقية في منطقة ديار بكر، فسبق ان اشرنا ان عماد الدين زنكي كان يسعى الى اكتساح الامارات المحلية في ديار بكر، والتي كانت تشكل تهديداً له في حالات صدامه مع الصليبيين .

بدأ زنكي هجومه على ديار بكر سنة (٥٢٣هـ/١١٢٨م) وجعل هدفه الاول مدينة نصيبين والتي كانت تابعة لامارة ماردين، لكونها اقرب المواقع الارتقية الى الجهات التي سيطر عليها<sup>(٣)</sup>. غير ان ابن شداد لم يدخل في اية تفاصيل عن كيفية سيطرة زنكي على نصيبين، وكل ما اشار اليه ان زنكي قصد نصيبين وسيطر عليها وبقيت في يد نوابه حتى مقتله سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)، ثم سيطر

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ١٧٣، ١٧٥؛ كذلك ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ خليل، الامارات، ص ١٣٦-١٣٧ وايضا ينظر: عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة، ص ٩٧.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ١٧.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ١٣٣، ١٦٧.

عليها ابنه سيف الدين غازي واحتفظ الاخير بها حتى وفاته سنة (٥٤٤هـ / ١١٤٩م). ثم انتقل حكم المدينة بعده الى اخيه قطب الدين مودود الى سنة (٥٦٥هـ / ١١٦٩م). ومن ثم الى ابنه غازي الثاني، غير ان عمه نور الدين محمود اخذها منه سنة (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) وعيّن عليها نواباً من قبله حتى وفاته سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م)<sup>(١)</sup>. ثم اعاد سيف الدين غازي سيطرته على نصيبين بعد وفاة عمه نور الدين، ولم تزل في يد نوابه حتى وفاته سنة (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) وتولي اخوه عز الدين مسعود، وانتقل حكم المدينة الى نواب مسعود لمدة سنتين، فأخذها منه السلطان صلاح الدين سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م)<sup>(٢)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى موقف الارائقة من سيطرة زنكي على نصيبين، فان مؤرخنا لم يشر الى ذلك ومن الواضح ان امير ماردين كان له موقف واضح من هجوم زنكي على نصيبين وشكل حلفاً مع ابن عمه ركن الدولة داود حاكم حصن كيفا وحاول الاثنان صد هجوم زنكي على المدينة الا انهما فشلا في ذلك وسقطت المدينة بيد زنكي<sup>(٣)</sup>.

وبعد ان سيطر زنكي على نصيبين تمهد له الطريق لتحقيق اهدافه في ديار بكر، الا ان زنكي راي من الصعوبة اخضاع مدنهم بالقوة امام تحالفاتهم، فرأى خير وسيلة لتحقيق اهدافه اللجوء الى الاساليب السياسية والتحالف مع احدهم لكي يحدث الشقاق بينهم، فتقرب من امير ماردين حسام الدين تمرتاش، وكان الاخير يرغب ايضاً التحالف مع زنكي، كي يخلص امارته من الاخطار التي تحيق بها من جهة حاكم الموصل<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٦٧٣-٦٧٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١، ص ٣٥.

(٤) خليل، الامارات، ص ١١٦.

واشار ابن شداد الى اول عمل مشترك بين حاكم ماردين حسام الدين تمرتاش وعماد الدين زنكي عندما تحالفا في حصارهم لامد سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) وتوجها الى قلعة الصور<sup>(١)</sup> العائدة لركن الدولة داود صاحب حصن كيفا، وسيطر عليها زنكي وقتل واليها الامير حمدان بن اسلم، ثم سلمها زنكي الى تمرتاش، وكان ذلك في سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م)<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة (٥٣٠هـ/١٢٣٥م) توجه الحليفان حسام الدين وزنكي حاكم الموصل الى آمد، وضربا الحصار على المدينة، وحدث قتال بين الامير داود وحسام الدين وحليفه زنكي على باب امد، وخسر داود في المعركة وانهزم، ثم واصل الحليفان بقواتهما للسيطرة على بعض الاجزاء التابعة لحكم داود، فاستولوا على جبل الجور والسيوان، بعد ان انهزم اميرها ارسلان الى والده داود، ثم سلم زنكي المنطقتين الى حاكم ماردين<sup>(٣)</sup>.

كما ذكر بن شداد ضمن حوادث سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) الى حصول خلاف بين زنكي وحاكم ماردين، دون ذكر اسباب هذا الخلاف<sup>(٤)</sup>، لكن الحليفين اتفقا مرة اخرى، وتوجا صلحهما بمصاهرة حيث تزوج زنكي من ابنة حسام الدين<sup>(٥)</sup>. اما اذا رجعنا الى اخبار مدينة ميفارقين خلال تلك الفترة، فسبق ان ذكرنا ان حسام الدين تمرتاش سيطر على المدينة منذ وفاة اخيه سليمان سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م) واستوزر فيها عبد الملك بن ثابت وبقي يحكمها - نائباً

(١) قلعة الصور: وصفها الحموي بانها قلعة على راس جبل قرب ماردين بين الجبال. من اعمال ماردين. ينظر: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣١.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٣٥ وكذلك ينظر الفارقي، تاريخ الفارقي (المنشور في موسوعة الحروب الصليبية)، تحقيق سهيل زكار، (دمشق: ١٩٩٥)، ج١١، ص٢٣٠ وكذلك ابن القلانسي، ذيل، ص٢٤٣ وايضا ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٢٥٣.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٣٦ - ٤٣٧.

(٤) اشار الفارقي الى سبب الخلاف. ينظر: الفارقي، تاريخ، ج١١، ص٢٥٤.

(٥) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٣٧ وكذلك الفارقي، تاريخ، ص٢٣٤؛ وينظر خليل، الامارات، ص١٢١؛ خليل، عماد الدين زنكي، ص٩١.

لحسام الدين حتى وفاته سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م)، ثم تولى حكم المدينة بعده الوزير حبشي بن محمد الحبشي، الذي قدم في تلك الفترة من العراق ودخل في خدمة حاكم ماردين حسام الدين، فولاه الاخير الوزارة في ميفارقين<sup>(١)</sup>. وخلال فترة وزارة حبشي على ميفارقين، اغار حاكم حصن كيفا الامير داود عليها سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م)، ونهب اطرافها وحاصرها، ثم استولى على بلدة (تل شيخ) القريبة من المدينة واقطعها لامرائه، وشن هجمات يومية على ميفارقين، الا ان الوزير حبشي والحاجب يوسف ينال استطاعا ان يصمدا بالمدينة ولم يسلمها لداود<sup>(٢)</sup>. استمر الخلاف بين حسان الدين والامير داود حتى سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م). وفي بداية تلك السنة عقد صلح بين الأميرين، وزار الامير داود ميفارقين واجتمع بابن عمه حسام الدين في القصر<sup>(٣)</sup>. كما وذكر ابن شداد ان الامير حسام الدين ارسل وزيره حبشي في نهاية تلك السنة رسولا الى زنكي، والتقى حبشي بالاخير، الا ان بن شداد لم يذكر سبب تلك الزيارة، وكل ما تطرق اليه ان زنكي اخبر حبشي بانه قرر الاستيلاء على ميفارقين، وطلب منه حاكم الموصل مساعدته في تسليم المدينة له، فوافق حبشي على طلبه ووعد به بذلك<sup>(٤)</sup>. وقرر زنكي قبل توجهه الى ميفارقين، ان يمهد لعمله هذا، بالسيطرة على حصون ديار بكر الشمالية، فذكر ابن شداد ان زنكي قصد في سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م) مناطق الامير يعقوب<sup>(٥)</sup>. فأخذ منه حيزان<sup>(٦)</sup> والمعدن<sup>(٧)</sup> وارزن. وجميع المناطق التابعة

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٥؛ ينظر ايضا: الفارقي، تاريخ الفارقي، ج ١١، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٨؛ وكذلك ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ج ١١، ص ٢٣٥؛ خليل، عماد الدين زنكي، ص ٩١.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٨ وينظر كذلك الفارقي، تاريخ الفارقي، ج ١١، ص ٢٣٥.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٨.

(٥) يسمى يعقوب بن السبع الاحمر يعني قزل ارسلان لم اجد له ترجمة.

(٦) حيزان: بلدة تقع بالقرب من اسعرد في ديار بكر افتتحها عماد الدين زنكي سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م).

(٧) المعدن: احدى مدن ديار بكر تقع في شمال آمد، يستخرج منها معدن النحاس ويعمل في

ارمينيا. ينظر: ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٦٦؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥٤.

لحكمه<sup>(١)</sup>. ثم تابع ابن شداد اخبار الاعمال العسكرية لزنكي في منطقة ديار بكر وخطته لإنهاء الحكم الارتقي، فإشار ان حاكم الموصل توجه في سنة (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) الى ميفارقين، وحسب الخطة التي رسمها مع حبشي، نزل بقواته ليلاً في احدى ضواحيها، املاً في ان يقوم حبشي بتسليم المدينة له، حسب ما اتفقا عليه مسبقاً، ولكن المؤامرة اكتشفت، واتفق رجالان من كبار اعيان المدينة وهما مؤمل الشافصني ومحمد بن ابي المكارم على اغتيال حبشي، فدخلوا خيمته ليلاً وقتلاه واخذوا راسه وحمله الى حسام الدين تمرتاش حاكم ماردين، ولما انتشر خبر مقتله اضطرب جيش زنكي وعمته الفوضى، مما اضطر زنكي الانسحاب اطراف المدينة عائداً الى بلاده<sup>(٢)</sup>.

ومن جهة اخرى انتقل بن شداد الى اخبار حاكم حصن كيفا الامير داود وذكر انه توفي سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) بحاني<sup>(٣)</sup> ثم حمل الى حصن كيفا ودفن هناك، وتسلم حكم اماره حصن كيفا بعده ابنه قرا ارسلان، ويبدو ان هذا الامير كان ضعيفاً، فاستغل زنكي هذا الضعف، وقرر التوجه الى بلاده بغية السيطرة عليها فبدأ بحاني فملكها ثم سيطر على جبل جوروالسيوان وارقتين<sup>(٤)</sup> وجرموك<sup>(٥)</sup> وجميع المناطق التابعة لامارة حصن كيفا<sup>(٦)</sup>. ولا شك ان

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٩ وينظر الفارق، تاريخ الفارقي، ج ١١، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ وأشار ابن الاثير الى سيطرة زنكي على بدليس واسعد وذي القرنين وطنزة، الكامل، ج ٩، ص ٩٢ وايضا ينظر ابن الاثير، الباهر، ص ٦٦.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٩ وايضا ينظر الفارقي، تاريخ الفارقي، ج ١١، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ خليل، الامارات لارتقية، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) حاني وتسمى ايضا حيني هي بلد في ديار بكر، فيه معدن الحديد، يحمل منه الى البلاد المجاورة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٨.

(٤) ارقنين: قلعة من قلاع ديار بكر، تعود الى الكورد المهرانية، فتحت على يد عماد الدين زنكي سنة (٥٣٩ هـ/ ١١٤٤ م) ينظر: كشاف يحيى عبارة لكتاب الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٨١٩.

(٥) جرموك: ذكر ابن شداد انها احدى حصون ديار بكر ولم تذكر كتب البلدانيين موقعها بدقة، كما ورد اسمها عند البدليسي باسم (جرموك). ينظر: الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٤٧؛ البدليسي، شرفنامه، ج ١، ص ٣٦٠.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٤٠؛ وينظر ايضا الفارقي، تاريخ، ج ١١، ص ٢٣٧ وينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢١ ص ٢٢ وايضا: ابن الاثير الباهر، ص ٦٦ ونقل عنه ابن شامة، الروضتين، ج ١، ص ١٧٠؛ خليل، الامارات الارتقية، ص ١٢٨.

العمليات العسكرية المستمرة لزنكي ضد الاراتقة، سواء محاولته السيطرة على ميافارقين ام هجماته على املاك امارة حصن كيفا، ادت الى عودة الخلاف بين زنكي وحليفه حاكم ماردین حسام الدين في سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤م) واشار الى ذلك مؤرخنا قائلًا: ((وقع الخلف بين اتابك والسعيد حسام الدين))<sup>(١)</sup>. غير ان هذا الخلاف بينهما لم يتطور الى حالة حرب، فقد انشغل زنكي في تلك الفترة بالصليبيين وتمكن من القضاء على اولى اماراتهم في الرها وذلك في سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤م)<sup>(٢)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى العلاقات السياسية بين الاراتقة وخلفاء زنكي بعد مقتل الاخير سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م)، فمن المعلوم ان دولة زنكي انقسمت الى فرعين، الاولى في الموصل وتولى الحكم فيها ابنه سيف الدين غازي (٥٤١-٥٤٤هـ / ١١٤٦-١١٤٩م) والثانية في حلب سيطر عليها نور الدين محمود بن زنكي<sup>(٣)</sup>. ولم يشر ابن شداد الى طبيعة العلاقات بين اولاد زنكي والاراتقة سوى اشارة مختصرة تفيد بأن حاكم حصن كيفا نورالدين محمد بن قرا ارسلان كانت علاقاته مع نور الدين محمود حسنة<sup>(٤)</sup>. وساعده في الاستيلاء على سنجار سنة (٥٦٥هـ / ١١٦٩م) بعد وفاة حاكم الموصل قطب الدين مودود وحدث خلاف بين ابناء الاخير<sup>(٥)</sup>.

ومن جهة اخرى التزم ابن شداد الصمت تجاه العلاقات السياسية بين حاكم ماردین حسام الدين تمرتاش وابناء زنكي. وفي الوقت نفسه تابع اخبار هذا الامير الارتقي وذكر انه استمر يحكم مدينة ميافارقين بشكل مستقل فضلًا عن ماردین وتوابعها، حتى وفاته سنة (٥٤٨هـ / ١١٥٣م)<sup>(٦)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٤٠.

(٢) للمزيد عن كيفية سقوط الرها ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢١ ص ٢٢.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٦٧-١٦٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٣ ص ٥٥-٥٦ وايضا ينظر ابن الاثير، الباهر، ص ٩٢-٩٥؛ عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي، ص ٩٦.

(٤) لم يشر ابن شداد متى بدأت العلاقات بين نور الدين زنكي وحاكم حصن كيفا.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٧٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٣٨.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٤٢؛ ينظر كذلك: ابن الازرق، تاريخ الفارقي، ج ١١، ص ٢٥٤؛ القرمانى، اخبار الدول، ص ٤٧١.



كما قدم ابن شداد قائمة مختصرة باسماء نواب حسام الدين على ميفارقين وهم ابناء خمرتاش، الثلاث ابو بكر وبيرم وعثمان، وبعدهم يوسف ينال ثم قزا أُغلي وبرنقش الحسامي وناصر الدولة صندل كما ذكر ان بعض هؤلاء النواب حكموا ميفارقين مرتين<sup>(١)</sup>.

اما اوضاع مدينة آمد خلال تلك الفترة، فسبق ان اشرنا الى ان مؤرخنا تطرق الى اسم حاكمها وهو سعد الدولة ايلكدي الذي بقى يحكم المدينة حتى وفاته سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) ثم خلفه ابنه جمال الدولة محمود الذي استمر في الحكم حتى سنة (٥٤٢هـ/١٢٤٧م) وفي تلك السنة حصلت مصاهرة بين حاكم آمد وحاكم ماردين حسام الدين تمرتاش ووافق الاخير على زواج ابنته من امير آمد<sup>(٢)</sup>. ويقفز ابن شداد بعد هذه المصاهرة، ودون تحديد السنة، فيذكر ان حسام الدين توجه الى آمد لفرض السيطرة عليها، وحاصر حاكمها جمال الدين محمود غير ان الاخير من جهته حاول معالجة الامور بحكمة فارسل اولاده وابرز رجال امارته مؤيد الدين ابن نيسان، لاعلان الطاعة لحسام الدين ومبلغاً من المال واصلحوا امرهم معه، ومن ثم فك حسام الدين الحصار عن آمد عائداً الى ماردين<sup>(٣)</sup>. بقي جمال الدين محمود حاكماً على آمد حتى بعد سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م) ثم توفي وذكر ابن شداد بصدد وفاته قائلاً: ((ولم اتحقق وفاته))<sup>(٤)</sup>، ثم تولى بعده ابنه الصغير (لم يذكر اسمه) وتولى الوصاية له اتابكه وقائد عساكر آمد الامير بهاء الدين ابراهيم بن نيسان وظل الاخير يحكم المدينة حتى قدوم السلطان صلاح الدين الايوبي الى المدينة في سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م)<sup>(٥)</sup>.

وبالنسبة لامارة ماردين، فقد تولى حكمها بعد وفاة حسام الدين تمرتاش سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م) ابنه نجم الدين البي، وملك جميع ولاية ابيه ومن ضمنها

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥١٢.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥١٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥١٢-٥١٣.

ميفارقين<sup>(١)</sup>. واشاد ابن شداد بسياسته وعدالته ((وسار بهم احسن سيرة))<sup>(٢)</sup>. ولما توفي، ولم يذكر مؤرخنا سنة وفاته، تولى بعده ابنه قطب الدين ايلغازي الذي استمر في الحكم حتى وفاته سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)<sup>(٣)</sup>. وكان هذا الامير معاصراً للسلطان صلاح الدين.

وقبل ان نختم فقرة العلاقات الارتقية مع اتابكة الموصل وتأثيرها على المدن والقلاع الكردية، لابد من القول ان بن شداد لم يدخل في اية تفاصيل عن تلك العلاقات منذ مقتل زنكي وحتى ظهور صلاح الدين الايوبي في الشام اي ما بين (٥٤١-٥٧٠هـ/١١٤٦-١١٧٤م)، علماً ان هناك اشارات كثيرة بشأن ذلك في المصادر الاخرى مثل الفارقي وابن الاثير وابن منقذ وسبط ابن الجوزي وخير مثال على تلك العلاقات السياسية الجيدة بين امير حصن كيفا ونور الدين زنكي، فاستغل هذا الامير الارتقي الفرصة من هذا التحالف، وحاول توسيع حدود امارته فتمكن من السيطرة على قلعة شاتان (في ديار بكر) سنة (٥٥٦هـ/١١٦٠م)، والعائدة لطائفة من الامراء الكرد الجوبيه<sup>(٤)</sup> وازداد ولايتها الى حصن طالب<sup>(٥)</sup>. وكذلك محاولة هذا الامير الاستيلاء على مدينة امد معتمداً على جماعة من الامراء الكرد في داخل المدينة<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٤٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٥٦.

(٤) الاكراد الجوبية: عرفوا بهذا الاسم نسبة الى جوب الكوردي، واستطاعوا من اقامة اماره مستقلة لهم في قلعة شاتان، إلا اننا لم نهتد الى تاريخ تأسيس هذه الامارة ولا الى اول من اسسها. ينظر: ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، (بيروت: ٢٠٠٠)، ج ١، ص ٢٠٧؛ درويش يوسف حسن، علم الدين الشاتاني ونشاطه السياسي، مجلة جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠٠٧)، مج ١٠، عدد ١، ص ١٥٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٦٨.

(٦) ابن منقذ، كتاب الاعتبار، ص ١٥٨-١٥٩.

## خامسا: امتداد النفوذ الايوبي الى المدن الكردية

( ٥٧٨ - ٦٣٥ هـ / ١١٨٢ - ١٢٣٧ م )

قدم ابن شداد مادة قيمة عن تاريخ الايوبيين، بدءا من عهد مؤسسهم السلطان صلاح الدين حتى اخر من بقي من امرائهم وهو الملك الاوحد عبد الله بن تورانشاه حاكم حصن كيفا، ولا نرى ضرورة للخوض في التفاصيل عن دورهم السياسي والجهادي في بلاد الشام، بل نركز على تاريخهم في المدن الجزرية الكردية فقط. وجاءت مادة مؤرخنا عن الايوبيين بين الاقتضاب حينما والتفصيل حينما اخر، غير انه اعتمد في معظم معلوماته عن العهود التي سبقت عصره على ابن الاثير دون الرجوع الى المؤلفين المعاصرين له امثال العماد الاصفهاني.

وفيما يتصل بتاريخ المدن الكردية خلال العهد الايوبي، فان اولى اشاراته جاءت عن كيفية مجئ السلطان صلاح الدين الى تلك المدن في الجزيرة، فذكر ابن شداد انه في سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م)<sup>(١)</sup>، قدم السلطان الى الجزيرة فقصد نصيبين وسيطر عليها وجعلها اقطاعا للامير حسام الدين ابي الهيجاء السمين<sup>(٢)</sup>، لكنه اخذها منه واقطعها لمحمد بن مروان<sup>(١)</sup>، دون ذكر اية تفاصيل عن ذلك الامير وعن مدة ولايته.

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٧٦ وايضا ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٢٣٩؛ الجميلي، دولة الاتابكة، ص٩٤؛ عبدالرؤوف، بلاد الجزيرة، ص٩٧.

(٢) هو حسام الدين بن ابي الهيجاء السمين من اكابر امراء صلاح الدين الايوبي ولد سنة (٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م) وشارك في حملات اسد الدين شيركوه الثالث الى مصر، فضلا عن دوره في الصراع بين ابناء صلاح الدين وعمهم العادل، واستدعي من قبل الخليفة الناصر لدين الله الى بغداد وعهد اليه بمحاربة اوزبك حاكم همدان المعارض للخلافة العباسية، توفي سنة (٥٩٤ هـ / ١١٩٩ م) للمزيد عنه ينظر: الاصفهاني، الفتح القسي، ص٥٦٢؛ ابو شامة، ذيل، ج٥، ص٢١؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص١٢٥-١٢٨؛ درويش يوسف حسن، ابو الهيجاء السمين، مجلة كوفار، جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠٠٠)، مج٣، عدد٢، ص٢٢٨.

ومن جهة أخرى نجد ابن شداد قد تطرق الى سبب قدوم السلطان صلاح الدين من مصر الى الشام ومنها الى الجزيرة على وجه السرعة، وذلك بعد ان جاءت الاخبار ان حاكم الموصل عز الدين مسعود قد اخذ مدينة حلب من اخيه عماد الدين زنكي لكنه قاىضه بمدينة سنجان<sup>(٢)</sup>، وكان صلاح الدين يراقب هذه الاحداث عن كثب وراى ان توحيد الموصل وحلب تحت قيادة الاتابكة سيهدد مركزه ويقضي على مشروعه الوحدوي المؤلف من مصر والشام والجزيرة بغية اخراج الصليبيين، فعمل على التخلص منهم، فاول ما قام به السلطان صلاح الدين سار بقواته نحو الموصل وحاصرها في سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، لكنه رآها مشحونة بالرجال والسلاح ووجد من الصعوبة السيطرة عليها، ففك الحصار عنها، وقصد مدينة سنجان من اجل الاستيلاء عليها لاضعاف الموصل. ولما علم نائب الموصل مجاهد الدين قايماز<sup>(٣)</sup> بذلك، ارسل مددا الى سنجان، غير ان صلاح الدين وقواته تمكنوا من الحاق الهزيمة بهم واجبروهم على العودة الى الموصل<sup>(٤)</sup>. ثم ضرب السلطان صلاح الدين الحصار على سنجان وتمكن من الدخول اليها بمساعدة الامراء الزرزارية. ثم عين من قبله اميراً على المدينة<sup>(٥)</sup>. وتجدر الاشارة الى ان ابن شداد لم يذكر جهود حاكم الموصل مسعود وتحالفاته مع بعض امراء وحكام البلاد المجاورة ضد صلاح الدين مثل اتفائه

(١) انفرد ابن شداد بذكر هذه الرواية ولم تشر المصادر الى تولية نصيبين من قبل هذا الوالي.

ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق١، ص ١٣٤.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ١٣٤ وينظر ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٣) للمزيد عنه ينظر صادق احمد داؤود جودة، مجاهد الدين قايماز (الرياض: ١٩٨٥)، ص ٦-١١.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ١٧٧-١٧٩ وايضا ينظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٠٠؛ ابن

الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣٣٥-٣٤٤؛ ابن الاثير، الباهر، ص ١٨٣؛ ابن واصل، مفرج

الكروب، ج٢، ص ١٢٢ و اشار اليها ايضا الجميلي، دولة الاتابكة، ص ١٤٣.

(٥) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ١٧٩ وايضا ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣٤٥. وللمزيد عن الاكرد

الزرزارية ينظر: حسام الدين علي غالب النقشبندي، اذربيجان دراسة في احوالها السياسية

والحضارية، اطروحة دكتوراة غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ١١٧-١١٨؛ زرار صديق توفيق، كردستان في القرن الثامن الهجري (اربييل: ٢٠٠١)،

ص ١٦٨-١٧٠.

مع حاكم خلاط وماردين وصاحب ارزن وبديس وارسالهم تهديدا الى السلطان صلاح الدين لكي يسحب قواته من الجزيرة<sup>(١)</sup>.

واصل صلاح الدين سياسته التي تهدف الى ضم بلاد الجزيرة الى سلطته، ذكر ابن شداد ان السلطان لم يطمع في اخذ ماردين، بل اراد السيطرة على امد وكان يحرضه على ذلك حاكم حصن كيفا نورالدين محمد قرا ارسلان الارتقي، فاستجاب له وزحف اليها وحاصرها في شهر ذي الحجة من سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م). وارسل صلاح الدين الى اهلها يعدهم بحسن المعاملة إن سلموا المدينة له، فوافقوا على ذلك ومكنوا السلطان من الاستيلاء على آمد وضمه الى امارة حصن كيفا اي ان المدينة اصبحت تابعة لمحمد بن قره ارسلان<sup>(٢)</sup>. ثم قدم السلطان الشام وقصد حلب وحاصرها وذلك في سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م)، الا ان صاحبها عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود طلب الصلح وتنازل للسلطان عن حلب، واخذ مقابل حلب، سنجار ونصيبين والخابور والرقعة<sup>(٣)</sup>.

وكأمتداد للموضوع لم يبق امام السلطان صلاح الدين سوى الموصل، و اشار ابن شداد الى انقسام تفكير صلاح الدين بين الموصل وخرائط، فاشاروا عليه بقصد خلائط، ولما سار الى خلائط جعل طريقه على ميفارقين، وطمع في تملكها لوفاة حاكمها قطب الدين ايلغازي الثاني<sup>(٤)</sup>، فلما قاربها رأى فيها انها

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٤٦؛ المقرئ، السلوك، ق١، ج١، ص٢٠.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥١٤ ص٥١٥ ص٥١٦ وينظر ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٥٠-٣٥١؛ ابو شامة، الروضتين، ج٣، ص٩٥ ص٩٦؛ و اشار الى الحادثة باختصار سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٧٥.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٨١ وينظر ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٥٣ ص٣٥٤؛ ابن الاثير، الباهر، ص١٨٣، وعن تفاصيل اسباب تنازل عماد الدين زنكي عن حلب للسلطان صلاح الدين ينظر: ابن شداد، نوادر السلطانية، ص١٠٥-١٠٦؛ ابن شاهنشاه، مضممار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص١٤٢؛ الاصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص٨١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص١٤١-١٤٢.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٤٩ وايضا ينظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١١٨؛ ابن شاهنشاه، مضممار الحقائق، ص٢١٩ ص٢٢١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٦٧ - ٣٦٨.

شقت عصا الطاعة بعدم خروج امرائها للقائه، وكانت بها زوجة قطب الدين، هذا الامر دفع بصلاح الدين الى محاصرتها، لكنه وجد من الصعوبة السيطرة عليها عسكرياً.

فقرر ان يسلك معها مسلكاً دبلوماسياً لكي يسهل عليه امر الاستيلاء عليها<sup>(١)</sup>، اذ منح السلطان صلاح الدين حصن الهتاخ<sup>(٢)</sup> للخاتون مقابل تسليم ميفارقين له، ووصله في نفس الفترة رُسلٌ من حاكم خلاط، يطلبون الامان وتسليم المدينة له، وهكذا دخلت ميفارقين في طاعة السلطان صلاح الدين وولى عليها مملوكه سنقر الخلاطي وذلك سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م)<sup>(٣)</sup>.

لم يبين ابن شداد الفترة الزمنية التي امضاها سنقر الخلاطي في ولاية ميفارقين، الا انه من جهة اخرى ذكر ان السلطان صلاح الدين اقطع ميفارقين لابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه واستمرت المدينة تحت حكمه حتى وفاته سنة (٥٨٧هـ / ١١٩١م). ثم اقطع السلطان المدينة الى اخيه الملك العادل وظل الامر هكذا حتى وفاة السلطان سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م)<sup>(٤)</sup>.

إذا نظرنا ثانية الى الخارطة السياسية للمدن الكردية قبل وفاة السلطان صلاح الدين الايوبي، وحسب ما ذكره ابن شداد لنا فانها تبدو كالاتي:

استمرت سنجار ونصيبين والسروج والخابور بيد عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود منذ سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م)<sup>(٥)</sup>. اما جزيرة ابن عمر ظل

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٤٩-٤٥٠ وينظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١١٨؛ ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص ٢١٩-٢٢٠؛ ابن الاثير، اللكامل، ج ٩، ص ٣٦٧-٣٦٨؛ وذكر الحادثة باختصار: ابو شامة، الروضتين، ج ٣، ص ١٥.

(٢) حصن الهتاخ: قلعة حصينة في ديار بكر بالقرب من ميفارقين ينظر: الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٩٢.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٩؛ ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٤٥٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٠٧.

يحكمها سنجر شاه ابن عز الدين مسعود منذ سنة (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) وحتى وفاته سنة (٦٠٥هـ / ١٢١٧م)<sup>(١)</sup>.

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا الامير كان متولياً لصلاح الدين منذ سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م) بعد القاء القبض على مجاهد الدين قايمان، واعلن ولاءه لصلاح الدين وشارك معه في حصار الموصل الثاني ضد عمه سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م)<sup>(٢)</sup>. في حين بقيت ماردين مركزاً لامارة الاراتقة يحكمها قطب الدين ايلغازي الثاني حتى وفاته سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) وخلفه بعده ابنه حسام الدين بولق ارسلان، وكان صغيراً فتولى تدبير امور دولته مملوك والده نظام الدين البقش<sup>(٣)</sup>. اما حصن كيفا وامتد فقد كانتا بيد الامير الارتقي نور الدين محمد بن قرا ارسلان - الموالي للسلطان صلاح الدين - حتى وفاته سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م) فسار ابنه سقمان في نفس السنة الى مناطق والده وهي حصن كيفا وامتد الى ان توفي سنة (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)<sup>(٤)</sup>.

ولم يتطرق ابن شداد الى اوضاع مدينة ارزن في عهد السلطان صلاح الدين الا انه من جهة اخرى اشار ان ارزن ومعها بدليس ووسطان، منذ ان سيطر عليها السلطان السلجوقي ملكشاه سنة (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) الى بني الاحدب وكان حسام الدين من امرائها المعاصرين للسلطان صلاح الدين وقد حالف السلطان، واستمر في حكم ارزن حتى اخذها منه شهاب الدين غازي الايوبي<sup>(٥)</sup>.

ذكر ابن شداد ان السلطان صلاح الدين الايوبي اقطع مدينة ميافارقين قبل وفاته لاخته الملك العادل واطاف اليه الشرق ايضاً، وتوفي صلاح الدين سنة

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٢٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٦٥.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٩؛ ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

(١١٩٣هـ/١١٩٣م) وبقي الوضع فيها هكذا<sup>(١)</sup>. وظلت المدينة تابعة لحكم العادل يحكم فيها نوابه حتى سنة (٥٩٨هـ / ١٢٠١م)<sup>(٢)</sup>.

ومن جهة اخرى لم يقدم ابن شداد معلومات واضحة عن الاوضاع السياسية التي سادت اقليم الجزيرة الفراتية في الفترة الممتدة ما بين وفاة السلطان سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) وحتى سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، سوى اشارة بسيطة تتعلق بمدينة نصيبين والتي كانت تابعة لحاكم سنجان قطب الدين بن عمادالدين زنكي، ثم حاول حاكم الموصل نور الدين ارسلان شاه السيطرة على المدينة، وقد احتلها فعلاً، لكن قطب الدين استرجعها منه بمساعدة الملك العادل الايوبي في نفس السنة اي (٥٩٤هـ / ١١٩٧م)<sup>(٣)</sup>.

ولم يتطرق ابن شداد الى المؤامرة التي دبرها حاكم ماردين الارتقي بالاتفاق مع حاكم سنجان وحاكم الموصل وحاكم خلاط لانهاء النفوذ الايوبي في الجزيرة عقب وفاة صلاح الدين وفشلهم في مسعاهم<sup>(٤)</sup>. وأشار احد الباحثين ان الاوضاع السياسية في تلك الفترة كانت هادئة في الجزيرة وبالتحديد بين الايوبيين والارتقة بسبب انهماك الطرفين بمشاكلهم الداخلية<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) قاد الملك العادل حملة عسكرية كبيرة نحو ماردين للسيطرة عليها واثناء توجهه هناك عين من قبله ولاة على راس العين ودينيسر<sup>(٦)</sup>، ثم حاصر قلعة ماردين وملك ربضها لكنه فك الحصار عن المدينة ولم يظفر منها بطائل، وتمكن حاكم ماردين من استرجاع ما اخذه الملك العادل

(١) المصدر نفسه، ص ٤٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٣٤-١٣٥.

(٤) عن ذلك يراجع: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ٥٤٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ٨٠.

(٥) خليل، الامارات، ص ١٥٩.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٩.



من بلاده بعد انسحابه وهي دنيسر وراس العين<sup>(١)</sup>. وكان حاكم ماردين انذاك هو حسام الدين يولق ارسلان بن ايلغازي.

ولم يذكر ابن شداد تفاصيل حملة الملك العادل على ماردين، فضلاً عن اغفاله ذكر الاسباب والعوامل التي ادت الى مغادرته لها مكتفياً بالقول: ((وذكر ذلك ابن الاثير في تاريخه مفصلاً))<sup>(٢)</sup>.

وطمع الملك العادل ثانية في استعادة ماردين فعهد هذه المرة الى ابنه الملك الاشرف بمحاصرتها<sup>(٣)</sup> ولما تعذر على صاحب ماردين مقاومة جيوش خصومه، ارسل الى الملك العادل يطلب الصلح، فعقدت بينهما هدنة على مال يدفعه صاحب ماردين للملك العادل، وان يقيم له الخطبة في بلاده<sup>(٤)</sup>.

من جهة اخرى ذكر ابن شداد ان سياسة الوفاق لم تستمر بين افراد البيت الاتابكي اذ حصل خلاف بين حاكم الموصل نور الدين ارسلان شاه وابن عمه قطب الدين حاكم سنجار ونصيبين، ولم يشر مؤرخنا الى سبب هذا الخلاف، لكنه ذكر بأن حاكم الموصل قاد حملة عسكرية في سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٢م) على نصيبين وتمكن من الاستيلاء عليها، الا ان قطب الدين تمكن من استعادتها ثانية بمساعدة قوات الملك العادل الايوبي، وبقيت المدينة تابعة له حتى سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٨م)<sup>(٥)</sup>.

كما واعتمد ابن شداد على ابن الاثير في نقل معلوماته عن حملة الملك العادل الايوبي المشهورة في سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٨م) على المدن الكردية نصيبين

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٩؛ ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٧؛ عن تفاصيل ذلك الحصار واسباب رحيل العادل عنها ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩ ص ٥٠٩، ٥١٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ٨٠.

(٣) ولم يشر ابن شداد الى السنة التي حاصر فيها الاشرف ماردين هذه المرة، الا ان ابن الاثير ذكرها في سنة (٥٩٩هـ/١٢٢٩م). ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٤٠.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٥: وأشار ابن الاثير ان قطب الدين استنجد في هذه المرحلة بالاشرف ابن العادل بالاتفاق مع صاحب اربل ومع صاحب الجزيرة.

والخابور وسنجار وفقاً للعرض الذي قدمه حاكم الموصل نور الدين ارسلان شاه الى الملك العادل الايوبي لتقسيم مناطق حاكم جزيرة ابن عمر وحاكم سنجار بينهما في سنة (٦٠٥هـ / ١٢٠٧م) فلما استجاب الملك العادل لطلب نور الدين توجه بقواته الى المنطقة وبعد استيلائه على نصيبين والخابور، ثم حصاره لسنجار في سنة (٦٠٦هـ / ١٢٠٨م) نكث حاكم الموصل بوعده للملك العادل، وندم على ما اتفق معه عليه، ثم تغيرت الامور لصالحه وتدخل في الامر حاكم اربل مظفر الدين كوكبوري، واتفقا ضد الملك العادل، وراسلا ايضاً ملوك وامراء المدن الاخرى كصاحب بلاد الروم والملك غازي حاكم حلب، وفي نفس الوقت اتصلا بالخليفة العباسي الناصر لدين الله وطلبوا منه التدخل في الامر واجبار الملك العادل على الصلح . وفي النهاية تم الاتفاق بين الاطراف المتنازعة على الصلح، وبموجبه أُبقي كل ملك ضمن منطقة نفوذه، فبقى الامير قطب الدين محمد حاكماً على سنجار ومعز الدين محمود بن سنجر شاه محتفظاً بجزيرة ابن عمر، واصبحت نصيبين والخابور ضمن نفوذ الملك العادل الايوبي، واتفقوا ايضاً على ان يكونوا يداً واحدةً على الناكث منهم، وتم ذلك كله في سنة (٦٠٦هـ / ١٢٠٨م) <sup>(١)</sup>.

واستمرت نصيبين والخابور بيد الملك العادل حتى وفاته سنة (٦١٥هـ / ١٢١٧م) بينما استمرت سنجار بيد قطب الدين محمد بن زنكي حتى وفاته سنة (٦١٦هـ / ١٢١٨م)، في الوقت الذي استمر حكم معز الدين محمود بن سنجار شاه لمدينة جزيرة ابن عمر حتى سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م).

اما ما تناوله ابن شداد عن الاوضاع السياسية لمدن ديار بكر خلال تلك الفترة اي ما بين سنة (٦٠٠هـ / ١٢٠٢م) وحتى وفاة الملك العادل، فسبق ان اشرنا ان ماردين ظلت بيد الملك الارتقي حسام الدين يولق حتى مقتله سنة

<sup>(١)</sup> (الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٩٢-١٨٨؛ نقلاً عن ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦٢٣ ص٦٢٤ ص٦٦٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص١٩٧).

(١٠٦٠هـ/١٢٠٢م)<sup>(١)</sup>، وتولى بعده اخوه ناصر الدين ارتقى الذي استمر في الحكم حتى مقتله بيد مماليكه سنة (٦٣٦هـ / ١٢٣٨م)<sup>(٢)</sup>. ولم يشر ابن شداد الى العلاقات السياسية بين الملك العادل وحاكم ماردين الارتقي.

وبالنسبة لحصن كيفا وأمد فان المدينتين استمرتتا تحت حكم الارتقة، وسبق ان ذكرنا ان حاكمهما الموالي للايوبيين، وهو سقمان بن نور الدين محمد قرا ارسلان، توفي سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وتولى بعده اخوه الملك الصالح ناصر الدين محمود بن نور الدين حتى وفاته سنة (٦١٩هـ/١٢٢١م) ووصف ابن شداد حكمه بانه كان ((مائلاً الى الظلم وقبح السيرة ...))<sup>(٣)</sup>.

وفيما يتعلق بمدينة ميفارقين فقد عين الملك العادل سنة (٥٩٨هـ/ ١٢٠١م) ابنه الملك الاوحد نجم الدين ايوب حاكماً عليها وظل يحكمها حتى وفاته سنة (٦٠٩هـ / ١٢٢١م)، فبسط اخوه الملك الاشرف سيطرته على المدينة، وبقيت في يد نوابه حتى وفاة الملك العادل سنة (٦١٥هـ/١٢١٧م)<sup>(٤)</sup>. كما وبقيت راس العين تابعة لامارة ماردين يحكمها نواب من قبل حاكمها الارتقي حسام الدين بولق من سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢) وطيلة فترة الملك العادل اي حتى وفاته (٦١٥هـ/١٢١٧م)<sup>(٥)</sup>.

من كل ماسبق تبين ان ابن شدد لم يشر الى تفاصيل العلاقات السياسية بين الملك العادل الايوبي وحكام هذه المدن، وقد يكون السبب في ذلك انه لم يطرأ أي تغيير جوهري في مواقفهم، فبقى حاكم حصن كيفا وأمد موالياً للايوبيين أما حاكم ماردين الارتقي الذي سعى الى التصدي للايوبيين فلم يحاول اثاره المشاكل ضد العادل، خاصة بعد ان تمكن الاخير من اعادة توحيد

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٥٤-٤٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٤٩.

الدولة الايوبية من جديد، مما اضطره الى مصالحة العادل او على الاقل الوقوف على الحياد.

وقسم الملك العادل قبل موته (٦١٥هـ / ١٢١٧م) ممتلكات الدولة الايوبية بين اولاده، فنال الملك الكامل، الابن الاكبر، مصر وهو السلطان، بينما انفرد الملك المعظم عيسى بحكم دمشق ومناطق اخرى حتى حدود مصر، اما الملك الاشرف موسى فكانت حصته البلاد الجزرية<sup>(١)</sup>. واذا كان الملك العادل قد اعاد شيئاً من الاستقرار السياسي الى المدن الكردية، فقد انتهى هذا الاستقرار بوفاته، وتجددت الصراعات بين القوى السياسية في تلك المدن، خاصة وان القوى السياسية في المنطقة لم تتغير، واستمر الايوبيون يحكمون مدناً، والاراتقة حاولوا من جانبهم الاحتفاظ بمناطقهم، والاتابكة سلكوا نهجهم ايضاً. كما وقدمت قوى اخرى سعت الى فرض سيطرتها على المنطقة، وهم الخوارزميون والمغول، واصبحت قسماً من تلك المدن الكردية مسرحاً لعملياتهم العسكرية.

وبقدر تعلق الامر بالملك الاشرف موسى الايوبي باعتباره صاحب السلطة والنفوذ في البلاد الجزرية ومن ضمنها المدن الكردية<sup>(٢)</sup>. فسيتم التركيز على كيفية بسط سيطرته على تلك المدن وسياسته فيها، غير ان ابن شداد لم يقدم صورة واضحة عن الترتيب الزمني في الاستيلاء على تلك المدن، وحاولنا قدر الامكان من خلال مقارنة نصوصه مع المصادر الاخرى توضيح ذلك.

ومن الواضح ان الملك الاشرف كان موجوداً في حلب عند وفاة والده، وقد جاءه في تلك الفترة رسل من بدر الدين لؤلؤ طالباً منه مساعدته ضد عماد الدين زنكي الثالث وحليفه مظفر الدين كوكبيري حاكم اربيل، فوافق الاشرف

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٩٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٦٢ ص ٦٦٣؛ ابن واصل، مفرج

الكروب، ج ٣، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ ابن الفرات، تاريخ، ج ٥، ص ٢٣٨.

(٢) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ١٩٧.

على مسانده<sup>(١)</sup>، وارسل له نجدة وعسكر في نصيبين، وبسط الاشرف سيطرته على تلك المدينة، ثم تقدم نحو الموصل بعد ان عبر الفرات الى حران ومنها الى دنيسر وسيطر عليها، وكان قد وصل الى هذه المدينة حاكم امد وحصن كيفا لمنع الاشرف من التقدم نحو الموصل، لكن الملك الصالح نور الدين حاكم امد غير فجأة موقفه المساند لحاكم اربل واعلن ولاءه ثانية للملك الاشرف وعقد معه صلحاً سنة (٦١٦هـ / ١٢١٨م)<sup>(٢)</sup>.

ثم توجه الملك الاشرف، ومعه حليفه حاكم حصن كيفا وامد، وتقدموا نحو ماردين وفرضوا حصاراً عليها، فاضطر حاكم ماردين الى طلب الصلح من الاشرف، فوافق الاخير وشرط عليه تسليمه مدينة راس العين، فضلاً عن قيامه بدفع مبلغاً قدره ثلاثين الف دينار، والتنازل لصاحب امد عن قلعة الموزر، وبقيت راس العين تابعة للاشرف حتى سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)<sup>(٣)</sup>.

وما ان تم الصلح مع حاكم ماردين ناصر الدين ارتق بن ايلغازي حتى غادر الاشرف دنيسر وتوجه الى نصيبين ومعه حاكم حصن كيفا وامد، ثم توجهوا نحو الموصل لانجاد بدر الدين لؤلؤ وفي الطريق التقى الملك الاشرف برسول حاكم سنجار - عمر بن قطب الدين محمد - طالباً منه التنازل عن سنجار لقاء تعويضه بمدينة الرقة، فوافق الملك الاشرف، وتسلم المدينة من صاحبها سنة (٦١٧هـ / ١٢١٩م) وبقيت سنجار تابعة له حتى وفاته سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)<sup>(٤)</sup>. واشاد ابن شداد بسياسة الاشرف تجاه اهل المدينة قائلاً: ((وهو محسن الى

(١) المصدر نفسه، ص ١٤١ عن سبب استعانة بدر الدين لؤلؤ بالملك الاشرف الايوبي. ينظر: الكامل، ج ٩، ص ٦٦٥.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤١، ١٥٠.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٩٧، ١٩٨؛ وينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٦٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب الكروب، ج ٤، ص ٧٣؛ وينظر عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة، ص ١٤٤.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٩٧، ١٩٨ كذلك ينظر ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٦٩، ٦٧٠. وازضافة الى الاسباب التي ذكرها ابن شداد فان ابن واصل يشير الى اسباب اخرى وراء تنازل صاحب سنجار عن مدينته للاشرف ينظر: مفرج الكروب، ج ٤، ص ٧٣، ٧٤.

اهلها، كثير الاعتناء بأمرهم واحبوه محبة عظيمة لعدله فيهم وحسن سيرته ومكارم اخلاقه))<sup>(١)</sup>.

اما بالنسبة لاوضاع مدينة جزيرة ابن عمر في تلك المرحلة فلم يتطرق مؤرخنا اليها، ومن خلال سياق حديثه عن حاكمها معز الدين محمود تبين ان علاقاته مع الايوبيين حسنة على عكس علاقاته مع ابناء اعمامه حكام الموصل التي تتسم بالعداوة وقد اشار الى ذلك قائلاً: ((وكل وقت يتردد الى خدمة الملك الاشرف والملك العادل وبني ايوب، ويناوي بيت اعمامه وبدر الدين لؤلؤ الى ان توفي سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م))<sup>(٢)</sup>.

وبالنسبة لميافارقين فأن الملك الاشرف اقطع مدينة ميافارقين وخالط ومدنا اخرى لاخيه شهاب الدين غازي منذ سنة (٦١٧هـ / ١٢١٩م) الى سنة (٦٢١هـ / ١٢٢٣م)، وفي السنة الاخيرة اعلن شهاب الدين غازي عصيانا على اخيه الملك الاشرف، فقصده الاخير اخاه وحاصره لكن غازي اعتذر عما يدور منه فقبل الاشرف عذره واخذ منه خلائط وغيرها من المدن وابقى له ميافارقين وحدها<sup>(٣)</sup>.

من العرض السابق تبين ان الملك الاشرف تمكن خلال المدة ما بين (٦١٦-٦٢١هـ / ١٢١٨-١٢٢٣م) من فرض سيطرته على راس العين ونصيبين وديسر وخالط وميافارقين وغيرها من القلاع والحصون، فضلا عن اعلان الملك الصالح محمود صاحب آمد وحصن كيفا ولأئه له، بالاضافة الى الصلح الذي عقده صاحب ماردين معه، ودخول حاكم جزيرة ابن عمر وحاكم مدينة ارزن في خدمته<sup>(٤)</sup>.

من جهة اخرى لم يشر ابن شداد الى الاتفاق الذي حصل بين صاحب آمد وحصن كيفا وامير ماردين والملك المعظم عيسى حاكم دمشق ومظفر الدين

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ١٩٩.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ق٢، ص ٧٢٩ - ٧٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ق١، ص ٢٣٤؛ ج٣، ق٢، ص ٤٥٧.

كوكبري واتصالهم بالسلطان الخوارزمي جلال الدين في سنة (٦٢٣هـ / ١٢٢٥م) وهدفهم من هذا الاتفاق القضاء على نفوذ الملك الاشرف في بلاد الجزيرة، والذين فشلوا في تحقيقه<sup>(١)</sup>. فضلاً عن ذلك لم يتطرق ايضاً الى حملات جلال الدين الخوارزمي الثلاث على خلاط<sup>(٢)</sup>.

تناول ابن شداد موضوعاً اخر يتعلق بالمدن الجزرية<sup>(٣)</sup> في عهد الاشرف، وهو قدوم الاخير بالاتفاق مع اخيه الملك الكامل حاكم مصر سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) بالتنازل له عن هذه المدن، وكان من ضمنها مدينة راس العين، مقابل الحصول على حكم دمشق بعد وفاة حاكمها الملك المعظم عيسى. وأشار ابن شداد قائلاً: ((ولم تزل بعد في يد الملك الاشرف الى ان دخلت في البلاد التي قايض بها اخاه الملك الكامل عن دمشق في سنة ست وعشرين))<sup>(٤)</sup>. في حين بقيت مدينة نصيبين وخالط وسنجان تابعة للاشرف حتى وفاته سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)<sup>(٥)</sup>. اما بالنسبة للملوك الارائقة حكام امد وحصن كيفا وماردين، فانهم اعترفوا بسلطة الملك الكامل وضربوا السكة باسمه تأكيداً لطاعة السلطان الايوبي<sup>(٦)</sup>.

واصل الايوبيون سياستهم التوسعية في بلاد الجزيرة، وخلال تلك الفترة كانت قد حدثت تطورات في السياسة الايوبية، حيث ان ملوك الايوبيين وجدوا من الهمية القضاء على الاسر الحاكمة في تلك المناطق واعلان الحكم الايوبي فيها بشكل رسمي.

(١) للمزيد ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٧٥٦-٧٥٧؛ النسوي، سيرة جلال الدين، ص٣١٠؛

ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص١٧٥؛ خليل، الامارات، ص١٧٨.

(٢) بابيري، مدينة خلات، ص١٥٦-١٦٦.

(٣) وهي الرقة والرها وحران. ينظر: المقرئ، سلوك، ج١، ص٣٥٧.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٥٠.

(٥) المصدر نفسه، ص١٣٥، ١٩٩.

(٦) المقرئ، سلوك، ج١، ص٣٥٧-٣٥٨؛ خليل، الامارات، ص١٨١.

واشار ابن شداد الى ذلك اثناء حملة شهاب الدين غازي على مدينة ارزن في سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) وكان يحكم المدينة حينذاك حسام الدين<sup>(١)</sup>، ولما حارب الملك الاشرف وسلطان سلاجقة الروم السلطان الخوارزمي، لم يشاركهم حسام الدين في ذلك، ونتيجة لذلك تعرض ملكه لخطر الايوبيين، فحاصروه في ارزن، لكنه صالحهم وتنازل عن ارزن، فعوضه شهاب الدين غازي بقلعة حاني في ديار بكر<sup>(٢)</sup>.

وفي محور اخر خصصه ابن شداد عن مقتل جلال الدين الخوارزمي، ومن خلال نقله هذه الاخبار، تظهر لنا الخارطة السياسية لمنطقة ديار بكر وحكامها وعلاقاتهم مع الملوك المجاورين لهم، فذكر ان السلطان الخوارزمي، بعد ان فشل في كسب الامراء المسلمين من اجل توحيد الجبهة الاسلامية امام جحافل المغول، نزل في مدينة حاني وكان يحكمها انذاك حليفه السابق حسام الدين، ولما علم حاكم امد وحصن كيف الملك الصالح نور الدين محمود بوصوله هناك ارسل اليه وفداً برئاسة علم الدين سنجر المعروف بقصب السكر، وحمله رسالة تتضمن الطاعة له وعرض ايضاً واغراه على محاربة سلطان سلاجقة الروم واوضح له انه متى وصل الى بلاده، فانه سيخرج اليه على راس قواته البالغ عددها اربعمائة فارس لمساندته<sup>(٣)</sup>.

اقتنع السلطان الخوارزمي برأيه وعدل عن خطته المتفكة مع قواته بالذهاب الى اصبهان، وتوجه الى ناحية امد في شهر شوال سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) ونزل بقواته في احدى المناطق القريبة من امد، وفي الليل شرب

(١) حسام الدين: هو من بني الاحدب (ملوك ارزن وبديليس ووسطان وحاني وغيرها) ورث هذا الامير حكم المدينة من اسلافه وقيل عنه: ((انه من بيت قديم عريق في الملك وان ارزن ورثها من اسلافه)) ينظر: الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٥٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٧٨٩.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٥٧ - ٤٥٨؛ نقلا عن النسوي: سيرة جلال الدين، ص ٣٧٧-٣٧٨ وينظر ايضاً ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٧٨٩-٧٩٠.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٦٠.



السلطان الخمر كثيراً وسكر، وفي تلك الفترة داهمته قوة من المغول من جميع الجهات ودارات معركة بينهم اسفرت عن هزيمة جلال الدين ومقتل عدد كبير من اصحابه وتفرق الباقون وكان السلطان نفسه من بين الذين لاذوا بالفرار وقصد مدينة آمد . لكنه لم يستطع الدخول اليها، فقرر التوجه الى ميافارقين، ولما وصل الى احدى قرى ميافارقين، ونزل ببيدرها، فاقام بها يستتره الليل، وعند الفجر ادركه المغول فهجموا عليه، لكنه تمكن من الهرب، وصعد جبلاً هناك يقوم على حراسة مدخله جماعة من الكرد فأخذوه وسلبوه ومن معه، وحين هموا بقتله، قال لكبيرهم سرا: انا السلطان فلا تعجل في امري ووعده بمناصب عليا في دولته في حالة ايصاله الى حاكم ميافارقين شهاب الدين غازي<sup>(١)</sup>. لذلك قرر هذا الامير الكردي ضرورة ايصاله الى بلاده وصعد به الى عشيرته وادخله في بيته وتركه عند زوجته وذهب هو ليعيد خيلاً له، وفي اثناء غياب ذلك الامير الكردي جاء الى امرأته رجل كردي<sup>(٢)</sup> اخر فوجد جلال الدين فسألها عن هذا الرجل الخوارزمي، ولماذا لم يقتلوه، فقالت: ان زوجي آمنه وعرف انه هو السلطان، فعرفها ان السلطان قتل له بخلاط اخ خير منه ثم ((ضربه بالحربة فارقت بها روحه جسمة ومحت من لوح الوجود اسمه))<sup>(٣)</sup>.

وبعد مقتل جلال الدين في شهر شوال سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) تفرق جيشه فتوجه جماعة منهم الى حران، وقسم اخر نحو سنجار ونصيبين، وقصد قسم

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ص ٤٦٢- ٤٦٣ نقلا عن النسوي، سيرة السلطان، ص ٣٧٨ وينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٧٩٥.

<sup>(٢)</sup> وصف ابن شداد ذلك الرجل بأحد سفلة الاكراد حين قال: ((جاء رجل من سفلة الاكراد)). حيث كان من الافضل لابن شداد التحري والتدقيق عند الحاق تلك الصفة بالرجل الكردي هل انه كان فعلا سافلا، علما انه اخذ بثأر اخيه. ويظهر هنا ان ابن شداد اخذ روايته تلك من النسوي احد المقربين للسلطان الخوارزمي جلال الدين.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٦٢ - ٤٦٣ نقلا عن النسوي، سيرة السلطان، ص ٣٧٨ وينظر ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٧٩٥.

ثالث ميافارقين وكان معهم قائد يدعى اطلس خان، فاستقبلهم شهاب الدين غازي، ثم ارسل الى اخيه الملك الكامل في مصر واخبره بقتل السلطان<sup>(١)</sup>. ويبدو ان حاكم ميافارقين شهاب الدين غازي شعر بالخوف من جانب المغول بعد مقتل السلطان الخوارزمي، ولهذا ارسل الى اخيه الملك الكامل وطلب منه الاذن في نقل حريمه الى مصر فلم يوافق على طلبه، وأشار ابن شداد الى الاسباب التي دفعت الملك الكامل إلى رفض طلبه قائلاً: ((اذا اخذت ميافارقين اخذت مصر، وكيف يليق ببني ايوب ان يفسحوا لك في ذلك ووراءهم خمسون الف فارس، فثبت جنانه))<sup>(٢)</sup>.

من جهة اخرى تناول ابن شداد دور الملك الكامل في انتهاء سلطة الاراتقة في امد وحصن كيفا وذكر اسباب عديدة دفعت بالملك الكامل الى ذلك منها ان حاكم هذه الامارة الملك المسعود الذي تولى الحكم فيها سنة (٦١٩هـ/١٢٢١م) كان حاكماً قبيح السيرة مثل والده، فضلاً عن انه بدرت منه بوادر تشير الى خروجه عن طاعة الايوبيين، منها انتمائه للسلطان الخوارزمي جلال الدين وذكر اسمه في خطبة الجمعة واستيلائه على مناطق تابعة لميافارقين، كما جاهر بالعداء لكل من الملك الكامل وسلطان سلاجقة الروم علاء الدين<sup>(٣)</sup>. ومن اهم الاسباب أنه كان كثير الولع بالنساء منهمكاً في ذلك حتى انه اساء الى زوجة والده وهي بنت الملك العادل الايوبي، وظهر منه في حقها كما قال ابن شداد ((امورٌ لا يليق ذكرها))<sup>(٤)</sup> فذهبت الى اخيها الملك شهاب الدين غازي وشكت اليه، فكتب الاخير الى اخويه الملك الكامل والملك الاشرف موسى وعرفهما بذلك فكتب الملك الكامل الى الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤٠هـ/ ١٢٢٥ - ١٢٤٢م) يشكوه ويطلب منه الاذن في انتهاء حكمه وقصد بلاده<sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٤٦٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٥٢٠-٥٢١؛ كذلك ينظر ابن واصل، مفرج الكرب، ج٥، ص ٢٠٢-٢٠٣،

ص ٢٩٨؛ الذهبي، دول الاسلام، ص ١٣٥.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٥٢١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٢٢.

وبعد ان اخذ الملك الكامل موافقة الخليفة العباسي، قصد مدينة امد في سنة (٦٢٩هـ / ١٢٢١م) واجتمع معه معظم الملوك والامراء الايوبيين سنة (٦٢٩هـ / ١٢٢١م)، الا ان صاحب آمد لم يستطع الصمود، فطلب الامان، فامنه الكامل على امواله واهله واقطعه احدى المناطق بمصر، وتسلم الملك الكامل امد وسيطرة على معظم الحصون العائدة لامارة مسعود ما عدا حصن كيفا حيث ان نائبه رفض تسليمه إياها، فاتبع الكامل سبيل الخداع، اذ تقدم بالمسعود الى اسفل الحصن وطلب منه ان يظهر لمن فيه انه يعذب بسبب عدم تسليمه، فاضطر نائبه الى التنازل عن البلد سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)<sup>(١)</sup>.

يمضي ابن شداد في سرد ما تبقى من الاحداث ما بعد سقوط امارة امد، فاشار الى قيام الملك الكامل بتنظيم ادارة امد وحصن كيفا، وتعيين نوابه عليها، اذ عين على امد في البداية حفيد عمه السلطان صلاح الدين الايوبي، وهو شمس الملوك سيف الاسلام احمد بن الملك الاعز شرف الدين بن السلطان صلاح الدين، الا انه توفي بعد ان حكم اثني عشر يوما، فعين بعده شهاب الدين غازي ابن شمس الملوك واشرك معه الطواشي شمس الدين صواب العادلي، فلما بلغ الكامل باتفاق شهاب الدين غازي مع سلطان سلاجقة الروم على تسليم آمد له امر بعزله وحبسه في مصر بعد ما استدعاه، وولاهها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب واشرك معه شمس الدين صواب، وبقي الاخير مشاركاً في الحكم مع نجم الدين ايوب حتى وفاته سنة (٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) فاستقل الملك نجم الدين بحكم امد وغيرها حتى قدومه مصر وتولى السلطة بعد والده<sup>(٢)</sup>.

وفي الحقبة التالية من عمر الدولة الايوبية والتي شغلت المدة بين (٦٣٠-٦٣٨هـ / ١٢٣٢-١٢٤٠م) اي الى العصر الذي يعتبر ابن شداد شاهداً عياناً

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٢٢-٥٢٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٧ وما بعدها؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص٣٦٥؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج٢٧ ص١٨٨.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٢٤ كذلك ينظر: الحموي، التاريخ المنصوري، ص٢٤٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٣٤؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص٣٦٧.

لمجريات الاحداث في البلاد، فقد خصص ابن شداد رواياته للحديث عن الصراعات والانقسامات داخل الدولة بين ملوكها من اجل الاستئثار بالسلطة، والتي كانت نتيجتها تفاقم قوة الخوارزميين في البلاد، والتي اصبحت بعد وفاة جلال الدين سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) كالمرتزقة تدخل في طاعة هذا السلطان او ذاك ممن يدفع لهم عطاء اكثر او اقطاعا اوسع، فاصبحوا بذلك عاملا من عوامل عدم الاستقرار في المنطقة<sup>(١)</sup>.

وقبل الحديث عن النزاعات التي حدثت بين ابناء الملوك الايوبيين، واستعانة كل واحد منهم ببقايا القوات الخوارزمية الذين تفرقوا في بلاد الجزيرة، لابد من معرفة القوى السياسية الموجودة حينذاك في المدينة الكردية خلال الفترة التاريخية ما بين (٦٣٠-٦٣٥هـ/١٢٣٢-١٢٣٧م).

بالنسبة لمدينة ميافارقين وخلاط فقد ظلتا بيد شهاب الدين غازي بن العادل الايوبي، وفيما يتعلق بمدينة آمد وحصن كيفا وراس العين، فكان يحكمها الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل منذ سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، اما ماردين وتوابعها فبقيت تحت حكم ناصر الدين ارتق بن ايلغازي، اما سنجان ونصيبين والخابور فكان يحكم تلك المدن نواب الملك الاشراف حتى وفاته سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) بينما استمر في حكم جزيرة ابن عمر الملك معز الدين محمود بن سنجر شاه الاتابكي.

ويعد الملك الصالح نجم الدين ايوب من اوئل الملوك الايوبيين الذين استعانوا بالقوات الخوارزمية بعد هروبهم من بلاد سلطان سلاجقة الروم في عهد غياث الدين كيخسرو، فلما وصلوا الى بلاد الجزيرة في سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) استخدمهم الملك الصالح نجم الدين واقطعهم مناطق في الجزيرة بعد اذن والده بشأن ذلك<sup>(٢)</sup>. وهناك قوة سياسية اخرى كانت تسبب المشاكل بين الحين

<sup>(١)</sup> عرب دكتور، الدولة الايوبية تاريخها السياسي والحضاري، (بيروت: ٢٠٠٦)، ص ٢٢٠-٢٢١؛ هسنياني، سنجان، ص ٩٣.

<sup>(٢)</sup> ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ١٣٤-١٣٥.

والآخر للملوك الايوبيين في الجزيرة وهم سلاجقة الروم الذين كانت لهم اطماع في المنطقة، حتى ان مدن الرها وحران وخراباط احتلت من قبلهم سنة (٦٣٢هـ / ١٢٣٥م) فكان سلاطينهم يدخلون في تحالفات مع بعض ملوك الايوبيين ضد الاخرين<sup>(١)</sup>.

لم يدخل ابن شداد في تفاصيل الاحداث المتعلقة بالمدن الكردية قبل سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) لكنه، بالتحديد في هذه السنة، يذكر تفاصيل الاحداث خاصة بعد وفاة ملوك الايوبيين المشهورين وهم الملك الاشرف الذي توفي في محرم سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) وبعده اخاه الملك الكامل في شهر رجب من السنة نفسها، وكانت اكثرية مدن الجزيرة تابعة للملك الكامل يحكمها من قبل ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب<sup>(٢)</sup>. وبعد وفاة الملك الاشرف توجه مباشرة الملك الصالح الى مدينة نصيبين وسيطر عليها، ثم قصد بعدها مدينة سنجان واخذها ايضا واثناء وجوده في المدينة وصلته الاخبار بوفاة والده الملك الكامل في شهر رجب من سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)<sup>(٣)</sup>. اما مدينة راس العين فكان بها نواب الملك الكامل حتى وفاته، ثم بسط الملك الصالح سيطرته على تلك المدينة وخلال تلك الفترة وصلت قوات الخوارزميين واستولت عليها في نفس السنة اي سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) وبقيت بايديهم حتى هزمهم حاكم حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف سنة (٦٣٨هـ / ١٢٤٠م)<sup>(٤)</sup>.

وتناول ابن شداد ضمن احداث سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) الاتفاقية التي حصلت، بعد وفاة الكامل بين سلطان سلاجقة الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباد وحاكم حلب الملك الناصر يوسف وحاكم ماردين ناصر الدين ارتق بن

(١) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٩٨ - ٩٩.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٥، ١٣٦، ١٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

ايلغازي وحاكم ميفارقين شهاب الدين غازي، وبموجب هذه الاتفاقية، تم تقسيم مناطق نفوذ الملك الصالح نجم الدين ايوب فيما بينهم<sup>(١)</sup>.

ولم يذكر ابن شداد تفاصيل بنود تلك الاتفاقية ولهذا اثرنا الاعتماد على ابن واصل الذي ذكر حصة كل من اولئك الملوك من املاك الملك الصالح، وحسب ما اتفق عليه، يحصل حاكم حلب على الرها والسروج، اما حاكم ميفارقين فيكون نصيبه مدينة حران، وحصة حاكم ماردين مدينة نصيبين وسنجار، في حين يحصل حاكم بلاد الروم على امد وتوابعها<sup>(٢)</sup>.

ويبدو ان احداثاً اخرى جرت في تلك الفترة حالت دون تنفيذ بنود الاتفاقية خاصة وان الملكة ضيفة خاتون الوصية على عرش حلب، اثرت عدم التعرض لتلك البلاد وتركتها بيد ابن اخيها الملك الصالح نجم ايوب<sup>(٣)</sup>، لذلك فان الخوارزميين في تلك الفترة فكوا ارتباطاتهم بالملك الصالح ومالوا الى حاكم ماردين<sup>(٤)</sup>. فضلاً عن ذلك فان حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ ارسل في تلك الفترة قوة عسكرية الى نصيبين واستولى عليها، كما وفي نفس الوقت توجه بدر الدين لؤلؤ على راس قوة عسكرية كبيرة نحو سنجار وضرب حصاراً كبيراً على المدينة بغية السيطرة عليها<sup>(٥)</sup>.

يفهم من النصوص التي اوردها ابن شداد بخصوص حصار بدر الدين لسنجار ان الملك الصالح نجم الدين شعر بخطورة موقفه ولهذا ارسل على وجه السرعة ابنه الملك المغيث عمر وهو بحصن كيفا<sup>(٦)</sup> وامره ان يذهب الى حلب

(١) المصدر نفسه، ج٣، ق١، ص٢٠٠ وكذلك ينظر: سبط، مراة الزمان، ج٨، ق١، ص٧٠٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٨٧ وايضا ينظر: اليونيني، ذيل مراة الزمان، ج٢، ص٣٣٣؛ الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص١٣٨.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٨٥-١٨٦

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٨٦

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٠٠.

(٥) المصدر نفسه؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٨٦-١٨٧.

(٦) يبدو ان ابن شداد اخطأ في قوله ان الملك المغيث كان بحصن كيفا، بل كان يحكم قلعة حران نيابة عن ابيه، في حين كان توران شاه ابنه الاخر يحكم في حصن كيفا. ينظر: ابن واصل،

لطلب المساعدة من عمته (ضييفة خاتون)، غير انه لم يتمكن من الوصول الى هناك بسبب قوة الخوارزميين هاجمته، فغير طريقه كي يصل الى حصن كيفا، كما ان الملك الصالح ارسل في نفس الوقت قاضيه بدر الدين يوسف بن الحسن الزراري<sup>(١)</sup> الى سلطان سلاجقة الروم لكي يشمله في الاتفاقية وعرض عليه ايضا مقابل ذلك ان يخطب اسمه في البلاد التي يحكمها، وفي الطريق التقى الرسولين اي الملك المغيث وقاضي سنجان، وكان الاخير فشل في اداء مهمته بسبب رفض حاكم سلاجقة الروم طلبه، فاقترح القاضي على المغيث عمر الذهاب الى الخوارزميين طالبا منهم المساعدة ضد بدر الدين لؤلؤ، فالتقوا بهم عند حران، فوافقوا الخوارزميون على نجدتهم شريطة ان تسلم اليهم قلعة حران، فسلموا اليها القلعة وتوجهوا مع الملك المغيث والقاضي بدر الدين. ولما علم بدر الدين لؤلؤ بوصول القوات الخوارزمية باتجاهه، فك الحصار عن سنجان ورجع بعساكره الى الموصل ثانية<sup>(٢)</sup>.

وبانسحاب قوات بدر الدين لؤلؤ من سنجان، صار موقف الملك الصالح اكثر قوة في المدينة، ثم جرت بين الملك الصالح وحاكم الموصل مراسلات انتهت باتفاق الطرفين على عقد صلح بينهما وبموجبه ((لا يتعدى احدُ منهم على الاخر في البلاد التي بيده))<sup>(٣)</sup>.

ومن جهة اخرى كانت القوات الخوارزمية قد سيطرت على نصيبين في تلك الفترة اي سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، وطردت نواب بدر الدين لؤلؤ من المدينة،

---

مفرج الكروب، ج ٥، ص ١٨٧.

<sup>(١)</sup> ينظر ترجمة بدر الدين السنجاري في الفصل الخامس.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٠١؛ كذلك ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ١٨٧؛ ولم يعط ابن شداد معلومات تفصيلية عن كيفية تمكن القوات الخوارزمية من فك الحصار عن سنجان وما جرى بين الطرفين من قتال، حيث اشار بانه سيفصل هذا الموضوع في كتابه الاخير الذي يعده ذيلا لكتاب الكامل لابن الاثير ومما يؤسف له ان الكتاب لحد الان في عداد الكتب المفقودة. ينظر: الاعلاق: ج ٣، ق ١، ص ١٣٦.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٠١.

وذكر مؤرخنا ان البلاد التي استولوا عليها، وهي حران وراس العين بقيت في ايديهم الى ان هزمهم الملك الناصر يوسف حاكم حلب سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) واخذت هذه المدن منهم<sup>(١)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى اخبار مدينة سنجار فان بن شداد ذكر ان الملك الصالح بقي في المدينة حتى سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، وفي تلك السنة جرى اتفاق بين الملك الصالح حاكم سنجار وبين حاكم دمشق الملك الجواد يونس بن مودود، الذي تولى الحكم فيها بعد وفاة الملك الكامل وبموجبه ان يتنازل الملك الجواد، عن دمشق ويعوضه بسنجار والرقعة وعانة، فوافق الملك الصالح على طلبه<sup>(٢)</sup>.

واشار بن شداد الى ان سبب هذا الاتفاق هو، ان الملك العادل الثاني حاكم مصر انكر على امراء والده تنصيب الملك الجواد نائباً عنه بدمشق كونه انفق خزائن والده في المدينة، فأحس الملك الجواد بالخطر من جانب الملك العادل، ولهذا راسل الملك الصالح بشأن هذه الصفقة<sup>(٣)</sup>.

على اية حال وصل الملك الصالح الى دمشق في شهر جمادى الاولى من سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) واستلم حكم المدينة، بعد ان خرج منها الملك الجواد نادماً على عمله، فقصد الرقة ومنها توجه مسرعاً الى عانة بعد ان علم بوجود مؤامرة ضده من قبل الملك الصالح بالتعاون مع الخوارزميين بالقبض عليه<sup>(٤)</sup>. واستغل بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل، فرصة خروج الملك الصالح من سنجار، ولم يصل اليها الملك الجواد بعد، فجهز عساكر الموصل وتوجه مسرعاً للسيطرة على المدينة فحاصرها، الا ان الملك الجواد استعان بالخوارزميين واعطاهم اموالاً كثيرة، وطلب منهم مساعدتهم في إبعاد عساكر بدر الدين لؤلؤ عنها، فقصد الخوارزميون باتجاه سنجار، ولما علم بدر الدين بذلك، فك الحصار عن

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٦-١٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٢-٢٠٣؛ ابن واصل، مفرج الكرب، ج ٥، ص ٢٠٠.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٢.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٣.



المدينة، فأخذها الملك الجواد واستقل بها وكان ذلك في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)<sup>(١)</sup>.

وكما هو واضح من المعلومات التي اوردها ابن شداد فيما يتعلق بسنجان فان بدر الدين لؤلؤ لم يستطع ان يصرف تفكيره عن سنجان، وفي هذا الصدد يقول ابن شداد: ((وكان بدر الدين لؤلؤ شديد الحرص على تملكها. فلم يزل يعمل الحيلة الى ان افتحه الملك الجواد، فانفتح له باب الحيلة))<sup>(٢)</sup>.

والنقطة الهامة هنا ان الملك الجواد نفسه كان يحس بخطر حاكم الموصل دائماً، ولذلك شرع على مكاتبة الخوارزميين واراد الاستقواء بهم، فشعر بدر الدين لؤلؤ بالخوف من ان يتفق مع هولاء الخوارزميين ضده ويهاجموا الموصل مما دفع به الى مراسلة حاكم سنجان وهادنه حتى امن جانبه<sup>(٣)</sup>.

ومن جهة اخرى اراد بدر الدين لؤلؤ ان يضيفي على عمله بالاستيلاء على سنجان، صفة شرعية، فاخذ الموافقة من الخليفة العباسي المستنصر بالله واقنعه بان الملك الجواد عازم على تسليم سنجان للخوارزميين، فحصل على موافقة الخليفة العباسي بالسيطرة عليها<sup>(٤)</sup>.

من جهة اخرى اشار بن شداد الى ان كلاً من الملك الجواد ولؤلؤ عمدا الى الحيلة مع الاخر، حيث كاتب الجواد لؤلؤ وظهر له انه يريد تزويج ابنته من احد ابنائهم، في الوقت الذي لم يكن للجواد بنت وكان لؤلؤ يعرف ذلك، الا انه تجاهل الامر، وارسل من يخطبها وحمل اليه الاموال مهرا لها، وارسل الجواد الى لؤلؤ يعلمه بمسيره الى عانة وان يرسل ابنه الى سنجان حيث تقيم زوجته، فاجابه لؤلؤ وسير ابنه بعد ان جهزه، كما استمال اليه رئيس سنجان ويدعى جنقر وبذل له الاموال لمساعدته في الاستيلاء عليها<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠٣؛ ابن واصل مفرج الكرب، ج ٥، ص ٢٠٠.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

اما الملك الجواد فطلب من نوابه في سنجار ان يقبضوا على ابن لؤلؤ متى دخل المدينة، كوسيلة للضغط على لؤلؤ، واوعز الى والي المدينة والقلعة لتنفيذ الخطة وامرهما بالخروج لاستقباله واخذه الى القلعة لاعتقاله فيها، الا انه ما ان فتح الباب حتى دخل ابن لؤلؤ ومن معه وتمكنوا من اسر والي القلعة والاستيلاء عليها واشار ابن شداد الى ذلك قائلاً: ((وملكوها عفوا... وشربوا زلالها صفوا))<sup>(١)</sup>.

ولما علم الملك الجواد بسيطرة حاكم الموصل على سنجار، توجه الى بغداد طالباً من الخليفة استرجاع المدينة من بدر الدين لؤلؤ، الا ان الخليفة لم يهتم به، وكل ما فعله هو اعطائه مبلغاً من المال وامره بالسفر الى مدينة عانة. واستمرت سنجار بيد بدرالدين لؤلؤ حتى وفاته سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)<sup>(٢)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى آمد وحصن كيفا، فكان يحكمها الملك الصالح نجم الدين نيابة عن والده الملك الكامل حتى وفاته سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) فاستقل بحكمها، ثم عين من قبله ابنه الملك المعظم توران شاه نائباً عنه، واستمر الاخير يحكم فيها حتى سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) حيث حاصرت عساكر سلطان سلاجقة الروم غياث الدين كيخسرو مدينة آمد فاضطر تورانشاه الخروج من المدينة بعد ان تركها لنوابه، غير انهم بدورهم طلبوا الامان من عساكر سلاجقة الروم وسلموا المدينة لهم وبقيت بايدي سلاجقة الروم حتى سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)<sup>(٣)</sup>.

في حين يذكر بن شداد ان حصن كيفا ظلت بيد تورانشاه حتى اواخر سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) حتى قدم الى مصر واستلم السلطنة هناك بعد وفاة والده نجم الدين ايوب<sup>(٤)</sup>. ويبدو ان ابن واصل وضع ادارة آمد وحصن كيفا اكثر من

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٣٤.

ابن شداد فيشير ان آمد وحصن كيفا حتى سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) كان يحكمها تورانشاه نيابة عن والده الملك الصالح، ولما حاصرت عساكر الروم مع القوات الحلبية امد سنة (٦٣٨هـ/١٢٤١م) حصل اتفاق بينهم وبين تورانشاه اخذوا بموجبه امد من تورانشاه وابقوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم، واستمر حكمه حتى قدومه الى مصر سنة (٦٤٧هـ/١٢٥٠م)<sup>(١)</sup>.

ويستنتج من كل ما سبق ان النفوذ الايوبي في اقليم الجزيرة الفراتية خلال الفترة الممتدة ما بين (٦٣٥ - ٦٣٨هـ/١٢٣٧-١٢٤٠م) قد تقلص كثيراً ولم تبق بايديهم سوى ميافارقين وارزن وحصن كيفا وفقدوا سيطرتهم على نصيبين وراس العين وسنجار، في الوقت الذي ظلت جزيرة ابن عمر بيد الاتابكة وماردين بيد الارابقة حيث قتل حاكمها ناصر الدين ارتق سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) وتولى بعده ابنه الملك السعيد ايلغازي<sup>(٢)</sup>.

ويعود السبب في ضعف النفوذ الايوبي الى وفاة كل من الملك الاشرف والكامل وما كانا يملكان من قوة عسكرية قوية وشجاعة نادرة، فضلاً عن دخول الملوك الايوبيين الاخرين في صراعاتهم السياسية في بلاد الشام، وكذلك انتقال الملك الصالح نجم الدين ايوب الى مصر في سنة (٦٣٨هـ/١٢٤١م) وانشغاله في تلك الفترة بتثبيت سلطته هناك، وجعل مناطق نفوذه في الجزيرة خلف ظهره، ويجب ان لا ننسى دور القوات الخوارزمية وسلاجقة الروم الذين استغلوا تلك الظروف وقدموا بقواتهم العسكرية وبسطوا سيطرتهم على مدن مهمة في الجزيرة، ولم يستطع احد من الملوك الايوبيين الوقوف امام القوات الخوارزمية سوى الملك الناصر يوسف حاكم حلب ودمشق الذي تمكن من الحاق الهزيمة بقواتهم سنة (٦٣٨هـ/١٢٥٠م) وهذا ما سنوضحه في الفصل القادم.

(١) ابن واصل، مفرج الكرب، ج ٥، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٨.



## الفصل الثالث

### تاريخ الكرد السياسي في عصر المؤلف (٦٣٨-٦٥٩ هـ / ١٢٤١-١٢٦٢ م)

أولاً: الصراع بين الامراء الايوبيين (٦٣٨-٦٤٠ هـ / ١٢٤٠-١٢٤٢ م)

اذا كان العرض السابق لتاريخ المدن الكردية في اقليم الجزيرة الفراتية، قد كشف بعض الشيء عن اهمية كتاب (الاعلاق) من حيث معلوماته عن تاريخ الكرد السياسي قبل عصر المؤلف، فان ما ذكره عن الاحداث التي عاصرها بنفسه يعد مادة اصيلة في كتابه لا نجد لها مثيلاً في المصادر الاخرى من حيث المعلومات والتفاصيل.

وفيما يخص تاريخ الكرد السياسي في عصر ابن شداد، فقد بدأ بن شداد بذكر طبيعة العلاقات السياسية بين مملكة حلب وحاكم مدينة ميفارقين الملك شهاب الدين غازي بن العادل، أثناء تعرض اعمال مدينة حلب لهجوم بقايا القوات الخوارزمية في سنة (٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م)، الا ان الملكة ضيفة خاتون الوصية على حفيدها الملك الناصر يوسف، استطاعت ان تحشد العساكر وطلبت المساعدة الخارجية من الملوك الايوبيين، وبعد عدة مواجهات حربية بين الطرفين<sup>(١)</sup> تمكنت عساكر حلب من الحاق الهزيمة بالخوارزميين ودفع خطرهم عن المدينة<sup>(٢)</sup>.

وكان من بين الملوك الايوبيين الذين كتبت لهم ضيفة خاتون لانجادهما اخوها الملك المظفر شهاب الدين غازي حاكم ميفارقين الذي ماطل وتأخر

(١) للمزيد عن المواجهات العسكرية بين عساكر حلب والخوارزميين ينظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ٢٤٩-٢٥٢.

(٢) ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٤٦٥.

لنجدتها، غير ان انتصار العساكر الحلبية بفضل النجيدات العسكرية القادمة لهم من حمص ودمشق<sup>(١)</sup>، وسيطرتهم على اقليم الجزيرة الفراتية<sup>(٢)</sup> اثار مخاوف حاكم ميفارقين الذي سارع الى ارسال رسوله الى حلب للتهنئة وعقد الصلح والاعتذار، كما وطلب ايضا منهم وقف التحالف والتعاون مع سلطان سلاجقة الروم، غير ان رسول حاكم ميفارقين فشل في مسعاه، ورفضت طلباته في حلب<sup>(٣)</sup>. عندئذ شعر الملك المظفر بخطورة الموقف فعقد تحالفا مع الخوارزميين واتفقوا على مهاجمة مدينة آمد، الا ان هذه المحاولة ايضا فشلت وتمكنت عساكر حلب وحلفائهم من اجبار قوات الملك شهاب الدين غازي والخوارزميين على فك الحصار عن امد. وما لبث نواب الملك المظفر والخوارزمية ان رجعوا ثانية الى ميفارقين والاحتفاء بها بعد ان تعرضت بعض قراها لغارات العساكر الحلبية<sup>(٤)</sup>. وصادف في تلك الفترة ان وصلت نجدة عسكرية اخرى لحلب من سلطان سلاجقة الروم غياث الدين كيخسرو<sup>(٥)</sup>، وقصد العساكر الحلبية وحلفاؤهم مدينة ميفارقين وحاصروها، مما اضطر صاحبها الى طلب الصلح، وتم الاتفاق بين الطرفين<sup>(٦)</sup>. وبعد مدة يسيرة من هذا الاتفاق

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص٢٥٢ ص٢٥٤؛ مؤلف مجهول، تاريخ دولة الاكراد والأتراك، دراسة وتحقيق موسى مصطفى الهسنياني، (دهوك: ٢٠١٠)، ص٤٣٢.

(٢) يذكر ابن العديم ان العسكر الحلبى في هذه السنة اي سنة (٦٣٨هـ/١٢٤١م) استولى على حران وسروج والرها ورأس العين وجملين والموزر والرقة ومناطق اخرى، كما سيطر الملك المنصور على بلد الخابور وقرقيسيا، واستولى نواب سلطان سلاجقة الروم على السويداء وهي من اعمال امد. ينظر: زبدة حلب، ج٣، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٣) ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٦٦.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٦٦. ينظر ايضا: ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٠.

(٥) هو ابن علاء الدين كيقباز تولى السلطنة بعد وفاة والده (٦٣٤هـ/١٢٣٧م) واستمر في عرش السلطنة حتى وفاته سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م). للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، اخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٧ وما بعدها.

(٦) ومن اهم بنود تلك الاتفاقية يذكر ابن شداد ان يقطع السلطان السلجوقي الخوارزميين من بلاده ما كان لهم اولا وان تعطي ضيفة خاتون لابن اخيها غازي اقطاعا حسب اختيارها ما تشاء. ينظر: الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٦٧.

طالب حاكم ميافارقين والخوارزميون شرطا اضافيا وهو زيادة اقطاعاتهم، فرفض طلبهم<sup>(١)</sup>، ولم يذكر ابن شداد الفترة الزمنية لهذه الاحداث وبعد مراجعة ابن العديم تبين بانه اشار اليها ضمن حوادث سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١ م)<sup>(٢)</sup>. ولما احس الخوارزميون بعدم نجاح هذه الاتفاقية قصدوا ومعهم الملك المظفر مدينة الموصل وحاصروها، فاستنجد حاكمها بدر الدين لؤلؤ بحاكم حلب الملك الناصر، فارسل الاخير قوات بقيادة الملك المنصور ابراهيم حاكم حمص والامير شمس الدين لؤلؤ الاميني، ولما علم حاكم ميافارقين بذلك ترك الموصل وتوجه الى نصيبين ونهبها وأسر جميع من بها من عساكر حلب وفيهم اثنان من امراء حران وارسلهم الى ميافارقين وسجنهم هناك<sup>(٣)</sup>. ولما تحقق لصاحب ميافارقين ان عساكر حلب قصدت نحوه، ترك نصيبين وتوجه الى ميافارقين واخرج الامراء المسجونين واكرمهم وارسلهم الى قائد العسكر الحلبي<sup>(٤)</sup>.

من جهة اخرى سار الملك المنصور على رأس القوات الحلبية، لملاحقة الملك غازي فنزل خارج آمد، ومن هناك ارسل الى سلطان سلاجقة الروم طالبا منه ارسال نجدة له، لكنهم تاخروا في وصولهم، نتيجة تعرض مناطقهم لغارات المغول، كما وصلت في تلك الفترة اخبار متضاربة لقادة العساكر الحلبية بسيطرة المغول على مدينة ارزن ووصلت غاراتهم الى خرتبرت، وانهم خططوا على الاطاحة بالعسكر الحلبي في امد فخاف العسكر الحلبي وتوجهوا بقواتهم الى رأس العين<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٦٧.

(٢) زبدة الطب، ج ٣، ص ٢٦١.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦٧.

(٥) المصدر نفسه " ينظر ايضا ابن العديم، زبدة حلب، ج ٣، ص ٢٦٣؛ كذلك ينظر: ابن واصل، مفرج الكرب، ج ٥، ص ٣١٠.

وبعد ان وصلت الاخبار الى الملك المظفر والخوارزميين بوصول العسكر الحلبى الى راس العين، قرر هو وحلفاؤه التوجه الى دنيسر، ومن هناك ارسل رسوله الى الملك المنصور وشمس الدين لؤلؤ وهددهم وكان اخر كلامه لهم: (اما ان تنزلوا لي عن الجزيرة باسرها والا فالحرب بيني وبينكم)<sup>(١)</sup>. غير ان قادة عساكر حلب اخروا الجواب وارادوا احاطة الملكة ضيفة خاتون بالامر باعتبارها صاحبة البلاد، غير انها رفضت مطالب حاكم ميفارقين وارسلت اليه كلام تهديد ووعيد، فغضب الملك غازي وتحرك بقواته على الفور حتى وصل الى المجدل من اعمال الخابور، وجمع من هناك عدداً كبيراً من التركمان وكان مقدمهم يعرف بـ (ابن دودا)<sup>(٢)</sup>. استعد الطرفان للحرب وقال ابن دودا للملك المظفر قبيل الحرب: ((انا اكسر هؤلاء بالجوابنة الذين معي فان معي سبعين الف جوبان)<sup>(٣)</sup>، ثم حدث قتال عنيف عندالمجدل في يوم الخميس من شهر صفر سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢ م)) وانهزمت عساكر حاكم ميفارقين وحلفاؤه وهربوا من ارض المعركة، ونزل الملك المنصور قائد العسكر الحلبى في خيمة الملك المظفر غازي واستولى على جميع خزائنه وامواله، وعبر ابن شداد مستهزئاً عن موقف الملك المظفر من القتال وهروبه من ارض المعركة قائلاً: (ونجا الملك المظفر - كما قيل براس طمرة)<sup>(٤)</sup> ولجام)<sup>(٥)</sup>.

من كل ما سبق تبين ان ابن شداد اعتمد في تدوين هذه الاحداث على معلوماته الخاصة كونه شاهد عيان وموجود بحلب في تلك الفترة ولم يشير الى اية مصادر اخرى معاصرة كابن واصل وابن العديم الحلبى. الذي توجه رسولا

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٦٩.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٦٩-٤٧٠؛ ينظر ايضا: ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٤.

(٣) ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٧٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣١٠.

(٤) طمرة الانثى من الجياد اما اللجام هو ما يلجم به الحصان ويثبت في فمه. ينظر كشاف يحيى

عبارة لكتاب الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٩٤٠.

(٥) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٧١.



في تلك الفترة الى دمشق لطلب المساعدة<sup>(١)</sup>، وبالرغم من ان الاخير سرد معلومات مفصلة اكثر من ابن شداد، غير ان الاخير قريب من الاحداث ومن اصحاب السلطة في حلب ومما يدل على ذلك ان الصحابة ضيفة خاتون توفيت في تلك السنة (١٢٤٢هـ/١٢٤٢م) وانفرد الملك الناصر يوسف بحكم حلب<sup>(٢)</sup>، ومن ثم ارسل الاخير ابن شداد كاشفا الى حران، و اشار الى ذلك المؤرخ نفسه قائلاً: ((بعثني اليها في سنة اربعين لاكتشفها فكان ارتفاع قصبته في ذلك التاريخ الفي درهم))<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً- الحصار المغولي لمدينة ميفارقين سنة

(١٢٤٢هـ/١٢٤٤م) و(٦٥٠هـ/١٢٥٢م).

تناول ابن شداد الاحداث السياسية والعسكرية في بلاد الجزيرة في القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) من خلال المصادر المعاصرة لتلك الفترة مثل ابن الاثير وابن الازرق، الخ، الا ان الحدث الرئيسي الغالب على كتاباته في القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) هو الغزو المغولي للعالم الاسلامي المنقسم داخليا على نفسه والذي تناوله من خلال معاصرته لتلك الاحداث.

بدأ ابن شداد اولى رواياته عن المغول في احداث سنة (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م) عند ذكره لوصول غارات المغول لاعمال حلب ومحاصرتهم لبعض البلدات، و اشار ابن شداد الى تلك الحادثة بقوله: (وعاثوا فيها قتلا وسلبا واسرا)، مما اخاف سكان مدينة حلب فاستعدوا للحصار وخرجت بعض عساكرها وتصدوا للمغول، وايقنوا بعدم تمكينهم من اهل المدينة فصالحوهم على ترك حلب

(١) زبدة حلب، ج٣، ص٢٥٤.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلبي، ص٢٦٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣١٣.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٦٥.

شريطة ان يقدموا لهم الطعام فوافقوا على ذلك، ثم توجهوا الى صحراء موش<sup>(١)</sup> في اواخر سنة (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)، ثم قصدوا في طريقهم ميفارقين وقاموا بمحاصرتها في بداية سنة (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) غير ان ملكها المظفر شهاب الدين غازي ت (٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) حصنها واعد فيها المون والاقوات والات الحصار ثم خرج منها تاركاً فيها احد نوابه (لايذكر اسمه)، وبعد خروج المظفر من ميفارقين قصد نصيبين ومعه اولاده واقربائه، وعسكر في مكان على راس الماء لغرض الاستراحة، لكن جرى له حادث<sup>(٢)</sup> فقرر التوجه الى حران، ونزل في احدى قصورها يدعى: قصر دار العافية<sup>(٣)</sup>.

في حين وصلت القوات المغولية الى ميفارقين وحاصروا المدينة كما وارسلوا بعض قواتهم الى اطراف امد وماردين، الا ان النائب الذي تركه حاكم ميفارقين في المدينة صالح المغول وصانعهم على مبلغ من المال، فتركوا المدينة. وعاد الملك المظفر الى ميفارقين مرة اخرى<sup>(٤)</sup>.

من جهة اخرى تطرق ابن شداد الى وفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي ضمن احداث سنة (٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) وتولى السلطنة بعده ابنه الملك الكامل، واول عمل قام به الاخير بعد تسلمه حكم البلاد أنه بعث الى الملك الناصر يعلمه بوفاة ابيه، فأجابه الاخير وارسل وفداً للتهنئة والتعزية<sup>(٥)</sup>.

---

(١) تعرف ايضا بصحراء نوش تقع في سهل يمتد بين خلاط وميفارقين. ينظر: تقويم البلدان، ص ٢٩٣.

(٢) كان الملك الكامل قد خرج من ميفارقين مع ابنه الملك السعيد وابن اخيه تاج الملوك الامير حسن وقصد نصيبين واثناء الاستراحة من تعب الطريق نام، اما ابنه وابن اخيه فاخذوا يلعبان بسكين، وقتل على اثر ذلك الامير حسن الملك السعيد، فاستيقظ الملك المظفر وسال عن ما جرى فاخبره بعض غلمانه بما حدث من ابن اخيه لابنه فقال: لو اقمنا بميفارقين لما كان سيصيبنا من المغول اكثر من هذا. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٧٢-٤٧٣.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٧٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٧٥.

اما اذا انتقلنا الى الحصار المغولي الثاني لميافارقين، فان ابن شداد لا يذكر سبب ذلك الحصار، وكل ما اشار اليه، انه في سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) توجه القائد المغولي بايجو نوين نحو ميافارقين، وما ان علم صاحبها الملك الكامل بذلك، حتى غادر المدينة كعادته وترك فيها احد رجاله نائبا له يدعى العتمي. كما واخذ معه افراد اسرته واستصحب معه دليلا يدعى الناصح بن جندر، واوصاه الملك الكامل ان ياخذ طريق حصن كيفا<sup>(١)</sup>.

ما ان وصل الملك الكامل حصن كيفا، حتى لقي تقديرا من قبل حاكمها الملك الاوحد، ومن هناك حاول الملك الكامل ان يبعد عن مدينته الحصار المغولي، وذلك بفتح باب المفاوضات مع المغول ولكن ليس مع القائد المغولي بايجو نوين بل مع قائد اخر يدعى (باتو)<sup>(٢)</sup>، حيث ارسل اخاه الملك الاشرف الى هذا القائد المغولي طالبا منه ان يرحل بايجونوين عن ميافارقين، فوافق باتو على طلبه شريطة ان يقابل الملك الكامل بنفسه خان المغول الكبير ويقدم له فروض الطاعة، فوافق الملك الكامل على ذلك، ولما عاد الملك الاشرف حاملا معه رسالة من باتو يطلب من بايجو نوين فك الحصار عن المدينة، وافق الاخير على ذلك وترك المغول المدينة وعاد الملك الكامل ثانية الى ميافارقين بعد غياب دام احدى عشرة يوما<sup>(٣)</sup>.

ولم يعط ابن شداد اية معلومات عن القائد باتو وعن مكانه الذي قابله فيه الملك الاشرف. ومع ذلك يمكن القول ان هذا القائد كانت مرتبته اعلى من بايجونوين، ولذلك فك الاخير الحصار عن ميافارقين.

قبل زيارة الملك الكامل لبلاد الخان، اشار ابن شداد الى حدوث مؤامرة دبرتها ضد الملك الكامل من قبل احد مماليكه يدعى عز الدين ايبك الخوارزمي

(١) المصدر نفسه، ص ٤٧٦.

(٢) هو ثاني ابناء جنكيز خان الاربعة عشر وكان جنكيز خان قد اقره قبل مماته ملكا على القسم الغربي من مملكة المغول، ولقب بخان القبيلة الذهبية، توفي سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م). للمزيد ينظر: المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٣٩٤ ص ٣٩٥، حاشية (٤).

(٣) ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٧٧.

وعدد من نواب الكامل المتواجدين في ميفارقين من اجل الاستئثار بالسلطة وتسليمهم المدينة لقائد المؤامرة الخوارزمي، الا ان الخطة كُشِفَتْ من قبل الكامل وتمكن من القاء القبض على نوابه وامر بحبسهم في قلعة ارزن، اما ايبك فهرب الى بلاد الروم (بيزنطة) واقام بها الى ان توفي<sup>(١)</sup>.

كذلك وصف لنا ابن شداد زيارة الملك الكامل الى بلاط الخان وصفا دقيقا حيث اشار قائلاً: ((فلما تفرغ الملك الكامل من اوضاعه الداخلية، اخذ معه هدية سنوية وتوجه الى منكوقان في سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، فلما وصل اليه قدم ما معه من التحف. واتفق وصوله مع وصول الملك المظفر - ابن صاحب ماردين - والملك الصالح ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - وليفون ابن هيثوم - صاحب سيس))، وانهم لما حضروا عند منكوقان ادعى كل منهم انه احق بالملك من صاحبه واكبر بيتا منه، وطلب منهم خان المغول حينذاك ان يصف كل منهما ملكه ومناطق نفوذه ثم امرهم بالمصارعة، فاصطرا بين يديه، فصرع الملك المظفر الملك الكامل<sup>(٢)</sup>.

من كل ما سبق تبين ان المغول حاصروا مدينة ميفارقين مرتين غير ان حصارهم لم ينته الى احتلالهم للمدينة، وذلك لان حكامها شهاب الدين غازي وابنه الكامل استطاعوا بمقدرتهم السياسية ارضاء المغول بالمال مرة، وبالموافقة على شروط القائد المغولي في المنطقة بزيارة حاكم المدينة الى خان المغول. ويمكن القول ان القوات المغولية في تلك الفترة لم يكن هدفها انشاء قواعد لها في المنطقة، انما غرضها فقط الحصول على الغنائم وادخال الرعب في قلوب الناس واختبار مدى قوة امراء المنطقة في حال اتخاذهم القرار النهائي بالسيطرة على مدنهم، وهذا سنجد في الحصار الثالث للمدينة واصرارهم في السيطرة على المدينة.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٧٧ - ٤٧٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٨٠.

### ثالثاً- سفارة ابن شداد الاولى الى الموصل للتفاوض مع تجار المغول سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م)؛

كان لدى ابن شداد خبرة بالشؤون المالية من جراء عمله كاشفا لمدينة حران عندما بعثه الملك الايوبي الناصر اليها سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) كما سبقت الاشارة، لذا عندما دخلت سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) كان الملك الناصر قد عاد الى دمشق بعد انهزامه امام المماليك، وكان بصحبته كل من الملك المظفر علاء الدين ابن بدر الدين لؤلؤ ومجاهد الدين قايماز. وفي تلك الاثناء وبعد عشرين يوماً من دخوله دمشق، وصلت اليه رسل بدر الدين لؤلؤ ومعهم هديه سنوية الى الملك الناصر، مهنتاً بعودته سالماً، من جهة. ومن جهة اخرى كانوا يحملون معهم رسالة الى الملك الناصر من بدر الدين لؤلؤ يأمره فيها ان لا يترك جانبه مهما كانت الظروف<sup>(١)</sup>.

في تلك الفترة اشار ابن شداد الى وصول رسل من بايجو نوين (القائد المغولي) ومعهم تجار يحملون معهم (يغالغ) تحتوي على حوالات لكافة الملوك منها: يغالغ على السلطان الناصر مئتين ألف دينار، وعلى صاحب الروم عز الدين مئتين ألف دينار، وعلى صاحب الموصل - بدر الدين لؤلؤ - مئة ألف دينار، وعلى صاحب ماردين الملك السعيد - مئة ألف دينار، وعلى الملك الكامل - صاحب ميافارقين - مئة ألف دينار، وعلى صاحب الجزيرة مئة ألف دينار، وعلى حاكم حصن كيفا - خمسين ألف دينار<sup>(٢)</sup>.

وقد تعرض ابن شداد الى موقف اولئك الملوك من التجار المغول عند عرضهم اليغالغ عليهم، اذ انهم عارضوا دفع المبالغ المذكورة قائلين لهم بانهم تابعين للملك الناصر ولا يمكنهم دفع المبلغ قبل ان يدفع هو اولاً، أي أنهم احوالوا الامر باكماله للملك الناصر باعتباره سلطانهم على بلاد الشام فان وافق على الامر اتبعوه في ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

عندئذ توجه رسل وتجار المغول الى الناصر وعرضوا عليه الامر، فاشار عليه الزين الحافظي<sup>(١)</sup> بأن يوافق على ما طلبوه منه، وهنا برز دور ابن شداد ابن شداد وتدخل في الامر وتحدى الزين الحافظي وجماعته، وقال بحضرة السلطان: ((على اي صورة نصالهم))<sup>(٢)</sup>. كما وشار على السلطان بعدم دفع تلك الاموال موضحاً للجميع بأن المغول انفسهم يرفضون تلك الحوالات المالية حين يتوجه رسل وتجار المسلمين الى بلادهم وضرب لهم مثالا على ذلك قائلاً: ((ونحن لما توجه تاج الملوك الى كويك خان سنة ثلاث واربعين وست مئة كتبوا له يغلغ مضمونها اننا لا نقبل حوالة ولا ننجد بعسكر))<sup>(٣)</sup>.

ولما سمع الملك الناصر كلام ابن شداد، ارسل على الفور الى حلب لاجتياز الوثائق فلما تحقق للسلطان الناصر ما قاله ابن شداد، كلفه رسمياً بالسفر مع رسل المغول الى اولئك الملوك المذكورين ليحقق معهم ما عرضه عليهم تجار المغول قائلاً: (فتقدم الي بالمسير مع الرسل الى الملوك المذكورين لاحاقهم بحضور الرسل والتجار، وامرني بالسفر)<sup>(٤)</sup>.

وعندما اجتمع ابن شداد مع الرسل والتجار المغول عند بدر الدين لؤلؤ، طالبوا الاخير بما عليه من الاموال، فرفض مجدداً وادعى بانه تابع للملك الناصر (فان وافقكم في الوزن وزنت)، واجابهم ابن شداد بان معه وثائق تبين معاملتهم بالمثل في بلادهم<sup>(٥)</sup>.

(١) الزين الحافظي: هو سليمان بن المؤيد العقرياني الطبيب، طبيب الملك الحافظ صاحب جعبر فنسب اليه، ثم خدم الملك الناصر يوسف حاكم حلب، وارسله رسولا الى المغول، ودخل في خدمتهم سرا، وخان سيده، واخيرا قتل بيد هولاء سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٥م). ينظر: الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٠٤.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ٢٣٧-٢٣٨.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٤١.

عندئذ كشف امرهم وضعفت حجتهم فتطاولوا على بدر الدين بما لا يليق، فغضب بدر الدين على ابن شداد وعاتبه بانه السبب في ذلك قائلاً له: (انت ما جنئت بهم حتى اخرقوا بي)، فكان جواب ابن شداد له: ((انت السبب في جسارة رسل وتجار المغول عليك وعلينا...)) وعلى اثر ذلك قام بدر الدين بطردهم من مجلسه، وشكا امرهم لنائب التتر بالموصل ويدعى نوين<sup>(١)</sup>.

يبدو ان النائب المغولي بالموصل (نوين) كان مصراً على تحصيل اولئك الرسل والتجار الاموال من الملوك في المنطقة، وطلب منهم الذهاب مباشرة الى ابن شداد الساكن في (دار السباع) بالموصل، باعتباره الرسول المكلف بتلك القضية، غير ان ابن شداد لم يغير موقفه تجاههم وكان جوابه نهائياً للرسل: ((نحن ما نزن لكم شيئاً ولا نقبل حوالة حسب ما تقتضيه البوايز<sup>(٢)</sup>، التي بايدينا وهؤلاء الملوك جميعهم تابعون لنا لا يعطونكم شيئاً))<sup>(٣)</sup>.

وبعد ان يئس اولئك الرسل من ابن شداد خرجوا من الموصل، واثناء توجههم الى حدود اربل، كان بدر الدين قد ارسل وراءهم جماعة في السر قاموا بقتلهم واخذوا ما معهم من الاقمشة وغيرها، ولما علم نوين بمقتلهم توجه الى بدر الدين وحمله الامر برمته لتقصيره في حمايتهم، فبين له بدر الدين ان قتلهم كان خارج بلاده الا انه وعده باحضار من قتلهم، فقام باستشارة نوابه، وطلب منهم ان يحضروا بالسر بعض الاشخاص المحكوم عليهم بالاعدام، ثم قام بقتلهم وارسل جثثهم مع الاقمشة الى نوين قائلاً له بان هؤلاء هم قتلة الرسل، فنال بذلك رضى واستحسان نوين فيه، ويبدو بان ما قام به بدر الدين نال

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤١.

(٢) مفرداً بـايبة وهي عبارة عن لوح من الذهب مرسوم عليه راس نقش فيه الامر السلطاني لممثل السلطة الشرعية، او لمن هو في منزلة عالية. ينظر: محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، (النجف: ١٩٧٠)، ص ٨٤؛ رضا، ابن شداد، ص ١٦٤، هامش (٣).

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٤٢.

اعجاب ابن شداد ايضا بدليل قوله: ((رايت هذا الامر؟ ايحسن مولانا السلطان الملك الناصر بعمل مثله))<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجح ابن شداد في مهمته الدبلوماسية هذه فلولاها لدفع اولئك الامراء تلك المبالغ الضخمة للمغول.

### رابعاً- سفارة ابن شداد الثانية للتوفيق بين حاكم الموصل وحاكم الجزيرة سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م)

سبق وأن أشرنا إلى ان الملك الناصر يوسف حاكم دمشق وحلب قد كلف ابن شداد في حل قضية التجار المغول، فقبل مغادرته دمشق، صادف ان وصل وفد من الملك المسعود حاكم جزيرة ابن عمر الى دمشق طالبا من الملك الناصر ان ينجده، ويشكو اليه من بدر الدين لؤلؤ، ويذكر تعدياته على المسعود بعد وفاة والده الملك المعظم، كما واقترح حاكم الجزيرة على الناصر ان يسلمه ملك جزيرة ابن عمر، على ان يعوضه عنها، الا ان الملك الناصر لم يوافق على عرضه، بسبب صراعه مع المماليك بمصر<sup>(٢)</sup>. ومع ذلك لم يهمل الملك الناصر امر هذا الوفد، بل استدعى ابن شداد وكلفه بالنيابة عنه التدخل لدى بدر الدين لؤلؤ ليشفع للملك المسعود ويصلح بينهما فقال ابن شداد بصدد ذلك: ((فرسم لي ان اشفع له عند بدر الدين صاحب الموصل ووافق بينهما))<sup>(٣)</sup>. وبالفعل توجه ابن شداد الى الموصل، وحمل معه ما جرت به العادة من خيل وخلع<sup>(٤)</sup>

(١) المصدر نفسه.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٤) الخلعة هي ثوب التشريف وكان يلبسه الحاكم ويعطيه كهدية بعد ان يخلعه من فوق جسده، وكان بمثابة وعد شخصي بالامان اكثر منه رمز للتكريم، ولكنها صارت بعد ذلك هدية شائعة، للمزيد ينظر: ماير، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيبتي، مراجعة عبد الرحمن فهمي (القاهرة: ١٩٧١)، ص١٠١.



وسنجق<sup>(١)</sup>، وبوصوله الى الموصل اجتمع ببدر الدين لؤلؤ، وسلمه رسالة الملك الناصر، وتحدث معه في قضية الملك المسعود وشفاعته عند الملك الناصر<sup>(٢)</sup>.  
لم يكن موقف بدر الدين لؤلؤ واضحاً تجاه عفوه للملك المسعود، لابل اوضح لابن شداد سياسة مسعود المعادية له، وكذلك استشهد بابنته زوجة الملك المسعود والكلام القبيح الذي كان يصدر عنه باستمرار، وذكر ما لا يليق ببدر الدين. غير ان ابن شداد رفض اللقاء بابنة بدر الدين، وختم حاكم الموصل كلامه لابن شداد قائلاً: ((البلاد تصلح لمن ينفذ المسلمين، ويداري عنهم، وهذا فهو مشغول بالانهمك في الملذات والاكل والشرب واذا نزلت بالمسلمين نازلة لم ينفذهم))<sup>(٣)</sup>. كما وطلب من ابن شداد الاقامة بالموصل حتى يزور الملك الناصر ويعرض عليه خمسين الف دينار مقابل تسليمه الجزيرة الا ان ابن شداد رفض ذلك العرض بطريقة دبلوماسية قائلاً له: ((ما يليق ان ترد خلعه الملك الناصر وسنجقه))<sup>(٤)</sup>.

ولما رأى بدر الدين لؤلؤ موقف ابن شداد وعدم قبوله بعرضه، أخذ يبحث عن اخذ افراد البعثة الاخرين لتنفيذ هدفه فعرض طلبه على مجد الدين بن الصباح كمال الدين ابن العديم وارسل معه رسالة الى الملك الناصر تتضمن نفس العرض الذي ذكره لابن شداد، وسيّر ايضاً بشكل سري ابنه الملك المظفر علاء الدين علي الى الملك الناصر، وبوصوله الى هناك اجتمع بالصاحب كمال الدين، والشيخ نجم الدين الباذرائي<sup>(٥)</sup>. رسول الخلافة العباسية، واتفقا مع ابن

(١) سنجد لفظ تركي كان يطلق اصلاً على الرمح ثم اطلق على الراية التي تربط به، وكانت السناجق تحمل بين يدي السلطان في مواكبه. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٨؛ محمد احمد دهمان، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (بيروت: ١٩٩٠)، ص٩٣.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ينظر ايضاً: غندور، جزيرة ابن عمر، ص١٥٩؛ عبد الفتاح، مؤرخاً، ص٩٩.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٣٩.

(٥) عبد الله بن ابي الوفاء محمد بن عبد الله بن الحسن الباذرائي الشافعي ولد سنة (٥٩٤هـ/ ١١٩٨م) وتوفي سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) وهو صاحب المدرسة الباذرائية التي بخط جيرون. والباذرائي نسبة الى باذرايا للمزيد ينظر: الذهبي، العبر، ج٥، ص٢٢٣.

بدر الدين مراجعة الملك الناصر، ونجحا بالحصول على وعد من الملك الناصر لبدر الدين لؤلؤ بالسماح له بان يأخذ الجزيرة حالما ينتهي السلطان من حروبه على الجبهة المصرية - المماليك - <sup>(١)</sup>.

استمر ابن شداد بسرد ما تبقى من احداث تلك السفارة بالاشارة الى مواصلته لمهمته بالانصراف من الموصل الى جزيرة ابن عمر لسماح الطرف الآخر وهو الملك المسعود الذي عرض عليه هو الاخر ان يوافق على اخذ الجزيرة، ريثما ينتقل لمقابلة السلطان الناصر، غير ان ابن شداد لم يوافق على مقترحات المسعود، وانصرف عن الجزيرة وتوجه الى ماردين <sup>(٢)</sup>.

سبق ان اشرنا الى موافقة الملك الناصر بالسماح لبدر الدين لؤلؤ باخذ الجزيرة، واشترط عليه الا يقتحم المدينة حتى ينتهي الملك الناصر من حروبه على الجبهة المصرية، هذا وقد بعث الملك الناصر (منديله) وموافقته الى بدر الدين مع الشيخ الباذرائي والملك المظفر علاء الدين علي بن بدر الدين لؤلؤ <sup>(٣)</sup>.

يبدو ان بدر الدين لؤلؤ اراد استغلال فرصة انشغال الملك الناصر بحروبه، فلم ينتظر التوقيت الذي حدده الملك الناصر، بل عمد على وجه السرعة الى تجهيز فرقة كبيرة من العساكر سار بها الى جزيرة ابن عمر في شهر رجب من سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) وما ان وصل اليها حتى ضرب عليها حصارا شديدا الى ان تمكن من السيطرة على المدينة، والقى القبض على الملك المسعود وحمله في زورق وسيره الى الموصل واثار ابن شداد انه غرق في نهر دجلة قبل وصوله الى المدينة، وكان اخر العهد به حيث كان اخر من بقي من البيت الاتابكي بعد حكم دام مئة وسبعة وخمسين سنة من حيث ولي اق سنقر والد عماد الدين الى سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) <sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٤٠؛ غندور، جزيرة ابن عمر، ص ١٦٠.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٤٠.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٤٣؛ غندور، جزيرة ابن عمر، ص ١٦٠.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٤٣؛ الرويشدي، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ص ١٥٢،

هامش (١)

وذكر ابن العبري رواية اخرى لم يتطرق اليها ابن شداد، بان بدر الدين لؤلؤ كان قد اتبع مع الملك المسعود، اسلوباً مخادعاً بادئ الامر، حيث اوثقه، واركبه سفينة، واوهمه انه سيمضي به الى الموصل ثم اسر بدر الدين الى ملاحى المركب باغراقه في نهر دجلة، ويتوارى الملاحون عن الانظار الى الشام، ويذيعوا بان الملك المسعود هو الذي رمى نفسه وغرق حتى مات، ويتظاهرون خوفاً من بدر الدين، بانهم هربوا من مولاهم خوفاً من ان يبطش بهم. وبعد موت الملك المسعود، اصبحت الجزيرة تابعة لحكم بدر الدين لؤلؤ، وعهد حكمها الى ابنه الملك المجاهد سيف الدين اسحق الذي بقي فيها نائباً عن والده حتى وفاته سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م)<sup>(١)</sup>.

#### خامساً - الصراع على آمد سنة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)

##### بين الايوبيين وسلاجقة الروم:

شهدت الفترة الممتدة ما بين (٦٥٥-٦٥٨هـ / ١٢٥٧-١٢٦٠م) صراعا كبيرا بين الامراء والملوك المسلمون حيث كانوا يتسابقون فيما بينهم من اجل السيطرة على اكبر قدر من الولايات، فاشار ابن شداد الى تأمر صاحب الموصل بدر الدين مع احد كبار القادة بامد ويدعى ابن خبير الحر، للسيطرة عليها، الا ان خيوط تلك المؤامرة كشفت للملك الكامل، فدخل طرفا في الصراع هو الاخر للسيطرة عليها<sup>(٢)</sup>.

ومن المعروف ان آمد حينذاك كانت تحت سيطرة سلاجقة الروم، الذين سيطروا عليها بعد مغادرة تورانشاه المدينة سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)<sup>(٣)</sup>. وفي سنة

<sup>(١)</sup> تاريخ مختصر الدول، ص ٢٢٨؛ و اشار الى الحادثة ايضا: غندور، جزيرة ابن عمر، ص ١٦٠-١٦١.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٨٢.

<sup>(٣)</sup> عندما خرج الملك الصالح الى الديار المصرية استناب بامد ابنه الملك المعظم توران شاه فاقام بها الى ان بلغه قصد عسكر السلطان غياث الدين امد فخرج منها وترك بها نوابه فنازلها

(٦٥٥هـ/١٢٥٧م) ارسل سلطان سلاجقة الروم احمد بن بلس الهكاري المموي على راس عسكر عظيم الى امد ليكشفها، وصادف وصوله قرب المدينة، وصول جيش ميافارقين بقيادة الملك المشمر، ابن عم الملك الكامل، ومعه نجم الدين<sup>(١)</sup> مختار<sup>(٢)</sup>. ومما يُوخذ على ابن شداد، انه لا يقدم صورة واضحة عن العلاقات بين الأمير احمد بن بلس وسلاجقة الروم، ولا يفسر الاسباب التي ادت الى مجيء هذا الامير الكردي لمنطقة آمد، وكيفية دخوله في خدمتهم. من جهة اخرى اشار ابن شداد الى المراسلة التي كانت قد تمت بين الملك المشمر وبين احمد بن بلس الهكاري المموي عن طريق العماد الهكاري الذي كان قد تولى دور الوساطة بين الطرفين لبيان وجهة نظر الملك المشمر للامير احمد بن بلس حول الاسباب التي دفعته الى القدوم لآمد، فقال (انا لم نقصد امد الا لما بلغنا ان بدر الدين قد عزم على قصدها، فاقم في منزلتك التي انت بها الى ان نجمع عسكرنا فانه قد تفرق ثم نرحل عنها)، الا ان الملك المشمر لم ينتظر رد الامير احمد بن بلس له، حيث قصده مع مملوكه<sup>(٣)</sup> اثناء تواجد الرسول العماد الهكاري مع الامير احمد بن بلس فقال العماد الهكاري لشرف الدين: (هذا الملك المشمر قد اتى ليسلم على الامير)<sup>(٤)</sup>.

---

عسكر سلاجقة الروم وحاصروها الى ان تمكنوا من اخذها وبقيت بايديهم الى سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م). ينظر: الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٢٤.

<sup>(٣)</sup> لم اجد له ترجمة فقط هناك اشارة بسيطة ذكرها ابن شداد عنه بانه كان معتق الملك الكامل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب ينظر: الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٨٢.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه.

Sevket Beysanglu, Anilari ve Kitabeleri ile Diyrbakir, (Ankar:2993), Citl.1, p.365\_366

<sup>(٥)</sup> اشار ابن شداد في بعض المواضع الى اسم المملوك بـ (العماد) ويتغافل عن ذكر اسمه في مواضع كثيرة. ينظر: الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٢٦.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ص٤٨٣، ٥٢٦.

ومن خلال سياق الروايات التاريخية التي اوردها ابن شداد بشأن الاتصال بين الامير احمد بن بلاس والملك المشمر، يبدو ان الملك المشمرالذي لم يكن يطمئن الى هذا الامير، لذا دبر مؤامرة لاغتيال احمد بن بلاس من قبل احد رجاله من التركمان يدعى (سمرة). واستطاع الاخير القضاء على احمد بن بلاس اثناء اقامته في مخيم الملك المشمر<sup>(١)</sup> وبعد مقتل احمد بن بلاس توجه المشمر بجيشه وضرب حصارا على المدينة وسيطرة عليها بالقوة في سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)<sup>(٢)</sup>.

واوضح ابن العبري بداية العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم وشرف الدين احمد بن بلاس فعند حديثه عن الصراعات الدائرة بين سلاطين سلاجقة الروم انفسهم حول تولي سلطنة بلاد الروم بين عز الدين واخيه ركن الدين، الذي كان قد تولى سلطنة بلاد الروم بامر من بايجونوين، فلجأ عندئذ عز الدين الى هولاكو، يشتكي على بايجونوين لكونه سلب منه مملكة ابائه، فوجه هولاكو أمراً الى بايجونوين بتقسيم البلاد بين الاخوين، فمضى عز الدين الى قونية<sup>(٣)</sup> و سار ركن الدين مع بايجونوين الى مخيمه اما عز الدين فانه كان يخاف بايجونوين، فقام بتقوية مركزه باستمالة عدد من الامراء الكورد الى جانبه وذلك عندما ارسل رسولا عنه الى بلاد المشرق، فطلب من الامير احمد بن بلاس من بلاد الهكار والثاني الامير شرف الدين محمد بن الشيخ عدي من بلاد الموصل لمساعدته فوافقا على ذلك، فاقطع عز الدين احمد بن بلاس ملطية وابن الشيخ عدي خرتبرت<sup>(٤)</sup>.

وبقدر تعلق الامر بابن بلاس فذكر ابن العبري بان اهل ملطية لم يقبلوا بسلطته لانهم كانوا مستحلفين لركن الدين، فوثبوا على اصحابه وقتلوا منهم

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٨٣، ٥٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٣.

(٣) عن موقعه ينظر الخارطة المرفقة بالرسالة.

(٤) تاريخ مختصرالدول، ص ٢٢٣؛ تاريخ الزمان، ص ٣٠٣.

ثلاثمائة رجلاً، وهرب احمد بن بلاس ومن تبعه من اصحابه وعبروا الى آمد وهناك ادركهم صاحب ميافارقين وقتل ابن بلاس واسر اصحابه وذلك في سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)<sup>(١)</sup>.

بينما ذكر ابن ابيك الدواداري - ونقل منه العيني - رواية عن احمد بن بلاس، وأشار بأنه بقي حياً حتى سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) اثناء توجه هولاء الى بغداد بقصد السيطرة على الخلافة العباسية، وطلب من بايجونوين ان يساهم معه في قتاله مع جيش الخلافة، الا ان بايجونوين تعذر عن ذلك وارسل الى هولاء بان الكرد والطوائف التركمانية الاخرى قد تجمعوا في الطرقات ويتولى امرهم احمد بن بلاس، لذا لا يمكنهم الخروج من حدود ديار بكر، هذا الامر دفع هولاء لتجهيز جيش كبير بقيادة (تومانين)<sup>(٢)</sup> الذين كانوا مصاحبين لهولاء في حملته على بغداد، وكان مقدم احدهما قدغان والآخر كتبغا نوين<sup>(٣)</sup> لكي يقوموا بفتح الطريق بازاحة الكرد، ووقع الجيش المغولي بالكرد والتركمان بقيادة ابن بلاس وقعة عظيمة اجبرهم الى التحصن بجبل ارزن سور، الا ان المغول تمكنوا من كسرهم وقتل اعداد كبيرة منهم<sup>(٤)</sup>.

ظهر مما سبق بان احمد بن بلاس كان على قيد الحياة الى سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وهذا يخالف ما ذكره ابن شداد وابن العبري، على انه قتل في سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، على يد الملك الكامل الايوبي وليس على يد المغول، وبما ان ابن شداد كان اقرب الى تلك الاحداث بالاضافة الى انه كان شاهد عيان،

(١) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٣٠٣.

(٢) تومانين: جمع تمان، وهي فرقة من الجيش عددها عشرة الاف جندي. ينظر النويري، نهاية الارب، ج ٢٧، ص ٢٥٦، هامش رقم (٣)؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٤٢١.

(٣) كتبغا نوين: هو اشهر قادة المغول، عينه هولاء نائبا له في بلاد الشام، قتل في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ/١٢٦١م). ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٤٢١؛ العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٢٨٢.

(٤) زبدة الفكرة، ص ٣٥ ص ٣٦؛ عقد الجمان، ج ١، ص ١٦٧ ص ١٦٨.

فمعلوماته اقرب للصحة من معلومات كل من ابن ابيك الدواداري والعيني،  
بالاضافة الى ذلك فان ابن ابيك لا يذكر نهاية هذا الامير هل قتل ام لا في المعركة  
الاخيرة مع المغول.

### سادسا- الموقف الايوبي من حصار هولاءكو لبغداد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

لم يكن الموقف الايوبي موحدا من غزو المغول للعراق والقضاء على  
الخلافة العباسية، فكان اقوى حكام الايوبيين في تلك الفترة هما الملك الناصر  
يوسف حاكم حلب ودمشق، والملك الكامل بن غازي حاكم ميافارقين،  
فبالنسبة للاول كان منشغلا في صراع لا ينتهي مع المماليك في مصر بالاضافة  
الى طائفة المماليك البحرية الذين فروا الى الشام مع بيبرس منذ سنة  
(٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، وبسبب ذلك جاءت مواقفه تجاه المغول متناقضة، ولم يكن  
مدركا لابعاد الخطر المغولي وطبيعة المرحلة القادمة، وقد ظهر تناقضه هذا  
لهولاءكو حتى قبيل غزو المغول للعراق، واثار المؤرخون انه بعث ابنه العزيز  
الى هولاءكو بهدايا سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) وهناك من يشير انه طلب نجدة من  
هولاءكو لياخذ مصر من المماليك<sup>(١)</sup>.

اما الملك الكامل حاكم ميافارقين، فكان موقفه في البداية غامضا مع  
المغول، وسبق ان اشرنا انه صالحهم على مبلغ من المال بعد محاصرتهم  
لميافارقين، كما قام بزيارة الخان الاعظم، الا انه وبعد سيطرته على آمد سنة  
(٦٥٥هـ/١٢٥٧م) غير موقفه فجأة تجاه المغول، وادرك ان استيلائهم على  
الخلافة سيمهد الطريق لهم الى السيطرة على بلاد الجزيرة ومن ثم بلاد الشام.  
وقد تعرض ابن شداد الى موقف الملك الكامل والسلطان الناصر يوسف من  
الحملة الرئيسية التي جهزها هولاءكو لاسقاط الخلافة سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)،

<sup>(١)</sup> اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥؛ المقرئزي، السلوك، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،  
ج٧، ص٥٧.

فتطرق اولاً الى دور الملك الكامل الذي لم يستجب لنداء منكوخان بالتوجه مع عساكره لمساندة هولاء في السيطرة على عاصمة الخلافة العباسية، ثم بين انه بوصول العساكر المغولية الى اطراف بغداد، ترك الملك الكامل ميافارقين وقصد حران، ومن هناك بعث برسالة الى ابن شداد في حلب طالبا منه عدم الذهاب الى مقابلة المغول حتى يجتمع به<sup>(١)</sup>. وبدوره ارسل ابن شداد رسالة الى الملك الناصر في دمشق يعلمه بقدم الملك الكامل اليه<sup>(٢)</sup>.

وصف ابن شداد زيارة الملك الكامل الى دمشق بشئ من الدقة والتفصيل، حيث ذكر انه لما سمع الملك الناصر بقدم الملك الكامل اليه استشار خواصه ووجهاء دولته في كيفية استقباله، فاشاروا عليه بتقديره والخروج اليه، عدا الزين الحافظي الذي حذره من اللقاء به ووضح له بان ذلك سيكون ذريعة لهولاء للسيطرة على بلادك حيث قال: ((متى بلغ هولاء خروجك اليه جعله سببا الى قصد بلادك والمصلحة اعتذارك اليه ورده...))<sup>(٣)</sup>. غير ان الملك الناصر لم يأخذ برأي الزين الحافظي وقبل نصيحة اكثرية رجاله واستقبل الملك الكامل وانزله بدار السعادة<sup>(٤)</sup>.

ونقل ابن شداد تفاصيل الاجتماع الذي عقد بين الملكين الايوبيين وما جرى في اللقاء بينهما وذكر كل كلام الملك الكامل ونصيحته للملك الناصر وحذره من مداراة المغول ومصالحتهم وبين ان هدفهم الوحيد هو السيطرة على البلاد وقتل الابرياء، كما حذره من بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل ورسوله الزين الحافظي وبعدم قبول نصيحتهم، لان هدفهما انهاء سلطة ونفوذ الملك الناصر في الشام. حيث قال: ((فلا يغير مولانا بكلام بدر الدين ولا بكلام رسولك فانهما جعلاك خبزا ومعيشة... ورضه اخراج ملكك من يدك))<sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٨٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٨٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.



كما أكد الكامل للسلطان الناصر بأنه أخذ قراره النهائي بعدم التعاون مع المغول، وأنه مصر على محاربتهم، وكان له ادراك واسع بأن هدف المغول هو التوسع والسيطرة لذلك فضل الموت على الاستسلام ومن أجل ذلك قال: (فاخترت بأن أكون بأذلاً مهجتي في سبيل الله...))<sup>(١)</sup>. وطلب الملك الكامل من الملك الناصر في نهاية اجتماعهما بعدم تفويت الفرصة والنهوض بسرعة للدفاع عن عاصمة الخلافة، وأشار عليه بتوحيد عساكرها وأنه تابع له، واتضح من قول الملك الكامل أنهم لا يخسرون شيئاً في هذا الحرب وقال للناصر: ((فإن أدركناه عليها فبها ونعمت، وكانت لنا عند الخليفة اليد البيضاء، وإن لم ندركه اخذنا بثأره))<sup>(٢)</sup>.

وظهر من رواية ابن شداد أن ذلك الاجتماع لم يكن سرياً بين الملكين، بل حضره عدد كبير من رجال الملك الناصر البارزين ومن أقربائه وكذلك الأمير نجم الدين محمد بن الافتخار ياقوت، فلقي كلام الملك الكامل بمساندة الخلافة موافقة الجميع، عدا أولئك الأمراء الأيوبيين واتفقوا سرا مع الزين الحافظي ووافقهم الملك الناصر بعد أن غير موقفه، بعدم محاربة المغول حسب ما يراه الملك الكامل.

ويبدو من قول ابن شداد أن ذلك الاجتماع لم يسفر نتائج مهمة، فقد عرض الملك الناصر على الكامل أن يرسل معه رسولا إلى هولاكو لكي يشفع عنده، فرفض الملك الكامل هذا وقال له: ((جئتك في أمر ديني تعوضني عنه بأمر دنيوي، ولو أردت هذا كنت أوجه منك عنده، فإني رأيت وجهه مرتين))<sup>(٣)</sup>، ورفض الكامل أيضاً اقتراح الملك الناصر بأنه في حال حصول مواجهة عسكرية مع المغول مستقبلاً سوف يرسل إليه نجدة عسكرية. والأهم من ذلك أن بغداد

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٥-٤٨٦.

(٣) الأعلاق، ج ٢، ق ٢، ص ٤٨٥-٤٨٦.

سقطت بيد المغول، وغادر الملك الكامل دمشق عائداً الى بلاده رغم محاولاته الجدية لتقديم الدعم للخلافة.

وعلى ما يظهر ان ابن شداد بذل جهدا كبيرا في تلك الفترة الحرجة من اجل ان يلم شمل الملوك الايوبيين وحاول قدر الامكان ازالة الخلاف بينهم، وتوحيد مواقفهم في تلك الظروف، فاعرب عن ارتياحه للملك الكامل اثناء رجوعه من دمشق، لعدم الذهاب الى مصر والتحالف مع المماليك حتى لا يثير مخاوف الملك الناصر ويوسع شقة الخلاف بينهما، كما حسن للملك الكامل ايضا ضرورة العودة ثانية الى دمشق والتحالف مع الناصر املا منه ان يوحد موقفهما تجاه المغول حيث قال: ((لعل تنهض عزيمته فيعينه على بلوغ مراده منه))<sup>(١)</sup>.

وقد انفرد احد المؤرخين بالنص الاتي: (كان الملك الكامل قد قاد جيشه الى بغداد للوقوف بجانب الخليفة ضد الغزاة المغول لكنه لم يصل الى بغداد حيث سقطت قبل ان يصل اليها)<sup>(٢)</sup>.

### سابعا- سفارة بن شداد الثانية الى المغول سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م):

قبل الحديث عن سفارة ابن شداد، لا بد من الاشارة الى ان المغول ارادوا تقوية سيطرتهم على بلاد الجزيرة لكي يتمكنوا من خلالها فرض سيطرتهم على بلاد الشام، حيث جهز هولاء حملة عسكرية كبيرة بقيادة كهدي<sup>(٣)</sup>، وسبق ان تطرقنا الى توجه الملك الكامل الى الملك الناصر صاحب حلب بغية تقديم المساعدة له ليتمكن من مواجهة المغول الذين اجتاحوا البلاد، الا ان محاولته

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٨٦.

<sup>(٢)</sup> خواندمير، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، مجلة سوم (تهران: ١٣٣٣هـ.ش) مج ٣، ص ٩٨-٩٩.

<sup>(٣)</sup> من امراء هولاء ومقدميه، اسلم على يد الملك المظفر قرا ارسلان ابن الملك السعيد نجم الدين ايلغازي فزوجه اخته من ابيه. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٦٩٢.

باءت بالفشل ولم يُكتب لها النجاح. فلما عاد الملك الكامل من عند الملك الناصر تواترت عليه الاخبار بقصد طائفة من المغول بقيادة كهداي ميافارقين، فاول عمل قام به الملك الكامل هو نقل حريمه الى قلعة اليمانية ثم خرج من ميافارقين الى آمد وجمع خواصه واستشارهم على ما سيقوم به لمواجهة المغول، فاشار عليه سيف الدين بن مجلي - زوباشي آمد - (قائد الجيش) الا يخرج اليهم لا هو ولا احد من خواصه، الا انه لم يوافق على ما عرضه عليه ابن مجلي، وخرج من آمد لمواجهة كهداي، وما ان اقترب من عسكر المغول حتى ادرك انه لا طاقة له بهم، وخاف من عواقب الامور وفي اليوم التالي وصلت عسكر المغول بقيادة يشموط<sup>(١)</sup> الى مشارف ميافارقين سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)<sup>(٢)</sup>.

من جهة اخرى اشار ابن شداد الى ان دخول الملك الكامل الى ميافارقين كان في نفس اليوم الذي نزلت عساكر المغول بقيادة يشموط فيها، وذكر المؤرخ بان كهداي اتبع طريقة سلمية في البداية مع الملك الكامل بارساله رسولا الى حاكم ميافارقين، طالبا منه بان يخرج بهدية الى يشموط وان يقوم بضيافته، الا ان نواب الملك الكامل في ميافارقين، ومنهم عماد الدين بن نباته، اخفى عليهم تواجد الملك الكامل في البلاد، وبعث اليهم هدية على يد ناصر الدين محمد بن ركن الدين طنغر - مملوك السلطان الملك العادل الايوبي، وسألوه عن الملك الكامل، فانكر في البداية هو الاخر تواجد الاخير بالمنطقة، الا ان المغول استطاعوا ان يستميلوه الى جانبهم ضد الملك الكامل، باعطائه وعودا بأن يبقوه في خدمتهم، فاعترف بتواجد الملك الكامل في المدينة وفعلا استمر في خدمتهم ولم يعد الى ميافارقين<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> يشموط: هو الابن الثالث لهولاكو توفي سنة ٦٦٩هـ/١٢٧١م كانت امه محظية اسمها بوقاجين ايكجي من الخطائين شارك في حصار ميافارقين وماردين. ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص٥٧.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٨٩.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٩٠.

من جهة اخرى تعرض ابن شداد الى تكاتف امراء الجزيرة الفراتية وتعاونهم مع المغول بغية القبض على الملك الكامل ومن ثم تسليمه لهولاكو، حيث اشار ابن شداد الى وصول نجدة من صاحب الموصل مع ولديه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق والملك المظفر علاء الدين علي وعلم الدين سنجر الأمدي اضافة الى وصول نجدة اخرى من حاكم ماردين مع ولده الملك المظفر، ووقفوا ضد الكامل وعملوا كل ما بوسعهم في سبيل تحقيق الهدف الذي جاءوا من اجله<sup>(١)</sup>. وسبق ان وعد الملك الناصر الكامل بان ينجده في حال تعرض بلاده لغزو المغول، غير انه لم يستطيع تقديم اية مساعدة له سوى ارساله سفيره ابن شداد بغية التفاوض مع المغول لفك الحصار عن البلاد.

فاشار ابن شداد انه في سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) كلف بسفارة الى المغول، وقدم معلومات دقيقة ومفصلة عن بعثته والمناطق التي كان قد مر بها وما لقي به من صعوبات حتى وصوله الى الحاكم المغولي، وذكر احد الباحثين ان ابن شداد من خلال تلك البعثة كان قد بلغ موضع ثقة السلطان ومحل اعتباره وتقديره حيث ارفق بصحبته حريمه وثلاثاً من اولاده<sup>(٢)</sup>، كما و اشار ابن شداد نفسه الى ذلك قائلاً (خرجت من دمشق رسولا الى التتر النازلين على ميافارقين في مستهل المحرم صحبة الملك المفضل صلاح الدين يوسف ابن الملك المفضل موسى ابن صلاح الدين... وارفق معنا الملك الناصر اولاده الثلاثة وحريمه ليكونوا بحلب وهم، الملك العادل والملك الاشرف وولد اخر صغير، وامران ناخذ معنا من حلب هدية الى يشموط وهي الف وخمسائة دينار عينا، وحياسة<sup>(٣)</sup> وسيف مجوهر<sup>(٤)</sup>).

(١) المصدر نفسه.

(٢) لودي، الاعلاق الخطيرة، ص ١٦٤

(٣) الحياصة: هي الحزام الذي يوضع في وسط جسم الدابة او على فخذيها تحت ذيلها لتثبيت السرج للركوب. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ١٣٤؛ دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص ٦٥.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩١.

استمر ابن شداد بسرد احداث تلك السفارة بشكل دقيق بدءا بوصولهم الى حماه التي كانت تقاسي ويلات المغول، واستشعر من صاحبها الملك المظفر انهم قد اخذوا عدداً من رجاله البارزين اسرى. إلا ان ابن شداد استطاع بدبلوماسية المقنعة ان يصلح بين الطرفين على مبلغ من المال، واطلاق سراح اسراهم<sup>(١)</sup>، ثم غادر ابن شداد الى حلب وبقي فيها اسبوعاً ثم استأنف مسيرته فوصل الى حران، ومنها توجه الى ماردين واقام بها ليلتين واجتمع بصاحبها الملك السعيد غازي، وابلغه رسالة شفوية من الملك الناصر يطلب منه مشورته في امر المغول، غير انه لم يجبه وقال: ((قد سئمت من نصحه من قبل مرارا وتكرارا ولم يستجب لنصحي اياه))<sup>(٢)</sup>.

على ما يظهر لم يحدث اي اتفاق بين حاكم ماردين وابن شداد، بعدها توجه الاخير الى ميافارقين حيث مهمته الرئيسية، فوصل اولاً بلدة صور، فوجد فيها حامية عسكرية بقيادة هندوخان<sup>(٣)</sup> تستعد للاغارة على بعض بلدان الجزيرة الفراتية، الا ان ابن شداد استطاع ان يسوي الامر مع المغول بالتفاوض معهم بمنحهم بعض الهدايا، ومن جهة اخرى ارسل البطائق الى ماردين وحران وحلب يحذرهم فيها من غارات المغول المتوقعة على بلادهم<sup>(٤)</sup>.

واشار ابن شداد بعد مغادرته مدينة صور مع رجال بعثته الى مكان اخر، لم يُسمَّه، فصادف هناك جماعة من المغول بقيادة صقلبو<sup>(٥)</sup>. وطلبوا منه امدادهم بالطعام فاستجاب لهم، ثم واصل سيره واثناء وصوله الى منطقة لم يشر الى اسمها ايضاً تعرضت له حامية مغولية اخرى اساءت اليهم، حيث اشار المؤرخ الى الطريقة التي قابلوهم بها قائلاً: ((فعرضوا جميع اصحابنا وما معنا

(١) المصدر نفسه.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٢.

(٣) كان احد مقدمي المغول. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٧٤٢.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٢.

(٥) هو امير من امراء المغول. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٦٤٦.

من الدواب. ثم اوقدوا نارا في ناحيتين، ومروا بنا بينهما وهم يضربونا بالعصى<sup>(١)</sup>، واخذوا من عرض الثياب ثوبا خطأياً<sup>(٢)</sup> مذهباً، فقطعوا منه قدر ذراع، ثم قطعوا الذراع قطعاً صغاراً، ولقوها واحرقوها بالنار<sup>(٣)</sup>. وبعد هذا الاستقبال المريع طلب منهم ان يعدوا انفسهم لمقابلة (ايل خان) المغول في اليوم التالي<sup>(٤)</sup>.

من جهة اخرى اشار ابن شداد الى تفاصيل مقابلته مع خان المغول قائلاً: ((لما حضرنا عنده ادينا الرسالة، وكان مضمونها التهنئة بالقدوم والشكوى من تعرضهم لبلاد الجزيرة وقتل من بها من الرعية...))<sup>(٥)</sup>.

استمر ابن شداد في سرد ما تبقى من احداث تلك البعثة بالاشارة الى ردة فعل المغول بعد سماعهم لرسالة ابن شداد حيث ذكر ابن شداد قائلاً: ((فلما سمعوا الرسالة، اذنوا لنا في الانصراف الى المكان الذي انزلنا فيه))<sup>(٦)</sup>، وكان على ابن شداد ان ينتظر يوماً آخراً ليتلقى الرد الذي كان غليظ القول، حيث يقول بهذا الصدد: ((فلما كان من الغد، احضرونا وسمعونا كلاماً غليظاً وقالوا: ان رعاياكم قاتلونا وبدؤونا بالحرب، وانا لم ندخل الجزيرة الا في طلب اعدائنا التركمان والعرب))<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> وأشار احد الباحثين بان ذلك الاستقبال من قبل المغول لوفود البعثة ينم عن عادات وتقاليد المغول الوثنية وضربهم بالعصي على اعتبار ان ذلك هو نوع من التطهير لهم قبل لقاءهم بالخان. ينظر: عبد الفتاح، مؤرخا، ص ١١١.

<sup>(٢)</sup> هو نوع من القماش كان يصنع في تبريز ويقال انها كانت لجنس من الترك يدعى (الخطا) الذين كانوا يقطنون في المناطق المتاخمة لحدود الصين. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٨.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٢-٤٩٣.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ٤٩٣.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه.

<sup>(٧)</sup> المصدر نفسه؛ وكذلك ينظر: سعيد، ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة، ص ١٧.

اما موقف ابن شداد من ذلك فانه وقف للمغول وقفةً اذهلت الجالسين، حيث طالبهم بما سلبوه خلال غاراتهم على حران او تعويضهم ثم هددهم قائلاً: (متى لم تنصفونا خرجنا عن الطاعة)<sup>(١)</sup>، وغضب المغول من موقفه تجاههم، وقد وصف ابن شداد ذلك بقوله: ((فاغاضهم ذلك، وقالوا لي: كم لك راس؟ من ذا الذي يقابل ايل خان بهذا الكلام؟. ثم اقامونا مزعجين ومروا بنا على موضع ملئ بجثث القتلى وتوعده ان لم يعد الى رشده فسيصبح مثل هولاء))<sup>(٢)</sup>.

اتبع المغول اسلوب الحيلة والخداع للقبض على صاحب ميافارقين جزاءً لخلعه الطاعة لهم، وارادوا استخدام ابن شداد كوسيلة لتحقيق هدفهم هذا، فاوهموه بان صاحب ميافارقين يطلب مقابلته ويجب عليه تلبية نداءه، ولكن ابن شداد فطن الى مكيدتهم، خاصة وان الملك الناصر لم يطلب منه ذلك<sup>(٣)</sup>، الا انه مع ذلك اراد ان يجاريهم ليعرف خطتهم، فطلب منهم الرسالة التي يريدون تسليمها للملك الكامل، فقالوا له ان يخبره انه مرسل من قبل الملك الناصر للعفو عنه والشفاعة له مقابل ان يخرج الى الايلخان ويدخل في طاعته مرة اخرى، الا ان ابن شداد رفض حمل تلك الرسالة، فاتبع معه المغول اسلوب الترويع مهددين اياه بالقتل، وقد اشار ابن شداد الى ذلك قائلاً: ((ومروا بي على وادٍ مملوء قتلى، وقالوا: انت الى ساعة اخرى من هولاء، فقلت: لا يدفع قضاء الله حيلة))<sup>(٤)</sup>.

ولما استيأسوا منه ارادوا معرفة سبب رفض ابن شداد من الدخول على الملك الكامل، فاخبرهم بمكيدتهم بانهم ارادوا ان يستخدموه كطعم لقتل الملك الكامل وغزو المدينة وقتل من فيها ويكون هو كبش الفداء، فاستعظموا مقولته

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٥.

(٤) المصدر نفسه.

وطلبوا منه عدم تكرارها حتى لا يتعرض للقتل<sup>(١)</sup>. غير ان ابن شداد اصر على موقفه بعدم مقابلة الملك الكامل الا بشروط تتضمن سلامة الكامل وعدم خروجه من البلدة، فضلا عن مغادرة المغول ميافارقين حالما يتم الصلح بين الطرفين<sup>(٢)</sup>.

يبدو انه حصل تقدم في المفاوضات التي اجراها ابن شداد مع المغول عن طريق احد امرائهم المدعو ازدمر بن بايجو، حيث ان الاخير ذهب مع ابن شداد الى باب المدينة لكي يقنع المحاصرين بانه تم انفراج في الامر فاستقبلهم والي المدينة علم الدين الاعسر وذكر له ابن شداد: ((اني اخذت المسالة منكم ومنهم حقها، وانتم اخبر بمصلحتكم))، وبعد تردد دام ثلاثة ايام حيث كانوا يرسلون خلالها الى المفاوضات الشواء والحلوى والدجاج لكي يظهروا انهم قادرين على مقاومة الحصار<sup>(٣)</sup>. وعلى ما يظهر ان جهود ابن شداد قد تكلفت بالنجاح في الصلح بين الطرفين على مبلغ من المال يقدر باكثر من مائة الف دينار، وثلاثين جملا وثلاثين بغلا، وسبعين فرسا واراد المغول من جهتهم تنفيذ بعض بنود ما اتفقوا عليهم، حيث تركوا غربي ميافارقين وتوجهوا الى شرقيها وهم عازمين على المغادرة<sup>(٤)</sup>.

كاد ابن شداد ان ينجح في مهمته بعد الجهود الكبيرة التي كان قد بذلها في تلك المفاوضات، لولا ارسال بدر الدين لؤلؤ، رسالة الى المغول يخبرهم اتفاق الشهرزورية والامراء الصالحية وصاحب الكرك ضد الملك الناصر، وقيامهم بمحاصرة جيشه حتى تمكنوا من اخراج عسكره من البلاد، ولما علم الملك الناصر بحراجة موقفه عزم على الهرب من دمشق، بعد ان ارسل عدة رسائل الى ابن شداد طالبا منه الاسراع بدرء خطر المغول عن ميافارقين، والاصلاح بين

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.



الملك الكامل وبين المغول، ولكن لسوء حظه وقعت تلك الرسائل في ايدي المغول، فكشفت لهم عن امكانياته الضعيفة والوضع العسكري الحرج، مما اعطاهم الفرصة لنقض الصلح والميل الى الغدر<sup>(١)</sup>، اما الملك الكامل فقد استغل فترة توقف القتال لعدة ايام فقام بتحسين اسوار المدينة وعمارة ما هدمته المجانيق من السور<sup>(٢)</sup>.

وفي نفس الوقت اشار ابن شداد الى عقده اجتماع اخر مع يشموط حيث سأله الاخير عن الامراء الصالحيّة، فاراد ابن شداد ان يبرز موقفه بالقائه الخوف والرهبّة في قلب يشموط حين اجابه بوصفه اياهم قائلاً: ((انهم شجعاء الاسلام، وهم الذين كسروا عسكر ريدا فرانس<sup>(٣)</sup> على دمياط. وانهم يكونون الف فارس))، الا ان المغول انكروا ذلك وغضبوا من قوله وطلبوا منه العودة الى بلاده<sup>(٤)</sup>.

لما عاد ابن شداد من بعثته توجه الى ماردين والتقى بصاحبها الملك السعيد، الذي اثنى على ابن شداد وشكره على ما فعله بحق المسلمين في مفاوضاته مع المغول قائلاً: ((قد بلغني ما فعلته في حق المسلمين فجزاك الله خيراً...))، وطلب منه ان ينقل للملك الناصر استعداداه اجلاء القوة المغولية المحاصرة لميافارقين اذا ارسل اليه مددا عسكريا قدره ب ثلاثمائة فارس ويتكلف هو مصاريف هذه الحملة ومن ثم العمل معا على وضع خطة لانهاء نفوذ بدر الدين لؤلؤ من الموصل<sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٦؛ سعيد، ابن شداد، ص ١٢٢.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٧.

(٣) ذكر المقرئني هذا اللقب بـ (ريد فرانس) وهو لقب بلغة الفرنج معناه ملك فرنسا والمقصود به هنا هو لويس التاسع الذي انهزم امام جيوش مصر سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥١م) في الحملة الصليبية السابعة. ينظر: السلوك، ج ١، ص ٣٣٣.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٧.

(٥) المصدر نفسه.

ثم عرج ابن شداد على حران بعد عودته من ماردين، وهنا وصل اليه كتاب من صاحب ماردين يخبره بان المغول ندموا على اقامتهم بميافارقين، وانهم عازمون على رد ابن شداد ثانية لكي يوصل الطرفين على اتفاق نهائي، غير ان ابن شداد، لم يجبه وواصل سيره حتى دخل حلب، وهنا جاءه كتاب اخر من حاكم ماردين يخبره بان يشموط ترك ميافارقين واستخلف فيها (سنتاي) مع حامية عسكرية صغيرة لمنع الملك الكامل من الخروج عن المدينة<sup>(١)</sup>.

واشار ابن شداد في نفس الوقت الى الاسباب التي دفعت المغول الى مغادرة المدينة وهي، الظروف المناخية الصعبة المتمثلة بكثرة نزول الامطار وتساقط الثلوج فضلا عن قلة الطعام وانتشار الامراض بين حيواناتهم، وحدد مؤرخنا وقت رحيلهم عن المدينة في سلخ من شهر ربيع الاول سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)<sup>(٢)</sup>. كما واستمر الملك الكامل بارسال عدة رسائل الى دمشق طالباً الملك الناصر مساعدته، وبقي الامر هكذا حتى انتهت سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩ م)<sup>(٣)</sup>.

ثم واصل ابن شداد سيره الى حلب، وما ان حل بها حتى وصلت رسالته من الملك الناصر يستدعيه بالقدوم الى دمشق، ويبدو ان ابن شداد تغافل عن ذكر سبب استدعاء الناصر له، ولكن نرجح ان سبب ذلك يعود لأمرين، اولهما لمعرفة تفاصيل بعثته وثانيهما استشارته عن موقف المغول تجاه الاحداث القادمة الى بلاد الشام، وبعد دخوله الى دمشق، توجه الى لقاء الملك الناصر، القادم من بيت المقدس، وكانت بصحبته العساكر الشهرزورية، وبعد اللقاء الذي جمعهما أبلغه ابن شداد بما عرض عليه حاكم ماردين، الا ان الملك الناصر التزم الصمت تجاه ما عرض عليه<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٩٨ - ٤٩٩؛ سعيد، ابن شداد، ص ١٣٣.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٩.

تبيين من كل ما سبق ان ابن شداد كان يتمتع بشجاعة وقدرة على الفوز برضى المغول حيناً والتصدي لهم حيناً آخر، وهذا ما جعله موضع احترام الحكام. وأشار احد الباحثين بان تلك البعثة كانت قد كشفت بطريقة غير مباشرة طرفاً من ثقافة ابن شداد وذلك من خلال الحوار المتبادل بين الطرفين، ويبدو ان ابن شداد تجاذب اطراف الحديث مع المغول من خلال وسيط مترجم بينهما خاصة وان ابن شداد لم يشر الى ذلك، مما يدعم ان ابن شداد كان على صلة ببعض الجنود الاتراك في بلاد الشام مما اتاح له معرفة بعض من لغتهم، ونفس الامر ينطبق على المغول<sup>(١)</sup>. وهكذا عاد ابن شداد من سفارته دون تحقيق اية اهداف.

### ثامناً- دور الامراء الكرد في الدفاع عن ميافارقين ضد المغول:

بعد انقضاء فصل الشتاء عاود المغول هجومهم الرابع على مدينة ميافارقين وذلك سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، وفي هذه المرة شدد المغول حصارهم على المدينة، ورغم عددهم الكبير الا انهم فشلوا في اقتحام المدينة، بسبب الاستعدادات الكاملة التي اتخذها اهل المدينة في مواجهة اي هجوم محتمل<sup>(٢)</sup>. ولما عجز المغول عن الاستيلاء عليها اتبعوا اسلوب المكر والخداع من اجل الايقاع بابناء هذه المدينة، فقام يشموط بارسال عملائه الذين يتعاونون معه الى اهالي المدينة، ليسلم اليهم تحت ذريعة شرائها من هولاء فاشار ابن شداد الى ذلك قائلاً: ((ووصل اليهم بعد نزول يشموت شرف الدين العلاني، وقال: انني

<sup>(١)</sup> عبد الفتاح، مؤرخا، ص ١١٠؛ ومن الجدير بالاشارة اليه ايضا ان المترجمين كانوا احدى طوائف ديوان الانشاء يقومون بترجمة الكتب الواردة والصادرة وكذلك كانوا يخرجون مع الوفود الدبلوماسية لتولي مهمة الترجمة شفهيًا. ينظر: عبد المنعم ماجد، نظم سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، (القاهرة: ١٩٧٩)، ج ١، ص ٥٥ ص ٥٦.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٠.

اشترت هذا البلد واهله بسبعين الف دينار من هولاءكو...))<sup>(١)</sup>، غير انهم شعروا بانها حيلة فامتنعوا عن ذلك<sup>(٢)</sup>. وكذلك وصل الى ميافارقين في تلك الفترة من بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل احد مماليكه واخبرهم بان بدر الدين قد بذل ما بوسعه من اجل شراء البلد من هولاءكو<sup>(٣)</sup>.

ويبدو من خلال سياق حديث ابن شداد ان الامراء الكرد وهم حسام الدين بن ره ش وعماد الدين الهكاري<sup>(٤)</sup>، ووافقهم الامير علم الدين الاعسر الخوارزمي، ردوا بكل جسارة على هذا المملوك ورفضوا تسليم المدينة وقالوا: ((نحن نعرف محال استاذك والله ما ينزل الا مع حجارتها فانا قد بايعنا الله تعالى، وعزم حسام الدين على ضرب رقبتة، فلم يمكنه عمادالدين))<sup>(٥)</sup>.

ومن جهة اخرى لما علم صاحب بلاد الروم السلطان عز الدين وهو احد حلفاء المغول على ما اقدم عليه الامراء الكرد، توجه الى ميافارقين وبعد وصوله بالقرب من احد اسوارها اجتمع باولئك الامراء وكان معهم هذه المرة الطواشي نجم الدين مختار وطلب منهم صاحب الروم اخراج الملك الكامل الى هولاءكو قائلاً: ((اني قد استطلقت منه، وقد عفا عنه))، الا ان الامراء الكرد اشترطوا عليه فقالوا له: ((ان رحل عسكر المغول عن البلدة الى جسر القرممان، خرجنا بحريمننا واولادنا وحضرنا مع الملك الكامل الى بين يدي هولاءكو الا انهم رفضوا الشرط وقالوا: متى خرج الملك الكامل من ميافارقين تعلق بالحبال))<sup>(٦)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٠.

(٢) كذلك طلب منهم شرف الدين العلاني برنس جوخ على انه يسير الى نساءه ويحضرهن اليهم.

فوثقوا بقوله واعطوه سبعين برنسا، ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٠.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠١؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، مج ٣، ص ٩٩.

(٤) لم يذكر ابن شداد هل ان عماد الدين الهكاري هذا هو نفس الامير العماد الهكاري الذي بعثه الملك المشمر- سبق الاشارة اليه الى الامير احمد بن بلس المموي اثناء وصوله امد. واظن انه شخصية واحدة يحتمل ناسخ الكتاب كتب اسمه بشككين مختلفين.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠١.

(٦) المصدر نفسه.

وعلى ما يبدو احس المغول بعدم نجاح مساعي صاحب الروم فشددوا الحصار على المدينة، ((فقلت الاقوات ووقع الوباء باهله بكثرة القتلى والجوع، وبلغت بهم الحال الى انه من قوي على صاحبه اكله))<sup>(١)</sup>. كما عرض ابن شداد الصورة الكاملة لمدينة ميفارقين اثناء هجوم المغول لها فتطرق الى السلالم التي نصبها المغول على اسوار المدينة والبالغ عددها ستمائة سلم<sup>(٢)</sup>. كما تناول اسماء الامراء المكلفين بحراسة ابواب المدينة<sup>(٣)</sup>، ثم تحدث بدقة عن القتال الذي حدث بين اهل المدينة والمغول والتي شارك فيها الملك الكامل عند احد اسوار المدينة والتي اسفرت عن مقتل عدد كبير من المغول وعدم تمكنهم من اقتحام المدينة<sup>(٤)</sup>، مع ذلك فان خطر المغول اشتد على المدينة بكثرة القتلى والجوع والفناء، مما اضطر الملك الكامل الى ارسال اخيه الملك الاشرف موسى الى سنتاي والاتفاق معه بتسليمه قلعة السناسنة مقابل رحيلهم عن ميفارقين، ولاجل تنفيذ بنود الاتفاقية معهم، كلف المغول احد الامراء المتعاونين معهم وهو فتح الدين يحيى بن بدر الدين ممدود ابن الصرمنكي بتلك المهمة، فتوجه الاخير مع طائفة من المغول ليسلم القلعة، غير ان هذا الامير لم يكن مخلصا مع المغول فطلب من والي القلعة تسليمها ظاهرا، وباطنا بعدم ذلك، فاحس المغول بذلك وقتلوه، وابقوا الاشرف عندهم رهينة<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٥٠٩؛ ينظر ايضا: خواندمير، تاريخ حبيب السير، مج ٣، ص ١٠٠.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٢ - ٥٠٣.

(٣) اشار ابن شداد الى ان المتسلم لباب الكر والقبلة الامير سابق الدين لاجين الخزندار - احد مماليك شهاب الدين غازي - فنزل الى بيته بعض الليالي من غير ان يعلم به فنزل مملوك لخ يسمى اقوش الى التتر واعلمهم بغيبه استاذة عن الباب. فاقاموا سلما وصعد فيه نحو ثلاثة مئة نفس، وكان بين السورين خادم لصاحب الحصن يسمى دينار، فلما راهم اخذ رمحه ومشى مع السور وطعن منهم رجلا. ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٢.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٢.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٣؛ وذكر احد المؤرخين بان اهالي المدينة كانوا قد وجهوا رسالة الى يشموط اثناء محاصرته للبلاد قالوا فيها: (انه لم يبق في المدينة احد له طاقة وقدرة ما عدا

وصادف في تلك الاثناء محاولة اثنين من ممالك افتخار الدين ياقوت القيام بدور خياني لتسليم المدينة للمغول، بسبب خلافهم الشخصي مع سيدهم<sup>(١)</sup>. ووضعوا خطة بذلك، واتفقوا مع جماعة من المغول البهادرية<sup>(٢)</sup> وسهّل لهم الدخول الى المدينة عن طريق احد اسوارها، فأشار ابن شداد الى انهم دخلوا لمدة ساعة ستة الاف نفر، غير ان حسام الدين بن ره ش تصدى لهم ودخل معهم في قتال عنيف حتى استشهد وأشار بن شداد انه كان في جثته اثنين وسبعين طعنة بالنشاب<sup>(٣)</sup>.

واستكمالاً لروايته عن نهاية الملك الكامل وسقوط ميفارقين اشار بن شداد الى ان الامير علم الدين سنجر الخوارزمي لما تيقن ما حدث للامير بن ره ش، سار الى الملك الكامل يحثه على قتال المغول، فاستعد الطرفان للقتال وقاتلا قتالا شديدا انتهت بهزيمة الملك الكامل واسر علم الدين سنجر<sup>(٤)</sup>. من جهة اخرى اشار ابن شداد الى هجوم المغول المباغت على البرج الذي فيه الملك الكامل، وتمكنوا من اخذ الملك الكامل اسيراً ومعه مملوك تركي

---

افراد احياء بارواحهم اموات باجسادهم، وصار الاب ياكل ابنه والام تاكل ولدها، فلو اقبل الان جيش فليس هناك مخلوق يستطيع مواجهته...). ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، ج٢، ص٣١٩ ص٣٢٠

<sup>(١)</sup> عن سبب الخلاف بين المملوكين وسيدهم افتخار الدين ياقوت الخادم السعدي. ينظر: الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٥٠٣\_٥٠٤.

<sup>(٢)</sup> المغول البهادرية: مفردا بهادر وهي كلمة مغولية معناها مبارز، وكانوا يشكلون جزءاً من فرقة الحرس الخاص بجنكيزخان، وهذه الفرقة كانت تقوم على خدمة الخان مباشرة وكانوا لا يخرجون الى الحرب الا اذا كان الخان نفسه مع جيشه في ميدان القتال، واحيانا كان يسند اليهم النظر في ادق التفاصيل الخاصة بعسكر الخان وكانوا عادة من الطبقة الارستقراطية الممتازة في الامبراطورية المغولية. ينظر: صياد، المغول، ص ٢٥٧.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٥٠٤.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه " وأشار ابن شداد ان احد مقدمي المغول بوتان نوبن كان قد طلب الاعسر من يشموط لحمايته لما رأى فيه من قوة ومصابرة فاعطاه إياه، الا ان سنتاي لما علم بذلك اخذه وقتله وقال: هذا قتل من المغول خلقا كثيراً. ينظر: الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٥٠٤.

يسمى قراسنقر وقال له المغول: نحن ما نقتلك لاننا لم نؤمر بذلك، كما وجعلوا في عنقه دوشاخ خشب، اما الملك الكامل واخوه الملك الاشرف فحملوا الى هولوكو، فطلب الاخير الملك الاشرف اولا وقال له: لاي سبب كنت معنا الى ان حاصرنا اخاك فخرجت اليه وصرت معه، ولما لم تخرج الى ولدي؟ فقال الملك الاشرف: لم يكن لي الحكم، بل كان لآخي، وكنت تابعا له. عندها امر هولوكو بقتله فقتل<sup>(١)</sup>.

ثم تناول ابن شداد تفاصيل الحوار الذي دار بين الملك الكامل وهولوكو وعلى ما يبدو ان مؤرخنا كان قد انفرد بذكر ما جرى بينهما قائلاً: ((استحضر الملك الكامل، فلما مثل بين يديه قال: انت تعلم قوانين المغول، بانهم اذا عمل احدهم ثلاثة ذنوب يعفى عنه وفي الرابع يقتل وانت ((سقيتك في همدان فما شربت؟ وامرتك بهدم سور آمد واعطائها لركن الدين صاحب بلاد الروم ما فعلت وقلت لك: خذ اخوتك واموالك وعساكرك والتقيني في بغداد حتى نقاتل الخليفة فامتنعت؟ والذنب الرابع اني عبرت على بيوتك فلم تخرج الي ولا سيرت لي هدية ولا ضيافة ولا ابصرت وجهي حتى لا تموت))<sup>(٢)</sup>.

استمر ابن شداد بسرد روايته تلك مشيراً الى جواب الكامل الذي قال لهولوكو: ((من انت حتى اتحمل المشقة في رؤية وجهك؟ انت مالك قول ولا دين، بل خارجي يجب علي قتالك، وانا خير منك. فقال هولوكو: باي شيء انت أخير مني؟ فقال: لانني اومن بالله وبرسوله، ولي دين وامانة، ومع هذا فان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء. وكان لنا من عدن الى تبريز، فذهب منا ذلك. وكذلك يفعل الله بك اذا اراد، يرسل عليك من يقتلك، ويسبي ذريتك، ولا يترك من عسكري احدا. فقال له هولوكو: كلامك اكبر منك لانك من السلاطين الصغار؟))<sup>(٣)</sup>. ثم ضرب عنقه وبعث براسه الى الشام فطيف به في البلاد، وعلق

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٠٤ - ٥٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠٥ - ٥٠٦.

على باب الفراديس بدمشق وكان ذلك في سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)<sup>(١)</sup>.  
كما تصدى ابن شداد لموضوع مهم بعد سيطرة المغول على ميفارقين وهو ذكره احصاء لسكانها الباقين على قيد الحياة، فقال ان المغول: ((وجدوا بها من العوام ثلاثة وستين نفسا، ومن الاجناد اثنين واربعين رجلا))، وكان من ضمنهم افتخار الدين ياقوت السعدي ونجم الدين مختار الخادم المظفري<sup>(٢)</sup>. ويمكن القول ان عدد سكانها الناجين قد تجاوز المئة اي مائة وخمسة شخصا حسب احصائية ابن شداد<sup>(٣)</sup>.

ومن ناحية اخرى ذكر ابن شداد ان المغول بعد دخولهم ميفارقين جمع اعيانها في الجامع وهم سيف الدين المعلم. واخواه: نجم الدين دفتر خوان وتقي الدين الاطروش والشمس بن الخيطلي، والوزير محمد بن الفقاعي وغيرهم، ولما رفضوا هؤلاء طلب المغول باعطائهم الاموال لهم امروا بقتلهم ولم يبق منهم سوى سبعة اشخاص ونرجح من ضمنهم ثلاثة من الكرد وهم الحاج محمد الحصني (حصن كيفا) والنجم ابن الجبل الجودي وشمس الدين سنقر العلكاني، اما الاربعة الاخرين فهم تقي الدين الاطروش والحاج محمد القاصد وشمس الدين قراسنقر وعلاء الدين اللاوي<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٥٠٦، اشار الى قتله ايضا كل من: ابو شامه، ذيل الروضتين، ص ٣١٣ ص ٣١٤؛ ابن واصل، مفرج الكرب، ج ٦، ص ٢٦٧؛ ويخطى باستبدال اسم الكامل بالاشرف كل من: الهمذاني، جامع التواريخ، ج ٢، ص ٣١٩ والفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٣٧٠؛ اليونيني، ذيل، ج ١، ص ٤٣٠ ص ٤٣٢ ج ٢، ص ٧٥؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٧.

(٣) المصدر نفسه " بينما يذكر الهمداني عندما دخل المغول المدينة فوجدوا السكان قد ماتوا جميعاً عدا سبعين شخصاً نصفهم احياء اختفوا في المنازل. ينظر: جامع التواريخ، ج ٢، ص ٣٢٢.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٩-٥١٠.



ولم يذكر ابن شداد هل ان هولاء الاعيان الذين قتلهم المغول او الذين إبقاهم وهم سبعة اشخاص كانوا ضمن العدد الاول البالغ عددهم مائة وخمسة شخصا، غير اننا نرجح هؤلاء أنهم كانوا مستقلين عن العدد الاول وليسوا من العامة او من الاجناد.

كما تطرق ابن شداد الى موضوع اخر وهو ذكره للاوضاع الاقتصادية الصعبة لأهل المدينة اثناء الحصار وبعده احتلالها، فضلا عن ذلك ذكر ان المعامل الحضرية لم تسلم منهم، ثم رحلوا عنها بعد ان سلموا المدينة الى احد اعوانهم وهو عبد الله اللوي لادارة شؤونها واستمر بها يحكمها من قبلهم الى سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٢م)<sup>(١)</sup>.

### تاسعا- سيطرة المغول على مدينة آمد سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)؛

سبق وأن أشرنا الى ماكانت عليه آمد باعتبارها ولاية واحدة مع ميفارقين على حد قول ابن شداد: ((لم تزل آمد وميفارقين ولاية واحدة، فانهما لم يتفردا فلذلك جمعنا بينهما))<sup>(٢)</sup> وفي سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) انفصلت آمد عن ميفارقين وحكمت من قبل الامير صادر وبقيت بيده الى سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م) فاستولى عليها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب<sup>(٣)</sup>.

من جهة اخرى كنا قد تطرقنا الى الاحداث والظروف التي تمكن من خلالها الملك الكامل من السيطرة على آمد سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، والتي كانت قد استمرت بيد نوابه الى سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، حيث قصد هولاءكو آمد في تلك السنة، ويشير ابن شداد انه بوصول هولاءكو الى آمد كان قد استدعى النائب في المدينة عن الملك الكامل وهوسيف الدين ذل ابن مجلي<sup>(٤)</sup> وطلب منه هولاءكو ان

(١) المصدر نفسه، ص ٥١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) لم اقف له على ترجمة. ومن المحتمل جدا انه كان كرديا لوجود عدد كبير من القادة في تلك الفترة باسم مجلي.

يسلمها اياه وادرك هذا النائب بعدم تمكنه من مجابهة الجيش المغولي فسلم  
امد الى هولوكو، وعهد الاخير حكم المدينة الى صاحبي بلاد الروم وهما عز الدين  
واخيه ركن الدين<sup>(١)</sup>.

ومما يؤخذ على ابن شداد هنا انه لا يقدم اية معلومات عن نائب الملك  
الكامل سيف الدين ذل بن مجلي سوى ذكره لاسمه وبيانه كان نائبا عن الملك  
الكامل بامد، ويتبين ايضا من خلال تسليمه آمد لهولوكو دون شروط، ويبدو  
انه كان يتمتع بموهبة سياسية من خلال معرفته بان السلطة او النفوذ الايوبي  
قد انتهى واصبحت المنطقة تابعة للمغول فادرك عدم قدرته على مواجهتهم  
فقام بتسليم المدينة اليهم سِلماً، وسلموها هم بدورهم الى قوة سياسية اخرى في  
البلاد وهم سلاجقة الروم وكانت السلطة انذاك مقسمة بين اثنين من سلاطينهم  
وهما عز الدين وركن الدين - صاحبي بلاد الروم - فتسلماها واقتسما البلاد  
بينهما، فاصبحت آمد من حصة ركن الدين الدين قلج ارسلان<sup>(٢)</sup> وبقيت بيده الى  
ان قتل سنة(٦٦٦هـ/١٢٦٨م)<sup>(٣)</sup>.

بالرغم من ان المغول تنازلوا عن حكم آمد لسلاجقة الروم، غير انهم عيّنوا  
نوابهم مع نواب سلاجقة الروم فاشار المؤلف الى ذلك بقوله: ((ونوابه بامد مع  
نواب التتر))<sup>(٤)</sup>. بمعنى انهم شاركوا في حكم آمد مع سلاجقة الروم، ومن  
الطبيعي ان تكون السلطة الفعلية للبلاد بايديهم، حتى يكونوا مطلعين على  
جميع الاحداث في المنطقة. ثم تطرق ابن شداد الى ان السلطة في آمد انتقلت بعد

(١) ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٦ ص ٥٢٧.

(٢) هو ركن الدين قليج ارسلان (الرابع) ابن غياث الدين كيخسرو (الثاني) ابن علاء الدين كيقباز  
الاول ابن غياث الدين كيخسرو (الاول) السلجوقي. ويشير الذهبي كان هو وابوه مقهورين مع  
المغول له الاسم ولهم التصرف فقتلوه خنقا في سنة(٦٦٦هـ/١٢٦٨م) وله ثماني وعشرين  
سنة، العبر، ج ٣، ص ٣١٦؛ ينظر ايضا: زامباور، معجم زامباور، ج ٢، ص ٢١٦ - ٢١٨.

(٣) ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٧.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٧.

مقتل ركن الدين لأبنه غياث الدين وبقي الاخير يحكم البلاد الى سنة (٦٧٩هـ/١٢٨١م)<sup>(١)</sup>. اي السنة التي انتهى بن شداد من تاليف كتابه.

### عاشراً- حصار هولاءكو لمدينة ماردين (٦٥٧-٦٥٩هـ/١٢٥٩-١٢٦١م):

كانت اخر محطة توقف فيها ابن شداد في كتابه أهى سيطرة المغول على ماردين، فبعد ان حقق هولاءكو هدفه في الاستيلاء على اهم مدن الجزيرة ميفارقين وآمد، اراد توسيع سيطرته الى الاجزاء المتبقية من بلاد الجزيرة، ومنها ماردين. وكانت المدينة في تلك الاثناء بيد الملك السعيد (٦٣٧-٦٥٣هـ/١٢٥٩-١٢٥٥م)، وما ان نزل هولاءكو على آمد في اواخر سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) حتى بعث يستدعي الملك السعيد، فسيراً الاخير اليه ولده الملك المظفر قرا ارسلان<sup>(٢)</sup>، وقاضي القضاة مهذب الدين محمد بن مجلي، والامير سابق الدين بلبان، وكان من اكابر امرائه، وارسل معهم هدية ورسالة تتضمن الاعتذار عن تاخره عن الحضور لمرض منعه عن القدرة على الحركة<sup>(٣)</sup>. وصادف في تلك الاثناء ان سيطر المغول على قلعة اليمانية واخذوا من كان بها من حريم الملك الكامل (صاحب ميفارقين) واولاده واقاربه ومنهم ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه.

(٢) هو الملك المظفر قرا ارسلان ابن الملك السعيد ايلغازي بن المنصور ارتق بن ايلغازي بن ارتق، صاحب ماردين ملكها ما بين سنتي (٦٥٩-٦٩١هـ / ١٢٦١-١٢٩٣م)، فحكم بذلك ٣٣ سنة.

ينظر: المقرئزي، السلوك، ج٣، ق١، ص٧٨١

(٣) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٥٩؛ وقد اورد الهمذاني رواية تخالف ما ذكره ابن شداد حيث اشار الهمذاني بان هولاءكو امر قواته بحصار ماردين وضربها بعد سقوط ميفارقين مباشرة، وقبل التوجه الى حلب وهذ مخالف لسير الاحداث وهو يخالف ما ذكره المؤرخون بتوجه هولاءكو الى حلب سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) وارسل قواته من هناك لحصار ماردين. ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج٦، ص٢٦٨-٢٦٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص١١٦.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٥٩-٥٦٠.

من جهة اخرى اشار ابن شداد الى تفاصيل اللقاء الذي تم بين رسل الملك السعيد وهولاكو حيث اشار قائلاً: ((فلما حضر رسل الملك السعيد، الى هولاكو اطلعهم على مصيرالكامل، ليؤثر على معنوياتهم ويلقي في قلوبهم الرعب والهلع والفرع...))، فلما قدموا الهدية وأدوا رسالة الاعتذار قال هولاكو: ((ليس مرض الملك السعيد صحيح، وانما هو ممتارض، خوفاً من الملك الناصر حتى يرى ما سترسي عليه الامور، فان انتصرت عليه اعتذر بزيادة المرض وان انتصر علي فتكون له اليد البيضاء، بانه لم يجتمع بي، ولكن لو كان للملك الناصر قوة كافية تمكنه من عدم دخولي الى البلاد ما كان يبعث حريمه وحريم امرائه وكبراء رعيته الى مصر، وهذا يدل على الهرب، لذا لو نزل الملك السعيد الي، لرعيت له حضوره))<sup>(١)</sup>، ثم امر هولاكو برد القاضي وحده واحتجز عضوي الوفد الاخرين. فعاد القاضي واخبر الملك السعيد بما جرى، وعرفه بانه رأى عند هولاكو عز الدين وركن الدين ولَدَي غياث الدين سلطان سلاجقة الروم<sup>(٢)</sup>. عندئذ شعر الملك السعيد بخطورة الموقف وندم على ارسال ولده، فقام بارسال رسل الى الملك الناصر تحثه على التقدم الى حلب، ويعدده انه متى وصل اليها رحل هو اليه برجاله وماله، كما وارسل رسولا آخر الى هولاكو ليقدم اليه هدية ثانية في الظاهر، وليتصل سرا بابن السعيد وولدي سلطان سلاجقة الروم ويحرضهم على الهرب فنفذ الرسول هذه المهمة وقال لعز الدين بن سلطان سلاجقة الروم: ((ان هدف هولاكو من الابقاء عليك هو تهديد الملك الناصر بك، لا لمحبة لك ورغبة فيك فوسع الحيلة في الانفصال عنه والحذر منه، فشكره عزالدين على ذلك وقال: والله ما خرجت البلاد من ايدينا الا بتخاذل بعضنا عن بعض فلو كانت الكلمة مجتمعة لم يجر علينا ما جرى))<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٥٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٦٠؛ ونقل عنه اليونيني، ذيل، ج ١، ص ٣٤٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١١٦-١١٧.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦١ نقل عنه كل من اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٤٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١١٦-١١٧.

ثم استطرد ابن شداد ذاكرا ضمن احداث السنة نفسها (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) ان هولاء استطاع خلال تلك الفترة ان يستولي على امد وعدد اخر من مدن وحصون الجزيرة<sup>(١)</sup> وقرر تاجيل امر ماردين، ريثما يصفى حسابه مع الشام، فتوجه على راس قواته الضخمة الى حلب واستطاع ان يستولي عليها<sup>(٢)</sup>، وكان صاحب ماردين خلال ذلك قد مرض واشرف على الموت ثم شفي من مرضه<sup>(٣)</sup>. من ناحية اخرى اشار ابن شداد الى ان الملك السعيد لما تيقن من عدم تمكنه من الدفاع عن ماردين لجأ الى اتباع الاسلوب السلمي مع هولاء، حيث ارسل الى هولاء يطلب منه اعادة الامير سابق الدين بلبان احد اعضاء وفده المحجوزين عند المغول، فبعث به هولاء اليه، وكان قد استماله في مدة احتجازه عنده، فلما اجتمع سابق الدين بالملك السعيد اشار عليه بارسال هدية اخرى الى هولاء، فسيره واصحبه عز الدين بن بطة، فلما وصلا قدما له الهدية واشار عليه سابق الدين سرا ان يستميل الرسول الاخر (عز الدين بن بطة)، فاستدعاه هولاء وطلب منه ان يعلمه بحقيقة امر الملك السعيد هل انه مريض ام ممتارض؟ غير ان ابن بطة لم يعط اجابة واضحة لهولاء واران ان يخرج بموقفه هذا بان يرضي هولاء وفي نفس الوقت اراد الحفاظ على موقفه الايجابي تجاه سيده، بعدها اراد هولاء ان يعرف من خلال ابن بطة مدى ما يتمتع به الملك السعيد من القوة قائلاً له: ((إذا الزمته بالمجئ فهل تعلم انه يفعل؟ قال: ما يفعل اصلاً، قال لاي سبب، قال: لأشياء كثيرة منها انكم لا تفون لأحد، ولا تفون عند كلام تقولونه، وانكم تهينون الملوك ولا ترعون حقوقهم، وانكم تكلفوهم ما لا تطيقه نفوسهم، وقد تحقق انه متى نزل اليك قتلته، قال: فان قصدته فهل يقدر ان يمنع نفسه مني؟ قال: نعم، قال: باي شيء قال: بحصانة

(١) بما فيها سنجار وجزيرة ابن عمر وارزن وحصن كيفا والتي سناتي على ذكرها بشكل مفصل في نهاية هذا الفصل.

(٢) عن سيطرة هولاء على حلب ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج٦، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٣) الاعلاق، ج٢، ق٢، ص ٥٦١.

قلعته، وبما فيها من الذخائر والاقوات فانه ادخر فيها قوت اربعين سنة<sup>(١)</sup>. وعندما لم يحصل هولالكو على جواب واضح من ابن بطة، اراد ان يكسبه الى جانبه باعطائه هدايا ثمينة بعد عودته الى ماردين وسلمه رسالة واضحة الى الملك السعيد بانه أعفي عنه<sup>(٢)</sup>.

من جهة اخرى تحدث ابن شداد بالتفصيل عن اجتماع هولالكو سراً مع سابق الدين بلبان واتفاقه معه في استمالة اكابر اهالي ماردين، وكتب لهم مراسيم بذلك والزمه بتكفل هذا الامر، فاشار عليه سابق الدين ان يرسل معه الملك المظفر بن السعيد ليطمئن قلب ابيه بذلك، فاجابه الى ما طلب وسيهر مع الرسولين، فلما وصلا أديا الرسالة، ثم خلا عزالدين بن بطة بالسعيد وعرفه ميل سابق الدين لهولالكو ((وانه عليه لا له))، وان المغول يستفيدون من دسائسه، ففت ذلك في عضد السعيد، وكان قد سير سابق الدين بلبان اثر ذلك - بهدية ثالثة ورسالة اعتذار الى هولالكو<sup>(٣)</sup>.

ما ان غادر بلبان ماردين حتى اجتمع بعض غلماناه بالسعيد وعرفوه بميله الى هولالكو وقالوا له، انه متى اجتمع به افسد عليك الاحوال وان المصلحة ان تقبض عليه قبل وصوله الى معسكر المغول، وجاء ذلك تعزيزاً لما ذكره عز الدين بطة عنه، فارسل صاحب ماردين في طلبه يأمره بالعودة ليرسله ثانية الى هولالكو برسالة جديدة لأمر تجدد بعد مغادرته ماردين، واتخذ ذلك حيلة للقبض عليه<sup>(٤)</sup>.

كما تتطرق ابن شداد الى دور احد الامراء الكرد في ماردين من الموقف الذي اتخذه الملك السعيد تجاه سابق الدين بلبان وهو اسد الدين

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦١-٥٦٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦٤.

البختي<sup>(١)</sup> وكان ممن حصلوا على مرسوم من بلبان، فما ان علم بنوايا الملك السعيد تجاه سابق الدين حتى ارسل على الفور غلاما اليه ليطلعه على ماعزم عليه صاحب ماردين بالقبض عليه، فلحقه الغلام عند دنيسر وابلغه الرسالة وانه متى عاد الى ماردين قبض عليه، فلحق بلبان بهولاكو ولم يعد الى ماردين ثانية<sup>(٢)</sup>.

ذكر ابن شداد موقف الملك السعيد تجاه تلك الاحداث، وتأكد من ان المغول لا بد ان يقصدوا ماردين، فاستعد لقتالهم ونقل ما كان في البلد من الذخائر الى القلعة. وبعد اربعة ايام وصل رسل من هولاكو يحملون هدية للملك السعيد، وعقب ذلك بفترة قصيرة وصلت قوات المغول بقيادة هولاكو فنزلت على ماردين في مطلع جمادي الاولى سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، ولم يعلن هولاكو القتال طيلة ستة عشر يوما، وذكر ابن شداد ان هولاكو كان يقوم خلال تلك الفترة بحملة استكشافية مع قواده، ويرى مدى حصانة القلعة ليسهل عليه اقتحامها، ثم غادرها بعد ان وجد انها صعبة الاستيلاء عليها، فقصده خلاط واراد من هناك وضع خطة في كيفية اقتحامها، حيث ارسل رسالة مع ابن قاضي خلاط الى صاحب ماردين طالبا منه ان يفتح ابواب المدينة ليدخل عسكره وياخذ منها الاقوات والعلوفات لعدة ايام قبل ان يرحل عنها. فاذن لهم السعيد بذلك فدخلوها وترددوا في الدخول والخروج بحرية تامة<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> البختية: نسبة الى القبيلة البختية المشهورة موطنها الاصلي جزيرة ابن عمر، اشتهر ابناؤها بين قبائل كردستان بالشجاعة والبطولة وامتازوا بمهاراتهم في الامور العسكرية وفنون الفروسية، وكان من بقايا امرائهم فخر الدين الذي خدم الاراتقة في ماردين حتى العقد الثالث من القرن ٨هـ/١٤م. للمزيد عنهم: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٢٠٦-٢٠٧؛ البديسي، شرفنامه، ص٢٦٩؛ صديق، القبائل والزعامات، ص٢٥.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٦١، ٥٦٤.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ص٥٦٤.

من جهة اخرى اشار ابن شداد بانه لما كان عصر اليوم الثاني والعشرين من جمادي الاولى تسلق المغول اسوار المدينة ودقوا الطبول وجردوا السيوف وهاجموا البلد فقاتلهم اهلها في الازقة والشوارع ودام القتال ثلاثة وستين يوما الى ان فتح لهم بعض مقدمي البلد طريقا فسيطروا عليه ودخلوا منه الى الجامع وصعدوا المنائر واخذوا يرمون منها بالنشاب فضعف اهل المدينة عن حفظ الدروب، واستغل المغول الكنائس كنقاط للاحتماء فيها ((لباطن كان لاصحابها مع المغول)) فانسحب اكثر الاهالي الى القلعة، وتم للمغول الاستيلاء على المدينة. ومن ثم بدءوا بمهاجمة القلعة ونصبوا عليها ستة مجانيق فلم يصل الى القلعة منها سوى ثلاثة احجار، واستمر الحصار الى ان انتهت سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ودخلت سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) <sup>(١)</sup>.

كما تناول ابن شداد ضمن احداث تلك السنة وفاة الملك السعيد وتولي الحكم بعده ابنه الملك المظفر. ووصل خبر وفاته الى المغول عن طريق رجل اسمه احمد بن الفارس علي الشافصني <sup>(٢)</sup>، حيث رمى بنفسه من القلعة الى المغول. فأرسلوا رسولا الى ولده الملك المظفر، وطلبوا منه الدخول في الطاعة، وجرت مراسلات بين الطرفين بشأن التفاوض على ذلك، فارسل حاكم ماردين مبعوثا اسمه عز الدين يوسف بن الشماع ليعرف موقفهم، وبعد الاجتماع مع قادة المغول وهم قطز نوين وجرمون، ذكرها بأن هناك اتفاقا سابقا مع هولاء متى توفي والده دخل في طاعة المغول غير ان عز الدين لم ينكر ذلك واخبرهم بانكم نقضتم الاتفاق بتخريبكم لبلاده، فاجابوه بان الايلخان سيعوضه بمناطق اخرى متى دخل في طاعته <sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ص ٥٦٥.

<sup>(٢)</sup> لم يشر ابن شداد الى ترجمته ولا عن اصله مما يرجح انه كان كرديا بدليل انه توجد عشيرة في المنطقة باسم (شبابصني)، فانتمائه الى هذه العشيرة وارد، وورد اسم هذا الشخص عند اليونانيين، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٧٨.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦٦ ص ٥٦٧ ونقل عن ابن شداد اليوناني، ذيل، ج ١، ص ٣٧٨ ص ٣٧٩.



ولما تحقق لصاحب ماردين ما دار بين رسله وبين مقدمي المغول ارسل اليهم رسالة اخرى بانه وافق على ما اتفق عليه شريطة ان يرسل لهم رهائن، وبوصولهم الى القلعة بعث صاحب ماردين من جانبه نور الدين محمود بن كاجار - اخو الملك السعيد لاهه - فاصحبه قطزنونين بسابق الدين بلبان وارسلهما الى هولكو - وكان حينذاك بمدينة مراغة، فاديا اليه الرسالة كما سبق وأن تم الاتفاق عليه، فاجاب هولكو على ما اتفق عليه قطزنونين وجرمون، ولكنه احتجز رسل ماردين عنده ثم اصدر اوامره الى قادته بالجلء عن ماردين فغادروا المكان في رجب من سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م)، ومن ثم اعاد هولكو الرسولين الى ماردين واصحبهم بكوهداي - احد كبار المغول فتوجهوا الى ماردين وتم عقد الصلح بين الطرفين. واعلن كوهداي فيما بعد اسلامه على يد الملك المظفر فروجه الاخير اخته من ابيه<sup>(١)</sup>.

وفي نفس السنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) توجه الملك المظفر الى هولكو، واخذ معه هدايا ثمينة، وذكر ابن شداد انه اجتمع بهولكو في مكان على نهر مالباغ التابعة لسلاماس<sup>(٢)</sup>، واستقبله هولكو واكرمه وقال له: ((بلغني ان اولاد صاحب الموصل هربوا الى مصر وانا اعلم ان اصحابكم كانوا سبب ذلك، فاترك اصحابك الذين رافقوك عندي فاني لا امن ان يحرفوك عني ويرغبوك في النزوح عن بلادك الى مصر، واذا ما دخلت البلاد واستصحبهم معي)<sup>(٣)</sup>. وافق الملك المظفر على ترك اصحابه عند هولكو، وعاد هو الى ماردين، وفي الطريق لحقه رسل هولكو وامروه بالعودة اليه ثانية، واثار ابن شداد الى حالته النفسية وخوفه من

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٦٧ نقل عنه اليونيني، ذيل، ج١، ص٣٧٩.

(٢) سلاماس: مدينة تقع على بعد قليل من طرف بحيرة اورمية من ناحية الشمال الغربي وجنوب مدينة خوي بحوالي ٤٢ كم وهي اخر حدود اذربيجان من الغرب. ينظر: سباهي زادة، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: مهدي عبد الله الرواحية، (بيروت: ٢٠٠٦)، ص٣٩١؛ النقشبدي، اذربيجان، ص٧٦-٧٧.

(٣) ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٦٧-٥٦٨؛ قارنه مع اليونيني، ذيل، ج١، ص٣٧٩.

هولاكو فقال ((فعاد وفرائصه ترتجف خوفاً، والنوم لا يطرق له طرفاً))، فلما اجتمع به قال له هولاكو: ((ان اصحابك اخبروني ان لك باطنا مع صاحب مصر، وقد رايت ان يكون عندك من جهتي من يمنعك من التسلل اليه))، ثم عين له اميراً يدعى (احمد بغا) واعادهما الى ماردين، بعد ان وسع من ملكه بادخال نصيبين والخابور الى حكمه، حسب الاتفاق السابق، وامره ايضا بهدم ابراج قلعة ماردين<sup>(١)</sup>.

من جهة اخرى اراد هولاكو ان يضعف جانب الملك المظفر، لذا ما ان غادره الاخير، حتى قام بقتل كبار رجاله وكان عددهم سبعين رجلاً منهم اثنان من الامراء الكرد وهما اسد الدين البختي، وحسام الدين عزيزالبختي<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن الملك المنصور ناصر الدين ارتق ابن الملك السعيد، ونور الدين محمد، وفخر الدين حاحري، وعلاء الدين - والي القلعة -، وعلم الدين بن جندر. ويبدو ان مؤرخنا تأسف لمقتل هولاء الرجال فاشاربقوله: ((ولم يكن لاحد منهم ذنب، انما قصد بقتلهم ان يحص جناح الملك المظفر))<sup>(٣)</sup>.

وقبل ان نختم موضوع سيطرة هولاكو على الجزيرة، لابد من الاشارة الى كيفية سيطرة القوات المغولية على بقية المدن والحصون الجزرية، فبالنسبة لراس العين وجملين والموزر ونصيبين فان المغول استولوا عليها فيما استولوا عليه من بلاد الجزيرة، الا انهم تنازلوا عن هذه المناطق لصاحب ماردين الملك المظفر بعد ان صالحهم على ما في يده من البلاد عندما قصدوه في سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)<sup>(٤)</sup>. اما بالنسبة لحصن كيفا ففي الوقت الذي كان يتردد فيه اميرا ماردين وميافارقين ما بين تقديم الطاعة والولاء لهولاكو رغماً عنهم وما بين المقاومة والمجابهة، نجد ان الملك الاوحد امير حصن كيفا يقدم الطاعة

(١) الاعلاق، الاعلاق، ص ٥٦٩- ٥٧٠؛ اليونيني، ذيل، ج ١، ص ٤٥٧ - ٤٥٨.

(٢) اشار الى اسم هذين الاميرين الكرديين الدواداري، كنز الدرر، ج ٨، ص ٨٤.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦٩ ونقل عنه اليونيني، ذيل، ج ١، ص ٤٥٧.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٦٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤.

والولاء لهولاكو مع ما احضر له من هدايا وامتثل بين يديه فساله عن نسبه،  
وجلية امره، فرّق له وابقى عليه الحصن<sup>(١)</sup>.

كذلك احتلت مدينة سنجان اهمية خاصة لدى ابن شداد في تلك الفترة، وتناول  
تاريخها بشيء من التفصيل، بدءاً من حكم الملك اسماعيل بن لؤلؤ وحتى سقوطها  
بيد المغول، فاشار انه كان يحكم المدينة بعد وفاة بدر الدين لؤلؤ سنة  
(٦٥٧هـ/١٢٥٩م) ابنه الملك المظفر علاء الدين، الا ان الاخير ترك المدينة وغادر  
الى الشام، فسلم سنجان لاخيه الملك الصالح اسماعيل وعين الاخير من قبله عليها  
ابنه الملك العادل نور الدين. وبقيت المدينة تابعة للملك الصالح اسماعيل حاكم  
الموصل<sup>(٢)</sup>.

وخلال تلك الفترة حصلت تغييرات في الساحة الشامية وانهزم المغول امام  
المماليك في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م). فغيّر اولاد بدر الدين  
لؤلؤ ولائهم من المغول الى المماليك، ولما علم المغول بذلك، شعر الملك  
اسماعيل بالخوف، فترك الموصل وارسل الى اخيه حاكم الجزيرة سيف الدين  
اسحق يعرفه بمغادرته المنطقة والتوجه الى مصر عند السلطان بيبرس<sup>(٣)</sup>.

اشار ابن شداد ان السلطان بيبرس استقبل اولاد بدر الدين عند وصولهم  
مصر واکرمهم، ثم جهزهم ثانية ومعهم الخليفة العباسي المستنصر بالله<sup>(٤)</sup> لكي  
يعودوا الى العراق ثانية ويطردوا المغول منها فوصل الجميع الى دمشق في شهر  
ذي القعدة من سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م)<sup>(٥)</sup>. واثناء توجههم الى العراق قسموا

(١) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٨-٢٠٩؛ ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٤٦؛ ابن عبد الظاهر،  
الروض الزاهر، ص ١١٤-١١٥؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٥٣٦.

(٤) المستنصر بالله: هو ابو القاسم احمد بن الامام الظاهر محمد بن الناصر لدين الله، كان احد  
الناجين من المغول، بويغ بالخلافة في القاهرة في شهر رجب سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٢م) وعرف  
بالمستنصر الثاني. للمزيد عنه ينظر: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ٩٩-١٠٠.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٩؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ١١٥-١١٦؛ اليونيني، ذيل،  
ج ١، ص ٤٥٦، ٤٨٣؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٥٤٥؛ ابن تغري بردي، المنهل  
الصافي، ج ٢، ص ٤١٨.

البلاد فيما بينهم، وتقرر ان تكون الموصل للملك اسماعيل والجزيرة للملك اسحق، اما سنجان فكانت من نصيب الملك المظفر علاء الدين. غير ان الذي حدث ان الخليفة العباسي قتل في معركة مع المغول، اما الملك المظفر واخوه اسحق فكانا في سنجان، وبعد وصولهم خبر مقتل الخليفة، غادروا المدينة وقصدوا ثانية مصر وكان ذلك في المحرم من سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م)<sup>(١)</sup>.

وبقيت سنجان بدون حاكم بعد مغادرة الملك المظفر واخيه اسحق فاجتمع اهاليها فيما بينهم وعيّنوا قاضي المدينة فخر الدين حاكما لها وبقي الاخير يحكم المدينة، حتى قدوم الجيوش المغولية نحو الموصل وحاصروها وكان فيها الملك اسماعيل<sup>(٢)</sup>، ولما شدد المغول الحصار على الموصل، بعث الملك اسماعيل رسالة الى الامير شمس الدين اقوش البرلي، وكان الاخير قد سيطر على حلب وحران ومناطق اخرى، وطلب منه القدوم الى الموصل لمساعدته، خرج شمس الدين من حلب وسار الى حران ومنها قصد سنجان وسيطر على المدينة واعتقل القاضي فخر الدين<sup>(٣)</sup>.

من جهة اخرى تطرق ابن شداد الى دور الزين الحافظي - معاتبا له - بانه السبب في سقوط الموصل وسنجان بيد المغول، وكان الاخير قد قدم من عند هولاء قاصدا ماردين، فارسل الى الجيوش المغولية المحاصرة للموصل واعلمهم بان شمس الدين البرلي قد وصل الى سنجان ومعه في تلك الفترة عساكر قليلة، واثار عليهم بعدم تفويت الفرصة وقتاله قبل وصوله الى الموصل لنجدة حاكمها. لقي كلام الزين الحافظي قبولا عند المغول، فارسلوا على وجه السرعة جيشا

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢٠٩ - ٢١٠؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص ١١٦- ١١٧؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص ٣٢٨.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢١٠؛ واوردها باختصار كل من الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص ٨٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ١٩٣؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص ٤١٨.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢١٠-٢١١؛ الصفدي، الوافي، ج٩، ص ١٩٣-١٩٤؛ كما اوردها الدواداري بانه كان مع شمس الدين البرلي تسعمائة فارس فقط. ينظر: كنز الدرر، ج٨، ص ٨٨.

واشتبكوا مع قوات شمس الدين البرلي في معركة انتهت بهزيمة شمس الدين البرلي وفراره بقواته الى البيرة<sup>(١)</sup>.

وعلى اثرها تقدم المغول نحو سنجان وسيطروا عليها وهدموا قلعتها وابراجها وعينوا عليها من قبلهم احد مواليتهم وهو الامير علم الدين قيصر الموصللي، وبقيت المدينة تابعة للمغول حتى انتهى بن شداد من تاليف كتابه سنة (٦٧٩هـ/١٢٨١) <sup>(٢)</sup>.

---

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢١١ - ٢١٢؛ قارنه مع الهمذاني، جامع التواريخ، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٢١٢؛ وينظر ايضا: الهمذاني، جامع التواريخ، ج٢، ص٣٢٨؛ ويشير ابن شداد ايضا بان ارزن وميافارقين تولاهما نائب المغول عبد الله اللاوي. ينظر: الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٤١؛ غندور، جزيرة ابن عمر، ص١٧٨.



## الفصل الرابع المدينة الكردية من خلال كتاب الاعلاق

يُعد كتاب الاعلاق الخطيرة مصدراً واضحاً ومهماً لدراسة المدينة الكردية، لأن ابن شداد اولى اهتماماً واضحاً بالمدينة الكردية من حيث الموقع الجغرافي، والحالة العمرانية، من جوامع ومساجد ودور سلطنة ومدارس وقلاع وتحصينات واسوار وابراج وما الى ذلك. كما لفتت الحياة الاقتصادية في المدينة الكردية اهتمام ابن شداد ايضا فكتب عن الزراعة والتجارة والحرف والاسواق والضرائب والاسعار والمقاييس والمكاييل والاوزان والنقود المتداولة، مبيناً تأثير الظروف او الحوادث السياسية على الحياة الاقتصادية. ومع ان بعض هذه الجوانب تتداخل مع موضوع التاريخ الحضاري إلا أننا اثرنا ان نخصص هذا الفصل للمدينة الكردية لأن ابن شداد ينفرد عن غيره من المؤرخين من حيث المادة او المعلومات المهمة التي قدمها عن المدن الكردية في الجزيرة الفراتية.

### اولاً: الوصف الجغرافي

قبل التطرق الى الوصف الجغرافي للمدن الكردية لابد من الاشارة الى ان ابن شداد اعتمد على من سبقه من البلدانيين والجغرافيين المسلمين في جمع مادته عن جغرافية تلك المدن، وهناك اشارات عديدة ذكرها مؤرخنا بخصوص ذلك فاحياناً يشير الى اسم ذلك البلداني، وفي مرات اخرى لا يذكر ذلك، فعلى سبيل المثال عندما يأتي لوصف مدينة سنجار يشير قائلاً: ((وذكر ابن حوقل: مدينة وسط البرية في سفح جبل...))<sup>(١)</sup>، وكذلك عن وصفه لمدينة جزيرة ابن عمر

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٤؛ ينظر: صورة الارض، ص ٢٢٠

يقول: ((وعدَّ ابن واضح في كور ديار ربيعة جزيرة الاكراد...))<sup>(١)</sup>. وعند الحديث عن ميفارقين وتسميتها يقول: ((قال: الشرقي بن القطامي: ((ميا)) اسم الاودية و((فارقين)): اسم امرأة بنتها، فكأنهم قالوا: ((اودية فارقين))<sup>(٢)</sup>...))، ويستطرد ايضاً عند ذكره الموضوع الذي بنيت فيه المدينة لا يشير الى اسم البلداني الذي اخذ منه فيقول: ((ونقلتُ من بعض التواريخ انه كان موضعها اجمة وشوكاً))<sup>(٣)</sup>. ونفس الحال مع مدينة آمد عند حديثه عن تسميتها وخططهما اثار قائلاً: ((سميت بآمد بن البلندي بن ملك بن زعر لأنه أول من اختطها - كذا حكى الشرقي بن القطامي))<sup>(٣)</sup>.

يبدو ان ابن شداد كان يتابع بجدية جمع مادته عن جغرافية مدن الجزيرة الفراتية ويُجهد نفسه في البحث والتقصي عنها وعندما لا يظفر بشيء يصرح ذلك في كتابه ففي سياق حديثه عن الوصف الجغرافي لحصن كيفا يقول: ((ولقد بالغت في التقصي عن اختطه ومن عمره ونُسب اليه وملكه فلم اعثر على شيء من ذلك، مع استيعابي مُطالعة كُتُب التَّوَارِيخِ، والمسالكِ والممالكِ، وما يتعلَّقُ بهذا الفن))<sup>(٤)</sup>. وعند وصفه لجغرافية سنجان يذكر انه أخذ معلوماته عن شخص من اهل المدينة ولم يصرح باسمه فيقول: ((واستوصفت احد اهلها لها، فذكر أنها كانت قبل استيلاء التتر عليها بليدةً صَغِيرَةً...))<sup>(٥)</sup>.

قسّم ابن شداد مثل البلدانيين الذين سبقوه اقليم الجزيرة الفراتية الى ثلاث ديارات، ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر<sup>(٦)</sup>، ومما يهمننا في هذه الدراسة جميع

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢١٣

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٠؛ وذكر الحموي ان فارقين هو الخلاف بالفارسية ويقال له با رجين لانها كانت احسنت خندقها فسميت بذلك. ينظر: معجم، ج ٥، ص ٢٣٦

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٠؛ ينظر: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٧

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٥٣

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٢

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢١



مدن ديار بكر وعدد من مدن ديار ربيعة لكونها مدناً كردية مثل نصيبين وراس العين وسنجار وجزيرة ابن عمر، وسيأتي حديثنا عن الوصف الجغرافي لتلك المدن حسب ما ذكره مؤرخنا، والذي جمع بين مدن ديار بكر وتشتمل على اربعة امصار رئيسية وهي ميفارقين وآمد وارزن وماردين<sup>(١)</sup>.

بالنسبة لمدينة ميفارقين فلم يُشر ابن شداد الى موقعها الجغرافي بدقة، الا أنه من خلال سياق حديثه عن الصراع المستمر بين الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين ومحاولات الفرس بسط سيطرتهم على مناطق ديار بكر وخاصة في المنطقة الواقعة بين ارزن وآمد<sup>(٢)</sup>. فاتضح بأن ميفارقين تقع بين المدينتين المذكورتين.

وذكر ابن شداد ان الموضع الذي بنيت فيه المدينة كان عبارة عن قرية صغيرة وفيها بيعة يسكنها احد رؤساء ديار بكر يدعى (مروثا) بن ليوطا وكان صاحب ماشية من اغنام وبقر، ولما كانت مواشيه تتعرض الى سلب ونهب من قبل غارات الفرس عمد (مروثا) الى ارض ميفارقين وقطع منها الاشواك والقصب والطرش (تراش) وجعله سياجاً ودوراً لمواشيه خوفاً من اللصوص، ثم ساعده الامبراطور البيزنطي في بناء دوار كبير من الحجر لغنمه، وبنى ايضاً بيعة في داخل الدوار واحاط بها سوراً ضعيفاً، كما وساعده في بناء عدة ابنية وبيع اخرى بحيث صارت مدينة كاملة واحاطها بسور وسميت بـ (ميفارقين) اي مدينة الشهداء العظام الشهداء المنقولة اليها والذين قتلوا من قبل الفرس<sup>(٣)</sup>.

من كل ما سبق تبين ان المدينة بنيت في عهد الروم البيزنطيين وبالتحديد في عهد قسطنطين (٣٠٦-٦١٨ م).

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٤٦

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٢؛ عدّ ياقوت الحموي هذه المدن من امهات جزيرة اقور. ينظر: معجم،

ج١، ص٢٣٨

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٦٤ ص٢٦٥؛ معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥ وما بعدها

وفيما يتعلق بطبوغرافية المدينة فإشارات ابن شداد كانت قليلة، حيث ذكر انه يوجد في شمال المدينة جبل يدعى حرم عباد<sup>(١)</sup>. وأشار الى وجود جبل اخر في شماله يدعى جبل السناسنة<sup>(٢)</sup>. وتطرق ابن شداد الى وجود عيون للمياه بالمدينة مثل عين حنباص وعين جوزة<sup>(٣)</sup>. وهناك عيون اخرى في الربض تُدعى برأس العين وحفر منها قناة ساق الماء بها الى وسط المدينة فضلاً عن وجود ابار اخرى يستفاد منها اهل المدينة للشرب<sup>(٤)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى مدينة آمد ووصفها الجغرافي فكانت معلومات ابن شداد عنها لا بأس بها، حيث وصف ان المدينة تقع على نهر دجلة. وحدد ابعادها فذكر ان طولها (٦٥) درجة وعرضها (٣٨) درجة، وأشار الى ما في المدينة من عيون المياه فيقول بصدد ذلك: ((فيها عينان تجريان احدهما داخل السور تسمى عين سورا لا يعرف منبع اصلها<sup>(٥)</sup>، وبعض الناس يزعم ان منبعها من جبل ليسون، والاخرى خارج السور تعرف بعين زعورا عند باب الروم))<sup>(٦)</sup>. وهناك اشارة اخرى من ابن شداد بوجود عين اخرى تدعى (عين باكلا) ووصف هذه العين بكثرة مائها بحيث تصبح كالنهر ويوزع في اماكن عديدة تذهب منها حصة الى الجامع ويصب في بركتها<sup>(٧)</sup>.

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٧٦

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦١

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ق٢، ص٥٠٠

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٧٠؛ اشار المقدسي الى ذلك قائلاً: ((شربهم من عيون ونهر وحلة في الشتاء)). احسن التقاسيم، ص١٢٤

(٥) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٥٤؛ ذكر الحموي ان نهر دجلة محيطة باكثره مستديرة به كالهلال ينظر: معجم البلدان، ج١، ص٥٦

(٦) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٥٤؛ وفيها عيون للمياه غربي دجلة. ينظر: احسن التقاسيم، ص٢٤

(٧) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٥٨؛ اشار صاحب معجم البلدان قائلاً: ((وفي وسطه عيون وابار قريبة نحو الذراعين يُتناول ماؤها باليد)). ج١، ص٥٦

وفي شرق المدينة يجري نهر دجلة وبُنِيَ عليها جسرٌ، ثم يستطرد ابن شداد فيذكر، وجود صخرة كبيرة بالقرب من النهر تنبع من تحتها اكثر من عشرين عيناً ومما يؤسف عليه ان ابن شداد لم يُشِرْ الى بقية المظاهر الطبيعية فيها كالسهول والوديان وغيرها علماً انه يوجد سهل كبير في المدينة تغافل عن ذكره ابن شداد، واثار ابن شداد ايضا الى وجود ضياع كثيرة يستفاد منها للزراعة<sup>(١)</sup>.

اما الوصف الجغرافي لماردين فكانت اشارات ابن شداد لها دقيقة، فذكر ان المدينة مبنية على جبل، والجبل في شكله كالدرج بعضه دون البعض<sup>(٢)</sup>. فضلاً عن ذلك وصف فيها طرقاً بانها كانت من الوعورة بحيث لا يمكن ان يصل اليها الا الواحد بعد الاخر، وفي اسفل القلعة عين مياه وعليها دلو تنقل منها الماء الى القلعة، بالاضافة الى هذه العين توجد عيون اخرى في داخل المدينة منها عين الجوزه وعين الحربيات وعين الخرنوب، اما في خارج المدينة فاشار الى وجود عين تسمى عين التوتة<sup>(٣)</sup>. ولم يتطرق ابن شداد الى السهل الواسع الذي يحيط بالمدينة. وجاءت اشارات مؤرخنا عن ابعاد المدينة بشكل دقيق فذكر ان طولها (٧٦) درجة وعرضها (٣٠) درجة<sup>(٤)</sup>.

بالنسبة لمدينة ارزن جاء وصف ابن شداد لها بشكل مختصر جداً، فذكر بانها قلعة على تل عال، واثار ان في شرق المدينة بحيرة بها اسماك كثيرة، وتطرق ايضاً الى اعينها دون ذكر عددها فيقول: ((وبالمدينة اعينٌ وشرب اهل القلعة والربض من الشط))<sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٥٧

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ق٢، ص٥٤٢؛ قارن مع الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩

(٣) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٤٣؛ بينما اشار الحموي بصدد ذلك قائلاً: ((وعندهم عيون قليلة الماء

وجل شربهم من صهاريج معدة في دورهم)). معجم البلدان، ج٥، ص٣٩

(٤) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٤٤

(٥) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٣٦

ووصف ابن شداد حصن كيفا بشكل دقيق وتفصيلي مقارنة مع غيرها من المدن الكردية، فشبها بكهف وقال في ذلك: ((كهف على جبل عال، زايد الارتفاع مستو كالحائط))<sup>(١)</sup>. وأشار أيضاً أنها محاطة بجبال من ثلاثة جهات عدا الجهة الشمالية حيث يحيط بها الشط (نهر دجلة). وفي هذه الجبال اعين يمتاز ماؤها بالغزارة، كما و وصف احدى عيونها الواقعة في جبالها الشرقية بانها: ((تاتي من ناحية طور عبيدين<sup>(٢)</sup> تدخل الى الحصن ومنها الى حضرة الميدان))<sup>(٣)</sup>.

كما وصف احد جبالها الواقعة في قبالة البلد من الجهة الشمالية قائلاً: ((جبل عال زايد في العلو به مغاور لا يصل احد اليها، يحتمى بها اذا طُرِقَ البلدُ، فلا يُوصَلُ اليهم))<sup>(٤)</sup>.

ومن جهة اخرى اشار ابن شداد الى حصانة موقعها قائلاً: ((وجميع جهات هذا الحصن التي يقصد منها وعرة ضيقة، عسيرة المسالك ولا تُسلك الا الواحد بعد الواحد، فهو بهذه الحال في غاية الحصانة والمنعة))<sup>(٥)</sup>.

ومن جهة اخرى اشار ابن شداد الى ما كان في حصن كيفا من سرابات - سراديب - ووصفها بانها كانت تحت الارض وتمتد الى الشط على هيئة الحلزون، بحيث ان اهل الحصن ينزلون من خلال تلك السرابات الى النهر ويستقون منها الماء دون ان يراهم احدٌ. وهذه السرابات كانت متسعة بحيث تنزل منها البغال لنقل المياه<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢٩.

(٢) طور عابدين: بليدة تقع في نصيبين داخل الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودي. ينظر:

الحموي، معجم البلدان ج ٤، ص ٤٨.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٣١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٣٠؛ اشار ناسخ كتاب ابن حوقل الى تسمية اخرى بدلا عن السرابات،

اطلق عليها الشُعب اذ قال: ((حصن كيفا قلعة حصينة منيعة ذات شُعب مدفونة بين الجبال،

سوى جانبها المشرف على دجلة...)). ينظر: صورة الارض، ص ٢٢٤.

وفيما يتعلق بمدينة سنجار، فجاء وصف ابن شداد لها باقتضاب، فذكر ان المدينة تقع في وسط البرية في سفح جبل، ولها انهار جارية وعيون مياه كثيرة وبها اراضٍ واسعة، قسم منها يتم استغلالها للزراعة دون حاجة الى السقي اطلق عليه ب (المباخس) والقسم الاخر يتم سقيها بمياه العيون المنتشرة فيها<sup>(١)</sup>. وذكر ان هذه المدينة قبل سيطرة المغول عليها كانت صغيرة اطلق عليها (بليدة)<sup>(٢)</sup>.

اما اذا انتقلنا لمدينة راس العين، فلم تكن تختلف عن باقي المدن الصغيرة في وصف ابن شداد لها من حيث موقعها وما فيها من مظاهر طبيعية فيقول بصدد ذلك: ((وهي مدينة في مستو من الارض، لها سور يشتمل على طواحين ومزارع وبساتين. وبها اكثر من ثلاثمائة عين جارية...))<sup>(٣)</sup>. وأشار ابن شداد الى وجود عدة قرى كبيرة تابعة لراس العين، شبهها بالمدن مثل عربان والمجدل وماكسين. كما وحدد ابعاد المدينة بشكل دقيق فذكر طولها (٧٤) درجة وعرضها (٣٦) درجة وخمسون دقيقة<sup>(٤)</sup>.

ومن المدن الاخرى التي تطرق ابن شداد الى وصفها مدينة نصيبين فذكر انها في مستوى من الارض، وبصدد مائها فذكر مخرجها من شُعب احد الجبال يعرف بـ بالوسام، ووصف مؤرخنا مناخ المدينة قائلاً: ((وهو انزه مكان بها))<sup>(٥)</sup>. ويقع بالقرب منها جبل ماردين يبلغ ارتفاعه نحو فرسخين. كما وحدد

(١) لاعلاق، ج٣، ق١ ص١٥٥؛ اشار المقدسي الى كثرة عيون المياه بها فقال: ((شربهم من نهر عذبي وعيون كثيرة)). احسن التقاسيم، ص١٢٤.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٥٥.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٤٥؛ اشتهرت راس العين بعيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٤.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٤٥-١٤٦.

(٥) المصدر نفسه، ص١٢٤؛ بينما كان الحموي على خلاف مع ابن شداد اذ جعل طولها (٧٥) درجة وعشرون دقيقة وعرضها (٣٦) درجة واثننا عشر دقيقة. ينظر: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٨.

ابعادها فذكر طولها بـ (٧٥) درجة وثلاثون دقيقة وعرضها (٣٧) درجة<sup>(١)</sup>.  
واشار ايضا انه يحيط بالمدينة سهل متسع وفيها عدة قرى زراعية بلغ عددها  
سبعون قرية<sup>(٢)</sup>.

وفيما لوقارنا بين المعلومات التي أوردها ابن شداد عن جغرافية المدن  
الكردية في بلاد الجزيرة وبين ما أورده البلدانيون والجغرافيون المسلمون الذين  
سبقوه. يتضح ان ابن شداد دون معلوماته بهذا الخصوص معتمداً عليهم  
بدرجة كبيرة، وهذا ما كان واضحاً لنا من خلال ايراده لاسماء بعضهم في  
اماكن عدة، بينما نجده احياناً اخرى يكتفي بنقل معلوماته دون الاشارة الى  
الجغرافي الذي استسقى منه معلوماته.

فعند حديث ابن شداد عن جغرافية مدينة سنجار يذكر بانه اخذ من ابن  
حوقل بقوله: ((مدينة في وسط البرية في سفح جبل بها انهار جارية وعيون  
مطرده واسقاء ومباحس...))<sup>(٣)</sup>.

بينما نجد ابن شداد عند ذكره للوصف الجغرافي لمدينة نصيبين فانه  
يسرد معلوماته عنها غافلاً الاشارة الى الجغرافي الذي اعتمد عليه ومن خلال  
مقارنة نصوصه تبين انه اخذ معلوماته من ابن حوقل<sup>(٤)</sup>. وعند حديث ابن  
شداد عن صفة مدينة نصيبين وجدنا من خلال مقارنة معلوماته انه استسقى  
من الاصطخري ولم يذكر اسمه كقوله: ((وهو انزه مكان بالجزيرة... وهي  
مدينة في مستوى من الارض، ومخرج مائها من شعب يعرف ببالوسا))<sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٣) قارن: بين ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٢٠؛ ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق، ص ١٥٤-١٥٥.

(٤) قارن بين صورة الارض، ص ٢١٤؛ وابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٢٤.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، (القاهرة: ٢٠٠٤)،  
ص ٥٢؛ ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٢٤.

وهناك اشارات من ابن شداد بخصوص الوصف الجغرافي لمدينة راس العين يرجح انه اعتمد على الاصطخري في وصفه لها دون الاشارة اليه كقوله: ((وهي مدينة في مستوى من الارض... وبها اكثر من ثلاثمائة عين جارية صاخبة... تجتمع هذه المياه فيصير نهراً واحداً، ويعرف بنهر الخابور))<sup>(١)</sup>.

ومن خلال المقارنة بين نصوص ابن شداد وياقوت الحموي ظهر لنا انه نقل معظم معلوماته بخصوص بعض المعالم الجغرافية لميافارقين خاصة، ما يتعلق بالمكان الذي بنيت فيه المدينة وابراجها وابوابها في العصور التي سبقت الاسلام، من ياقوت الحموي دون الاشارة اليه<sup>(٢)</sup>. وهذا يفند قول المستشرق كراتشوفسكي بان ابن شداد لم يعتمد على كتاب ياقوت الحموي بل وحتى انه لم يطلع عليه قائلًا في ذلك: ((انه لم يكن له علم بمعجم ياقوت،... فانه لم يشر اليه ولو مرة واحدة))<sup>(٣)</sup>.

وبخصوص مدينة ماردين نجد بأن المعلومات الجغرافية التي اوردها ابن شداد عنها وبين ما اورده ياقوت الحموي كانت الى حد ما متشابهة، اي انه اعتمد عليه في نقل بعض معلوماته<sup>(٤)</sup>. ونفس الحال بالنسبة لمدينة امد حيث نجد معلوماته الجغرافية عنها كانت متشابهة الى حد ما مع ما جاء عند الحموي، مما يرجح بأنه اعتمد عليه في اخذ بعض المعلومات عن الوصف الجغرافي للمدينة<sup>(٥)</sup>.

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٣؛ ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٤٥.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٥ ص ٢٣٨؛ ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٢٦٠ ص ٢٦٨.

(٣) تاريخ الادب الجغرافي، ص ٣٧١.

(٤) معجم، ج ٥، ص ٣٩؛ ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٢، ٥٤٣ - ٥٤٤.

(٥) قارن بين الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٦؛ ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٥٣.

## ثانياً: الوصف العمراني والتحصينات

يتضح من متابعة محتويات كتاب الاعلاق الخطيرة ان معلومات ابن شداد عن الحالة العمرانية للمدينة الكردية تكاد تكون عامة، فهو لا يدخل في تفاصيل الوصف العمراني، بقدر الاكتفاء بذكر المعالم العمرانية في المدينة من جوامع ومساجد ومدارس وبيمارستانات وربط وخانقاهات وحمامات اضافة الى المشاهد والمراقد والاديرة<sup>(١)</sup> والبيع<sup>(٢)</sup> وخانات واسواق. والاستثناء الواضح هنا هو اهتمامه بذكر تفاصيل اكثر عن القلاع<sup>(٣)</sup> والحصون<sup>(٤)</sup> والابراج<sup>(٥)</sup> والاسوار وابواب كل مدينة.

(١) عرف المقرئزي الدير بأنه: ((خان النصارى والجمع اديار وصاحبه ديار، والدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة)). ينظر: الخطط، ج٣، ص٧٨٧؛ وللمزيد عن الدير وما يشتمل عليه. ينظر: الشابشتي، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، (بيروت: ١٩٨٦)، ص٤٩-٥٠.

(٢) البيع اشار احد الباحثين ان هذه التسمية اطلقت على كنائس المسيحيين في بلاد الجزيرة الفراتية. ينظر: محمد، الاحوال الاجتماعية، ص١٢١.

(٣) القلعة: عرفها ابن منظور بانها ((الحصن الممتنع في الجبل وجمعه قلاع)) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج٣، ص١٥١؛ وأشار احد الباحثين بان القلعة هي استحكام حربي يبنى في منطقة استراتيجية كالجبل او تل او روابي اوعلى سواحل البحار ومهمة هذه المباني قاصرة على المراقبة والدفاع ضد اي اعتداء خارجي، وهي بالضرورة لابد من ان تتكون من مجموعة من الابراج والمراقب، كما تمتاز بان ساكنيها من العسكر والجند فقط ولا يقيم المدنيون بها. ينظر: ميرفت عثمان، التحصينات الحربية وادوات القتال في العصر الايوبي في مصر والشام زمن الحروب الصليبية، (القاهرة: ٢٠١٠)، ص٩١.

(٤) الحصن: لغة من حصن المكان يحصن حصانة فهو حصن منيع والحصن كل موضع حصين لا يوصل الى ما في جوفه والجمع حصون. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج١، ص٦٥٥. والحصن هو اكبر عمائر الاستحكامات الحربية وهو كل بناء يحيط بمساحة من الارض ليحميها ويحصنها ضد اي اعتداء في داخل البلد او خارجها، ومن ثم فان اسوار المدن كانت تعرف في العصور الوسطى باسم الحصون، والحصن هو مركز الحكم التقليدي مهما كانت قيمة الحاكم من القوة والضعف. ينظر: عثمان التحصينات الحربية، ص٩٠.

(٥) الابراج: البرج في اللغة تباعد ما بين الحاجبين وكل ظاهر مرتفع برج، وهو عبارة عن بناء حربي مربع او مستدير الشكل يبرز عند الجدار والاسوار ويحتوي البرج على مساقط ومراقب



وبالنسبة لميافارقين فليس من السهل الوقوف على الوصف العمراني لها بشكل دقيق، لأنها كانت من المدن القديمة، ويرجع تاريخ انشائها الى العهد الروماني، ثم تولى حكمها خلال العهود الاسلامية قوى سياسية عديدة كالامارة المروانية والاراتقة ثم الايوبيون حتى الغزو المغولي، فحصلت تغييرات كثيرة في معالمها سواء من ناحية تدمير الكثير من تحصيناتها الدفاعية او من ناحية التوسع في الحركة العمرانية فيها.

وتطرق ابن شداد ايضا الى المعلومات التي دونها بخصوص المعالم العمرانية، وان لم يذكر بالتحديد تواريخها فانه اشار اليها بصورة عامة بانها حصلت بعد الفتح الاسلامي حيث افرد عنواناً خاصاً فقال بصدده ذلك: ((ذكر ما جُدد فيها من العمائر بعد الفتح))<sup>(١)</sup>.

من جهة اخرى يمكن تقسيم مدينة ميافارقين الى ثلاثة اقسام الاولى مدينة ميافارقين (القديمة) ومدينة النصرية<sup>(٢)</sup> التي بناها نصر الدولة المرواني على ضفة نهر باطمان<sup>(٣)</sup>، والثانية مدينة المحدثه وحدد ابن شداد موقعها في شمال ميافارقين من جهة القبلة اطلق عليه الربيض<sup>(٤)</sup>، ولكل منها معالم عمرانية خاصة بها كالجوامع والمساجد والحمامات والاسواق والخانات وغيرها<sup>(١)</sup>.

---

لرمي السهام، وعادة يكون حجمها صغيراً لتعددتها فقد كانت تقوم بدور رئيسي في الدفاع، وهي التي تكون خارجة عن الاسوار الملتصقة بها وبارزة ومتباعدة بعضها عن بعض بمسافات مقدرة، بالنسبة الى مرامي الاسلحة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ١، ص ١٨٤-١٨٥؛ عثمان، التحصينات الحربية، ص ٩١-٩٢.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٩.

(٢) مدينة النصرية: سماها ناصر خسرو بالناصرية وتبعد عن ميافارقين باربعة فراسخ اي (٢٤ كم). ينظر: سفرنامه او رحلة ناصر خسرو، ترجمة احمد خالد البدلي، (الرياض: ١٩٨٣)، ص ٤٢.

(٣) يوسف، الدولة الدوستكية، ج ٢، ص ٢١٢.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٥-٢٧٦؛ ينظر ايضا: ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٤١ والربيض: جمعها ارباض ويقصد به ما حول المدينة وقيل هو الفضاء حول المدينة وتأتي ايضاً بمعنى

ومن خلال النصوص التي أوردها ابن شداد في كتابه يمكن الوقوف على أهم معالمها العمرانية، وبالنسبة لمعالمها الدينية ذكر ان بالمدينة ثلاثة جوامع غير انه لم يقدم تفاصيل عنها بل وحتى لم يحدد الجامع الرئيسي في المدينة، ومن هذه الجوامع جامع بني مروان وجامع الراضي<sup>(٢)</sup> وجامع المحدثه، كما انه لم يشير الى هيئة هذه الجوامع وملحقاتها من المنابر والقبة والمنائر، سوى اشارتين فقط الاولى ذكر ان حاكم ميفارقين احمد بن عيسى الشيخ المتوفى سنة (٢٨٥هـ / ٨٩٨م) بنى منارة الجامع ودون تاريخ بناءها بسنة (٢٧٣هـ / ٨٨٦م)<sup>(٣)</sup>. والاخرى تعود للعهد الارتقي حيث تعرضت الجهة القبليّة من الجامع للهدم سنة (٥٤٩هـ / ١١٥٤م) فعمرت مرة اخرى<sup>(٤)</sup>.

يبدو من الاشارتين ان ابن شداد قصد بذلك الجامع الرئيسي في المدينة الذي حدد موقعه بالميدان<sup>(٥)</sup>. في وسط المدينة ومن المحتمل جداً ان هذا الجامع هو نفس جامع بني مروان الذي سبقت الاشارة اليه.

وهناك اشارة اخرى من ابن شداد، ان بنت نصر الدولة المرواني (ست الملك)<sup>(٦)</sup> بنت قبة الى جانب الجامع بالميدان سنة (٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، ونقلت جثمان والدها الى تلك القبة<sup>(٧)</sup> فضلاً عن ذلك اشار ابن شداد الى جود عدد من

---

وسط الشبيء، وكذلك حريم المسجد، وكذلك اساس المدينة وما حولها من الابنية والقلاع.

ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ١، ص ١١٠٧.

(١) ينظر الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٣ ص ٢٧٥ ص ٢٧٦ ص ٢٧٧.

(٢) جامع الراضي يُنسب الى الخليفة العباسي الراضي بالله الذي حكم ما بين (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٤-٩٤٠م).

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٩، ٢٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٤، ٣٦٦.

(٦) ست الملك: هي كبرى بنات نصر الدولة احمد بن مروان ولم تتزوج. ينظر الفارقي، تاريخ

الفارقي، ص ١٧٩.

(٧) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٤ ص ٣٦٦؛ قارن مع الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٧٩.

المساجد قُدِّرَ عددها بأكثر من مائتي مسجد، منها على سبيل المثال مسجد الامير ومسجد الدكة الواقعة خارج المدينة<sup>(١)</sup>.

ومن معالم المدينة الاخرى اثار ابن شداد الى وجود دار السلطنة<sup>(٢)</sup> التي كانت في الاصل قصراً بُني من قِبَل الامير المرواني نصر الدولة<sup>(٣)</sup> وذكر ابن شداد بان الامير المرواني كان قد بنى القصر على الشط - نهر دجلة - ووصفَ بناؤه قائلاً: ((وعمل له بابا من الصفر، وهو الان على الجامع))<sup>(٤)</sup>. وتبين ان هذا الباب نقل فيما بعد وظل قائماً حتى عهد ابن شداد.

اما بالنسبة لمدارس ميفارقين فلم يُقدِّم بن شداد معلومات موسعة عن الوصف العمراني لها، من ناحية تخطيطها ومواد بنائها وتاريخ انشائها سوى اشارات عن المذهب الذي كان يدرس بها وذكر اسم باني اثنين منها، احداها بناها الامير شهاب الدين غازي (ت ٦٤٥هـ/١٢٤٧م) والاخرى فخر الدين الفقاعي (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، أي أن المدارس التي ذكرها ابن شداد كانت ثلاث فقط<sup>(٥)</sup>.

كما تطرق ابن شداد الى المؤسسات الخدمية والصحية في المدينة كالحمامات والبيمارستانات، فاشار الى وجود احد عشر حماماً في المدينة وحدد مواقعها بشكل دقيق، منها حمام القاضي الواقع في جانب الجامع، كما اشار الى وجود ستة حمامات في اسفل القصر (مقر الامير المرواني) وهي حمام السعيد وحمام العقبة وحمام الحطابين وحمام الازج وحمام الجديد وحمام خزيمة (من

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢٧٧، ص ٣١٨؛ ج٣، ق٢، ص ٤٣٣.

(٢) دار السلطنة: يبدو ان ابن شداد يقصد بدار السلطنة هنا مقر اقامة الامير او الحاكم الذي يتولى الحكم في ميفارقين ونرجح ان هذه التسمية اصبحت شائعة في المدينة بعد سيطرة السلطان السلجوقي تتش على ميفارقين سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) واتخذ نواب السلاجقة ومن جاء بعدهم من قصر الامارة المروانية بعد تتش داراً للسلطنة وظل هذا القصر قائماً حتى عصر ابن شداد. ينظر: الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٤٠٢ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٣، ٢٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

انشاء ابن الفقاعي) الوزير، وتطرق ايضا الى وجود حمامات خارج المدينة فذكر وجود حمامين بالمحدثه، وحمامان بالربض وهما حمام حنباص وحمام جورّة<sup>(١)</sup>.

بالرغم ان ابن شداد لم يشير الى مادة بناء هذه الحمامات فعلى ما يبدو ان المادة المستخدمة في حمامات ميفارقين هي نفسها التي استخدمت في باقي المدن الاسلامية وهي الآجر والحجر والرخام وجميع هذه المواد تتحمل الماء فيتناسب التخطيط مع مواد البناء في اداء وظيفة الحمام التي تعتمد على الماء<sup>(٢)</sup>. اما بالنسبة للبيمارستان فاشارة ابن شداد لها كانت عابرة فذكر قائلاً: ((وبنى نصر الدولة بها البيمارستان ووقف عليه الضياع))<sup>(٣)</sup> ومن الواضح ان نصر الدولة بنى هذا البيمارستان سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م) من ماله الخاص وكلف احد اطباء وهو ابو سعيد الحارث بن بختيشوع<sup>(٤)</sup> بتولي عمارته والاشراف عليه<sup>(٥)</sup>.

من جهة اخرى تناول ابن شداد الابنية الدينية المسيحية في مدينة ميفارقين كالاديرة والبيع، فبالنسبة للبيع فاشارات ابن شداد لها كانت الى حد ما دقيقة، فتطرق الى احداها يعود تاريخ انشائها الى ما قبل الفتح الاسلامي<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٣

(٢) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الاسلامية، (الكويت: ١٩٨٨)، ص ٢٤٧؛ غالب ياسين الدليمي، ميفارقين دراسة تاريخها السياسي والحضاري، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية (بغداد: ٢٠٠٣)، ص ١٣٦.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٤

(٤) ابو سعيد بن بختيشوع: هو ابو سعيد منصور بن عيسى، كان مسيحياً نسطورياً واخوه مطران نصيبين، ولقي هذا الطبيب احتراماً وتقديراً من قبل الامير نصر الدولة المرواني، ولابن سعيد عدة كتب في الطب منها (كتاب البيمارستانات) وكتاب (في الفصول والمسائل والجوابات) وللمزيد من المعلومات عن هذا الطبيب، وسبب بناء هذا البيمارستان في ميفارقين. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٣١٣.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٤

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٦.

واشار ايضا الى بيعة اخرى وهي بيعة التل حُدِّدَ موقعها تحت التل مقابل حمام النجارين، ويبدو ان البيعة كانت قد هدمت ولم يبقَ منها سوى اثارها وهناك بيعة اخرى اطلق عليها البيعة المدورة ووصفها ابن شداد بان فيها من الطلمسات مالا يوصف<sup>(١)</sup>. وهناك بيع اخرى في ميفارقين اشار اليها ابن شداد وهي بيعة الملك وذكر تفاصيل دقيقة عن بناء هذه البيعة<sup>(٢)</sup>. بالاضافة الى بيعة اخرى يرجع تاريخها الى عهد المسيح - عليه السلام - وذكر بانه لم يبقَ منها اثر سوى حائط واحد باقٍ الى عهد ابن شداد<sup>(٣)</sup> وهناك بيعة اخرى اطلق عليها بيعة الملكية وذكر ابن شداد عن مكان البيعة بان الامير المرواني نصر الدولة قد بنى عليها قصره وبستانه<sup>(٤)</sup>.

ومن اهم الاديرة التي ذكرها ابن شداد دير عبّاد الذي يقع شمال ميفارقين فوق قمة الجبل يسمى جبل حرم عبّاد فضلاً عن اديرة اخرى في ذلك الجبل شبهها المؤرخ بالحصون حيث ذكرها قائلاً: ((وفي الجبل اديرة تسمى الحصون لمنعتها معمورة بالرهبان))<sup>(٥)</sup>.

وفي محور اخر قدم ابن شداد معلومات لابأس بها عن التحصينات في ميفارقين كالاسوار والابراج والابواب الموجودة فيها، ولا شك ان المدينة كانت مسورة شأنها شأن بقية المدن القديمة في البلاد الاسلامية. قدم ابن شداد نصوصاً عديدة عن اسوار<sup>(٦)</sup> ميفارقين غير انه لا يذكر هل ان المدينة كانت محاطة بسورين ام بسور واحد، ولكن من خلال سياق رواياته

(١) للمزيد ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٣، ٣٥٠؛ اخذ ابن شداد هذه المعلومات نصاً من ابن الفارقي، ينظر:

تاريخ الفارقي، ص ١٠٧-١٠٨.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٦.

(٦) للمزيد ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٩٦.

بشان ذلك يتضح ان المدينة محاطة بسورين<sup>(١)</sup>. وتطرق ابن شداد الى تواجد سور اخر بالمدينة كان الملك الكامل قد امر ببنائه اثناء تعرضها للهجوم المغولي سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)<sup>(٢)</sup>.

واولى اشارات ابن شداد الى كون المدينة محاطة بسور قديم يرجع الى عهد الوالي احمد بن عيسى بن الشيخ، فذكر ان اسمه على لوح في البرج القبلي الذي تحت الباب فيقول: ((وما على السور لوح اسلامي اقدم منه وهو حفر في حجر))<sup>(٣)</sup>.

ولا شك ان سور المدينة تعرض مثل غيرها من المدن الاسلامية الى التخريب والتدمير من قبل عدة قوى خارجية عسكرية اثناء محاولتهم السيطرة على المدينة، فذكر ابن شداد اثناء ولاية ابا علي الحسن بن علي التميمي على المدينة ترميم ما خرب من سور المدينة وكتب عليها اسم عضد الدولة البويهى<sup>(٤)</sup>.

كما وردت اشارات في الكتاب عن دور الاسرة الحمدانية في ترميم وتجديد سور المدينة. حيث ذكر قائلاً: ((ونظر سيف الدولة في مصالح ميفارقين، ورمم ما كان استهدم من سورها...))<sup>(٥)</sup>. واثناء حكم المروانيين للمدينة رمم الامير ابو منصور سعيد بن مروان (٣٨٧-٤٠١ هـ/٩٩٧-١٠١٠م) سورها في عدة مواضع<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧١، ٢٧٤.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٢٩٣.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٠١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٢.

من جهة اخرى يلاحظ ان ابن شداد لم يقدم معلومات دقيقة عن المسافة الموجودة ما بين السورين، سوى اشارة بسيطة، فذكر ما بين احد هذه الاسوار والفصيل<sup>(١)</sup> وقدرها بخمسة عشرة ذراعاً<sup>(٢)</sup>.

ومن المعروف ان نصر الدولة المرواني كان له دور مشرف في تعمير اسوار ميفارقين فمن اشارات ابن شداد يتضح ذلك حين صرح قائلاً: ((وكان قد تهدم من السور مواضع عديدة فبناها ووقف على السور وقفاً من ضياعٍ وغيرها...))<sup>(٣)</sup>. وخير من وصف سور المدينة هو الرحالة ناصر خسرو الذي كان معاصراً للامير نصر الدولة وزار ميفارقين فأشار الى ذلك قائلاً: ((وميفارقين محاطة بسور عظيم من الحجر الابيض الذي يزن الحجر منه خمسمائة من))<sup>(٤)</sup>.

من جهة اخرى ذكر ابن شداد رواية مهمة عن اسوار المدينة اثناء حصار المغول للمدينة سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) ومن سياق تلك الرواية يتضح ان اهالي المدينة بنوا سوراً ثالثاً فذكر قائلاً: ((وكان اهلهما لما رحلوا عنها قد بنوا سوراً وحفروا خندقاً واجروا فيه الماء من عين حنباً وعين جوزة، وقطعوه عن البلد، وبنوا الشراريف، وحفظوا الاسوار ممن يريد الخروج من البلد والهروب))<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الفصيل: هو سور صغير يجعل امام السور الاصلي للمدينة وهو بمنزلة خط الدفاع الاول. وكان لدمشق فصيل، ولما ضاقت المدينة بالناس اخذوا يبنون بين السورين اي بين الفصيل والسور وهذا الاسلوب المعماري مستخدم منذ عهد اليونان. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم في الصطلحات العثمانية، ذات الاصول العربية والفارسية والتركية والايوبية والمملوكية، (بيروت: ٢٠٠٩)، ص ١٦٥.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥٣، ٣٦١.

(٤) سفرنامه، ص ٤١ واليمن هي وحدة وزن تعادل ٨٤١ غرام واليمن ٢٦٠ درهم.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٠.

ومن جهة اخرى لم يتطرق بن شداد الى ارتفاع اسوار المدينة، لكن يبدو ان سورها الخارجي كان مرتفعاً فأثناء محاصرة المغول للمدينة لم يتمكنوا من صعودها فنصبوا عليها عدداً كبيراً من السلاالم. فذكر بصدد ذلك: ((ونصببت التتر على البلد ستمائة سلمَ على السور يصعدُ في عَرَضِ الدرجة ست عشرة نفساً))<sup>(١)</sup>.

ومن جهة اخرى اشار بن شداد الى تعرض اسوار المدينة بشكل كامل الى التخريب والتدمير من قبل قوات المغول لما سيطروا عليها فيقول بصدد ذلك: ((ونقضوا اسواره وهدموا الفصيل ورحلوا عنها))<sup>(٢)</sup>.

اما بالنسبة للابراج، وتطرق بن شداد الى ذكر عدة ابراج في ميفارقين يرجع تاريخ بنائها الى العهد الروماني، ومن اهم تلك الابراج: برج الرومية والاخر يعرف ببرج الزاوية وعرف ايضا ببرج علي بن وهب، اضافة الى برج باب الربض<sup>(٣)</sup>. بالاضافة الى وجود برج اخر اطلق عليه البرج القبلي، يرجع تاريخ بنائه الى العصر العباسي الثاني، حيث اشار بن شداد بان الوالي احمد بن عيسى بن الشيخ بناه سنة (٢٧٣هـ / ٨٨٦م) واسمه مكتوب عليه<sup>(٤)</sup>.

ولم يقدم ابن شداد اية معلومات عن هذه الابراج والمسافات بينهما ونتيجة لذلك اثرنا الرجوع الى الرحالة ناصر خسرو الذي تطرق الى هذا الموضوع وبشكل مختصر فاشار قائلاً: (وعلى بُعد كل خمسين ذراعاً من هذا السور برج عظيم من الحجر نفسه وفي اعلاه شرفات وهي من الدقة))<sup>(٥)</sup>.

كما وصف ابن شداد ابراجها خلال فترة زيارته لميفارقين سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) واحصاها بأثنين واربعين برجاً فأشار قائلاً: ((ولما دخلتها

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٢، ٥٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥١٠.

(٣) للمزيد عن بناء هذه الابراج ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٦.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٩.

(٥) سفرنامه، ص ٤١.



اعتبرت حالها وما هي مشتملة عليه من المباني: فكانت عدة أبرجة سورها  
اثنين واربعين برجاً<sup>(١)</sup>.

اما بالنسبة لابواب ميفارقين فذكر ابن شداد ان لسور المدينة ثمانية  
ابواب وكانت هذه الابواب قديمة تعود الى العهد الروماني، ومن هذه الابواب:  
باب ارزن وعُرفَ ايضا بباب الجنائز وباب قلوبح وحدد موقع الباب عند برج  
الطبالين ويسمى ايضا باب المرأة<sup>(٢)</sup> وباب الشهوة وباب اخر مقابل ارزن ويعرف  
بباب الجبل، وباب آخر لم يُسمَّه المؤلف فقط حدد موقعه بالربض وايضا بين  
البرجين وهناك باب اخر اطلق عليه باب الفرح والغم<sup>(٣)</sup>، وأشار ابن شداد بصد  
ذلك قائلا: ((فما علم انه بات بميفارقين احد مغموما ولا مهموما الا النادر من  
الناس...))<sup>(٤)</sup>. وهناك بابان آخران هما باب في أسفل العقبة عند مخرج الماء  
ولم يُسمَّه المؤلف، وباب اخر سمي بباب الميدان وذكر بن شداد انه فتح من  
قبل سيف الدولة الحمداني<sup>(٥)</sup>.

يبدو ان هذه الابواب لم تبقى على حالها حيث تعرضت مثل غيرها من  
العمائر للدمار والتخريب وازيلت البعض منها، ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن  
شداد عند دخوله المدينة قائلا: ((بقي من هذه الابواب، على ما شاهدتُ عند  
قدومي عليها اربعة...))<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٥.

<sup>(٢)</sup> سمي هذا الباب بباب المرأة لانه كان عليه مرآة في اعلاه بين البرجين، فكانت اذا طلعت  
الشمس يرد شعاعها الجبل من فرسخ واثرا لمرآة باقى الى الان. ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١،  
ص ٢٦٧.

<sup>(٣)</sup> ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٧؛ وأشار ناصر خسرو الى هذا الباب، ينظر:  
سفرنامه، ص ٤١.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٧.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

فوجد بذلك ان ابن شداد حينما زار المدينة في سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) يذكر اسماء اربعة ابواب ويحدد اتجاهاتها واسماءها، وهي، باب المحدثه باتجاه القبلة - اي في الجهة الجنوبية - والباب الجديد - ويقع عند القصر- يقع في الشرق اما الباب الاخر فهو باب الربض في الجهة الغربية بينما يقع الباب الاخير وهو الرابع في الجهة الشمالية ويفتح من القصر<sup>(١)</sup> سماه الحموي بباب القصر او الباب الشمالي<sup>(٢)</sup>.

ويشير ابن شداد الى وجود بابين آخرين مسدودين<sup>(٣)</sup> وهذا دليل على ان الابواب كانت تفتح وتغلق حسب الحاجة. وهناك اشارة بسيطة من ابن شداد بوجود ابواب اخرى ثانوية بالمدينة خاصة بالاعمال العمرانية حيث كانت تنقل منها الات العماير وحدد ابن شداد موقعها بالفصيل<sup>(٤)</sup>.

ويبدو ان لمواقع هذه الابواب اهمية خاصة لانها شيدت مقابل احياء وقرى ميفارقين كما هو الحال بالنسبة لباب المحدثه الذي شيد باتجاه حي المحدثه القريب من ميفارقين وباب الربض الذي يقع باتجاه ربض المدينة. فضلا عن ذلك هناك اشارات اخرى من المؤرخ بذكره اسماء بابين آخرين اثناء حصار المغول للمدينة وهما باب الكر وباب القبلة، ولا نعلم هل ان هذين البابين هما نفس الابواب التي ذكرها ابن شداد اثناء حديثه عن ابواب المدينة الاربعة فقال: ((واخران مسدودان)) ونرجح بان هذين البابين هما نفس البابين المسدودين واللذين كانا يستخدمان عند الضرورة. وما يؤيد ذلك ان الملك الكامل الايوبي عهد ادارة هذين البابين لما حاصر المغول ميفارقين الى امير كبير من مماليك والده وهو سابق الدين لاجين<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٨ ص ٢٧٥.

(٢) معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٥ ص ٢٣٨.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٢.

كما تطرق ابن شداد الى التحصينات الاخرى في مدينة ميفارقين وهي الشراريف وعادة كانت تبني في اعلى السور لرمي السهام، وأشار ابن شداد الى وجودها في اكثر من موضع من كتابه، فمثلا عند ذكره لحصار المعتضد للمدينة امر بهدم شراريفها، وفي عهد الدولة المروانية رمت من جديد من قبل الامير ابن دمنة<sup>(١)</sup>، وفي موضع اخر واثناء حديثه عن انسحاب المغول من المدينة بشكل مؤقت اشار الى قيام اهالي المدينة ببناء الشراريف على اسوار ميفارقين<sup>(٢)</sup> ولم يذكر ابن شداد فيما اذا كانت هناك قلعة في داخل المدينة ام لا؟ لكنه من جهة اخرى اشار اسم احدى القلاع التابعة للمدينة وهي قلعة السناسة، التي كانت قد اعطيت للمغول سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) مقابل فك الحصار عن المدينة في عهد الملك الكامل الايوبي<sup>(٣)</sup>.

ومن المعالم الاخرى التي تطرق اليها ابن شداد في مدينة ميفارقين الجسور، فهناك اشارتان من المؤلف لها احدهما يرجع تاريخها لعهد الامارة المروانية والاخرى في عهد الامارة الارتقية، وفيما يتعلق بالاولى فذكر ابن شداد ان نصر الدولة بنى جسر الحسينية ولكنه في نفس الوقت لم يعط تفاصيل عنه<sup>(٤)</sup>. اما الاشارة الاخرى فذكر ان حسام الدين الارتقي امر في سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) ببناء جسر القرمان بالقيطوم، وكلف احد الزهاد وهو ابو الحسن علي بالاشراف عليه، لكن من سياق روايته يبدو ان الشخص المكلف لم يبذل اهتماما كبيرا ببناءه حيث تعرض للهدم، فاغرمه الامير المرواني وكلف شخصا اخر من اسرته يدعى سيف الدين شيرباريك مودود بن علي بن ارتق،

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٣١؛ اشار المقدسي الى وجود الشراريف في اسوار المدينة، ينظر:

احسن التقاسيم، ص ١٢٤.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٣؛ ص ٣٥٨؛ ينظر ايضا: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٤٣.

فعهد الاخير بانجاز هذا العمل الى شخص اخر وهو ابي الخير بن الحكيم الغاسول وانهى عمارته سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م)<sup>(١)</sup>.

اما بالنسبة لمدينة آمد فبالرغم من عراقة هذه المدينة وكبرها فأبن ابن شداد قدم نصوصاً قليلة عن وصفها العمراني فهو يمر عليها مر الكرام، فلم يحدد مواقع بعض معالمها العمرانية، فمثلاً يشير الى وجود جامع واحد بها دون اعطاء أية معلومات عنها<sup>(٢)</sup>. وانه لم يقدم صورة واضحة عن جامع آمد الشهيد. كما تطرق الى ذكر بيعتين فيها احدهما تقع من جهة باب الروم تعرف ببيعة مريم ووصف دقة بنائها قائلاً: ((قديم محكم يضرب به المثل في الاتقان))<sup>(٣)</sup>. اما الاخرى فكانت تقع بجوار بستان المنازي<sup>(٤)</sup> وأشار أيضاً الى وجود مدرستين في المدينة احدهما تقع شرقي الجامع والاخرى في جوار الجامع، لها بابان احدهما الى الشارع والاخر الى الجامع<sup>(٥)</sup>.

كما اشار الى وجود شبكة مائية منتظمة في المدينة حيث اجري الامير ممد الدولة المرواني الماء من خارج المدينة وبنى عليها قبة في وسطها وتصرف الماء في قساطل وكانت للجامع حصة بها<sup>(٦)</sup> فضلاً عن ذلك اشار مؤرخنا الى وجود قيسارية للقماش بنيت في عهد الملك الصالح محمود الارتقي

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٤٠-٤٤١.

(٢) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٥٨ " يمكن الرجوع الى سفرنامه، ص ٤٣. حيث قدم ناصر خسرو معلومات دقيقة عن ذلك الجامع.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٥٨؛ وأشار ناصر خسرو أيضاً الى وجود كنيسة قرب المسجد ووصفها بانها كانت غنية الزخارف، مبنية كلها من الحجر، وقد فرشت ارضها بالرخام المنقوش. ينظر: سفرنامه، ص٤٣.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٥٨. نسبة الى الشاعر ابو النصر احمد بن يوسف المنازي توفي سنة (٤٣٧هـ / ١٠٤٥م) وكان من اهل منازل كردكان كاتباً بارعاً واديباً لامعاً وشاعراً تولى ديوان الرسائل والانشاء في الدولة المروانية للمزيد. ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٣١ " ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص ٤٥؛ الذهبي، اعلام النبلاء، ج١٣، ص ٣٧٩، يوسف، دوستكية، ج٢، ص ٢٦١-٢٦٢.

(٥) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢٥٨.

(٦) الاعلاق، ج٣، ق١، ص ٢٥٨.

(ت ٦١٩هـ/ ١٢٢١م)<sup>(١)</sup>. ومن المعلومات المهمة التي ذكرها عن معالم المدينة اشارته الى وجود جسر على نهر دجلة وحدد موقعه في شرقي المدينة<sup>(٢)</sup>.  
اما اذا انتقلنا الى تحصينات المدينة، فإشار ابن شداد الى احاطة المدينة بسورين، احدهما كبير والاخر فصيل، وذكر ان السور الفصيل كان قد هُدم من قبل الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب، واستغل ارضها للزراعة وجعل واردها للسور الكبير<sup>(٣)</sup> وأشار ايضا ان هذا السور الكبير يوجد عليه ستون برجاً ووصف المؤرخ بدقة متناهية هذا السور وصلابة احجاره اذ يقول: ((والسور مبني بحجر اسود مانع، لا يعمل فيه الحديد، يمشي على عرضه خمسة افراس صفا))<sup>(٤)</sup>.

كما تطرق ابن شداد الى ابواب المدينة، فذكر عددها خمسة ابواب وهي باب التل وباب الماء وباب الفرخ وباب الروم اما الباب الاخير فلم يذكر اسمه ورجحه محقق الكتاب بباب السر<sup>(٥)</sup>، وسماه المقدسي باب أنس ويشير بأنه باب صغير يحتاج اليه وقت الحرب<sup>(٦)</sup>. وذكر ابن شداد وجود قلعة تقع خارج السور من

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥٩

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٧

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٤-٢٥٥؛ واعطى ناصر خسرو تفاصيل اكثر من ابن شداد عن السور الكبير الذي يحيط بامد اذ يقول: ((وهي محاطة بسور من الحجر الاسود، كل حجر منه يزن ما بين مائة و الف من، واكثر هذه الحجارة ملتصق بعضه ببعض من غير طين او جص، وارتفاع السور عشرون ذراعاً وعرضه عشر اذرع، وقد بنى على بعد كل مائة ذراع برج نصف دائرته = ثمانون ذراعاً، وشرقاته من هذا الحجر بعينه)). ينظر: سفرنامه، ص ٤٢. كما واطلق ابن حوقل على ذلك السور ميمونا لشدة سواده، ينظر: صورة الارض، ص ٢٢٢.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٥٤؛ وجاء وصف ناصر خسرو لابواب امد اكثر دقة وذكر قائلاً: ((ولهذه المدينة اربعة ابواب كلها من الحديد الذي لا خشب فيه يطل كل منها على جهة من الجهات الاصلية، ويسمى الباب الشرقي بباب دجلة والغربي باب الروم والشمالي باب الارمن والجنوبي باب التل))، ينظر: سفرنامه، ص ٤٢.

(٦) احسن التقاسيم، ص ١٢٤.

انشاء الملك الصالح محمود بن نور الدين الارتقي وبنيت على تل مشرف على عين سورا<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالاشارة اليه ان هذا السور تعرض خلال العصور التاريخية الى الهدم واحيانا الى التعمير لاسباب امنية عسكرية، كما حصل في عهد المعتضد عندما سيطر على المنطقة امر بتقصير طول السور ولما استلم ابن دمنه السلطة في الامارة امر بتغييرها مرة اخرى وزاد في احكامه<sup>(٢)</sup>. وفي ايام الامير المرواني نظام الدولة امر بتعمير السور فيقول في ذلك: ((وفي ايام نظام الدين ابي القاسم نصر بن نصر الدولة بن مروان عمر في سور آمد مواضع عديدة اسمه مكتوب عليا ظاهرا وباطنا))<sup>(٣)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى المدينة الاخرى في منطقة ديار بكر وهي ارزن، فلا بد من الاشارة الى ان ابن شداد لم يعط تفاصيل هل ان ارزن قلعة ام مدينة ؟ فهو يذكرها تارة بصيغة قلعة قائلاً بانها ((قلعة مدورة على تل عال))<sup>(٤)</sup>. وتارة اخرى يصفها بصيغة المدينة ذاكرة: ((بأن المدينة في شرقي القلعة))<sup>(٥)</sup>. مما يظهر لنا ان القلعة كانت مستقلة عن المدينة.

من جهة اخرى قدم ابن شداد وصفاً دقيقاً عن قلعة ارزن و اشار ان فيها خمسة وثلاثين برجاً غير البدنات<sup>(٦)</sup>، ولها باب في ناحية القبلة، وعند الخروج من باب القلعة الى المدينة يشير الى وجود خندق عميق وفوقه جسر مبني بالحجر المنحوت على قناطر تكون مساحته حوالي مئتين ذراع<sup>(٧)</sup>. وبعد هذه المسافة

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٥٤.

(٢) للمزيد ينظر ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) البدنات: بدنة السور في الاصطلاح وهي قسم من سور لا يكون فيه برج، بل هي بين برجين.

ينظر: حلاق وصباغ، المعجم الجامع، ص ٤٠.

(٧) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦.

تقع المدينة اي في شرقي القلعة، وبها اسواق ومعايش<sup>(١)</sup> ومن المحتمل ان المؤلف يقصد هنا بالاسواق والمعايش هي المعامل الصغيرة لاهل الحرف فيها خاصة وان هناك اشارة لابن شداد الى اشتهارها بصنع المنسوجات<sup>(٢)</sup>.

ومن معالمها العمرانية الاخرى اشار ابن شداد الى وجود مدرسة وبمارستان فيها دون الافصاح عن اية معلومات عنها<sup>(٣)</sup>. ويبدو ان ارزن حصل فيها تطور وتضخم بالسكان مما دفع بالاهالي الى بناء دور ومساكن لهم خارج المدينة وما حولها ويطلق عليها الربيض. فاشار ابن شداد الى ذلك قائلاً: ((وبالمدينة اعيُنُ. وشربُ اهل القلعة والربيض من الشط...))<sup>(٤)</sup>.

ومن المدن المهمة في ديار بكر ماردين وجاءت اشارات ابن شداد عن وصفها دقيقةً، حيث اشار ان المدينة مبنية على الجبل، ويحيط بالمدينة سور واحد ليس بمرتفع، وخلفه خندق يحيط بالسور<sup>(٥)</sup>. وفضلاً عن ذلك ذكر ابن شداد انه يوجد سور اخر من عمل الاراتقة، يحيط بظاهر البلد من جهة الشرق<sup>(٦)</sup>.

ولم تكن اسوار المدينة مرتفعة بدليل ما ذكره ابن شداد عن السور الاول ((انه ليس بمرتفع)) بالاضافة الى ذلك ان المغول لما حاصروا المدينة سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) تمكنوا بسهولة من اجتياز سورها فصرح ابن شداد بذلك قائلاً: ((صعد التتر على اسوار البلد ودقوا طبولهم...))<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه؛ ويصف ناصر خسرو اسواق المدينة بانها جميلة ويبيع فيها انواع من العنب.

ينظر: سفرنامه، ص ٤١.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه، ص ٥٤٢.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه.

<sup>(٧)</sup> المصدر نفسه، ص ٥٤٢، ٥٦٥.

كما تطرق ابن شداد الى ابنية المدينة فوصفها بانها كالدرج بعضه دون بعض، و اشار الى وجود الاسواق فيها، وقدم وصفاً دقيقاً لمنازلها وطرقها: ((ولارتفاع منازل البلد ومساكنه لا يعلو طير ويُرى السحاب دونها... ولوعورة طرقها لا يمكن ان يُصعد اليها الا الواحد بعد الواحد))<sup>(١)</sup>.

ومن اهم المعالم العمرانية في ماردين (قلعة المدينة) فأشار ابن شداد اليها قائلاً: ((ولها قلعة على قُنة (قمة) جبل هذا الجبل مشرف على البلد))<sup>(٢)</sup>. الا انه من جهة اخرى لا يذكر اية معلومات عنها. واعطت هذه القلعة اسمها للمدينة (ماردين)، والتي وصفت بالباز الاشهب<sup>(٣)</sup>، وكانت قد اثارت اعجاب القاصي والداني من جغرافيين ومؤرخين فبالغوا في اوصافها<sup>(٤)</sup>.

ووصفها احد المؤرخين المتأخرين بانها: ((قلعة في غاية المناعة والرفعة والمدينة مبنية حوالها، متشبثة بذيلها...))<sup>(٥)</sup>. فضلاً عن ذلك اشار ابن شداد الى الشبكة المائية وكيفية توزيع المياه في بيوت القلعة فيقول بصدد ذلك: ((وبقلعتها نقر في اسفله عين ماء، عليه سوان (دلو) لتحمل الماء فيه الى اعلاه فيتفرق في منازل القلعة ويجري اليها في قساطل))<sup>(٦)</sup>.

وقبل ان نختم الوصف العمراني لمدينة ماردين لابد من الاشارة ان بعض تحصيناتها تعرضت للتخريب من قبل القوات المغولية فأشار ابن شداد الى ذلك قائلاً: ((وامره بهدم شراريف القلعة))<sup>(٧)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٢

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٢٤؛ وردت تلك التسمية ايضاً لدى ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢١٤؛ للمزيد عن وصف قلعتها ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٢.

(٤) شميساني، مدينة ماردين، ص ٤١٥.

(٥) ابن عربشاه، عجائب المقدور في نواب تيمور، تحقيق سهيل زكار، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص ١٥٩.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٧٠؛ و اشار شميساني بان (شراريف القلعة) يُقصد بها اعالي القلعة واسوارها. ينظر: مدينة ماردين، ص ٤٢١.



كما وصف معالمها العمرانية الأخرى فإشار إلى موقع الجامع فيها بالقرب من مدرسة القاضي سديد الدين، فضلاً عن وجود مئة مسجد<sup>(١)</sup>، كما وأشار ابن شداد إلى وجود المنائر في جوامع ومساجد ماردين، فذكر أثناء دخول المغول إلى المدينة سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) قائلاً: ((ودخلوا منه الجامع وصعدوا المنائر ورموا منها بالنشاب))<sup>(٢)</sup>. وذكر أيضاً وجود خمسة مدارس فيها<sup>(٣)</sup>.

كما وأشار إلى وجود الكنائس في المدينة فعند حديثه عن حصار المغول للمدينة سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) أشار إلى احتمالهم بالكنائس لما ضايق عليهم أهل المدينة بالنشاب<sup>(٤)</sup>. وتطرق إلى حماماتها فقال: ((وبها من الحمامات ستة))<sup>(٥)</sup> دون ذكر أية تفاصيل أخرى عن تلك المؤسسات الخدمية.

ولكي نعطي صورة واضحة عن الوصف العمراني لماردين لأبد من الإشارة إلى ما كانت تحويه المدينة من معالم عمرانية خارج القلعة فأشار إلى وجود ساحة شرق القلعة أي الضاحية الجنوبية للمدينة بنى عليها بنو ارتق سوراً وبدخلها عمل الملك السعيد قصوراً ومزارع معتمداً على مياه عيونها<sup>(٦)</sup>.

من جهة أخرى تطرق ابن شداد إلى أبواب ماردين واحصاها بستة أبواب وهي: باب السور وباب قسيس وباب الشواط وباب الجديد وباب الزيتون وباب الخماره، وبعض هذه الأبواب كانت دائماً مفتوحة وبعضها الآخر كانت تفتح عند الحاجة أي أنها كانت مغلقة مثل باب الزيتون وباب الخماره<sup>(٧)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤٤ للمزيد عن هذه المدارس ينظر الفصل الخامس الجانب الثقافي.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦٥؛ أشار اسحق رملة بان كنائس ماردين يرجع تاريخ انشاءها إلى الأيام الأولى من انتشار المسيحية. ينظر: القصارى في نكبات النصارى، ص ٤٠٣.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٥٤.

(٦) الاعلاق، ص ٥٤٣؛ كما ذكر الحموي انه يوجد في هذا الربض خانات وربط وخانقاهات ولم يشتر إليه ابن شداد. ينظر: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩.

(٧) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٢ - ٥٤٣.

اما حصن كيفا فان ابن شداد قدم نصوصاً مهمة وكثيرة عن الوصف العمراني لمدينة حصن كيفا، فأبدى اهتماماً كبيراً بالقلعة، لان المدينة نفسها كانت شبه قلعة او حصن كبير وهذا واضح من اسمها وموقع بنائها، فذكر ان قصور المدينة ودار السلطنة (مقر الامارة) يقعان في داخل القلعة، اضافة الى ماتحويه القلعة من ابراج، حيث اشار قائلاً: ((وبالقلعة قصور ودور للسلطنة وغيرها، وابرجة مبنية بالحجر على نفس الجبل))<sup>(١)</sup>.

ويبدو واضحاً من ان قلعة المدينة كانت مساحتها كبيرة، فمن خلال اشارات المؤرخ ان في القلعة ميدان اخضر وجامع وبساتين واسعة يزرع فيها الحبوب<sup>(٢)</sup>. ومن روايات المؤرخ يتضح ان في خارج القلعة قسماً اخرًا من المعالم العمرانية مستقلاً عن القلعة يطلق عليه الخندق فيقول في ذلك: ((وبالخندق دور ومساكن وحوانيت معطلة ليس بها ساكن ولها ربيض من جهة الشمال، به الاسواق والحوانيت والمدارس والحمامات))<sup>(٣)</sup>.

من ناحية اخرى وصف ابن شداد ابواب القلعة واحصاها بسبعة ابواب حيث قال: ((وللقلعة سبعة ابواب، يصعد اليها منها، وهي بابٌ دون باب، متصلة الى اعلاها))<sup>(٤)</sup>.

وكان حصن كيفا مثل غيره من المواقع الحصينة لا مجال لتوسيع الحركة العمرانية فيها، فاضطر أمراؤها الى الخروج من الحصن والبناء في خارج المدينة وهو ما يطلق عليه الربيض، واثار ابن شداد الى ما كانت في الربيض من معالم عمرانية كالاسواق والمدارس والحوانيت والحمامات اضافة الى المدافن والتراب

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢٩

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٣١.

التابعة للملوك الارتقيين والمروانيين<sup>(١)</sup>. فضلاً عن ذلك تطرق ابن شداد الى دار السلطنة فيها وحدد موقعها بالجانب القريب من الشط (نهر دجلة) ووصفها قائلاً: ((انها كانت مليحة جداً)<sup>(٢)</sup>. وتبين مما سبق انه وجد في حصن كيفا دارين للسلطنة احدهما في القلعة والثانية في الريض<sup>(٣)</sup>.

من جهة اخرى قدم ابن شداد وصفاً دقيقاً للجسر الذي يربط الريض بالخندق ومدى اهميته لاهاليها عند الشدائد فيقول في ذلك: ((ولها جسر على قناطر معقودة، يعبر عليه الى الريض، وهو معقود بالحجر خلا وسطه فانه مسقف بالخشب. فاذا طرق البلد عدواً انتقلوا من الريض الى الخندق، وقطعوا الجسر. ويكون بيعهم وشراؤهم ومسكنهم في الخندق من غير وصول احد اليهم))<sup>(٤)</sup> فضلاً عن ذلك اشار ابن شداد الى وجود ريض اخر يعرف بالقرية وفي طرفه ميدان وقصور، كما واشار الى قرية تابعة لحصن كيفا وحدد موقعها في الجهة المقابلة للمدينة اي على الطرف الاخر من النهر يطلق عليها قرية الزهيرية، وذكر ان بها جامع ومئذنة<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٥٣٠؛ يذكرناسخ كتاب ابن حوقل، انه يوجد في ريض حصن كيفا اسواق وحمامات وخانات ومسكن حسنة ومادة بناءهم من الجص والحجر. ينظر: صورة الارض، ص ٢٢٤.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٠.

(٣) ونرجح ان حكام حصن كيفا من الامراء الاراتقة اتخذوا اولاً دار السلطنة في داخل القلعة مركزاً لحكمهم. وبعد فترة اخرى نقلوا مركز حكمهم او مقر اقامتهم من داخل القلعة الى الريض وبنو قصرًا اكبر هناك = جعلوا منها داراً جديدة للسلطنة وقد تكون هذه الدار هي نفسها التي قصد بها مؤرخنا انها كانت مليحة جداً. ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٠.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٠؛ وهناك رواية تشير ان الذي انشأ جسر حصن كيفا هو الامير فخر الدين قرا ارسلان بن داود في سنة (٥١٠هـ/١١١٦م). ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٢٤. ومن الواضح ان ناشر الكتاب اضاف = مادة جديدة الى كتاب صورة الارض تختص بالقرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) علماً ان ابن حوقل لم يذكرها لانه توفي قبل ذلك بمدة طويلة تجاوزت قرناً

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣١.

كما تطرق ايضا الى مدارس المدينة حدها بثلاثة مدارس، ولم يحدد ابن شداد مواقعها هل كانت في داخل القلعة ام خارجها ؟ ونرجح ان هذه المدارس جميعها في داخل القلعة<sup>(١)</sup>.

وبلغ من شدة اهتمام ابن شداد بالمعالم العمرانية الاخرى، انه لم ينسَ التطرق الى حماماتها واحصاها باربعة حمامات، ثلاثة منها تقع في الربض الكبير وهي حمام الفصيل وحمام السلطان وحمام الاسد محمود الجلحي وحمام اخر يقع بالربض الاخر لم يشر الى اسمه<sup>(٢)</sup>.

يتضح مما سبق ان المدينة تحوي على ربضين الاول اطلق عليه بالكبير اما الاخر فلم يُسمَّ وهذا واضح من خلال عرضنا السابق بان جميع المعالم العمرانية بالربض الكبير.

اما اذا انتقلنا الى المدينة الاخرى من مدن بلاد الجزيرة وهي نصيبين نجد ان ابن شداد لا يقدم معلومات كثيرة عن الوصف العمراني للمدينة سوى اشارات قليلة ومتفرقة. فقد ذكر ايضا ان فيها عدداً من المنشآت الدينية دون اعطاء اية تفاصيل عنها حيث احصى مساجدها بخمسة، منها مسجد النبي (ص) ومسجد ابي هريرة في محلة الزهيرية ومسجد باب الروم عند الحظيرة ومسجد باب سنجار ومسجد بني بكرة، والاخير هو اول مسجد عُمر بها، وهو في الاصل الجامع القديم<sup>(٣)</sup>، ولم يشر ابن شداد الى مؤسسي هذه المساجد او سنة تاسيسها. ويتضح لنا ان مسجد بني بكرة تم هدمه وأعيد بنائه من جديد بعد توسيعه بحيث اصبح الجامع الكبير والرئيسي في المدينة.

واشار الهروي الى مواقع بعض من هذه المساجد فمثلا مسجد النبي حدد موقعه عند منطقة الحظيرة، وايضا مسجد ابي هريرة بناه اهل نصيبين في محلة الزاهر<sup>(٤)</sup>. بينما يذكر ابن شداد اسم المحلة (الزاهية)، ومسجد باب سنجار ويقع

(١) المصدر نفسه، ق٢، ص٤٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٣١ - ٥٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٤) الهروي، الاشارات، ص ٦٥ - ٦٦.

بالقرب من باب سنجان، وأشار الى وجود مساجد اخرى بالمدينة الى جانب التي ذكرها مؤرخنا. منها مسجد زين العابدين ومسجد الراس يقع في سوق النشابين<sup>(١)</sup>.

كما اشار ابن شداد الى وجود عدد من المشاهد الخاصة بالشخصيات العلوية البارزة كمشهد علي بن ابي طالب ومشهد زين العابدين ومشهدي ألسراس والنقطة<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ما ذكره ابن شداد عن مساجد المدينة، يشير الى ابواب المدينة ومن ضمن ابوابها التي تطرق اليها، باب الروم، وباب سنجان، وباب الناصر الذي يقع في جهة الشرق<sup>(٣)</sup> ويشير ابن جبير الى وجود ابواب اخرى في المدينة منها باب نصيبين والباب القبلي الذي يتصل به الجسر المعقود من الحجارة الموجودة على نهر نصيبين<sup>(٤)</sup>. ومن خلال هذه الابواب يتضح ان المدينة محاطة بسور واذا كان ابن شداد لم يشير الى ذلك فان الحموي ذكر ان المدينة محاطة بسور يرجع تاريخ انشاءها الى العهد الرومي<sup>(٥)</sup>. وكذلك توجد قلعة اخرى في نصيبين بناها بدر الدين لؤلؤ فيقول بصدد ذلك: ((بنى قلعتها وله بها خزانة))<sup>(٦)</sup>.

ومما يؤسف له أن ابن شداد لم يتطرق الى بقية المعالم العمرانية في المدينة كالمدارس، والبيمارستانات، والربيط، والحمامات، والمنشآت الدفاعية كالابراج، علما ان هناك اشارات في المصادر الاخرى الى وجود تلك المؤسسات بها<sup>(٧)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) رحلة ابن جبير، ص ٢١٥.

(٥) معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٨.

(٧) ذكر المقدسي ان بها حمامات حسنة وقصور منيعة، سوقها من الباب الى الباب، عليها حصن

اما سنجار فليس من السهل الوقوف بدقة على معالم المدينة وما تحويه لانها تعرضت مثل غيرها من المدن الاسلامية لغارات وهجمات سواء من قبل الحكام المجاورين كالاتابكة، او هجمات خارجية كالمغول. ومع ذلك قدم ابن شداد معلومات في غاية من الاهمية والدقة عن الوصف العمراني للمدينة، فذكر ان للمدينة قلعتين وهما على تلين احدهما من بناء احد الامراء العقيليين<sup>(١)</sup>. والآخر اطلق عليه اسم الجديدة بنيت من قبل الامير قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي المتوفى سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٨م)<sup>(٢)</sup>. ومن المعلوم ان الاخير تولى حكم سنجار سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م) بعد وفاة والد عماد الدين زنكي الثاني وليس كما ذكره ابن شداد بأنه ابن عماد الدين زنكي اقسنقر<sup>(٣)</sup>. كما تطرق ابن شداد الى اسوار<sup>(٤)</sup> المدينة قبل استيلاء المغول عليها ووصفه بشكل دقيق قائلًا: ((لها سوران احدهما اعلى من الآخر وكلاهما مبني بالحجر والجص))<sup>(٥)</sup>. وذكر ابن شداد ان احد الامراء العقيليين قد جدد بناء احد الاسوار وبنى بها برجاً كبير يعرف ببرج الخزانة<sup>(٦)</sup>.

---

من حجر وكلس. ينظر: احسن التقاسيم، ص ١٢٤؛ و اشار الاصطخري الى وجود دير عظيم بها وحواليها ديارات وصوامع للنصارى كثيرة. ينظر: المسالك والممالك، ص ٥٢. للمزيد ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢١٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (القاهرة: ٢٠٠٢)، ص ٢٥٤؛ ابن جبير، رحلة، ص ٢١٥.

<sup>(١)</sup> ومن الجدير بالاشارة اليه بان القلعة التي بناها احد الامراء العقيليين هي نفسها القلعة الرئيسية في المدينة والتي يرجع تاريخ بناءها الى العهد الروماني وان العقيليين هم الذين رمموا وجددوا بناءها، وظلت القلعة قائمة الى الفترة الاخيرة حيث ذكرها كل من ابو الفداء والقلقشندي. ينظر: تقويم البلدان، ص ٢٨٣؛ صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣٢٥؛ حسن شميمساني، مدينة سنجار من الفتح الاسلامي حتى الفتح العثماني، (بيروت: ١٩٨٣)، ص ٣١٧-٣١٨.

<sup>(٢)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ص ١٥٥.

<sup>(٤)</sup> اشار ابن حوقل وابن الاثير الى سور سنجار. ينظر: صورة الارض، ص ٢٢٠؛ الكامل، ج ٨، ص ١٧٤.

<sup>(٥)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ص ١٥٤.

من جهة اخرى اشار ابن شداد الى تعرض المدينة للغزو المغولي سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) وتهديم المغول السور والقلعتين، فضلاً عن تخريبهم لمشهد كان ملاصقاً بالسور عرف بمشهد علي فقام النائب المغولي هناك وهو قوام الدين محمد اليزدي باعادة بنائه وتوسيعه بحيث كان تقام فيه صلاة الجمعة<sup>(١)</sup>.

بالاضافة الى ذلك تناول ابن شداد ابواب مدينة سنجان فذكر ان لها اربعة ابواب، ثلاثة من الناحية القبليّة (جهة الجنوب) وهي باب الماء، والباب العتيق، والباب الجديد ومن الباب الثالث (اي الجديد) يدخل الى ساحة كبيرة في داخل المدينة وفيها دور السلطنة، اي الدور التي اتخذها امراء سنجان وبقية الرجال المقربين من الامير سكناً لهم. اما الباب الرابع والآخر فهو في شمالي المدينة ويدعى باب الجبل نسبة الى الجبل الذي يطل على المدينة من شماليها<sup>(٢)</sup>.

ووصف ابن شداد بقية المعالم العمرانية الاخرى في خارج القلعة حيث ذكر ان للمدينة ربضين ((وفيهما الاسواق العامرة والمساجد الاهلة))<sup>(٣)</sup>. وحدد موقع احد الربضين بالجهة الشرقية للمدينة<sup>(٤)</sup>.

كما تطرق الى مدراسها، فاشار الى وجود مدرستين داخل المدينة واربعة الاخرى خارجها<sup>(٥)</sup>. فضلاً عن ذلك تطرق الى ذكر ما تحويه من خانقاهات فاشار

---

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦؛ و اشار ابن شداد نصاً بان للقلعة باب اخر يدعى باب السر. حيث دخل منه نور الدين زنكي سنة (٥٦٦هـ / ١١٧٠م). ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٧٦.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٦. ولم يتطرق ابن شداد الى جامع المدينة و اشار المقدسي الى وجود الجامع فيها وحدد موقعه لسترنج في وسط المدينة. ينظر: احسن التقاسيم، ص ١٢٤؛ بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٢٨.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٦.

(٥) الاعلاق، ص ١٥٧. عن تفاصيل مدارس سنجان ينظر: الفصل الخامس الجانب الثقافي.

الى وجود ثلاث خانقاهات فيها واحدة في داخلها والبقية في خارج المدينة، وكانت مادة البناء في سنجار من الحجر والجص<sup>(١)</sup>.

اما جزيرة ابن عمر فوصفها ابن شداد بانها مدينة مسورة وان نهر دجلة يحيط بها مثل الهلال. وذكر ايضا ان اول من اختطه هو الامير حسن بن عمر بن الخطاب التغلبي في عهد المامون<sup>(٢)</sup>.

وذكر اهم معالمها الدينية بان فيها جامعين وثمانين مسجد دون اعطاء اية تفاصيل عن الناحية العمرانية فيها<sup>(٣)</sup>. كما تناول ما بداخل المدينة من مدارس<sup>(٤)</sup> واحصاها بخمسة مدارس اربعة داخل المدينة وواحدة خارجها<sup>(٥)</sup>. و اشار ايضا الى وجود اربع خانقاهات اثنتان منها في داخل المدينة والباقي خارجها، وتطرق الى المعالم الخدمية الاخرى في المدينة فذكر ان فيها بيمارستان واحد واربعة عشر حماما<sup>(٦)</sup>.

واورد ابن شداد قائمة مفصلة عن اسماء اهم القلاع التابعة لمدينة جزيرة ابن عمر وهي: ١- قلعة الجراحية ٢- قلعة فرحة ٣- قلعة برخو ٤- قلعة فنك ٥- قلعة الجديدة ٦- قلعة القصر ٧- قلعة اروخ ٨- قلعة كنكور<sup>(٧)</sup>، لكن لم يقدم ابن شداد اية معلومات عن تلك القلاع ومواقعها سوى قلعة واحدة وهي قلعة الفرخ حيث اشار بانها ضمن قلاع الزوزان<sup>(٨)</sup>.

وقبل ان نختم الوصف العمراني للمدن الكردية وأهم قلاعها والتحصينات الاخرى عند ابن شداد لابد من الاشارة الى انه اورد قائمة طويلة باسماء جميع

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٣. اشار ابن حوقل الى سورها. ينظر: صورة الارض، ص ٢٢٤.

(٣) اشار المقدسي ان مادة بناؤهم كان من الحجر. ينظر: احسن التقاسيم، ص ١٢٤.

(٤) للمزيد عن هذه المدارس ينظر: الفصل الخاص بالجانب الثقافي.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢١٤-٢١٥.

(٧) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢١٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٣٠.



الحصون والقلاع التابعة لمنطقة ديار بكر، غير انه لم يقدم تفاصيل دقيقة عن مواقع هذه القلاع والحصون، كذلك لم يفرق بين مصطلح الحصون والقلاع بل عدها تسمية واحدة. كما وذكر بان قسم من هذه الحصون يرجع بنائها الى العهد الروماني والقسم الاخر مستحدثة اي بنيت في العصور الاسلامية كما يشير الى ذلك قائلًا: ((والحصون: ومنها ما هو قديم، ومنها ما هو محدث اسلامي))<sup>(١)</sup>.

وخلال عرضه لاسماء القلاع والحصون ذكر ايضاً اسم الادييرة وتطرق الى اسماء ثلاثة منها ١- دير السجين ٢- ديرمرقحا ٣- دير برصوما، وأشار الى حصانة مواقعها كقوله: ((وكلها حصون مانعة))<sup>(٢)</sup>.

كما والحق ابن شداد بقائمه الطويلة عن ديار بكر اسماء مدن وحصون ولم يميز بينهما ايهما مدينة او قلعة او حصن كذكره مدينة دنيسر ومدينة اسعد وحصن كيفا وحصن الهيثم وحصن طالب ضمن قائمة القلاع والحصون. وفيما يلي اهم هذه الحصون والقلاع حسب ما اشار اليه مؤرخنا وهي:

- ١- قلعة الجبابرة
- ٢- قلعة أكل
- ٣- قلعة الشقيقين
- ٤ - حاني
- ٥ - قلعة ارقنتين
- ٦- قلعة جرموك
- ٧- قلعة باغين /السفلى
- ٨ - قلعة شمشكاراك
- ٩- قلعة كفر زال

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٤٨-٢٤٩.

- ١٠- قلعة انكر خرت
- ١١- قلعة بغنيك
- ١٢- قلعة سيروس
- ١٣- قلعة السويداء
- ١٤- قلعة فطينا
- ١٥- قلعة بلدنين
- ١٦- قلعة تل ارجوك
- ١٧- قلعة بالو
- ١٨- قلعة كركر
- ١٩- قلعة كختا
- ٢٠- حصن منصور
- ٢١- قلعة الهيلار
- ٢٢- نصيبين الروم
- ٢٣- قلعة خصور
- ٢٤- قلعة قف انظر
- ٢٥- قلعة شيروا
- ٢٦- حصن الران
- ٢٧- قلعة طبوس
- ٢٨- قلعة اليمانية
- ٢٩- مدينة دنيسر
- ٣٠- مدينة اسعرد
- ٣١- حصن كيفا
- ٣٢- حصن الهيثم
- ٣٣- حصن طالب

- ٣٤- القريشة  
٣٥- قلعة باهمرد  
٣٦- قلعة صاف  
٣٧- قلعة فطليس (بدليس)  
٣٨- قلعة جوارا  
٣٩- قلعة اروق  
٤٠- المعدنان  
٤١- البحيرتان - وهما حصنان احدهما في الماء والاخر على جانب البحيرة  
٤٢- قلعة باتاساه  
٤٣- حصن حارث  
٤٤- قلعة قلب  
٤٥- قلعة اسبالرد  
٤٦- قلعة ايرون  
٤٧- الحصن الجديد  
٤٨- حصن ذي القرنين  
٤٩- الصور  
٥٠- الهتاخ  
٥١- البارعية  
٥٢- جبل حيني  
٥٣- السلاسلة  
٥٤- جبل الجور

وفي ضوء القائمة الطويلة التي امدنا ابن شداد عن قلاع وحصون ديار بكر والتي بلغ عددها (اربعة وخمسون) قلعة وحصن، تبين انه لم يذكر اسماء قلاع

وحصون كل مدينة بشكل مستقل بل ذكرها سوية والسبب في ذلك حسب ما اشار اليه ابن شداد نفسه، ان ديار بكر والتي تتالف من اربعة امصار كانت ادارتها مستقرة تابعة لدار الخلافة حتى العصر الاموي، بل في العصر العباسي الاول ايضاً، وبعد ضعف الخلافة العباسية سيطرت على اقليم ديار بكر وامصارها عدة قوى وتقاسمت حصونها فيما بينها بالاستيلاء عليها بالقوة، فاصبح لكل مدينة عدة قلاع وحصون تابعة لها، و اشار المؤرخ الى ذلك بقوله: ((الى ان ملكت امصارها بالتغلب، وتقسمت حصونها بالتوثب فصار لكل مصر منها ناحية تشتمل على قلاع وضياع))<sup>(١)</sup>.

ولتعاقب عدة قوى على اقليم ديار بكر، شهدت المنطقة حالة من عدم الاستقرار، فاصبحت قلاعها وحصونها تنتقل من مصر لآخر، وشبه مؤرخنا اوضاع هذه القلاع مثل تنقل قطع الشطرنج بقوله: ((ولما صار الحال فيها ذلك لم يُفدّها في ايدي الملاك الاستمرار ولم يبقها عليهم الاستقرار، بل كانت تتردد مع هذا يوماً ومع هذا اخرى، حتى كأنها عواري مُسْتَرْدَّةٌ، وقَطَعُ شَطْرُنْجٍ لِلتَّنْقَلِ مُعَدَّةٌ))<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الحياة الاقتصادية

قدم ابن شداد نصوصاً مفيدة عن جوانب الحياة الاقتصادية لعدد من مدن الجزيرة الفراتية<sup>(٣)</sup> بصورة عامة، واغلب النصوص الواردة في كتابه تناولت امور

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٢.

(٣) يبدو من ان ابن شداد كان مكلفاً بمسح بعض المدن الجزرية كالرها وحران اضافة مملكة حلب مسقط راسه من قبل السلطان الايوبي الملك الناصر، وتقديم تقاريره المالية لهذه المدن لبيان المصادر والوارد الى الخزانة = السلطانية، على اعتبار ان عملية المسح كانت من صميم وظيفته، مما اتاح له الاطلاع على سجلات الدولة ونقل تلك الارقام عنه. ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٦٥؛ سند، مؤرخاً، ص ١٩١.

الخراج والاسعار وحالات الغلاء، الا ان نصيب المدن الكردية كان قليلاً لذا من الصعب جدا رسم صورة واضحة للحياة الاقتصادية لهذه المدن، وخاصة خلال الحقبة التي عاصرها ابن شداد نظرا لما شهدته تلك المدن من اضطرابات وتقلبات سياسية وصراعات بين الايوبيين وغيرهم من القوى الخارجية كالخوارزمية وسلاجقة الروم.

ومع ذلك تناول ابن شداد الحياة الاقتصادية في المدن الكردية من عدة زوايا، الا ان الزراعة كانت قد شكلت العمود الفقري لأقتصاديات تلك المدن اما الجوانب الاخرى المتعلقة بالانتاج الحرفي والتجارة والثروة الحيوانية، كانت اشاراته محدودة جدا على عكس الاجزاء الاخرى من الكتاب الذي فيه اشارات كثيرة عن تلك الجوانب.

واشار ابن شداد ان امد وميافارقين وماردين وارزن وما اضيف اليها من الحصون كانت في اكثر الاوقات ولاية واحدة<sup>(١)</sup>، وعلى ضوء ذلك يمكن اعطاء صورة متواضعة عن الجوانب الاقتصادية لتلك المدن، بدءا من عهد الدولة المروانية وحتى سقوط اكثرية مدن الجزيرة بيد المغول، الا ان مما يؤسف له ان مؤرخنا لم يمدنا بقوائم مفصلة عن موارد المدن الكردية، مثلما فعل بحران والرها فانه قدم تفاصيل الميزانية العامة للمدينتين، وذكر اجمالي دخلهم وما يحمل الى بيت المال واوجه نفقاتهم، فعلى سبيل المثال اشار الى انه يتبع حران ثمانمئة قرية منها خمسمائة قرية عامرة يصرف مغلها اي واردها، في تجهيز الف فارس والباقي يحمل الى بيت المال<sup>(٢)</sup>، كما ذكر ان دخلها السنوي بلغ الف الف درهم (مليون درهم)<sup>(٣)</sup>. وعن الرها قال ان مواردها تصرف في اعداد وتجهيز ونفقة خمسمائة فارس<sup>(٤)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٨.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٩.

وعلى اية حال فان ابن شداد خص مدينة ميفارقين بجزء كبير من كتابه (الاعلاق) إلا انه لم يشير لا من قريب ولا من بعيد الى مواردها، بالرغم من ان ميفارقين وحدها كانت تضم مئتين وخمسة وخمسين قرية وضيعة زراعية في مطلع القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) <sup>(١)</sup>.

الا ان ابن شداد لا يذكر سوى اشارات متناثرة خلال فترة الدولة المروانية فعلى سبيل المثال اشار انه في عهد نصر الدولة المرواني الذي اوقف قرية العطشا احدى قرى ميفارقين على الفقراء وكان (مغلها - واردها) يحمل في كل سنة الى صحن الجامع وكان مقداره ثلاثمائة وستين جريب <sup>(٢)</sup> حنطة <sup>(٣)</sup>. علما ان جريب الحنطة في تلك الفترة كانت تقدر بعشرة دنانير <sup>(٤)</sup>.

واولى ابن شداد اهتماما ايضا بذكره لاهم المحاصيل الزراعية في المدينة فمنها على سبيل المثال بساتين الكروم والفاكهة والخضر <sup>(٥)</sup>. ومن اشهر البساتين التي ذكرها مؤرخنا بستان الميدان وبستان القصر <sup>(٦)</sup>.

اما في آمد فقد تناول ابن شداد اشارات عرضية عن الزراعة، منها على سبيل المثال تناوله عيون المياه في المدينة ومدى استفادة اهله منها في الزراعة واهتمام الامير المرواني بهذه الناحية حيث اشار قائلاً: ((ووقف على اصلاح ما يتشعث

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٤٢٧.

<sup>(٢)</sup> الجريب: هو الوحدة القياسية التي تقاس بها مساحة الارض الزراعية من اجل تقدير خراج الارض. والجريب = ٢م<sup>١٥٩</sup> او يساوي ٧٢كغم. ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (القاهرة: ١٢٤٢هـ)، ص ٤٣؛ فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، (عمان: ١٩٧٠)، ص ١٦؛ احمد عبد الرزاق احمد، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، (القاهرة: ١٩٩٥)، ص ١٤١؛ حصة عبد الرحمن الجبر، الحياة الاقتصادية في فارس، (الرياض: ٢٠٠٤)، ص ٣٨٦.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٤.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ٣٤٠.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

منه ضياعاً كثيرة))<sup>(١)</sup>. فضلاً عن أهم البساتين المشهورة في المدينة وهي بستان المنازي<sup>(٢)</sup>. وأشار ايضاً ابن شداد الى زراعة العنب في المدينة اثناء حديثه عن محاصرة عساكر الروم لمدينة امد سنة (٣٤٨هـ/٩٥٩م)<sup>(٣)</sup>.

ووصف ابن شداد جانباً من النشاط الزراعي في مدينة ماردين فذكر قائلاً: ((وفي المدينة وإد يقال له وادي الرجلة معمور بالبساتين والجنات الملتفة الاشجار))<sup>(٤)</sup>. كما اشار ان في خارج المدينة اراضي سهلية (ارض منبسطة) اقام فيها الامير الارتقي الملك السعيد القصور والبساتين على عين تسمى عين التوبة، ويبدو ان تلك البساتين كانت جميلة جداً بحيث عرفت بالفردوس تشبيهاً بالجنة<sup>(٥)</sup>.

وقدم ابن شداد معلومات دقيقة عن الزراعة في ارزن ووصف مزارعها وبساتينها وتوفر مصادر المياه بها فأشار قائلاً: ((ولأرزن كروم كثيرة وفواكه...))<sup>(٦)</sup>.

وكانت الزراعة في ارزن منتعشة ومزدهرة خاصة اشجار الكروم، وكان اهل المدينة يصنعون بعض الصنائع فذكر ابن شداد قائلاً: ((ويعمل بها الازر الرفاع، والابراد، والنصافي، والبطائن...))<sup>(٧)</sup>. والفائض من المنتج كان يصدر الى المناطق المجاورة<sup>(٨)</sup>. وهذا النص يدل على وجود بعض الصناعات الحرفية والتجارة بشكل محدود.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٣٦.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦.

(٨) المصدر نفسه.

اما حصن كيفا فقد اشتهرت بزراعة المحاصيل وخاصة القمح والشعير والحبوب، وبلغت كثرة انتاجها بحيث انها كانت تكفي لسد حاجة المدينة الى السنة التالية، ويتجلى هذا واضحا في قول ابن شداد: ((وبها مزارع يزرع بها من القمح والشعير والحبوب ما يميز اهلها من السنة الى السنة))<sup>(١)</sup>. ويساعد على ازدهار الزراعة فيها كثرة عيونها فضلا عن وقوع المدينة على الشط (نهر دجلة). ولم تقتصر الزراعة فيها على المحاصيل فقط بل توجد فيها بساتين الكروم وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ولم يعط ابن شداد معلومات كثيرة عن الزراعة في مدينة نصيبين، بالرغم من وقوع المدينة في ارض سهلية منبسطة وتتوفر فيها المياه الى اعتدال مناخها، باستثناء اشارات مختصرة الى وجود البساتين والمزارع فيها<sup>(٣)</sup>. وعلى ما يظهر ان للمدينة عدد كبير من القرى الزراعية بحيث قدر عددها بسبعين قرية زراعية في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) حسب ما اشار اليه ابن شداد<sup>(٤)</sup>.

وهناك اشارات متفرقة لدى بن شداد عن مقومات الزراعة في سنجار منها على سبيل المثال وجود انهار وعيون ومباخس<sup>(٥)</sup>، واسقاء وضياع<sup>(٦)</sup>. ولم يتطرق ابن شداد الى محاصيلها ومنتجاتها رغم اشتهار المدينة بها<sup>(٧)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٠٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٥) مباخس: وهي الاراضي التي تنبت من غير رعي. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ١، ص ١٦٨.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥.

(٧) وردت اشارات كتب البلدانين بان مدينة سنجار اشتهرت بزراعة النخيل وغيرها من اشجار الفواكه. ينظر: الاضطري، المسالك والممالك، ص ٥٣؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٢٠؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢٤.



اما جزيرة ابن عمر فاشار ابن شداد الى نشاطها الزراعي من خلال ذكره لكثرة بساتينها واطاف الى ذلك تحديد اعدادها حيث اشار قائلاً: ((وداخلها تحت السور ما يناهز ثلاثين بستاناً))<sup>(١)</sup> وهناك اشارة اخرى تدل على كثرة بساتين المدينة من خلال وصف المؤرخ لها قائلاً: ((بمساحة جميع بساتين العقيمة))<sup>(٢)</sup>.

اما بالنسبة للتجارة فبالرغم من ان ابن شداد لم يقدم نصوصاً كافية يمكن من خلالها القاء الضوء الكافي على النشاط التجاري في بلاد الجزيرة الا ان هناك ثمة اشارات متفرقة يمكن ان تستجمع لكي تعطي بعض المعالم الاساسية عن الموضوع، اذ كان للنشاط الزراعي في المنطقة وكثرة انتاجها من الغلات والفاكهة والكروم دور في تنشيط الحركة التجارية، فضلاً عن وجود الاسواق في عدد من المدن الكردية.

فأشار ابن شداد الى وجود الاسواق بميافارقين دون الخوض في تفاصيلها، سوى ذكره لانواع الاسواق المنتشرة فيها من خلال عرضه لاسمائها، منها على سبيل المثال سوق الخيل وسوق العطارين<sup>(٣)</sup>، وهناك نصّان في الكتاب يمكن ان نلمح من خلالهما وجود سوق للقماش في مدينة ميافارقين وجاءت اشارة ابن شداد لهذه السوق حين قال: ((فرجعوا الى شيخ منهم من مقدمي السوق، يسمى احمد بن وصيف البزان))<sup>(٤)</sup>. والاشارة الاخرى جاءت اثناء تطرقه الى حالة البلاد المضطربة اثناء حصار المغول للمدينة سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) فيقول: ((وذكر ان رجلاً يدعى ابا بكر بن عبد الرحمن البزان))<sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٤. وبساتين العقيمة: وهي قرية تقابل مدينة جزيرة ابن عمر يفصل بينهما نهر دجلة وبها بساتين كثيرة، وكانت لعائلة ابن الاثير عدة بساتين فيها. ينظر: ابن

الاثير، التاريخ الباهر، ص ١٤٧.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٦، ٢٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٨.

ولم يتطرق ابن شداد في كتابه الى اسماء التجار البارزين سوى اشارة واحدة ترجع الى عهد الامارة المروانية وهو ابو بكر بن حري فقال عنه: ((وكان في زمانه بالبلد شيخ من اعيان التجار يعرف بابي بكر بن جري، استأذنه (أي من الامير نصر الدولة) في اجراء قناة الى الجامع من عين حنباص، فأذن له...))<sup>(١)</sup>. اما ماردين فلا تقل عن ميفارقين باسواقها وقد وصفها ابن شداد بانها ((مبنية على الجبل... بحيث ان الدور تشرف بعضها على بعض وكذلك الاسواق))<sup>(٢)</sup>. وعرفت سنجار باسواقها العامرة والنشطة وذكر ابن شداد ذلك قائلاً: ((ولها رمضان وفيهما الاسواق العامرة))<sup>(٣)</sup>.

واشتهرت نصيبين بسوق النشابين الذي يصنع النشاب<sup>(٤)</sup> فيه ويبيع<sup>(٥)</sup>. ووصفت ارزن بان لها اسواق حيث اشار قائلاً: ((وبها اسواق ومعايش))<sup>(٦)</sup>. وفي مدينة آمد توجد قيسارية خاصة بسوق القماش. و اشار المؤرخ انها بنيت في عهد الملك الصالح محمود بن نورالدين بن قرا رسلان الارتقي واستمرت تلك القيسارية تؤدي دورها التجاري الى عصر ابن شداد بدليل ما قاله: ((وبقيت منها بقية تدل على عظمتها))<sup>(٧)</sup>.

اما السلع والبضائع التي كان يتاجر بها في اسواق المدن الكردية فجاءت اشارات ابن شداد عرضية ومختصرة فلم تكن تلك الاشارات سوى نتفات استجمعت من خلال عرضه لتاريخ وجغرافية تلك المدن، فاثناء حديثه عن ارزن ذكر ابن شداد بان اهل المدينة كانوا يصدرون المنسوجات والثياب

(١) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٥٦.

(٤) النشاب: احد انواع السهام. للمزيد عن انواعها وصفاتها ينظر: الطرسوس، تبصرة ارباب الالباب، تحقيق كاري صادر، (بيروت: ١٩٩٨)، ص ١٢٩-١٣٠.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٢٩.

الفاخرة الى المناطق المجاورة<sup>(١)</sup>. ونظرا لانتشار البساتين وكثرة انتاجها من الفواكه والخضر في مدينة ميفارقين فمن المرجح انها كانت تصدر الى المناطق المجاورة.

واشار ابن شداد ايضا الى عمليات البيع والشراء التي كانت تتم في مدينة حصن كيفا بشكل سري اثناء تعرض المدينة الى خطر او حصار من قبل الاعداء فذكر قائلا: ((ويكون بيعهم وشرائهم ومسكنهم في الخندق من غير وصول احد اليهم))<sup>(٢)</sup>.

ومن مظاهر النشاط التجاري للجزيرة كذلك وجود الخانات وهي محطات استراحة القوافل التجارية<sup>(٣)</sup>، واشهر الخانات التي تطرق الى ذكرها ابن شداد التي كانت في مدينة ميفارقين وحدد موقعها قائلا: ((ولها من جهة القبلة ربض يسمى المحدثه، فيه الخانات والاسواق))<sup>(٤)</sup>.

اما بالنسبة للجانب الحرفي فلم يذكر ابن شداد سوى اشارة بسيطة بان اهل ارزن كانوا يصنعون الشراشف والمنسوجات بحكم توفر المواد الاولية فيها فيقول بصدق ذلك: ((وتعمل بها الازر الرفاع، والابرد، والنصافي، والبطائن...))<sup>(٥)</sup>، و اشار ايضا الى وجود الطواحين في مدينة راس العين مما يرجح ان اهل المدينة كان لهم دراية ومعرفة بتركيب وصناعة الطواحين<sup>(٦)</sup>. ولدينا ما يشير الى وجود صناعة النشاب في نصيبين، بحيث اختصت احد اسواقها المعروف بسوق النشابين ببيعه<sup>(٧)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣٠.

(٣) علاء محمود خليل، المغول في الموصل والجزيرة (٦٥٦ - ٧٣٦هـ / ١٢٥٨ - ١٣٣٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٥)، ص ١٧٢.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٤٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

اما عن النظام النقدي فلم يقدم ابن شداد نصوصاً كافيةً عنه في المدن الكردية، وحتى انه لم يشير الى دور الضرب في اية مدينة من المدن التي ادرجت ضمن حدود هذه الرسالة، سوى معلومات مختصرة جدا عن ضرب السكة في الجزيرة الفراتية بصورة عامة دون تحديده في اية مدينة. ومع عدم اشارة ابن شداد عن دور الضرب في المدن الكردية لكن المرجح وجود مثل هذه الدور في المدن الكردية الكبيرة مثل ميافارقين وماردين وسنجان وحصن كيفا<sup>(١)</sup>، خاصة ان عدد منها كانت عواصم لقوى سياسية حكمت في فترات طويلة مثل الدولة المروانية في ميافارقين واصبحت فيما بعد مقرا لاحد فروع الايوبيين، وكذلك نفس الشئ مع ماردين التي استمرت مدة طويلة عاصمة للاراتقة.

ومن خلال تتبع سير الحوادث التاريخية عن المدن الكردية عند مؤرخنا، نلاحظ ان سكان هذه المدن تداولوا نفس النقود المنتشرة في بقية الاقاليم الاسلامية وهما، الدينار الذهبي والدرهم الفضي. غير انه لا توجد اية اشارات عن اوزان النقود واسعار الصرف، وفي اية فترة ضربت، ولا عن تاريخها. سوى معلومات عابرة يرجع بعضها الى عهد الدولة المروانية<sup>(٢)</sup>.

ومن النصوص المهمة التي اوردها ابن شداد عن تعامل اهل المدن الكردية بالدينار اثناء قدوم ابن شداد للصلح بين حاكم الجزيرة وحاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م)، واقترح الاخير على ابن شداد اخبار حاكم حلب الملك الناصر الايوبي اعطائه جزيرة ابن عمر مقابل خمسين الف دينار<sup>(٣)</sup>. كما ان الظروف الحربية والعسكرية التي سيطرت على تلك المدن والتي تمخض عنها الغزو المغولي والتي ادت بالنتيجة الى اضطرابات اقتصادية واجتماعية عادت بالضرر الفادح على القيمة الشرائية النقدية حيث ادى الغزو المغولي الى

(١) عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية، الصالحية، (بغداد: ١٩٥٨)، ص ٤٦، ٥٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣١٩، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٩٠.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٩.

ارتفاع الاسعار. فذكر على سبيل المثال وصل سعر مكوك<sup>(١)</sup> القمح في ميفارقين الى خمسة واربعين درهم، ورطل<sup>(٢)</sup> الخبز ستمائة درهم، واوقية<sup>(٣)</sup> العسل ستمائة درهم واوقية سمن ستمائة درهم<sup>(٤)</sup>.

كما تطرق ابن شداد ايضا الى التعامل بالدينار المصري، وان لم يقدر قيمته، ومن خلال حديثه عن سفارته الى المغول سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) ومروره بماردين ولقائه بحاكمها الملك السعيد قال الاخير لابن شداد: ((انا اقرض صاحبكم - يعني صاحب حلب - ثلاثمائة الف دينار مصرية))<sup>(٥)</sup>.

اما اذا انتقلنا الى الضرائب السائدة في بلاد الجزيرة فكانت نفسها السائدة في باقي الدول الاسلامية، غير ان ابن شداد لم يتطرق بشكل تفصيلي الى تلك الضرائب سوى اشارات مبعثرة خلال العهود المختلفة. فذكر احدي الضرائب السائدة مثلا في ميفارقين ترجع الى عهد الارائقة، وهي ضريبة ((مؤونة الغريب والبلدي))، وهو ما يحصل من الضياع والبساتين وكذلك الفحم والحطب، وهذا النوع من الضرائب كان يشترك في دفعها الجميع غنيهم وفقيرهم<sup>(٦)</sup>. ولم يوضح ابن شداد مقدار تلك الضريبة.

<sup>(١)</sup> المكوك: وهو احد الاوزان التي تستخدم في عمليات البيع والشراء في مختلف الاقاليم الاسلامية، ولكن مع اختلاف في الوزن والمقدار، وكان المكوك الشامى يساوي اكثر من واحد وثمانين كغم، ينظر: هنس، المكايل والاوزان الاسلامية، ص ٧٨-٧٩

<sup>(٢)</sup> الرطل: وهو اكثر وحدات الوزن استعمالا في الشرق الاسلامي، ووزنه يختلف باختلاف الاقاليم الاسلامية وكان الرطل في شمال الشام والجزيرة يساوي ١٣٧/٢ كغم. وكان سعر الرطل في عدد من مدن الجزيرة كنصيبين مثلا ثلاثمائة درهم، هنس، المكايل والاوزان الاسلامية، ص ٣٠-٣٦

<sup>(٣)</sup> الاوقية: وحدة وزن تساوي اربعين درهم وتساوي حاليا مئتين غرام في بلاد الشام. ينظر: حلاق

وصباغ، المعجم الجامع، ص ٣١.

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨.

<sup>(٥)</sup> الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٩٨

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٣٩١.

وهناك ضرائب اخرى تدعى الكلف، ويبدو انها سميت بهذا الاسم لانها كانت تكلف دافعها فوق طاقتهم وانها لم تكن مالوفة او شرعية<sup>(١)</sup>. وأشار اليها ابن شداد: اثناء وصول السلطان السلجوقي تتش الى ميفارقين فذكر قائلاً: ((واحسن الى اهلها. واسقط عنهم الاعشار والمؤون والكلف))<sup>(٢)</sup>. وأشار ابن شداد في النص السابق الى ضريبة اسلامية اخرى معروفة وهي ضريبة العشر اي دفع عشر الحاصل<sup>(٣)</sup>.

وتطرق ابن شداد الى نوع اخر من الضرائب وهي المكوس، فاثناء تطرقه الى مدينة سنجار وسيطرة نور الدين زنكي عليها اتبع سياسة التسامح مع الاهالي فزال عنهم المكوس وغيرها<sup>(٤)</sup>.

اما بالنسبة لطرق جباية الضرائب، فلم يتطرق اليها ابن شداد سوى في اشارة واحدة نقلها من ابن الاثير اثناء حديثه عن الجباية في قرية العقيمة (بجزيرة ابن عمر)، فذكر انه يؤخذ حسب مساحة الارض بحيث جعل لكل جريب شيئاً معلوماً، وهناك اراضي خارج القرية لم يفرض عليها الضريبة، الا ان حاكم الموصل اصر على فرض الضريبة على هذه الارض<sup>(٥)</sup>.

وإذا كان هذا العرض السابق قد كشف عن جوانب مهمة عن الحياة الاقتصادية وخاصة ازدهار الزراعة في المدن الكردية، في العصور السابقة واستمرت بعد ذلك، الا ان ابن شداد لم يمدنا بقوائم مفصلة عن موارد المدن الكردية - خراجها - وواجه نفقاتها، مثلما فعل في المدن الاخرى في الجزيرة كحران والرها واورد قائمتين منفصلتين عن موارد تلك المدينتين وذكر

(١) خليل، الامارات الارتقية، ص ٤٥٩.

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٩٨ ص ٤٢٢.

(٣) درويش يوسف حسن هروري، بلاد هكاري دراسة سياسية حضارية، (اربييل: ٢٠٠٥)، ص ٢٢٦.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٧٦، ٢٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٤-٢٢٦؛ لمزيد عن اساليب جباية الضرائب في بلاد الجزيرة. ينظر: خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ١١٠؛ محمد، الاحوال الاجتماعية، ص ٢٦٤-٢٦٧.

اجمالي دخلها السنوي. ويظهر من ذلك ان ابن شداد كانت له معلومات عن موارد حران والرها وذلك لان المدينتين كانتا تابعتين لمملكة حلب، وتحكم من قبل نواب الملك الناصر يوسف الايوبي حاكم حلب، مما اتاح لابن شداد الاطلاع على سجلات الدولة ونقل الارقام منها. ويجب ان لا ننسى انه كان مكلفا من قبل الملك الناصر بمسح منطقة حران وكشف وارداتها في سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) كما سبقت الاشارة.

اما بقية المدن الكردية كميافارقين وامد وماردين وارزن وسنجان وجزيرة ابن عمر وغيرها فلم يقدم اية معلومات بهذا الخصوص وقد يكون السبب في ذلك ان حكم تلك المدن كان موزعا بين الارائقة والاتابكة والفرع الايوبي الاخير في ميافارقين، ولم يحصل على معلومات بهذا الخصوص، خاصة اذا علمنا ان الخطر المغولي قد قرب من هذه المدن وتعرض الكثير من ضياعها الى غاراتهم.

ومن جهة اخرى قدم ابن شداد معلومات مهمة عن الاوضاع الاقتصادية المتردية لمدينة ميافارقين اثناء حصارها من قبل المغول سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) ووصف اولا احوال اهل المدينة وما عانوها من الضائقة الاقتصادية، فقال بصدد ذلك: ((وقلت الاقوات في البلد ووقع الوباء في اهله))<sup>(١)</sup>. ولما اشتد الحصار على المدينة اثار قائلًا: ((ثم اشتدت الحال على ميافارقين بكثرة القتل والجوع والفناء))<sup>(٢)</sup>.

كما اورد ابن شداد في كتابه قائمة مفصلة عما وصلت اليه من ارتفاع الاسعار للحبوب واللحوم والمنتجات الغذائية والخضروات وغيرها ووصف احوال الناس في المدينة حتى ((انه من قوى على صاحبه اكله))<sup>(٣)</sup>. وأشار ابن شداد عما وصلت اليه الاسعار في ميافارقين كما يلي:

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص ٥٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠٩.

ت	المواد	المكاييل والاوزان	الاسعار
١	القمح	المكوك بكيل	٤٥٠ الف درهم
٢	الخبز	الرطل	٦٠٠ درهم
٣	اللحم	الرطل	٦٠٠ درهم
٤	اللين	الرطل	٧٠٠ درهم
٥	العسل	الاقوية	٦٠٠ درهم
٦	البصل		٥٣ درهم
٧	فروجان		٧٠٠ درهم
٨	السلق	اوقية	٦ دراهم
٩	فجلة		١٥ درهم
١٠	الجلود المصلوقة	الرطل	١٤٠ درهم

فضلا عن ذلك ذكر ابن شداد ان احد تجار ميفارقين اتهم بالتعاون مع المغول، فامر حاكم ميفارقين الملك الكامل باعدامه ثم طلب اهله من احد رجال الدولة سنقر العلكاني بالشفاعة عند الملك الايوبي فوافق بشرط ان يشبعه، فاشترى لسنقر رطل خبز بسبعمئة درهم علما ان سعر الرطل كان يباع بستمئة درهم واشترى له ايضا اوقيتين عسل بستمئة درهم واوقيتين سمن بستمئة درهم وحجلتان بثلاثمئة وخمسين درهم<sup>(١)</sup>.

كما نقل ابن شداد معلومات اخرى عن احد الاشخاص<sup>(٢)</sup> - ولم يعلن اسمه - انه راي بقرة باعها نجم الدين مختار الخادم بسبعين الف درهم، واشترى الملك الاشرف راسها وكوارعها بستة الاف وخمسمئة درهم وعمل بها قريصا واهداها لاخيه (يعني الملك الكامل)<sup>(٣)</sup>.

من ناحية اخرى لم يقدم ابن شداد معلومات واضحة عن الاسعار في مدن بلاد الجزيرة، وما اشار اليه بذلك الخصوص لم يكن سوى مجرد اشارات الى ارتفاع الاسعار عموما، ولم تكن تتضمن معلومات كافية لرسم صورة واضحة لحقيقة الاسعار التي سادت المدن الكردية خلال فترة هذه الدراسة.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٨

(٢) يبدو ان هذا الشخص قد عاصر هذا الحدث او انه عاش مدة بداخل ميفارقين، ويرجح انه هرب اثناء حصارها ثم صادف ابن شداد في الطريق اثناء رجوع الاخير من مهمة سفارته لدى المغول الى حلب فاخبره بهذه التفاصيل.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٨



## الفصل الخامس

### الدور الحضاري للکرد في كتاب الاعلاق الخطيرة

كان للکرد، مثل سائر الشعوب الاسلامية، دور في الحضارة الاسلامية، وقد اتخذ هذا الدور أشكالاً شتى مثل دورهم في الجانب الثقافي من خلال بناء المدارس او التدريس فيها، وبرز دور علماء الكرد في مجالات علم الحديث، والفقه والنحو وغيرها، وفي الجانب الاداري شغلت شخصيات كردية عديدة مناصب مهمة مثل (نائب السلطان، القضاة، المحتسبون، الشحنة، والامراء). وقد تناول ابن شداد دور الكرد هذا في بلاد الشام من خلال الجزئين الاول والثاني من كتابه، اما دور الكرد الحضاري في بلاد الجزيرة الفراتية فقد تناوله في الجزء الثالث من الكتاب. وانسجما مع موضوع رسالتنا هذه فاننا سنبدأ بتوضيح دور الكرد الحضاري في الجزيرة الفراتية اولاً، ثم ننتقل الى ما اورده ابن شداد عن دور الكرد الحضاري في بلاد الشام.

#### اولاً - الجانب الاداري:

قبل الحديث عن التنظيمات الادارية في المدن الكردية لابد من الاشارة الى ذكر ملاحظتين اولهما ان معظم هذه التنظيمات التي اشار اليها ابن شداد في الفترة التي سبقت عصره استمرت في عصره مع بعض التغييرات القليلة سواء في الصلاحيات او اختفاءها في بعض الفترات لاسباب سياسية او عسكرية. والثاني ان الكثير من هذه الوظائف الادارية وجدت في المدن الكردية لكن ابن شداد لم يشر فيما اذا تولت شخصيات كردية لهذه المناصب ام لا، وفي هذه الحالة اثرنا ذكرها لغرض اعطاء صورة كاملة لتلك النظم الادارية في المدن الكردية الواقعة ضمن حدود هذه الدراسة. ومن اهم هذه الوظائف:

## أ . نيابة السلطنة

وهي وظيفة ابتدعها الايوبيون<sup>(١)</sup> لكون صلاح الدين كان كثير التغيب عن الديار المصرية بسبب كثرة حروبه في الشام، لذا اعتمد كثيرا على وجود نائب عنه في السلطنة اثناء غيابه<sup>(٢)</sup> وكان نائب السلطان كما يقول القلقشندي ((سلطانا مختصرا بل هو السلطان الثاني))<sup>(٣)</sup> فقد كان يشترك مع السلطان في منح لقب الامارة وتوزيع الاقطاعات وتعيين الموظفين<sup>(٤)</sup> ومن اعمال النائب الاخرى توقيع المراسيم والمنشورات وتنفيذ القوانين<sup>(٥)</sup>، ولا شك ان السلطات الادارية التي كان يمارسها النائب كانت تتطلب جهازا اداريا واسعا لتنفيذ الاوامر والقرارات، وكان للنائب نواب ثانويون يعتمد عليهم في اموره<sup>(٦)</sup>.

بالرغم من اشارات ابن شداد لهذا المنصب في عدد من النصوص التاريخية التي كان قد تطرق اليها، عند ذكره لعبارات (نواب)<sup>(٧)</sup> (النائب)<sup>(٨)</sup>. دليل على وجود ذلك المنصب في البلاد الجزرية الا ان اشاراته تلك كانت مقتضبة. ولا يعطي صورة واضحة المعالم عن اسماء اولئك النواب الذين تولوا ذلك المنصب كما انه لا يقدم معلومات عن طبيعة عملهم.

ويمكن القول ان النواب الذين اشار اليهم ابن شداد في كتابه كانوا قسمين بعضهم كانوا نوابا للحكام والسلاطين الايوبيين كالملك الصالح نجم الدين ايوب

(١) علي ابراهيم حسن، تاريخ ممالك البحرية، ص ٢٧٥.

(٢) منى محمد بهجت، اثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الاسلامي على الحضارتين الايوبية والمملوكية، (القاهرة: ٢٠٠٢)، ج ١، ص ٨٤-٨٥.

(٣) صبح الاعشى، ج ٤، ص ١٧.

(٤) حسن، تاريخ الممالك، ص ٢٧٥.

(٥) ابن فضل الله العمري، تعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (بيروت: ١٩٩٨)، ص ٩٤.

(٦) رشاد، الموصل في عهد الادارة الاتابكية، ج ٢، ص ١٨٠.

(٧) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٧، ٢١٨؛ ج ٣، ق ٢، ص ٤٨٢، ٤٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٥٢؛ ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٧.

الذي كان نائباً عن والده في بلاد الجزيرة<sup>(١)</sup>. والنائب سيف الدين ذل بن مجلي الذي كان نائباً للسلطان الكامل الايوبي في مدينة امد الى سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)<sup>(٢)</sup>. ونرجح بان هذا النائب كان كردياً. والقسم الاخر نواباً عن امراء الامارات المحلية في الدويلات المجاورة للمدن الكردية او ما يمكن ان يطلق عليه بامراء المدن الكردية، فمثلاً كان الامير هزار مرد نائباً لأبي تغلب على ميفارقين وكذلك نواب الامير العقيلي محمد بن شرف الدولة في سنجار<sup>(٣)</sup>. وبالرغم من ان ابن شداد<sup>(٤)</sup> لم يشير الى تولي الامير حسام الدين محمد بن علي الهذباني منصب نائب السلطنة غير ان هناك عدة اشارات ذكرها المؤرخون بان هذا الامير تولى هذا المنصب في عهد السلطان نجم الدين ايوب بمصر<sup>(٥)</sup>.

ومن الجدير بالاشارة الى ان هناك منصب اخر قريب من النائب ولكنه اقل سلطة وصلاحيه يعرف بـ(نائب القلعة) او (دردار القلعة)<sup>(٦)</sup> وكانت اشارات ابن شداد واضحة بشأن ممن تولى ذلك المنصب في سنجار حيث قال (فكاتبه جماعة من الامراء، ومن جملة من كاتبه المقدم عبد الملك، وكان حينئذ مستحفظا لسنجار...)<sup>(٧)</sup>، اي مسؤولاً عن قلعتها.

وهناك اشارات اخرى عن النواب ذكرها ابن شداد بصورة عامة دون الافصاح عن اسمائهم فعلى سبيل المثال يقول ((ملك الملك الكامل في اوائل سنة

(١) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٥٢

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٧

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ١٦٣

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ق ٢، ص ٤٩

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٢٤٣ ص ٣٢٨ ص ٣٢٩؛ ابن تغري بردي، نجوم زاهرة، ج ٧، ص ٨٥؛ العيني، عقد الجمان، ج ٧، ص ٣٢ ص ٦٨؛ علم الدين سنجر، المختصر من الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ٢٠٠٢)، ص ١٨٩ .

(٦) دزدار: كلمة اعجمية تعني حافظ القلعة، وكان صاحب هذا المنصب يتمتع بسلطات عملية واسعة. ينظر: خليل، عماد الدين زنكي، ص ٢٣٤ .

(٧) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٦٩ .

(٦٣١هـ/١٢٣٣م) حصن كيفا وبقية في يد نوابه الى ان اقطعها لولده الملك الصالح...))<sup>(١)</sup> وكذلك يقول: ((كانت آمد في يد نواب ناصر الدولة))<sup>(٢)</sup> وايضا ((ولم تزل بيد نواب شهاب الدين غازي الى ان توفي في رجب سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م))<sup>(٣)</sup>.

### ب . الوزارة<sup>(٤)</sup>:

ظهر منصب الوزير عند قيام الدولة العباسية وقد اشار الى ذلك المؤرخ ابن الطقطقي بقوله: ((والوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس اما قبل ذلك فلم تكن مقنعة القواعد ولا مقررة القوانين))<sup>(٥)</sup> اذ كان لصاحبها حق الاشراف على جميع مرافق الدولة وشؤونها الادارية<sup>(٦)</sup>. وهو المتحدث للملك عن امر مملكته اي انه كان ينوب عن السلطان في العديد من النواحي الادارية<sup>(٧)</sup>.

ولم تفقد الوزارة مكانتها في العصر المملوكي ايضاً بدليل ما ذكره المؤرخون المعاصرون لتلك الفترة عن هذا المنصب، فالظاهري يقول: ((ومن انتصب لهذه الوظيفة (اي الوزارة) لزمه النهوض بمهمات الدولة وامور المملكة

<sup>(١)</sup> الاطلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٤ .

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٣٠٣ .

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٧، ٥٤١ .

<sup>(٤)</sup> للاطلاع عن الوزارة وانواعها ينظر: الماوردي، قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد (بيروت: ١٩٧٩)، ص ١٣٧-١٣٨؛ الشيزري، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق علي عبد الله موسى (الاردن: ١٩٨٧)، ص ٢٠١ وما بعدها؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٢٨ - ٢٩ .

<sup>(٥)</sup> الفخري، ص ١٣٥ وكذلك ينظر: الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص (القاهرة: ١٩٣٢)، ص ١٠٣ .

<sup>(٦)</sup> حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد: ٢٠٠٦)، ق ٢، ص ١٩ .

<sup>(٧)</sup> البيومي اسماعيل، النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، (القاهرة: ١٩٩٨)، ص ٤٠ .

بأن يحمل ائقالها ويزيح اختلالها ويصلح احوالها... ويستخدم الكفاءة ويوليهم اعمالهم... ويعتني بجهات الاموال...))<sup>(١)</sup> كما ذكر القلقشندي بأن الوزارة ((من أجل الوظائف وارفعا رتبة في الحقيقة))<sup>(٢)</sup>.

ذكر ابن شداد اسماء العديد من الوزراء، الا ان نصيب الكرد من هذا المنصب كان قليلا اذا ما قورنوا بغيرهم من الوزراء، ومن ابرز الشخصيات الكردية التي شغلت هذا المنصب خواجه ابو القاسم المتوفي سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م)، الذي تولى الوزارة في عهد الامير المرواني نصر الدولة ابي نصر بن مروان بميارفارقين<sup>(٣)</sup>، وضياء الدين محمد العجمي والذي كان من اهل دوين، تولى الوزارة بميارفارقين في عهد السلطان السلجوقي دقاق سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م)<sup>(٤)</sup> ومحمد الكردي الكاجكي الذي كان قد تولى منصب الوزارة بمرعش سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م)<sup>(٥)</sup>.

وبالرغم من ان ابن شداد لم يُشير الى مهام الوزير في عصره، الا انه يمكن القول انه عاصر فترة حكم الايوبيين والمماليك، فأعتادوا اتخاذ وزيرين، احدهما من ارباب الاقلام ويدعى ((وزير الصحبة))، لانه يرافق السلطان في اسفاره وتنقلاته، والآخر من ارباب السيوف ويبقى مقيما في العاصمة، وسلطاته العملية اكثر اهمية من وزير الصحبة<sup>(٦)</sup>.

ولم يذكر ابن شداد في كتابه عن شخصية كردية تولت أياً من هذين المنصبين، والاشارة الوحيدة التي يمكن ان نشير اليها ما ذكره اثناء حديثه عن سيطرة هولوكو على ميارفارقين سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) وقتله وجهاء المدينة

(١) زبدة كشف الممالك، ص ٩٣-٩٥.

(٢) صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣٨.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٤١، ٣٥٧.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ق ١، ص ٢٥٠.

(٦) حسن، تاريخ الممالك البحرية، ص ٤٦٥-٤٦٦.

وكان من بينهم الوزير محمد بن الفقاعي<sup>(١)</sup>. وعلى ما يبدو ان الوزير الاخير لم يكن يملك صلاحيات واسعة في ميافارقين ولهذا اشار ابن شداد الى ذكر اسمه بشكل عرضي دون اعطاء اية معلومات اخرى عنه.

### ج . الحجابة<sup>(٢)</sup>:

ظهرت هذه الوظيفة في عهد الامويين واول من اتخذها من الخلفاء معاوية بن ابي سفيان<sup>(٣)</sup>. وكان يطلق على الحاجب في العصر السلجوقي اسم (الامير الحاجب الكبير). الذي يتصل بالسلطان ويكون صلة الوصل بينه وبين الوزير وهو وحده الذي يتلقى اوامر السلطان الشفهية<sup>(٤)</sup>. لذا كان موضع ثقة السلطان واستشارته كانت مقبولة في الامور المهمة<sup>(٥)</sup> وكان يلي الوزير في مرتبته ومهمته الامنية<sup>(٦)</sup>، وكان الذين يتولون هذا المنصب يقومون بمهام اخرى الى جانب مهمتهم الاساسية كالاشراف على شؤون دار الخلافة وتنظيم مراسيم الاحتفالات، فارتفعت بذلك منزلتهم وعظم قدرهم بين موظفي البلاط فازداد بذلك نفوذهم، الامر الذي جعلهم يستبدون بالنفوذ دون الوزير<sup>(٧)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٠٩ .

(٢) عن اصل كلمة (الحجابة) لغويا ترجع الى حب الشيء يحببه حجبا، وحجبه اي ستره، اما اصطلاحا فيعرفها الماوردي: الحاجب في الاصل هو الذي يحجب السلطان او الملك عن يروم الدخول عليه بغير اذن ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٥٩؛ الاحكام السلطانية، ص ٢٢-٢٣؛ محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، (بغداد: ١٩٧٦)، ص ٣١٣ ومما تجدر الاشارة اليه ان وظيفة الحاجب تقابل مهمة السكرتير او رئيس التشريفات في الوقت الحاضر .

(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، (بيروت: ٢٠٠٦)، ص ٢٢٠ .

(٤) امين، تاريخ العراق، ق ٢، ص ١١ .

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٨٤ .

(٦) ابن ابي الربيع، سلوك الممالك في تدبير الملك، تحقيق ناجي التكريتي، (بغداد: ١٩٨٧)، ص ١٩٩ .

(٧) يوسف، الدولة الدوستكية، ج ٢، ص ٨١ .

وقلد الاتابكة والاراتقة معظم النظم الادارية لدى السلاجقة ومن بينها الحجابة، فأشار احد الباحثين ان حُجَّاب الاراتقة كانوا يقومون بالاعمال المتعلقة في قضايا التشريفات والوفود وتنظيم شؤون القصر وتلقي المكاتبات والرد عليها<sup>(١)</sup>.

اشار ابن شداد الى اسماء عدد من الحجاب في الفترة التي سبقت عصره في ميفارقين وماردين ونذكر على سبيل المثال الحاجب يوسف ينال الذي تولى منصب الحجابة في ميفارقين في عهد الامير الارتقي حسام الدين تمرتاش صاحب ميفارقين والحاجب بيرم الذي تولى حجابة المدينة مرتين، والحاجب عبد الكريم بن علي والحاجب يونس<sup>(٢)</sup>. والحاجب علي الذي كان قد تولى الحجابة سنة (٥٩٩هـ/١٢٠١م) في عهد الملك الاشرف الايوبي وكان الاخير حينذاك نائباً عن والده الملك العادل على ميفارقين<sup>(٣)</sup>.

وبالرغم من ان ابن شداد لم يذكر سنوات توليهم هذه الوظيفة، ولم يتطرق ايضاً الى قوميتهم او الى اصلهم هل كانوا من الكرد ام من اصول اخرى؟ الا اننا اثرتنا ذكرهم باعتبارهم شغلوا هذا المنصب في مدن كردية. وهناك ملاحظة اخرى جديرة بالاشارة اليه هنا، ان مؤرخنا ذكر بان اولئك الحجاب كانوا بمثابة ولاة يحكمون ميفارقين ولم يوضح لنا طبيعة عملهم كحجاب وفي نفس الوقت ولاة لمدن، وقدم احد الباحثين بشأن ذلك احتمالين: اما ان يكون هولاء قد شغلوا فعلاً وظيفة الحجابة للاراتقة قبل توليهم ميفارقين وانهم تولوا بعدئذ تقديراً لخدمتهم، أو أن التقاليد الرسمية كانت تقتضي تسمية كل والٍ باسم الحاجب<sup>(٤)</sup>.

كما وذكر ابن شداد معلومات مختصرة عن احد الحجاب الكرد وهو شجاع الدين الاربلي الذي شغل هذه الوظيفة عند الامير مظفر الدين كوكبيري حاكم

(١) محمد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٤٣٥ .

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٢١؛ ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٨، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٣ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٥٨، ٤٦، ١٤٢ .

(٤) محمد، الاحوال الاجتماعية، ص ٤٣٦ .

اربل<sup>(١)</sup> ولم يشير ابن شداد الى الفترة الزمنية التي شغل فيها هذا الحجاب وظيفته فضلا عن عدم اعطائه اية معلومات عن ترجمته .

واشار ابن شداد الى احد الحجاب المعاصرين لفتوته وهو نجم الدين محمود بن الشقاري، وكان الاخير حاجبا للملك الكامل ابن شهاب الدين غازي حاكم ميفارقين، وبين المؤلف انه التقى به وسمع منه معلومات بخصوص كيفية سيطرة الكامل على مدينة آمد قائلًا: ((حكى لي الامير نجم الدين محمود بن الشقاري - احد حجاب الملك الكامل...))<sup>(٢)</sup> .

#### د . الشحنة<sup>(٣)</sup>

من المناصب التي استحدثها السلاجقة ويُعِين صاحبها من قبل السلطان السلجوقي<sup>(٤)</sup> . ويتمتع صاحبها بسلطات عسكرية وادارية، فهو المسؤول عن ادارة المدينة والمحافظة على امنها واستقرارها<sup>(٥)</sup> . وفي العهد المغولي اصبح الشحنة يؤدي ما يشبه وظيفة الحاكم العسكري العام<sup>(٦)</sup> .

(١) الاغلاق، ج ٢، ق ١، ص ٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٣.

(٣) الشحنة او الشحنة: كلمة في تركيبها عربي تركي لان اصلها شحنة، شاع استعمالها بهذا الشكل في اواخر الدولة العباسية والمغول من بعدهم، وهناك من اشار بانها كلمة فارسية. ينظر: ابن المعمار البغدادي، كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد ومحمد تقي الدين الهلالي، (بغداد: ١٩٥٨)، ص ١٤٣؛ وانظر: محمد رضا الشبيبي، اصول اللهجة العراقية، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٥٦)، مج ٤، ص ٤٥٤- ٤٥٥ وهناك من يقول ان اصلها عربي فقط. انظر: شمس الدين سامي، قاموس تركي، (اسطنبول: ١٣٧٠)، ص ٧٧٠ - ٧٧١.

(٤) امين، تاريخ العراق، ق ٢، ص ٣١ .

(٥) محمد عبد العظيم ابو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، (القاهرة : ٢٠٠١)، ص ٣٠١-٣٠٢

(٦) ابن المعمار، كتاب الفتوة، ص ٥٩؛ عماد عبد السلام رؤوف، حكام العراق وموظفوه في عهد المغول الايلخانيين، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد: ١٩٧٩)، عدد ١١، ص ٦٤ .



وبالرغم من ندرة النصوص التي اوردها ابن شداد عن تلك الوظيفة، الا ان هناك اشارة الى وجود الشحنة في سنجار في عهد الاتابكة<sup>(١)</sup>، ولم يكشف ابن شداد عن اسمه او عن اية معلومات عنه، ويظهرانه نقل ذلك عن ابن الاثير<sup>(٢)</sup>.  
واورد ابن شداد في ثنايا كتابه اشارة بسيطة الى كردي تولى منصب الشحنة في حلب وهو عيس الهكاري<sup>(٣)</sup>، دون الافصاح عن اية معلومات عن الفترة الزمنية التي تولاهما، ولا يبين هل ان هذه الشخصية هو نفسه عيسى الهكاري المتوفى سنة (٥٨٥هـ / ١١٨٩م) الذي كان مقربا من السلطان صلاح الدين ام لا.

#### هـ . القضاة:

كان القضاء<sup>(٤)</sup> احد اهم اركان الادارة في الدولة الاسلامية، وكان اختصاصه البت في النزاعات وتطبيق احكام الشرع<sup>(٥)</sup> لذا كان منصب القاضي من أجل المناصب في الدولة الاسلامية وذكرها القلقشندي ضمن ارباب الوظائف الدينية حيث قال: ((وهي من ارفع الوظائف الدينية واعلاها قدرا واجلها رتبة))<sup>(٦)</sup> ومن المعروف ظهر منصب قاض القضاء في عهد الخليفة هارون الرشيد<sup>(٧)</sup>، فاصبح من صلاحياته تعيين وعزل القضاة والاشراف على شؤون القضاء في الدولة<sup>(٨)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٦٩ - ١٧٠

(٢) الكامل، ج ٩، ص ٥ .

(٣) اشار ابن شداد الي عيس الهكاري في سياق حديثه عن الجوامع التي بظاهر حلب دون الافصاح عن ذكر اية معلومات اخرى عنه، عدا اشارته بانه كان شحنة الشرطة بحلب ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج ١ ق ١، ص ١٢٠.

(٤) للمزيد عن القضاء لغة واصطلاحا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص ١١١؛ ابن خلدون، المقدمة، ص ١٧٤؛ ادب القضاء، تحقيق محي هلال السرحان، (بغداد: ١٩٧٧)، ج ١، ص ٤٩

(٥) حسين، اربيل في العهد الاتابكي، ص ٣٢٤

(٦) صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣٤-٣٥

(٧) كان منصب قاضي القضاء من المناصب المهمة عند المسلمين ولا يتولى هذه الوظيفة الا من تتوفر فيه الشروط التي تؤهله القيام بهذه الوظيفة الجليلة للمزيد عنه ينظر: الماوردي،

اما اذا انتقلنا الى ابن شداد وما ذكره عن هذا المنصب واهم القضاة الكرد، فانه تطرّق الى اسماء العديد من القضاة الذين شغلوا هذا المنصب سواءً في الجزيرة ام بلاد الشام في الفترة التي سبقت عصره ممن كان لهم دور في الاحداث السياسية للبلاد، وسنكتفي بالاشارة الى اسمائهم ومناطق قضائهم سواءً من الكرد ام من غير الكرد الذين تولوا هذا المنصب في المناطق الكردية. ومن اولئك القاضي ابو بكر محمد بن صدفة من اهل اسعد الذي تولى القضاء في ارزن سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)<sup>(٢)</sup> واسرة ال نباته، ومنهم ابو القاسم بن نباته تولى القضاء في ارزن سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م)<sup>(٣)</sup>، ومن القضاة الكرد الذين ذكرهم ابن شداد الحسن بن علي الأمدي المعروف بـ (ابن البغل) الذي تولى قضاء آمد<sup>(٤)</sup> لكنه لم يحدد فترة وظيفته - وعلم الدين بن نباته الذي تولى قضاء ميفارقين سنة (٦٠٧هـ/١٢٠٩م)<sup>(٥)</sup>، كما اشار ابن شداد الى اسم قاضي اخر في ميفارقين يدعى (ابن مرد)<sup>(٦)</sup> واشار الفارقي بانه كان قاضي منازلجرد<sup>(٧)</sup> والمرجح انه كان كرديا من تقارب اسمه من اسماء الكرد.

والذي يؤخذ على ابن شداد انه لم يعطِ تفاصيل موسعة حول وظيفة القضاء في بلاد الجزيرة أو عن اولئك القضاة، وهذا يبين بانه نقل معلوماته

---

الاحكام السلطانية، ص ٨٣؛ ابن طوير، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق ايمن فؤاد السيد (بيروت: ١٩٩٢)، ص ٦٩، ٧٣؛ عبد المنعم ماجد، دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، (مصر: ١٩٧٩)، ص ٩٣، ١٠٦؛ زيادة، دمشق في عصر السلاطين، ص ١٥٥، ١٥٩.

(١) عبد الرزاق الانباري، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، (بيروت: ١٩٨٤)، ص ١٢٨.

(٢) ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٦٤-٣٦٥ قارنه مع الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٧٥.

(٥) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٠.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٣٧٦.

(٧) تاريخ الفارقي، ص ١٨٩.

حرفيا من المصادر المعاصرة لتلك الفترة فضلا عن تركيزه على تاريخ بلاد الجزيرة من الناحية السياسية اكثر.

كما وتطرق ابن شداد الى اسماء عدد من الكرد الذين تولوا القضاء في مدن الشام، منهم صدر الدين محمد الكردي الكاجكي الذي تولى القضاء بمدينة منبج<sup>(١)</sup>. الا انه لم يحدد فترة ولايته القضائية. لكنه في نفس الوقت اشار بان القاضي الكردي غادر منبج وقصد مدينة مرعش فتولى قضاءها سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) وبقي فيها حتى وفاته<sup>(٢)</sup>.

كما وذكر ابن شداد اسماء عدد من ابناء اسرة ال الخشاب فيمن تولى القضاء ب حلب وهم ابو الحسن محمد بن يحيى الخشاب المتوفى (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) وهو الذي اشرف على تعمير منارة جامع حلب. والآخر ابو الحسن يحيى بن محمد بن يحيى الخشاب الذي اخذه زنكي معه بعد سيطرته على حلب، الى الموصل وبقي هناك حتى مقتل زنكي والآخر القاضي بهاء الدين ابو الحسن محمد الحسن بن ابراهيم الخشاب توفي سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)<sup>(٣)</sup>.

ومن الجدير بالاشارة ان عدد من اولئك القضاة كانوا في نفس الوقت مدرسين تولوا التدريس في عدة مدارس منهم على سبيل المثال لا الحصر بدر الدين السنجاري<sup>(٤)</sup> حيث اشار ابن شداد ان القاضي بدر الدين اشتغل مدرسا في بعض اوقاته ودرس في مدارس مختلفة وكان من بينها المدرستين الامينية

(١) عن موقعها ينظر: الخارطة المرفقة بالرسالة .

(٢) الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٥٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١١١، ١١٤، ١٥٥ .

(٤) بدر الدين الزرزاري: هو ابو المحاسن يوسف بن الحسن بن علي، ولد سنة (٥٧٨هـ/١١٨٣م) مارس وظيفة القضاء في عدة مدن منها بعلبك وسنجان وغيرها، وتشير المصادر بانه تولى الوزارة ايضا، توفي سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م). للمزيد عنه ينظر: ابو شامة، الذيل، ص ٣٥٤؛ الصقاعي، تالي وفيات الاعيان، ص ٦٩؛ اليونيني، ذيل مراة الزمان، ج١، ص ١٧٣؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٣٨.

والعزيزية بدمشق<sup>(١)</sup>. وموفق الدين ابو القاسم بن عمر بن فضل الكردي الحميدي الذي تولى التدريس بالمدرسة الشعبية بحلب سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) واستمر بها الى ان تولى القضاء في المعرة<sup>(٢)</sup> سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م)<sup>(٣)</sup> والقاضي عز الدين السنجاري المتوفى سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ودرس بمدارس حلب ودمشق<sup>(٤)</sup>.

وكانت هناك اشارة من ابن شداد الى القاضي ضياء الدين محمد بن المنصور الشهرزوري<sup>(٥)</sup>، بانه تفقه في الموصل على يد الشيخ بهاء الدين بن شداد، ثم قدم حلب وتولى نيابة الحكم فيها عن القاضي بهاء الدين ابن شداد، تولى التدريس بالمدرسة النورية بحلب وبقي فيها مدرسا الى ان توفي في شعبان سنة (٦٠١هـ/١٢٠٣م)<sup>(٦)</sup>.

من ناحية اخرى اشار ابن شداد الى ذكر القضاة الذين برز دورهم السياسي في الفترة التي نحن بصدد دراستها اي عصر ابن شداد ومن اهم اولئك القضاة - بدر الدين السنجاري<sup>(٧)</sup>. ومن القضاة الاخرين الذين كان لهم دور بارز في الاحداث السياسية قاضي القضاة مهذب الدين بن مجلي<sup>(٨)</sup> الذي تولى منصب قاض القضاة

(١) ابن شداد، الاعلاق، ج٢، ق١، ص ٢٣١، ٢٣٩.

(٢) عن موقعها ينظر: الخارطة المرفقة بالرسالة.

(٣) الاعلاق، ج١، ق١، ص ٢٥٧ و اشار احد الباحثين بانه كان قد تولى قضاء المعرة سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ينظر: محمد سليم الجزري، تاريخ معرة النعمان، تحقيق عمر رضا كحالة، (دمشق: ١٩٩٤)، ص ١٨٠؛ و اشار احد المؤرخين ايضا بانه تولى قضاء المعرة من سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٩م) الى ان قدم المغول الى المعرة وخربوها سنة (٦٥٨هـ/١٢٦١م). ينظر: محمود ياسين التكريتي، الايوبيين في شمال الشام والجزيرة، (بغداد: ١٩٨١)، ص ٣٤٥.

(٤) الاعلاق، ج١، ق١، ص ٢٨٢؛ ج٢، ق١، ص ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٦٠، ٢٦١.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ق١، ص ٥٣٤.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ق١، ص ٢٥٠.

(٧) فقد سبق ان ذكر ما قام به من دور سياسي كبير في فك الحصار الذي ضربه حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ عن سنجار. عن دوره السياسي ينظر: الفصل الثاني.

(٨) نرجح ان هذا القاضي كان كرديا بدليل اسم والده (مجلي) وكان هذا الاسم شائعا عند الكثير من الامراء الكرد، خاصة وان ماردين كان اكثرية سكانها من الكرد.

في ماردين في عهد الملك السعيد الارتقي، فقد نال مكانة كبيرة عنده وشاركه في الوفد المفاوض مع هولاءكو اثناء محاصرتههم لماردين سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م)<sup>(١)</sup>. وهناك اشارة اخرى من ابن شداد عن احد القضاة وهو فخر الدين (قاضي سنجان)<sup>(٢)</sup> الذي تولى ادارة شؤون سنجان من قبل وجهاء المدينة اثناء هروب حاكمها علاء الدين بن بدر الدين الى مصر من المغول. وبقي فترة قصيرة في الولاية الى ان وصل شمس الدين البرلي. احد امراء الظاهر بيبرس الذي فرض سيطرته بالقوة على حلب وحران، ثم قدم لنجدة الملك الصالح اسماعيل، فدخل سنجان وعزل القاضي من منصبه وسجنه سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م)<sup>(٣)</sup>. ويبدو ان هذا القاضي كان ذا شخصية ادارية كفوءة وخلال فترة قضاائه لم يظلم احدا، هذا الامر دفع الاهالي الى توليه حكم وادارة سنجان.

#### و . الحسبة:

يطلق على صاحب هذه الوظيفة (المحتسب) الذي عليه (الامر بالمعروف اذا ظهر تركه والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله)<sup>(٤)</sup>. كما عرفها القلقشندي بقوله: (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة المعاش والصنائع والاخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معشيته وصناعته)<sup>(٥)</sup> ولا نتعرض هنا للدخول في التفاصيل وواجبات وشروط المحتسب<sup>(٦)</sup>، الا انه يمكن القول ان واجبات

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٥٩-٥٦٠؛ تفاصيل تلك الاحداث في الفصل الثاني.

(٢) لم يشر ابن شداد الى ترجمته وسنة توليه القضاء.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٠٩ - ٢١٠ للمزيد عن تفاصيل تلك الاحداث يراجع الفصل الثاني .

(٤) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٩٩ .

(٥) صبح الاعشى، ج٤، ص٣٧.

(٦) عن واجبات وشروط المحتسب ينظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٩٩-٣٠٠؛ ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، (بغداد:١٩٦٨)، ص١٨٢ وما بعدها.

الحسبة حينذاك تقابل على اقرب تقدير الكثير مما تقوم به البلديات في عصرنا الحالي<sup>(١)</sup>.

وكانت للحسبة دار خاصة بها، فكان المحتسب يطلب جميع الباعة التواجد في هذا الدار وبأوقات معينة، ومعهم موازينهم ومكاييلهم فيعايرها فان وجد فيها خللاً صادرها والزم صاحبها بشراء غيرها او اصلاحها<sup>(٢)</sup>.

بالرغم من ان ابن شداد لم يشير الى اية شخصية كردية تسلمت وظيفة الحسبة، الا انه من جهة اخرى اورد نصوصاً تاريخية في كتابة ما يفيد ان القوى السياسية التي تعاقبت على حكم المدن الكردية في اقليم الجزيرة عينوا في كل مدينة محتسباً يحكم الاسواق الموجودة فيها، فذكر المؤرخ اسماء عدد من المحتسبين في ميفارقين ومن اولئك ابو الحسن علي بن محمد بن صافي الذي ترقى في عدة مناصب ادارية الى ان وصل الى الحسبة<sup>(٣)</sup>.

كما و اشار ابن شداد انه بعد سيطرة سقمان القطبي الارتقي على ميفارقين سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م) اتبع سياسة مرنة مع اهل المدينة و ((ازال عنهم ما كان قد احدثه المحتسب...))<sup>(٤)</sup> ولم يكشف ابن شداد عن اسم هذا المحتسب، وتبين انه نقل هذه الرواية نصاً من ابن الازرق الفارقي<sup>(٥)</sup>.

واشار ابن شداد الى رواية اخرى عند حديثه عن دور الوزير حبشي بن محمد وملاحقته لصاحب الديوان الناصح واعتقاله ومصادرة امواله وعين مكانه الوزير ابو طاهر ابن المحتسب الذي اطلق سراحه من السجن<sup>(٦)</sup> فيظهر من هذا

(١) خصبك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٧٢

(٢) المقريري، الخطط، ج ١، ص ٤٦٤؛ الشلبي، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ١٣١؛ السيد، تاريخ مصر الاسلامية، ص ٩٨.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٤٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٤٢٢.

(٥) تاريخ الفارقي، ص ٢٧٥.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٤٣٦.

النص ان والد ابو طاهر كان محتسبا ايضا في ميافارقين، واخذ ابن شداد هذه الرواية من ابن الازرق الفارقي<sup>(١)</sup>.

#### ز. الامراء (الولاة):

جاء ذكر مصطلح الامير<sup>(٢)</sup> في كتاب ابن شداد للدلالة على نوعين من المناصب، فقد اطلق هذا اللقب على الامراء الكرد الذين كانوا يحكمون بمتابة ولاة على المدن والبلدان والقلاع الكردية وغير الكردية في بلاد الجزيرة الفراتية. كما اطلق لقب الامير على الاشخاص الذين تم تعيينهم حكاما (ولاة) على بعض المدن والحصون الشامية من قبل القوى السياسية التي كانت تحكم انذاك في بلاد الشام. واحيانا يطلق على قسم منهم بالامراء المقطعين، عندما يحصل الامير على مدينة كاقطاع له اي يصبح واليا عليها وقد تكون هذه الولاية مؤقتة ولا تستمر مدة طويلة<sup>(٣)</sup>.

ووفقا لما ذكره ابن شداد عن اولئك الامراء يمكن ايراد دور ونشاط كل امير منهم بدءاً من المدن الكردية وانتهاءً عن دورهم في الشام وحسب التسلسل التاريخي الوارد في الكتاب.

ومن الامراء الذين ذكرهم ابن شداد امير قلعة الحسنية (زاخو) ويدعى شداد وكان له جيش كبير يقدر بعشرة الاف فارس، فامر الخليفة العباسي المعتضد

---

(١) تاريخ الفارقي، المنشور في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، (دمشق: ١٩٩٥)، ج١١، ص٢٣٦.

(٢) الامير: هو لقب من الالقاب الادارية والعسكرية، فالامير لغة، يعني الامر والتسلط، اما اصطلاحاً فهو المخول بتسييس الجيش وتديبر الحرب وعقد الصلح والدفاع عن حرمان الامة، للمزيد ينظر: القلقشندي، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، ج١، ص٧٦-٧٧؛ قتيبة الشهابي، معجم القاب ارباب السلطان، (دمشق: ١٩٩٥)، ص٢٣؛ حسن الباشا، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، (القاهرة: ١٩٨٩)، ص١٧٩.

(٣) ومن الامراء المقطعين ابي الهيجاء السمين الذي كان قد اقطعه الملك العزيز بن صلاح الدين مدينة القدس بعد وفاة والده.

بهدم قلعته، ثم عفى عنه واقره اميراً على قلعته<sup>(١)</sup>. وأشار الى اسم امير كردي اخر وهو كردك بن موسى الكردي ولاء حاكم الموصل قطب الدين مودود على مدينة الرقة، دون الاشارة الى سنة توليته الا انه ظل يحكم المدينة حتى وفاة حاكم الموصل قطب الدين سنة (٥٥٦هـ/١١٦٠م) ومجئ ابنه سيف الدين غازي الى حكم الموصل، ولما علم عمه نور الدين بذلك سار بجيشه الى الجزيرة فقصده الرقة، غير ان واليها كردك بن موسى لم يسلم له المدينة وتحصن بها، وبعد حصار سلمه المدينة مقابل تعويضه منطقة اخرى فرضي نور الدين على ذلك<sup>(٢)</sup> غير ان ابن شداد لم يشير الى نهاية ذلك الامير فيما بعد.

وتطرق ابن شداد الى ذكر اسم والٍ اخر لمدينة حران وهو الامير سيف الدين ابو بكر بن عمر الرادكي<sup>(٣)</sup>، الذي ولي المدينة من قبل الملك الناصر يوسف حاكم حلب سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) وبقي على ولايتها حتى وفاته سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)<sup>(٤)</sup> وفي سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) اقطع الملك الناصر يوسف مدينة الرقة للامير حسام الدين الحسن بن ابي الفوارس القيمري<sup>(٥)</sup> وبقيت المدينة اقطاعاً له قرابة العشرة سنين، ثم اخذها ثانية منه في اواخر سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) واقطعها لامير اخر<sup>(٦)</sup>.

كما وذكر ابن شداد اسم امير اخر ولى مدينة حران من قبل هولاءكو اثناء حملته على الجزيرة سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٠م) وهو الامير علي الصوراني - نسبة

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٧٩.

(٣) ورد الرادكي في كتاب البدليسي بانها احدى العشائر الكردية في بادينان ويرجع انها من عشيرة الريكاني الحالية في شمال العمادية. ينظر: شرفنامه، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروز بياني، (اربييل: ٢٠٠١)، ص ٢٥٧.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٦٠.

(٥) كان هذا الامير في جيش الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد ابن الظاهر غازي في مسيره لاخذ الديار المصرية. قتل سنة (٦٤٨هـ/١٢٥١م). ينظر ابو شامة، ذيل، ص ٢٨، ٢٨٦.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٨٢.



الى قلعة الصور القريبة من ماردين، وكان هذا الامير قد ذهب مع احد شيوخ حران الى مقابلة هولاء اثناء حصاره للمدينة وبذلوا له الطاعة فوافق هولاء وسلمه رئاسة حران<sup>(١)</sup>. واورد ابن شداد اسم رئيس اخر في مدينة سنجار يدعى صدر الدين المعروف بابن الشيخ<sup>(٢)</sup> فاشار اليه بقوله: ((وكان رئيس البلد وكبيرهم))<sup>(٣)</sup>.

بالاضافة الى ذلك هناك امراء اخرين برز دورهم بشكل خاص في المجال العسكري والسياسي - سبق التطرق اليهم - وهؤلاء الامراء هم احمد بن بلس المموي الهكاري والعماد الهكاري وحسام الدين بن ره ش واسد الدين البختي وحسام الدين عزيز البختي، ولم يشر ابن شداد هل كان لهم دور في المجال الاداري ام لا.

وحفل كتاب الاعلاق باسما عدد كبير من الامراء واخبارهم ودورهم في الاحداث في بلاد الشام. ومن هؤلاء الامراء مجاهد الدين بزان بن مامين الكردي<sup>(٤)</sup> الذي تولى حصن صرخد وبصرى، وهما من اعمال دمشق، ولا يذكر ابن شداد الفترة الزمنية لولايته، الا انه يشير الى استمرار حكمه فيها حتى وفاته سنة (٥٥٥هـ/١١٥٩م). وكان هو يحكم صرخد، وانا بعبصرى

(١) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٢) هو الشيخ صدر الدين محمد بن عمر ابن حمويه، شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان فقهيا فاضلا وصوفيا صالحا من بيت كبير بخرسان وخلف اربعة بنين عرفوا باولاد الشيخ توفي سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) في الموصل وكان قد وردها رسولا. للمزيد عنه ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٧١٠ ابو شامة، ذيل، ص ١٢٥؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٢٧؛ غانم، العلماء بين الحرب والسياسة، ص ١٣ وما بعدها.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٦.

(٤) احد مقدمي امراء الاكراد عند الملك العادل نور الدين، اصله من الكرد الجالية، وكان من ذوي الوجاهة في الدولة النورية، للمزيد ينظر: ابن القلانسي، تاريخ، ص ٣٥٩؛ ابو شامة، الروضتين، ج ١، ص ٣٤٢-٣٤٣؛ النعمي، الدارس، ج ١، ص ٤٥١؛ درويش يوسف هروري، الامير الكوردي، مجاهد الدين بوزان بن مامين، مجلة مه تين، عدد ١١٣، (دهوك: ٢٠٠١)، ص ١٢٩.

حاجبه فارس الدولة صرخك، وبعد وفاة الامير بزان تولى صرخد بعده ابنه سيف الدين محمد، ثم اخذها منه نور الدين محمود بعد استيلائه على دمشق وعوضه بحصن بو قبيس<sup>(١)</sup>.

واورد ابن شداد اخبار عن الامير ابي الهيجاء السمين وذكر ان السلطان صلاح الدين الايوبي اقطعه مدينة نصيبين سنة (٥٧٨ هـ/١١٨٣ م) وبعد مدة قصيرة استرجعها منه<sup>(٢)</sup> وكان لابي الهيجاء ولاية اقطاعية اخرى وهي القدس وبعد وفاة السلطان صلاح الدين الايوبي منحها ابنه العزيز سلطان مصر، الا ان ابا الهيجاء عصى عليه في سنة (٥٩٢ هـ/١١٩٥ م)، فلما علم العزيز بذلك قصده، كما تمكن العزيز في هذه السنة اخذ دمشق من اخيه الافضل وسلمها الى عمه الملك العادل وتنازل له ايضا عن القدس، فاخذ العادل المدينة من ابي الهيجاء واقطعه لاميير اخر<sup>(٣)</sup>.

كما وذكر ابن شداد ان السلطان صلاح الدين اقطع قلعة عزاز- من اعمال حلب - للامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب الهكاري<sup>(٤)</sup> ثم استرجعها منه

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٢، ق ٢، ص ٥٨ و٥٩ قبيس: وهو حصن يقع الى الغرب من شيزر. ينظر: اسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، ص ٢٠٢، هامش رقم (١).

<sup>(٢)</sup> ينظر: الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٣٤.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج ٢، ق ٢، ص ٢٢٢؛ وينظر عن تلك الاحداث كل من: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٩٢، ٤٩٩؛ ابن واصل، مفرج، ج ٣، ص ٤٧ ص ٧٠؛ المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٢٣٨ وما بعدها؛ حسن، ابو الهيجاء السمين، ص ٢٢٤ ص ٢٣٤ .

<sup>(٤)</sup> هو الامير سيف الدين ابو الحسن علي بن احمد بن ابي الهيجاء المعروف بالمشطوب الهكاري، كان من امراء اسد الدين شيركوه، ثم صار من امراء صلاح الدين الايوبي وكان كبير القدر عنده وكان قد ولاه نابلس، توفي سنة (٥٨٨ هـ/١١٩٢ م) في القدس، ووصفه احد المؤرخين بانه (ملك الهكارية)، وكان والده ابو الهيجاء صاحب العمادية وعدة قلاع بلاد الهكارية. للمزيد عنه ينظر: الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٣٤٤؛ ابو شامة، الروضتين، ج ٣، ص ٢٠٤-٢٠٥؛ الذهبي، الاشارة، ص ٣٠٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٠٦؛ مؤلف مجهول، كتاب انسان العيون في مشاهير سادس القرون، مخطوط في دار صدام للمخطوطات سابقا، رقم ((٤٠٥٧))، ورقة ٧٤.

ومنحها لابنة نور الدين محمود زنكي سنة (٥٧١ هـ/١١٧٥ م)<sup>(١)</sup>. كما واقطع السلطان صلاح الدين مدينة نابلس بعد وفاة اميرها حسام عمر بن لاجين للامير عماد الدين احمد بن سيف الدين المشطوب المتوفى سنة (٦١٩ هـ/١٢٢١ م)، وبقيت المدينة بيده الى ان توفي السلطان صلاح الدين سنة (٥٨٩ هـ/١١٩٣ م)، وتولى السلطنة بعده ابنه الافضل، فاخذ الاخير نابلس من ابن المشطوب واقطعها لامير اخر<sup>(٢)</sup>.

وتناول ابن شداد دور الامير بدر الدين محمد بن ابي القاسم الكردي الهكاري<sup>(٣)</sup>، الذي كان يتولى قلعة الطور<sup>(٤)</sup>، فاشار انه في سنة (٦١٤ هـ/١٢١٦ م) حاصر الصليبيون القلعة، وحاولوا اقتحامها فتصدى لهم الامير بدر الدين الهكاري وطعن احد فرسان الصليبيين البارزين كما وطعن هو الاخر من قبل ذلك الفارس، فمات الاثنان، ولم يتمكن الصليبيون من السيطرة على القلعة وانسحبوا منها، ثم امر الملك العادل بعد ذلك باخلاء القلعة وتخريبها<sup>(٥)</sup>.

ومن الامراء المشهورين الذين ذكرهم ابن شداد، سيف الدين بن ابي زكري الذي كان احد قادة جيش الملك الكامل، وقد برز دوره اثناء عقد الملك الكامل صلح يافا مع الامبراطور فردريك الثاني امبراطور الامبراطورية المقدسة في سنة

(١) الاعلاق، ج ١، ق ٢، ص ٨٧

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

(٣) هو محمد بن محمد ابي القاسم الهكاري، شارك مثل غيره من الامراء المسلمين في الجهاد ضد الصليبيين، كان من اكابر امراء الملك المعظم كان سمحا دينيا كثير الصدقات، بنى في القدس مدرسة للشافعية ووقف عليها الاوقاف وبنى مسجدا توفي في القدس سنة (٦١٤ هـ/١٢١٧ م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٨؛ المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٣٠٨.

(٤) قلعة الطور: وهي القلعة التي بناها الملك المعظم عيسى بن العادل على جبل الطور المطل على طبرية الاردن، وانفق عليها اموال ضخمة الا ان الملك المعظم امر بهدمها سنة (٦١٥ هـ/١٢١٧ م) بسبب قدوم الصليبيين وتهديد بلاد الشام، ونقل ما فيها من الاسلحة والمؤن الى القدس وبعث حاميتها الى دمياط. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٧.

(٥) الاعلاق، ج ٢، ق ٢، ص ١٦٢؛ وكذلك ينظر: ابي شامة، ذيل، ص ١٥٦.

(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وكان من اهم بنوده تسليم بيت المقدس والتفريط في حقوق المسلمين ونصحه قائلاً: ((ابق دمشق على ابن اخيك الناصر واطلبه واطلب اخاك الملك الاشرف وعسكر حلب ونقاتل العدو، فاما لنا واما علينا، ولا يقال عن السلطان انه اعطى الفرنج القدس))<sup>(١)</sup>. ولم يجد الامير ابن ابي زكري من الكامل اذنا صاغية، بل والادهي والامر من ذلك غضب عليه واعتقله: ((وسيره الى مصر فحبسه بها))<sup>(٢)</sup> ولا يذكر ابن شداد شيئاً عن نهاية هذا الامير هل قتل ام مات في السجن.

وهناك امير كوردي اخر يدعى مجير الدين ابن ابي زكري، ومن المرجح ان هذا الامير كان يرتبط بصلة القرابة مع الامير المار ذكره - سيف الدين ابن ابي زكري - رغم ان المصادر لم تشر الى ذلك، والمهم ان الامير مجير الدين ابن ابي زكري كان مقرباً من الملك الناصر يوسف وعينه اميراً على نابلس، فلما سقطت حلب بيد المغول سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) اراد الملك الناصر الذهاب الى مصر، فنزل دمشق وقصد نابلس ثم خرج منها بعد ان ترك فيها قسماً من جيشه تحت قيادة مجير الدين، وفي تلك الفترة وصلت قوة مغولية بقيادة كشلو خان وهاجمت نابلس فتصدى لهم مجير الدين مع بقية الامراء الذين معه، ودار قتال بين الطرفين، الا ان المغول تمكنوا من السيطرة على المدينة، واستشهد في تلك المعركة الامير مجير الدين بي ابي زكري واميرين اخرين هما ابن درباس ونور الدين الاكتم، ووقعت نابلس تحت سيطرتهم الى ان تمكن الملك المظفر قطز من تحقيق النصر على المغول في رمضان سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) واسترجع منهم البلاد الشامية<sup>(٣)</sup>.

(١) الاعلاق، ج٢، ق٢، ص٢٢٤

(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٤؛ ابي شامة، ذيل، ص٢٣٠؛ المقرئ، السلوك، ج١، ص٢٣٠.

(٣) الاعلاق، ج٢، ق٢، ص٢٤٩؛ وينظر ايضاً: ابو شامة، ذيل، ص٣١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٨٥.

ذكر ابن واصل معلومات مهمة عن الامير مجير الدين بن ابي زكري، وان كان يسميه احيانا مجد الدين ابن ابي زكري - فاشار بانه كان ((اميرا جليلا، عظيم القدر، جوادا، شجاعا، من بيت كبير من الاكراد، خدم السلطان الملك الصالح نجم الدين، وهو بالشرق، وقدم في خدمته الى الشام))<sup>(١)</sup>. ولما تولى السلطنة بمصر دخل في خدمته الى ان توفي، وبعد مقتل ابنه توران شاه، ترك مجير الدين مصر ودخل الشام واتصل بخدمة الملك الناصر الذي استنابه بنابلس وبقي فيها الى ان قتل بيد المغول سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠ م)<sup>(٢)</sup>.

### ثانيا: الجوانب الثقافية

بالرغم من تركيز ابن شداد في كتابه (الاعلاق) على الجوانب الجغرافية والتاريخية لبلاد الشام والجزيرة، الا انه حرص في نفس الوقت على ابراز الجانب التعليمي ومؤسساته وخاصة في العصر الايوبي<sup>(٣)</sup>. كما وان بلاد الشام قد شهدت خلال عصر الحروب الصليبية صحة دينية اسلامية واضحة المعالم من خلال المواجهة مع الصليبيين، ومن سمات تلك الصحة الاهتمام بحركة تشييد المدارس والمساجد والربط والخانقاهات والزوايا وغيرها، وكان من الطبيعي ان نجد مؤرخنا يحرص على ايراد تلك الظاهرة<sup>(٤)</sup>. ادت تلك المؤسسات العلمية دوراً كبيراً في ازدهار الحركة العلمية لانها الوسيلة الوحيدة في نشر العلم والمعرفة، ولم يقتصر بناء تلك المؤسسات على السلاطين والامراء فحسب وانما يقوم بذلك العمل كل قادر على البذل والعطاء طلبا للفوز بالدنيا<sup>(٥)</sup> فتنوعت دور العلم في بلاد الجزيرة وبلاد الشام، واشتملت على المدارس، وعلى والمساجد والخوانق والزوايا والربط والتراب وغيرها.

(١) مفرج الكروب، ج٦، ص ١٨٧.

(٢) مفرج الكروب، ج٦، ص ٢٧٠، ١٨٧، ٢٧١.

(٣) عبد الفتاح، مؤرخا، ص ٢٢٦.

(٤) مؤنس، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص ١٦٠.

(٥) احمد حطيط، قضايا من تاريخ الممالك السياسي والحضاري، (بيروت: ٢٠٠٣)، ص ٢١٤.

## ١- المدارس

قبل الحديث عن المدارس التي أوردها ابن شداد في كتابه، والتي أنشئت من قبل الملوك الأيوبيين وغيرهم من الشخصيات الكردية، لابد من القول ان المدرسة في اغلب الاحيان كانت تسمى باسم مؤسسها وقلما تُعرف باسم مدرسيها او مكان وجودها، وكان بانيتها يوقف عليها من الاوقاف ما يكفي للصرف عليها وصيانتها، وللانفاق على مدرسيها وطلبتها ومستخدميها<sup>(١)</sup>.

وقبل التطرق الى المدارس التي ذكرها ابن شداد في كتابه، لا بد من الاشارة الى ان الكثير من المؤرخين ذكروا بان الوزير السلجوقي نظام الملك المتوفى (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) هو اول من بنى المدارس في العالم الاسلامي<sup>(٢)</sup>. غير ان المعلومات الواردة في المصادر تبين ان انشاؤها كان في اوئل القرن الرابع الهجري انها سابقة لمدارس نظام المل، ومما يؤيد ذلك ما ذكره المقدسي المتوفى سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م) اثناء رحلته التي قام بها الى بلاد المشرق حيث ميّز بين المدارس وغيرها من دور العلم قائلاً: ((وأمت في المساجد وذكرت في الجوامع واختلفت الى المدارس))<sup>(٣)</sup>. كما ذكرى السبكي ان اهل نيسابور سبقوا نظام الملك في انشاء المدارس حيث يقول: ((فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك))<sup>(٤)</sup>.

للتوفيق بين روايات المؤرخين حول الاسبقية في انشاء المدارس، يمكن القول ان بناء المدارس كان اولاً في بلاد المشرق الاسلامي وخاصة في خراسان وما وراء النهر، ثم كان للوزير السلجوقي مبادرة في اقراره المعاليم (المرتببات للطلبة) في المدارس وتنظيمها اضافة الى دوره الكبير في التوسع في انشاء المدارس في عدد كبير من المدن الاسلامية<sup>(٥)</sup>.

(١) المزيبي، الحياة العلمية، ص ١٢٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ١٢٨؛ القزويني، اثار البلاد، ص ٤١٢؛ ابن الوردي، تاريخ

ابن الوردي، ج ٢، ص ٨-٩ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ١٦٤.

(٣) احسن التقاسيم، ص ٥٠.

(٤) طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٣١٤.

(٥) المزيبي، الحياة العلمية في العهد الزنكي، ص ١٢٣.

ابدى ابن شداد اهتماماً كبيراً بالمدارس في كتابه الاعلاق، غير انه تناول بشكل تفصيلي اكثر المدارس في بلاد الشام، وانسجماً مع عنوان هذه الدراسة عن الكورد في كتاب الاعلاق، فسيتم التطرق اولاً المدارس في المدن الكردية، ويلاحظ هنا ان ابن شداد قدم معلومات مختصرة عن هذه المدارس وقد مرّ عليها مرور الكرام، ويكتفي بالاشارة الى اسم بانيتها واحياناً الى موقعها والمنهج الذي يدرس بها، دون اية معلومات اخرى. وفيما يلي اهم هذه المدارس:

#### أ - مدارس ماردين:

بالرغم من ان مدينة ماردين كانت عاصمة للامارة الارتقية لمدة طويلة، وابدى حكامها اهتماماً بالعلم والعلماء لكن المعلومات عن هذه الجوانب في المصادر الاخرى قليلة جداً، ويكاد يكون ابن شداد الوحيد الذي ينفرد بذكره اشارات عن المدارس وبقية المؤسسات العلمية في هذه المدينة وغيرها من المدن، وان كانت معلوماته ايضاً مقتضبة وبعضها يرجع الى الفترة السابقة لعصره، إلا أن ذلك يعني بقاء واستمرار هذه المدارس في تأدية وظيفتها العلمية الى عصر مؤرخنا، ومن هذه المدارس:

١- المدرسة النجمية: انشأها الامير نجم الدين ايلغازي الاول بن ارتق<sup>(١)</sup> الذي حكم ماردين في الفترة الزمنية الممتدة ما بين (٥٠٢ - ٥١٦ هـ / ١١٠٨-١١٢٢م) ولم يقدم مؤرخنا اية معلومات عن موقع هذه المدرسة والعلماء الذين درسوا فيها، والمذهب الذي يدرس فيها، وأشار احد الباحثين ان المذهب الحنفي كان يدرس فيها<sup>(٢)</sup>.

٢- المدرسة التي انشأها الامير نظام الدين ألبقش، وكان الاخير من ممالك الحاكم الارتقي قطب الدين ايلغازي الثاني الذي حكم ما بين (٥٧٢ -

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٤٣ .

(٢) شميساني مدينة ماردين، ص ٤٠٠ .

٥٨٠هـ/١١٧٦م) وبعد وفاة ايلغازي الثاني سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) تولى البقش بعده تربية ولديه حسام الدين يولق المتوفي سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وبعده اخاه ناصر الدين ارتق ارسلان وحكم البلاد بأسميهما حتى مقتله سنة (٦٠١هـ/١٢٠٣م) على يد ناصر الدين ارتق<sup>(١)</sup>. واثنى ابن شداد عليه قائلاً: ((وكان البقش ديناً خيراً عادلاً حسن السيرة حليماً فأحسن تربية الاولاد...))<sup>(٢)</sup> ونرجح انه أمر ببناء مدرسته خلال فترة وصايته ما بين (٥٨٠ - ٦٠١هـ/١١٨٤-١٢٠٣م).

٣- المدرسة السديدية: انشأها القاضي سديد الدين، وحدد مؤرخنا موقعها انها بالقرب من جامع ماردين<sup>(٣)</sup>. والقاضي سديد الدين هو والد القاضي مجد الدين داود الذي ولي القضاء في المدينة بعد والده خلال فترة حكم حسام الدين تمرتاش (٥١٦-٥٤٧هـ/١١٢٢-١١٥٢م) وعُزل عن القضاء سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م)<sup>(٤)</sup> وعليه يمكن القول ان بناء هذه المدرسة كان قبل هذه السنة اي في الربع الاول من القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).

٤ - مدرسة عمارة خاتون: لم يقدم ابن شداد اية معلومات عنها، واكتفى بالقول انها كانت من المدارس الحنفية<sup>(٥)</sup>. ورجح احد الباحثين، معتمداً على ابن شداد ايضاً، ان عمارة خاتون هي نفس الاميرة عزيزة خاتون اخشاو بنت الملك قطب الدين ايلغازي الثاني حاكم ماردين وزوجة الملك المعظم عيسى الايوبي ابن العادل<sup>(٦)</sup>. وكانت هذه الاميرة قد اشتهرت ببناء اعمال خيرية اخرى منها مدرستها التي شيدها في دمشق والتي عرفت بالمدرسة الماردينية<sup>(٧)</sup>. ويتبين

(١) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٤٤٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤٤ .

(٤) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص٢٣٨ .

(٥) الاعلاق، ج٣، ق٢، ص٥٤٤ .

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ق١، ص٢٢٧؛ شمساني، مدينة ماردين، ص٤٠٢

(٧) للمزيد عن المدرسة الماردينية ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٢٧-٢٢٨ .



مما سبق ان مدرسة عمارة خاتون يرجع تاريخ بناءها الى اوائل القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).

٥- المدرسة التي انشأها الملك المنصور ارتق ارسال بن ايلغازي الثاني الذي حكم ما بين (٥٩٧ - ٦٣٧هـ / ١٢٠٠ - ١٢٣٩م)<sup>(١)</sup>. وذكر ابن شداد انها من المدارس التي يدرس بها المذهبين الشافعي والحنفي، كما وذكر ابن شداد ان الملك السعيد نجم الدين ايلغازي بن ارتق اجري تغييرات على هذه المدرسة وعمل بها منبراً وأمر باقامة صلوات الجمعة فيها لكثرة ما التجأ الى بلاده - ماردين - من الناس عشية الغزو المغولي لمدن الجزيرة<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من عدم تطرق ابن شداد الى معلومات كثيرة عن نشاط هذه المدرسة وشيوخها الذين درسوا بها، الا انه يمكن القول بانها كانت مدرسة كبيرة الحجم وبها عدد كبير من الطلبة من مختلف الجزيرة.

#### ب - مدارس ميفارقين:

ذكر ابن شداد اسماء ثلاثة مدارس في المدينة وهي:

١ - المدرسة التي انشأها الملك الايوبي شهاب الدين غازي، ومن المعروف ان الاخير حكم المدينة ما بين (٦١٧ - ٦٤٥هـ / ١٢١٩-١٢٤٧م). وهي من المدارس التي يدرس بها الفقه الحنفي فقط<sup>(٣)</sup>. ولم يتطرق ابن شداد الى موقعها والشيوخ الذين درسوا بها.

٢- مدرسة ابن الفقاعي: شيدها الوزير فخر الدين عثمان بن محمد المعروف بابن الفقاعي، وذكر ابن شداد انها كانت من المدارس الشافعية<sup>(٤)</sup>. ومن الجدير بالاشارة ان مؤسسها كان من ضمن الذين قتلوا بيد المغول بعد سيطرتهم على ميفارقين سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م).

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤٣ .

(٣) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٧٦ .

(٤) المصدر نفسه .

٣ - ذكر ابن شداد مدرسة اخرى في ميفارقين دون اعطاء اية تفاصيل عن مؤسسها وشيوخها، بل اشار فقط الى موقعها وهي بالقرب من باب جامع المدينة وانها كانت من المدارس التي يدرس بها الفقه الحنبلي<sup>(١)</sup>.

#### ج- مدارس امد:

واذا ما انتقلنا الى مدارس امد فان ابن شداد لم يعط اية تفاصيل عن مؤسساتها العلمية، سوى ذكره وجود مدرستين فيها وهما:

١- المدرسة التاجية: قدم مؤرخنا معلومات مختصرة عنها بأشارته الى أنها من بناء تاج الدين وان موقعها في شرقي الجامع<sup>(٢)</sup>. ولم يبين هل كانت هذه المدرسة شافعية او حنفية.

٢- كما تطرق ابن شداد الى مدرسة اخرى ولم يذكر حتى اسمها مكتفياً بالإشارة الى أنها ملاصقة لجامع المدينة ولها بابان احدهما الى الشارع والاخرى الى الجامع<sup>(٣)</sup>.

#### د - مدارس جزيرة ابن عمر (بوتان):

اشار ابن شداد الى اسماء خمسة مدارس في المدينة، اربعة منها في داخلها، وواحدة في خارج المدينة. وجميع هذه المدارس كانت يدرس بها الفقه الشافعي. وهذه المدارس هي:

١- المدرسة البرزية: نسبة الى مؤسسها ابي القاسم عمر بن محمد بن عكرمة المعروف بابن البرزي<sup>(٤)</sup>. واذا كان ابن شداد لم يشر الى اية معلومات عنها فالواضح ان ابن البرزي كان احد العلماء المشهورين في الجزيرة والمتضلعين في

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٤.

الفقه الشافعي، وأشار كل من الحموي والذهبي بأنه كان ((من احفظ اهل زمانه للمذهبين))<sup>(١)</sup>. فيمكن القول انه كان احد مدرسي مدرسته حتى وفاته سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م)<sup>(٢)</sup>.

٢- مدرسة تعرف بمدرسة ظهير الدين قايماز الاتابكي<sup>(٣)</sup>، ولم يذكر ابن شداد اية معلومات عن مؤسس هذه المدرسة وعن تاريخ بناءها.

٣- المدرسة الرضوية: لم يشير ابن شداد الى اية معلومات عن هذه المدرسة، وهي من المدارس التي انشأها الوزير السلجوقي نظام الملك، وذكر ابو شامة انها كانت مدرسة كبيرة واستمر التدريس فيها حتى عهده وعرفت بالمدرسة الرضوية نسبة الى مدرسة رضي الدين<sup>(٤)</sup>.

٤- المدرسة التي كانت تعرف بالقاضي جمال الدين عبد الرحيم<sup>(٥)</sup>. وأشار احد الباحثين ان جمال الدين كان احد الشيوخ الذين مارسوا التدريس في هذه المدرسة<sup>(٦)</sup>.

٥- هناك مدرسة اخرى اشار ابن شداد بانها كانت خارج المدينة وتعرف باسم شمس الدين سرتكين<sup>(٧)</sup>. ومن المرجح ان سرتكين هو نفسه ابو منصور سرتكين بن عبد الله الزيني مملوك زين الدين علي كجك حاكم اربيل، وكان ارمنياً، واستنابه في اربيل وبنى عدة مؤسسات خيرية في اربيل وغيرها وذكر ابن خلكان: ((أثر اثاراً صالحة كل ذلك من ماله وتوفي سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م))<sup>(٨)</sup>.

(١) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٢؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٣.

(٢) غندور، جزيرة ابن عمر، ص٢٩٨.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢١٤.

(٤) الروضتين، ج١، ص١٤٢.

(٥) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢١٤.

(٦) الحارثي، الاوضاع الحضارية، ص٤١٨.

(٧) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢١٤.

(٨) وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٣٩.

## هـ - مدارس سنجان:

قسم ابن شداد مدارس المدينة الى قسمين، اثنين منها في داخل المدينة والاربعة الاخرى في خارج المدينة. وكانت معلومات ابن شداد عن مدارس سنجان مقارنة بالمدارس التي سبقت الاشارة اليها، خاصة فيما يتعلق بمؤسسي هذه المدارس ومذاهبها، وان كانت لا تفي بالغرض المطلوب. فبالنسبة للمدارس التي بداخل المدينة:

١- مدرسة أنشأها نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١- ٥٦٩هـ/١١٤٦- ١١٧٣م)، وكان يدرس بها مذهب ابي حنيفة<sup>(١)</sup>. ولم يذكر مؤرخنا متى امر ببنائها ويرجح انها بنيت عندما سيطر على سنجان سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)<sup>(٢)</sup>.

٢- مدرسة انشأها الشيخ صدرالدين المعروف بابن الشيخ - رئيس سنجان في زمنه - درّس فيها المذهب الشافعي<sup>(٣)</sup>.

وبالنسبة للمدارس الواقعة خارج سنجان وهي اربعة:

١- مدرسة أنشأها الامير مجاهد الدين قايماز عتيق عماد الدين زنكي الاول، وكانت من المدارس الحنفية<sup>(٤)</sup>.

٢- مدرسة بناها شمس الدين المعروف بابن الكافي صاحب الديوان، كان يدرس فيها المذهبين (الحنفي والشافعي)<sup>(٥)</sup>.

٣ - مدرسة انشئت من قبل عماد الدين زنكي الثاني، وفيما يخص هذه المدرسة قدم ابن شداد معلومات اكثر تفصيلا من غيرها، حيث اشترط واقفها بان

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٥٦.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٥٦-٥٧.

(٣) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٥٧ وينظر عنها ايضا شميمساني، مدينة سنجان، ص٣٠٦.

(٤) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٥٧؛ وأشار احد الباحثين الى من تولى التدريس في تلك المدرسة وهو علي بن الحسين بن علي السنجاري المعروف بابن دبانة المتوفي سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م) ينظر: الحارثي، الاوضاع الحضارية، ص٤١٧.

(٥) الاعلاق، ج٣، ق١، ص١٥٧؛ شميمساني، سنجان، ص٣٠٦.

المذهب الذي يدرس فيها هو المذهب الحنفي دون غيره من المذاهب، واشترط ان يكون البواب والفراش فيها من المذهب نفسه فضلا عن ذلك شرط للفقهاء طبيخاً يطبخ لهم كل يوم<sup>(١)</sup>.

٤ - مدرسة من انشاء ام قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي الاول وذكر ابن شداد بانها كانت من غير وقف. ودفن فيها الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل. ولم يشرالى المذهب الذي كان يدرس بها<sup>(٢)</sup>.

وهناك اشارات مختصرة عن المدارس في بقية المدن الكردية منها ذكره مدرسة واحدة في ارزن<sup>(٣)</sup> وثلاث مدارس في حصن كيفا<sup>(٤)</sup>، ومما يؤخذ على ابن شداد عدم افصاحه عن اية معلومات عن مواقع تلك المدارس ولا عن شيوخها ومذهبها ولا عن منشئها.

اما اذا انتقلنا الى مدارس بلاد الشام، فيمكن ان نعتبر كتاب الاعلاق، من اهم المصادر التي يعتمد عليها في مجال الحديث عن المدارس لان مؤلفه كان اقرب زمنياً من غيره للعهد الايوبي، خاصة وان ابن شداد كان من معاصري ذلك العهد وكان على صلة وثيقة بأخر ملوكه في الشام وهو الملك الناصر يوسف بن العزيز، حيث تولى عدة مناصب في عهده وتمتع في ظلّه بمكانة عالية من الرفعة، فضلاً عن انه اطلع على امور المملكة الايوبية وتجول في انحاءها وتعرّف الى مؤسساتها ومدارسها<sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٧؛ ينظر ايضا ابن الاثير، الباهر، ص ١١٩ .

(٢) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٧ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٦ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٣١؛ ومن اهم مدارس حصن كيفا المدرسة العادلية التي انشئها الملك العادل بن ايوب عندما تولى زمام الامور ببلاد الجزيرة من قبل اخيه السلطان صلاح الدين. للمزيد عن هذه المدرسة .ينظر: ابن الحلبي، درر الحبيب في تاريخ اعيان حلب، تحقيق محمود احمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، (دمشق: ١٩٧٢)، ج ١، ق ١، ص ٣٠٢.

(٥) حسن شميمساني، مدارس دمشق في العصر الايوبي، (بيروت: ١٩٨٣)، ص ٤٩.

قدم ابن شداد معلومات مهمة عن المدارس في بلاد الشام، كما وذكر ان اول مدرسة انشأت في دمشق كانت في سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) انشأها شجاع الدين صادر بن عبد الله لتدريس المذهب الحنفي وعرفت بالمدرسة الصادرية<sup>(١)</sup>. وليس هناك مجال لاستعراض جميع المدارس الذي ذكرها ابن شداد، بل يكفي بذكر أهم المدارس التي انشأها الكرد سواء من قبل السلاطين الايوبيين او رجال دولتهم من الامراء والعلماء وغيرهم. وتجدر الاشارة ايضا الى ان مؤرخنا احصى جميع مدارس دمشق وحلب، فبلغ عددها في دمشق اثنان وتسعين مدرسة، وفي حلب بلغ عددها ستة واربعين مدرسة فضلاً عن المدارس الاخرى في بقية مدن الشام.

وكانت المدارس الشامية التي اوردها ابن شداد في كتابه، تدرّس فيها المذاهب الفقهية المنتشرة بها وهي المدارس الخاصة بالشافعية والحنفية والحنابلة، اضافة الى وجود بعض المدارس المشتركة في تدريس مذهبين، فكانت بعض تلك المدارس تجمع بين تدريس الفقه الشافعي وتدريس الفقه الحنفي، ويمكن تصنيف هذه المدارس الى قسمين، وهما مدارس دمشق ومدارس حلب:

#### أ - مدارس دمشق

١- المدرسة العادلية الكبرى<sup>(٢)</sup>: أشار ابن شداد ان اول من بنى هذه المدرسة السلطان نور الدين محمود الزنكي، بناها للشافعية، ولم يكمل بناءها، وظلت على

(١) الاعلاق، ج٣، ق١، ص٢٠٠.

(٢) تقع المدرسة العادلية الكبرى داخل مدينة دمشق، شمالي الجامع الاموي، وكانت تقع مقابل الدار العقيقي: ينظر: محمد كرد علي خطط الشام (بيروت : ١٩٧١)، ج٦، ص٨١؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٧١؛

Nikita Elisseeff, Nur al-Din : un grand prince musulman de syrie au temps des Croisades (Damascus-1967) Vol 3, p.928.

حالتها الى عهد السلطان الملك العادل الايوبي، فشرع في اكمال بنائها وتوفي ايضاً قبل اتمامه فتولى ابنه الملك المعظم عيسى بنائها<sup>(١)</sup> وجعله بناءً متميزاً لا نظير له، ووقف عليها الاوقاف، ودقن والده فيها ونسبها اليه، واصبحت مدرسة عظيمة<sup>(٢)</sup>.

وكان اول من ولي التدريس بها قاضي قضاة بلاد الشام جمال المصري (٦٢٣هـ/١٢٢٥م) ثم تولى التدريس بعده شمس الدين الخويي (ت ٦٢٧هـ/١٢٣٩م) ومن بعده ابنه، كما ودرّس بها رفيع الدين الجبلي. ثم تولى التدريس بها كمال الدين عمر التفليسي نيابة عن قاضي قضاة الشام شهاب الدين الخويي، ثم استقل بها التفليسي واستمر في عمله حتى مغادرته الى مصر<sup>(٣)</sup>.

ومن مدرسيها الاخرين نجم الدين بن سني الدولة، ثم بعده شمس الدين ابن خلكان، وكان اخر من تولى التدريس بها في عهد ابن شداد، قاضي قضاة الشام وهو عز الدين محمد بن شرف الدين عبد القاهر بن الصائغ. فأشار ابن شداد قائلاً: ((وهو مستمر بها الى الان))<sup>(٤)</sup>. اي الى عهده تعتبر هذه المدرسة من اكبر مدارس الشافعية بدمشق وتقع داخل المدينة الى الشمال الغربي من الجامع الاموي<sup>(٥)</sup>.

٢- المدرسة الناصرية<sup>(٦)</sup>: شيدها الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز عثمان (ت ٦٥٩هـ/١٢٦١م)، وكانت تعرف بدار الزكي المعظمي<sup>(٧)</sup>. وكان اول من

(١) ذكر الذهبي ان الملك المعظم عيسى أتم بناءها وافتتحها في سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م). ينظر:

تاريخ الاسلام، حوادث سنة (٦١١-٦٢٠هـ/١٢١٤-١٢٢٣م)، ص ٥٨.

(٢) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٤٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٤٠.

(٥) الغامدي، بلاد الشام، ص ٤٠٤.

(٦) للمزيد ينظر: سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية،

ج ١٣، ص ١٩٣؛ النعمي، الدارس، ج ١، ص ٣٥٠ شميساني، مدارس دمشق، ص ٢٤٣-٢٤٧.

(٧) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٤٤.

دُرّس بها القاضي صدر الدين احمد بن سني الدولة، ثم جاء بعده القاضي نجم الدين محمد بن احمد بن يحيى بن سني الدولة ثم القاضي شمس الدين بن خلكان وبعده الشيخ رشيد الدين الفارقي وظل الاخير يدرّس بها حتى عهد مؤرخنا الذي قال: ((وهو مستمر بها الى الان))<sup>(١)</sup>. وأشار سبط ابن الجوزي بان بناء المدرسة كان قد تم في سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وحضر مراسيم الافتتاح واقفها الملك الناصر يوسف ومعه الامراء والعلماء والاعيان<sup>(٢)</sup>. وهي من المدارس الشافعية، تقع داخل باب الفراديس الى الشمال من الجامع الاموي<sup>(٣)</sup>.

٣- مدرسة التقوية<sup>(٤)</sup>: تنسب المدرسة الى بانيها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وكان يُدرّس فيها الفقه الشافعي<sup>(٥)</sup> ويشير احد المؤرخين بانها كانت من اجمل مدارس دمشق وكانت تسمى ايضا بنظامية الشام<sup>(٦)</sup>، وممن تولى التدريس فيها قاضي القضاة محي الدين محمد بن علي ومن بعده محي الدين ابن زكي الدين المتوفى سنة (٥٩٨هـ/١٢٠٠م)<sup>(٧)</sup> ثم انتزعت من يده وتولاها فخر الدين ثم عادت الى محي الدين ثم تولاهما عماد الدين ابن الحرساني المتوفى سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٤م)<sup>(٨)</sup>. ثم عادت الى القاضي

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٤ .

(٢) مراة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧٩٣ .

(٣) النعمي، الدارس، ج ١، ص ٣٥٠، ٣٥٧ .

(٤) بنيت مدرسة التقوية سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) وتقع المدرسة داخل باب الفراديس، شمالي

الجامع الاموي الى الشرق من المدرسة الظاهرية. ينظر: علي، خطط، ج ٦، ص ٧٧ .

(٥) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٣٥؛ ابن زفر الاربلي، مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها،

تحقيق محمد احمد دهمان، (دمشق: ١٩٤٧)، ص ١٢.

(٦) ابو شامة، الذيل، ص ٢٠٧ .

(٧) للمزيد عنه ينظر: سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٤١١؛ شميمساني، مدارس دمشق،

ص ٧٤ .

(٨) للمزيد عنه ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٢١؛ ابن قاضي شهبه، طبقات

الشافعية، علق عليه عبد العليم خان، (بيروت: ١٩٨٧)، ص ١٩٧؛ شميمساني، مدارس دمشق،

ص ٧٤-٧٥ .



محي الدين ابن المفضل يحيى ثم من بعده الى زكي الدين الحسين ثم من بعده الى علاء الدين احمد واستمر بها الى سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٦م)<sup>(١)</sup>.

٤ - المدرسة الصلاحية اشار ابن شداد ان بانيتها هو نور الدين محمود زنكي (٥٦٩هـ/١١٧١م)، الا انه في نفس الوقت ذكر ان تلك المدرسة نسبت الى السلطان صلاح الدين<sup>(٢)</sup>. ولم يوضح لنا سبب ذلك، فنرجح ان نور الدين قد بدأ بإنشائها ولم يتم بناءها، فأمر صلاح الدين باتمامه، فنسبت اليه.

وذكر ابن شداد بانه لم يتصل بعلمه من مدرسيها سوى اثنين وهما عماد الدين بن زهران الموصلية وتولى التدريس فيها بعده خطيب الجامع محي الدين وظل الاخير يدرّس بها حتى عصر ابن شداد<sup>(٣)</sup>. كما وأشار ان موقع تلك المدرسة بالقرب من البيمارستان النوري<sup>(٤)</sup>. وهي ايضا من المدارس الشافعية<sup>(٥)</sup>.

٥- المدرسة الشامية الجوانية<sup>(٦)</sup>: تنسب الى ست الشام بنت نجم الدين ايوب بن شادي (٦١٦هـ/١٢١٨م)، وهي من المدارس الشافعية<sup>(٧)</sup>. وقد تولى التدريس فيها جماعة من العلماء المشهورين ابرزهم الشيخ تقي الدين ابو عمرو عثمان بن صلاح الشهرزوري ثم جاء بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسي

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٣٥؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص١٦٦-١٦٧؛ Elisseff, op.cit, p928.

(٢) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٤٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٩.

(٦) تقع المدرسة قبلي البيمارستان النوري داخل دمشق. ينظر: عبد الباسط العموي، مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، (دمشق: ١٩٧٤)، ص٤٦-٤٧؛ علي، خطط الشام، ج٦، ص٧٩-٨٠؛ عمر موسى باشا، الادب في بلاد الشام، (بيروت: ١٩٨٩)، ص١٢٨.

(٧) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٣٣-٢٣٤؛ الاربلي، مدارس دمشق، ص١٢؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٢٧-٢٣٦.

(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٤م) ثم انتزعت من يده<sup>(١)</sup>. واخر من درّس بها في عهد مؤرخنا هو تاج الدين محمد بن ابي عصرون الذي استمر بها حتى سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٦م)<sup>(٢)</sup>.

٦- المدرسة العادلية الصغرى<sup>(٣)</sup>: وسميت بالعادلية الصغرى تمييزاً لها عن المدرسة العادلية الكبرى التي سبقت الاشارة اليها. وكانت من المدارس الشافعية ايضاً<sup>(٤)</sup>. وذكر احد المؤرخين ان الاميرة زهرة خاتون جعلت ما لديها من القرى والضياح وقفاً يصرف على مصالحها، وتقرر في شرط واقفها ان يكون بها مدرسا ومعيداً واماماً ومؤذناً وقيماً وعشرين فقيهاً<sup>(٥)</sup>. وذكر ابن شداد ان اول من ولي التدريس بها شرف الدين احمد بن احمد بن نعمة المقدسي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٦م)، ثم خلفه تقي الدين بن حياة الرقي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٨م)، ثم عاد اليها شرف الدين احمد بن احمد المقدسي فترة ثانية واستمر بها الى عهد ابن شداد<sup>(٦)</sup>.

٧- المدرسة العزيزية<sup>(٧)</sup> اشار ابن شداد ان اول من امر ببنائها الملك الافضل ابن صلاح الدين (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٤م)، ثم اتمها اخوه الملك العزيز عثمان عندما دخل دمشق سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، وهي من المدارس التي يدرس بها المذهب الشافعي<sup>(٨)</sup>.

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٢٣؛ ينظر ايضاً شميساني، مدارس دمشق، ص١٩٢-١٩٣.

(٢) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٢٣.

(٣) تقع المدرسة العادلية الصغرى داخل باب الفرج احدى ابواب دمشق شرقي باب القلعة، انشأت سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٨م)، ينظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٧٨؛ العلموي، مختصر تنبيه الطالب، ص٥٨؛ شميساني، مدارس دمشق، ص٢٤٨.

(٤) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٤٣؛ الاربلي، مدارس دمشق، ص١٢.

(٥) النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٨٠-٢٨٢.

(٦) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٤٣.

(٧) تقع المدرسة العزيزية شرقي التربة الصالحية ملاصقة للجامع الاموي وكانت بالاساس دار لاجد الامراء ولم يبق لها اثر الان سوى عقد ايوانها وبعض جدرانها، ينظر علي، خطط الشام، ج٦، ص٨٤.

(٨) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٣٩.

افاد ابن شداد ان اول من ولي التدريس بها قاضي القضاة محي الدين محمد ابن الزكي (ت ٥٩٨هـ/١٢٠٠م). ثم خلفه ولده زكي الدين وبعده اخوه محي الدين، ثم من بعده الشيخ سيف الدين على الامدي (ت ٦٣١هـ/١٢٣٣م) ثم شمس الدين ابن الشيزري (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وتصدر للتدريس بها بعده بدر الدين قاضي سنجار، ثم محي الدين ابن الزكي (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) ثم ولده علاء الدين، ثم ولده الاخر زكي الدين ومن بعده ولده الاخر بهاء الدين. واستمر بها الاخير الى سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٦م)<sup>(١)</sup>.

٨ - المدرسة القيمرية: تنسب للامير ناصر الدين الحسين بن علي القيمري (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م)<sup>(٢)</sup>. وحدد ابو شامة موقعها انها تقع بناحية مئذنة فيروز في سوق الحرمين<sup>(٣)</sup>.

وتدرّس بها الفقه الشافعي<sup>(٤)</sup>. و اشار ابن شداد ان الامير ناصر الدين فوض التدريس بها الى الشيخ علي بن علي الشهرزوري (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٧م)، وظل الاخير مستمرا بها حتى عهد ابن شداد<sup>(٥)</sup>. ووصفها ابن كثير وهي من احسن المدارس الموقوفة على طلبة العلم<sup>(٦)</sup>.

٩ - المدرسة العذراوية<sup>(٧)</sup>: اشار ابن شداد ان هذه المدرسة تنسب الى الست عذراء (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م) بنت السلطان صلاح الدين وانشأت في سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م)<sup>(٨)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ الاربلي، مدارس دمشق، ص ١٢ .

(٢) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٤٥.

(٣) ذيل، ص ٣٦١ .

(٤) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٢٩ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٥ .

(٦) البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٦٤ .

(٧) تقع المدرسة داخل باب النصر، بجوار دار العدل وبها باب ينفذ اليها بحارة الغرباء، انشيت المدرسة سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م). ينظر: العلموي، مختصر تنبيه الطالب، ص ٥٩؛ علي،

خطط الشام، ج ٦، ص ٨٤؛ حطيط، قضايا، ص ٢١٨.

(٨) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٦٠ .

يبدو ان ابن شداد قد وقع في خطأ بخصوص سنة تاسيسها، وكذلك تنسيبه الى الست عذراء لصلاح الدين، والصحيح ان الست عذراء هي بنت شاهنشاه بن ايوب وهي اخت عز الدين فرخشاه، ووالدها هو اخو صلاح الدين واثار ابو شامة ان الست عذراء توفيت سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م). بمعنى ان المدرسة بنيت في حدود سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)<sup>(١)</sup>.

وهذه المدرسة كانت من المدارس الثنائية المذهب اي يُدرّس فيها المذهبين الشافعي والحنفي<sup>(٢)</sup>. واول من ولي التدريس بها، حسب ما ذكره ابن شداد ويبدو انه كان غير متأكداً من معلوماته، ولهذا يقول: ((ذكر من علم من المدرسين)) وهم القاضي عز الدين السنجاري والذي درس بها مدة قليلة ثم خلفه الشيخ حميد الدين السمرقندي، ثم تولى بعده قاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي واستمر بها الى عهد الملك الناصر يوسف الذي سيطر على دمشق سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، فترك مدرستها سليمان الحنفي دمشق وتوجه الى مصر بعد ان استناب في تدريسها ابنه شمس الدين محمد الذي استقل بها وظل يدرّس فيها حتى عهد ابن شداد<sup>(٣)</sup>.

١٠ - المدرسة الاسدية<sup>(٤)</sup>: انشأها اسدالدين شيركوه الكبير، وهي من المدارس المشتركة بين الحنفية والشافعية<sup>(٥)</sup>، وذكر ابن شداد من تصدر للتدريس بها من الحنفية الشيخ تاج الدين ابن الوزان المتوفي سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، ثم درس بها من بعده تاج الدين بن النجاد، ثم من بعده صدر الدين احمد بن الكاشي ثم ولده نجم الدين ايوب<sup>(٦)</sup>.

(١) الذيل، ص ١٥ .

(٢) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٦٠؛ للمزيد عن بقية مدرسيها، ينظر : العلموي، مختصر تنبيه الطالب، ص ٦٠.

(٣) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٦١ .

(٤) تقع المدرسة الاسدية بالشرف القبلي ظاهر مدينة دمشق مطلة على الميدان الاخضر اسست سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م. ينظر النعيمي، الدارس، ج ١، ص ١١٤؛ . Elisseff, op.cit, p917

(٥) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٦٢؛ ينظر ايضا حطيط، قضايا، ص ٢١٨.

(٦) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٦٢؛ شميساني، مدارس دمشق، ص ٨٩.

١١- المدرسة الامجدية<sup>(١)</sup>: بانيتها الملك المظفر نور الدين عمر ابن الملك الامجد بهرام شاه المتوفى سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م). قيل انه شيد هذه المدرسة من مال وصية اوصى به والده في سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م) وكانت من المدارس الشافعية<sup>(٢)</sup> وتعاقب على التدريس بها جملة من العلماء ذكرهم ابن شداد وهم رفيع الدين الجيلي المتوفى سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م)<sup>(٣)</sup>. ثم من بعده نجم الدين ابن سني الدولة ثم خلفه امين الدولة ابن عساكر وبعده برهان الدين ابن الخلال واعقبه مجد المارديني واخرهم جمال الدين احمد المعروف بالمحقق<sup>(٤)</sup>.

١٢- المدرسة الشامية البرانية<sup>(٥)</sup>: تنسب الى ست الشام بنت نجم الدين ايوب شادي اخت صلاح الدين (٦١٦هـ/١٢١٨م) وقد وصف ابن شداد هذه المدرسة بانها: ((من اكبر المدارس واعظمها، واكثرها فقهاء واكثرها اوقافا))<sup>(٦)</sup>. وكانت ايضا من المدارس الشافعية<sup>(٧)</sup>. وتصدر نخبة من افاضل العلماء للتدريس بها منهم قاضي القضاة شمس الدين ابو البركات يحيى بن الحسن المعروف بسني الدولة (٥٥٢-٦٣٥هـ/١١٥٧-١٢٣٧م)، ثم نجم الدين احمد بن راجح بن خلف المعروف بابن الحنبلي (ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، ومن بعده عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة نجم الدين ابي البركات عبد الرحمن، ثم

(١) تقع الى الغرب من مدينة دمشق، بالشرف الاعلى الشمالي، ينظر: النعيمي، المدارس، ج١، ص١٢٦؛ شمساني، مدارس دمشق، ص١٨٧.

(٢) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٥٢.

(٣) للمزيد عن ترجمة الجيلي، ينظر: فوات الوفيات، ج٢، ص٣٥٢؛ ابن ابي اصيبعة، طبقات الاطباء، ص٦٤٨؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٢١٤.

(٤) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٥٢؛ وينظر ايضا النعيمي، المدارس، ج١، ص١٢٨؛ شمساني، مدارس دمشق، ص١٨٨.

(٥) تقع في ظاهر مدينة دمشق بمحلة العقبية الكبرى بالعونية، وتسمى الحسامية نسبة الى ابنها حسام الدين بن لاجين انشأها سنة (٥٨٢هـ/١١٨٩م)، ينظر: ابو شامة، ذيل الروضتين، ج٥، ص١٨٠؛ الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٣٦٩؛ علي، خطط، ج٦، ص٨١.

(٦) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٤٩.

(٧) المصدر نفسه؛ الاربلي، مدارس دمشق، ص١٢.

قاضي القضاة محي الدين ابو المفضل يحيى ابن الزكي (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، كما درّس بها القاضي رفيع الدين عبد العزيز ابن عبد الهادي الجيلي (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ثم من بعده محي الدين بن الزكي ايضا ودرس بها الشيخ محمد بن الحسين بن رزين الشافعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) كما ودرس بعده بالانابة شمس الدين ابو عبد الله محمد المعروف بالمقدسي. وخلفه عز الدين محمد ابن شرف الدين ابن خليل الانصاري. وفي فترة تدريس الاخير حدث نزاع بينه وبين شمس الدين ابو عبد الله محمد المقدسي (النائب) حول التدريس بها، واستمر نزاعهما مدة في عهد الظاهر بيبرس، ثم قسم الوقت بينهما، وصار كل واحد منهما يدرّس فترة من النهار، وظل الامر هكذا حتى سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م)، واستقل بها شمس الدين محمد المقدسي يُدرّس فيها حتى سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٦م) <sup>(١)</sup>.

١٣- مدرسة سبع المجانيين <sup>(٢)</sup>: بناها الامير شروة الزرزاري <sup>(٣)</sup> المعروف بسبع المجانيين، بعد سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) <sup>(٤)</sup>. وذكر النعيمي بانها من المدارس الشافعية وسميت ايضا المدرسة المجنونة <sup>(٥)</sup>. ذكر ابن شداد ان اول من ولي التدريس بها الشيخ عز الدين احمد بن محمد بن علي الموصللي وتوفي بها. ثم درس بها من بعده جمال الدين احمد بن اسماعيل الهكاري، ثم خلفه بدر الدين (لم يذكر الاسم الكامل له) ثم من بعده كمال الدين ابن بنت نجم الدين بن سلار، واستمر بها الاخير الى نهاية سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٦م) <sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٤٩-٢٥٠؛ شمساني، مدارس دمشق، ص ١١٠

<sup>(٢)</sup> تقع مدرسة سبع المجانيين في سوق صاروجة بدمشق شرقي المدرسة الشامية البرانية بالعقبة.

ينظر: النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٣٥٧.

<sup>(٣)</sup> ورد اسم هذا الامير عند النعيمي بـ(شرف الدين شروة بن حسين المهراني المتوفى سنة

(٦٤٢هـ/١٢٤٤م). ينظر: الدارس، ج ١، ص ٤٦٧

<sup>(٤)</sup> الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٥٠.

<sup>(٥)</sup> الدارس، ج ١، ص ٣٥٧.

<sup>(٦)</sup> الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٥٠؛ ونقل عنه النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٣٥٧؛ شمساني، مدارس

دمشق، ص ١٩٤.

١٤- المدرسة الصاحبية: تنسب هذه المدرسة الى الصاحبة ربعة خاتون بنت نجم الدين ايوب. بنيت هذه المدرسة بجبل الصالحية وهي من المدارس الاحادية لتدريس المذهب الحنبلي<sup>(١)</sup>، وذكر ابن شداد ان اول من ولي التدريس بها ناصح الدين الحنبلي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، ثم ولده سيف الدين يحيى وناب عنه في التدريس صفي الدين خليل المراغي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) اثناء توجهه الى بغداد، وانااب ايضا شرف الدين محمد ابن عبد الله ابن الشيخ ناصح الدين، وبقي التدريس في اولاده وكان ينوب عنهم فيها الشيخ تقي الدين المعروف بابن الواسطي (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٤م)، واستمر بها الاخير الى سنة (٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م)<sup>(٢)</sup>.

١٥- المدرسة المجاهدية الجوانية: لم يذكر ابن شداد اسم بانيتها، لكنه تبين من اسم المدرسة واسماء مدرسيها، انها من انشاء الامير مجاهد الدين ابو الفوارس بزّان بن مامين (ت ٥٥٥هـ/١١٥٩م) احد الامراء الكورد ذوي الوجاهة في دولة نور الدين زنكي، حيث اشار ابو شامة الى دوره في بناء المؤسسات التعليمية قائلا: ((وهو ذوي الوجاهة في الدولة... وله اوقاف على ابواب اكبر منه المدرستان المنسوبتان اليه))<sup>(٣)</sup>. وكان تأسيسها سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)<sup>(٤)</sup>.

ذكر ابن شداد اهم مدرسيها وهم قطب الدين النيسابوري الذي تولى التدريس فيها مرتين، وخلفه بعده القاضي شمس الدين يحيى بن هبة الله بن سني الدولة، ثم تولى بعده التدريس فيها عماد الدين الحرستاني، ثم ابنه محي الدين الخطيب واستمر يدرس بها حتى سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م)، ثم اخذت منه ودرس بعده تاج الدين عبد الرحمن المفتي وظل الاخير مدرسا لها حتى سنة

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٣) الروضتين، ج١، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٤) Elisseff, op. cit, p92

(١٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م) <sup>(١)</sup>. وأشار ابن شداد بأنها كانت من المدارس الشافعية بدمشق وحدد موقعها بأنها تقع بالقرب من باب الخواصين <sup>(٢)</sup>. ويبدو ان هذه المدرسة كانت كبيرة ومشهورة ولهذا استمر التدريس بها الى فترة متاخرة حيث درس بها ابن قاضي شهبه <sup>(٣)</sup>.

١٦- المدرسة المجاهدية البرانية: اوقفها الامير مجاهد الدين بزان بن مامين <sup>(٤)</sup> تقع بين بابي الفراديس، وقد ذكر ابن شداد من شيوخها تاج ابو بكر الشحرور، ثم خلفه تاج الدين المراغي واستمر بها الاخير الى سنة (١٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م) وكانت ايضا من المدارس التي يدرس فيها الفقه الشافعي <sup>(٥)</sup>.

ب: مدارس حلب:

اشتهرت حلب بكثرة مدارسها ونبوغ العلماء الذين عملوا بالتدريس فيها، ومن المدارس التي ذكرها ابن شداد والتي كان للكرد نصيب في انشائها اهمها:

١- المدرسة القيمرية: انشأها حسام الدين الحسن ابن ابي الفوارس القيمري (ت٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) وهي من المدارس الشافعية، وافاد ابن شداد ان اول من درّس بها ركن الدين جبريل وكان يجمع في التدريس بينها وبين المدرسة البلدقية <sup>(٦)</sup>، حتى وفاته. وتولى التدريس فيها بعده ولده عز الدين احمد ولم

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(٣) النعيمي، الدارس، ج١، ص٣٤٦؛ هروري، مجاهد الدين بزان، ص١٣٤

(٤) النعيمي، الدارس، ج١، ص ٣٤٧؛ Elisseff, op.cit, p923

(٥) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٢٣؛ للمزيد ينظر: هروري، مجاهد الدين بزان، ص١٣٤.

(٦) للمزيد عن المدرسة البلدقية ينظر: الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٦٢.



يزل بها الى ان تولي قضاء الشغفر<sup>(١)</sup>، وتولاها بعده جمال الدين محمد المعري<sup>(٢)</sup>.

٢ - مدرسة الفردوس: انشأتها صاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب. ووصفها ابن شداد بانها مدرسة كبيرة، والحقت بها رباطات وتربة وجعلت فيها مجموعة كبيرة من الفقهاء والطلبة والصوفية والقراء، وكانت ايضا تقوم بتدريس المذهب الشافعي، واول من ولي التدريس بها شمس الدين احمد بن الزبير الخابوري<sup>(٣)</sup>. وظل مدرسا بها الى سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٥م)<sup>(٤)</sup>.

٣- المدرسة الظاهرية: انشأها الملك الظاهر غازي بن يوسف بن ايوب صاحب حلب، وانتهى من بنائها سنة (٦٠١هـ/١٢٠٣م) وكان قد انشأ الى جانبها تربة وارصدها ليدفن فيها من يموت من الملوك والامراء. وكانت من المدارس الشافعية<sup>(٥)</sup>. وفوض الملك الظاهر نظارة وارداتها الى القاضي بهاء الدين ابن شداد (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) واشرك معه في امر المدرسة شرف الدين ابي طالب ابن العجمي، على ان يتولاها مستقلا بعد وفاته<sup>(٦)</sup>.

(١) الشغفر: وهي قلعة حصينة على راس جبل، بالقرب من انطاكية وفي عهد ياقوت الحموي كانت تابعة لصاحب حلب الملك العزيز بن غازي. ينظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٥٢.

(٢) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ١٦٢؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص ١١٤؛ اردفاز سور ديان، تاريخ حلب، ترجمة الكسندر كشييشيان، (حلب: ٢٠٠٣)، ج ١، ص ١٥٢.

(٣) شمس الدين الخابوري: هو احمد بن عبد الله بن الزبير الحلبي الخابوري ولد بالخابور سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٢م) وتوفي سنة (٦٩٠هـ/١٢٩٢م)، كان خطيبا بحلب واماما فاضلا، للمزيد عنه ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ٣٥٥-٣٥٦؛ الذهبي، الاشارة، ص ٣٧٩؛ شمس الدين البصري، تحفة الانام في فضائل الشام، تحقيق عبد العزيز فياض حروفوش، (دمشق: ١٩٩٨)، ص ١٩٤ ص ١٩٨.

(٤) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٢٦٢.

(٥) المصدر نفسه؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص ١١٣؛ اردفاز، تاريخ حلب، ج ١، ص ١٤٨.

(٦) الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٢٦٢؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص ١١٣.

ذكر ابن شداد ان اول من افتتح التدريس بها ضياء الدين ابو المعالي محمد بن سعيد العجمي، وحضر الملك الظاهر بنفسه وعمل دعوة عظيمة للفقهاء واعيان حلب، واستمر ابن العجمي يُدرّس بها حتى وفاته (٦٢٥هـ/١٢٢٧م)، ثم خلفه ابنه شرف الدين ابو طالب ابن العجمي وظل يُدرّس بها حتى سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م)، فاستخلف ابن اخيه عماد الدين عبد الرحيم بن ابي الحسن، واستمر يدرس فيها نائباً حتى سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) فعُزل واستتاب عماد الدين ابنه محي الدين محمد، فظل الاخير مدرساً فيها حتى نهاية حكم الملك الناصر يوسف سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)<sup>(١)</sup>.

٤- المدرسة الاسدية: تنسب هذه المدرسة للامير شيركوه بن شادي (ت٥٦٤هـ/١١٦٨م)، وهي من المدارس الشافعية في داخل المدينة<sup>(٢)</sup>. وتولى التدريس بها نخبة من العلماء منهم الشيخ قطب الدين مسعود بن محمد، ثم تولى بعده شمس الدين ابو المظفر حامد بن عمر القزويني حتى سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٢م) فأعقبه الشيخ شمس الدين عبد الله الكشوري، وظل يدرّس بها حتى وفاته سنة (٦٠٨هـ/١٢١٠م)<sup>(٣)</sup>. كما ولي التدريس بها تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، ثم خلفه بعده اخوه سديد الدين ابراهيم، وبعده ولده، وولي بعده الفقيه صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الكردي حتى وفاته سنة (٦١٨هـ/١٢٢٠م). ثم شرف الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، وبعده معين الدين بن المنصور بن القاسم الشهرزوري الذي تولى التدريس بها لمدة شهر واحد، وبعده نجم الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن علوان الاسدي حتى سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م)، وممن ولي بعده قوام الدين ابو العلاء المفضل بن سلطان المعروف بابن حاذور الحموي، وبقي بها مدرسا حتى سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)<sup>(٤)</sup>.

(١) الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٦٠-٢٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥٣؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص١١٢.

(٣) الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٥٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٥٣.

وذكر ابن شداد من شيوخ هذه المدرسة ايضاً رشيد الدين عمر بن اسماعيل الفارقاني الذي تولى التدريس بها سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) وبقي فيها حتى سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، وولي بعده بدر الدين محمد بن ابراهيم بن الحسين بن خلكان الذي ظل يدرّس بها حتى سيطرة المغول على المدينة سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) فهرب منها الى مصر وتوفي بها<sup>(١)</sup>.

ورغم اهمية المعلومات التي اوردها ابن شداد في كتابه عن المدارس في الشام والتي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها، لكن لو قارنا بين معلوماته عن المدارس في بلاد الشام مع المدن الكردية في الجزيرة الفراتية لوجدنا هناك فرقاً شاسعاً بينهما وانه اكتفى فقط بذكر عدد المدارس في هذه المدن، واحياناً يتطرق وبشكل مختصر الى مذهبها او الى واقفها.

وخلال العصرين الايوبي والمملوكي كانت اغلب المدارس تتمتع بنظام اداري وتعليمي دقيق، ضمن لها الاستمرار في اداء دورها. ووظيفتها العلمية<sup>(٢)</sup>، حيث توجد في كل المدارس هيئة ادارية منظمة تتمثل في ناظر الوقف<sup>(٣)</sup> والقيم<sup>(٤)</sup> والمؤذن والبواب<sup>(٥)</sup>. وليس هناك شك في كل مدرسة من المدارس التي ذكرها ابن شداد سواء في المدن الكردية او مدارس دمشق وحلب،

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٢) الحازمي، الحياة العلمية في دمشق، ج ١، ص ٣٢٧.

(٣) ناظر الوقف: هذا المنصب يشبه مدير المدرسة حالياً ومن اهم مهامه ان يقوم بعمارة المدرسة وشراء لوازمها من الزيت والمصابيح والحصر والبسط، وصرف رواتب المدرسين والفقهاء والقيم والمؤذن. وللناظر راتب معلوم من اموال الوقف مقابل تعبه وخدمته واشرافه للاملاك الموقوفة. ينظر: الحازمي، الحياة العلمية، ج ١، ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٤) القيم: وهو من يقوم بكنس المدرسة ورشها وفرشها وتنظيفها وايقاد المصابيح. ينظر: الحازمي، الحياة العلمية، ج ١، ص ٣٣١.

(٥) البواب: هو الشخص المسؤول عن فتح وغلق باب المدرسة، ومن حقه المبيت بقرب الباب. للمزيد عنه ينظر: السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، قدم له صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، (بيروت : ٢٠٠٧)، ص ١١٠.

توجد فيها هيئة تعليمية تتمثل بـ(المدرسون) و(المعيدون)<sup>(١)</sup> والفقهاء (الطلاب) غير ان ابن شداد ا لم يشير الى ذلك سوى المدرسة العادلية الصغرى. وما دمنا بصدد الحديث عن مدرسي المدارس، فلا بد من الاشارة ايضا ان بعض اولئك الشيوخ، قد جمع في التدريس بين اكثر من مدرسة، وكان بعضهم يتخذ من ينوب عنه في التدريس كما كان يتولى التدريس ببعض المدارس شيخان يتناوبان بالمشاركة هذا في يوم والثاني في يوم اخر او يقتسمان النهار بينهما وهذه الاشارات كلها وجدناها من خلال استعراضنا لمدارس دمشق وحلب. واذا كان ابن شداد لم يشير الى اسماء المعيدين في المدارس التي ذكرناها، فان نظام الاعادة في المدارس، اصبحت ذا مكانة في العصر الايوبي، وقلما نجد مدرسة من المدارس تخلو من هذه الوظيفة في ذلك العصر، فكان واقفها ينص على وظيفة المعيد<sup>(٢)</sup>.

وبالنسبة لطلبة الفقه في المدارس فقد كان لاصحاب المدارس دور كبير في تحديد عدد الطلاب في مدارسهم، وكانت تتباين اعداد الطلاب من مدرسة الى اخرى وذلك حسب حجم المدرسة وواردها كالمدرسة العادلية الصغرى التي حدد واقفها بعشرين فقهيا فقط<sup>(٣)</sup>.

#### ب- المدرسون:

حفل كتاب الاعلاق باخبار عدد كبير من الشيوخ والعلماء الكورد في بلاد الشام، حيث كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة العلمية من خلالها توليهم

---

(١) المعيدون: هو من يعيد الدرس على الطلبة بعد انصراف المدرس، فهو اقل رتبة من المدرس. للمزيد ينظر: السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص ٨٨؛ حسن، الاسرة الشهرزورية، ص ١٣٢؛ George Makdisi, The Rise of College, Institutions of learning in Islam and west (Edinburgh univ.press-1981) p.193.

(٢) النعمي، الدارس، ج ١، ص ٣٦٨؛ الحازمي، الحياة العلمية، ص ٣٣٨.

(٣) شميساني، مدارس دمشق، ص ٢٤٨-٢٤٩.

التدريس في مدارسها وفي مختلف العلوم. ولسنا هنا بصدد الحديث عن جميع هذه المدارس<sup>(١)</sup>، الواردة في الكتاب ومنشؤها ومدرسوها ومناهجها، فقط سنركز على دور المدرسين

١- محمد بن ابي الكرم بن عبد الرحمن السنجاري<sup>(٢)</sup>: درس هذا الشيخ في المدرسة السيفية<sup>(٣)</sup> في حلب سنة (٥٩٨ هـ/١٢٠٠م) ثم درس في المدرسة الخاتونية<sup>(٤)</sup> سنة (٦٤٤ هـ/١٢٤٦م) والمدرسة البلخية<sup>(٥)</sup> والمدرسة العزيزية<sup>(٦)</sup> كما ولي التدريس في المدرسة الفرخشاهية<sup>(٧)</sup> وجميع هذه المدارس كانت تدرس المذهب الحنفي، ودرس هذا الشيخ في المدارس ذات المذهب المشترك الشافعي والحنفي مثل المدرسة الدماغية<sup>(٨)</sup>، ولم يشر ابن شداد الى الفترة الزمنية التي تولى فيها هذا الشيخ التدريس بتلك المدارس السابقة ذكرهم، ومع ذلك استمر في عمله

<sup>(١)</sup> ويقصد بها تلك المدارس التي لم يشارك الكرد في انشائها.

<sup>(٢)</sup> هو القاضي عز الدين محمد الحنفي السنجاري ولد في سنجار وتنقل بينها وبين حلب ودمشق والموصل ناب الحكم في حلب زمن جمال المصري قاضي القضاة الى ان مات الاخير. ينظر: ابو شامة، ذيل، ص ٢٨٠؛ شمساني، مدينة سنجار، ص ٧٩.

<sup>(٣)</sup> المدرسة السيفية: انشئت من قبل الامير علي بن علم الدين سليمان بن جندر. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج ١، ق ١، ص ٢٨٢.

<sup>(٤)</sup> المدرسة الخاتونية: وكانت تسمى ايضا المدرسة الخاتونية الجاوية انشأتها خاتون بنت معين الدين انز التركماني زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكي. ينظر: الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٠٦؛ النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٣٨٨، ص ٣٩٧؛ شمساني، مدينة سنجار، ص ٦٧-٧٧.

<sup>(٥)</sup> المدرسة البلخية: انشأها الامير اكرز الدقاقي بعد سنة (٥٢٥ هـ/١٠٢٨م) للشيخ برهان الدين ابي الحسن علي البلخي، وكانت تعرف قديما بخربة الكنيسة وعرفت ايضا بدار ابي الدرداء. ينظر: الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٠١-٢٠٢؛ النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٣٦٨.

<sup>(٦)</sup> المدرسة العزيزية: سبق التعريف بها.

<sup>(٧)</sup> المدرسة الفرخشاهية: سبق التعريف بها.

<sup>(٨)</sup> المدرسة الدماغية: انشئت سنة (٦٣٨ هـ/١٢٤٠م) من قبل جده فارس الدين ابن الدماغ، زوجة شجاع الدين الدماغ العادلي. ينظر: الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٢٦١؛ النعيمي، الدارس، ج ١، ص ١٧٧ ص ٣٩٧.

مدرسا حتى وفاته سنة (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) <sup>(١)</sup>.

٢- كمال الدين عبد الله بن محمد بن ابي الكرم السنجاري وهو ايضا من علماء سنجان، ومارس التدريس في دمشق، ومن اهم المدارس التي درس فيها المدرسة الزنجارية <sup>(٢)</sup> الذي تولى التدريس فيها سنة (٦٣٥هـ / ١٢٢٧م)، والى جانب تدريسه فيها، شغل منصب نظارة المدرسة وادارتها <sup>(٣)</sup>. كما تولى التدريس بالمدرسة الخاتونية، بعد وفاة والده عز الدين السنجاري سنة (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م). وبقي فيها مدرسا حتى سيطرة المغول على دمشق سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م). وهرب منها، ثم عاد اليها بعد طرد المغول من المدينة في اواخر سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م). ومارس مهنته في المدرسة الخاتونية بعد ان انتزعها من مدرستها السابق <sup>(٤)</sup> المدعوم من قبل المغول. واستمر فيها مدرسا حتى توجه مع الخليفة العباسي المستنصر الى العراق سنة (٦٥٩هـ / ١٢٦١) واستشهد معه في الفلوجة في تلك السنة <sup>(٥)</sup>.

ومما تجدر الاشارة اليه ان كمال الدين كان يدرس ايضا في مدارس اخرى منها المدرسة العزيزية والفرخشاهية والبلخية، ولم يشر ابن شداد الى الفترة الزمنية التي كان يدرس بها في تلك المدرستين سوى ذكره بانه تولى التدريس

<sup>(١)</sup> الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٨٢؛ ج٢، ق١، ص٢٠٦ ص٢٦٠.

<sup>(٢)</sup> المدرسة الزنجارية: تم انشائها سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) من قبل الامير عز الدين ابو عمر عثمان بن علي الزنجاري كان حاكم اليمن انتقل الى الشام زمن الملك العادل سيف الدين ابي بكر. تقع خارج باب تومة وباب السلامة ويقال لها الزنجيلية وكانت تعد من احسن المدارس بدمشق. ينظر: الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٢٢؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٠٤-٤٠٦.

<sup>(٣)</sup> الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٢٢.

<sup>(٤)</sup> كان يدعى القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي ينظر الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٠٦.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه.

في تلك المدارس بعد وفاة والده<sup>(١)</sup>. مما يظهر لنا، انه كان محاضرا في تلك المدارس.

٣- تاج الدين عبد القادر السنجاري: وهو اخ كمال الدين السنجاري السابق ذكره: الذي تولى التدريس بالمدرسة السيفية بدمشق الى ان تم عزله منها على يد متوليها السابق وبحضور جماعة من العلماء<sup>(٢)</sup> ودرس ايضا بالمدرسة الفرخشاهية سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م) وأشار ابن شداد انه استمر بالتدريس فيها الى سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٦م) بقوله: ((وهو مستمر بها الى حين وضع هذا الكتاب))<sup>(٣)</sup>.

٤ - نجم الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن خشنام الهكاري، وهو من المدرسين الكرد الذي تولى التدريس في حلب بالمدرسة الجاولية<sup>(٤)</sup>، ودرس بها المذهب الحنفي، وبقي فيها مدرسا لحين قدوم المغول الى حلب وقتل بها سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)<sup>(٥)</sup>. وكان لعلي بن خشنام ابن يدعى بدر الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن خشنام الكردي مارس هو الاخر مهنة التدريس، فدرس في احدى المدارس الواقعة خارج مدينة حلب وهي المدرسة الجمالية<sup>(٦)</sup>، التي تدرس فيها المذهب الحنفي<sup>(٧)</sup>. ولم يقدم ابن شداد اية معلومات عن سيرته.

(١) ينظر الاعلاق، ج٢، ق١، ص ٢٠٢، ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(٤) المدرسة الجاولية: اشار محمد كرد علي بان هذه المدرسة تقع في محلة سويقة ينظر: خطط، ج٦، ص ١٠٨.

(٥) الاعلاق، ج١، ق١، ص ٢٧٧.

(٦) المدرسة الجمالية: أنشئت هذه المدرسة من قبل جمال الدولة اقبال الظاهري. عتيق ضيفة خاتون وتقع قبلي الفردوس على سفح جبل قاسيون. ينظر الاعلاق، ج١، ق١، ص ٢٨٤؛

النعمي، الدارس، ج١، ص ٣٧٤.

(٧) الاعلاق، ج١، ق١، ص ٢٨٤.

٥ - مجد الدين محمود الشهرزوري الذي كان قد تولى التدريس بالمدرسة الاكزية<sup>(١)</sup> الواقعة داخل دمشق كانت من المدارس الشافعية وظل الشهرزوري مدرسا فيها الى سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م). كما اشار الى ذلك ابن شداد حيث قال: ((وهو مستمر بها الى الان))<sup>(٢)</sup>.

٦- ظهير الدين الاربلي: كان من المدرسين الكرد ممن تولوا التدريس بالمدرسة القيمازية<sup>(٣)</sup> وهي من المدارس الحنفية بدمشق وبقي بها مدرسا الى ان توفي<sup>(٤)</sup> ولم يشير ابن شداد الى سنة توليه التدريس فيها ولم يذكر ايضا سنة وفاته. وبعد وفاته تولى امر تدريس تلك المدرسة اخوه مجد الدين الاربلي المتوفى سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٩م)، واستمر بها مدرسا الى سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٦م)<sup>(٥)</sup>.

٧- عز الدين الاربلي: تولى التدريس في المدرسة الجاروخية<sup>(٦)</sup> التي بداخل دمشق سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م)، وكان يدرس بها المذهب الشافعي، الا انه انقطع عن التدريس فيها لتوليها من قبل مدرس اخر، ثم اعيد الاربلي الى التدريس بها سنة (٦٧١هـ/١٢٧٣م) واستمر بها الى سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) بناء على ما ذكره

---

(١) المدرسة الاكزية: انشئت من قبل اكز حاجب نور الدين محمود، ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٣٧؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص١٢٤.

(٢) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٣٧.

(٣) المدرسة القيمازية: تقع داخل بابي النصر والفرج وانشئت من قبل صارم الدين قايماز النجمي الذي كان يتولى اعمال السلطان صلاح الدين وتوفي سنة (٥٩٦هـ/١٢٠٠). للمزيد ينظر: الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢١٢؛ لنعيمي، الدارس، ج١، ص٤٣٩.

(٤) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٢١٢.

(٦) المدرسة الجاروخية: بنيت من قبل الامير جاروخ التركماني وكان يلقب بسيف الدين، تقع هذه المدرسة داخل ابي الفرج والفراديس شمال الجامع الاموي. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٢٩؛ علي، خطط، ج٦، ص٧٧.



ابن شداد حيث قال: ((وهو مستمر بها الى الان))<sup>(١)</sup>. وتولى التدريس ايضا بالمدرسة الفلكية<sup>(٢)</sup> وهي من المدارس الشافعية<sup>(٣)</sup> ولم يذكر ابن شداد سنة توليه فيها.

٨ - ابن الصلاح الشهرزوي<sup>(٤)</sup>: مارس هو الاخر مهنة التدريس في المدرسة الرواحية<sup>(٥)</sup> في دمشق، وهي من المدارس الشافعية التي تقع داخل دمشق<sup>(٦)</sup>، ومما يؤخذ على ابن شداد انه لم يشير الى سنة توليه التدريس بتلك المدرسة والى اية فترة استمر بها كما اورد ابن شداد معلومات مختصرة عن والد ابن الصلاح الشهرزوي وهو عبد الرحمن بن عثمان المتوفي سنة (٦١٨هـ/١٢٢٠م) وذكر انه كان فقيها ومارس مهنة التدريس في المدرسة الاسدية بحلب<sup>(٧)</sup>.

٩ - بهاء الدين محمد الكردي: وهو من المدرسين الكرد، تولى التدريس بالمدرسة الرواحية<sup>(٨)</sup> بحلب سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) وهي من المدارس الشافعية،

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٣٠.

(٢) المدرسة الفلكية: انشئت من قبل فللك الدين سليمان اخو الملك العادل سيف الدين ابي بكر لانه ينظر عن هذه المدرسة: الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٣٦؛ النعمي، الدارس، ج١، ص٢٣٠؛ شميساني، مدينة سنجان، ص١٣٨.

(٣) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٣٦.

(٤) هو تقي الدين ابو عمر عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوي الاربلي الشافعي، توفي سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٦م). للمزيد عنه ينظر: القمي، الكنى واللقاب، ص٣٣١؛ حمزة، الحركة الفكرية، ص٣٣٤.

(٥) المدرسة الرواحية: بنيت من قبل زكي الدين ابو القاسم المعروف بابن رواحة المتوفي سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٤م) تقع شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الاموي وملاصق له شمال جيرون وغرب الدولعية وقبلي الشريفة الحنبلية. ينظر: الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٤١؛ النعمي، الدارس، ج١، ص١٩٩-٢٠٧.

(٦) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٤١.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ق١، ص٢٥٤.

(٨) المدرسة الرواحية: التي بحلب بنيت ايضا من قبل زكي الدين ابو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن ابي الوفاء الحموي تقع هذه المدرسة في اول الزقاق المعروف بزقاق الزهراوي

استمر فيها الى ان تولى نيابة الحكم في المدينة سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) فتولى التدريس فيها، كمال الدين ابو الفضائل احمد بن القاضي نجم الدين الحسن بن عبد الله بن ابي الحجاج الكردي، ودرس فيها المذهب الشافعي. وأشار ابن شداد بانه استمر في التدريس بها الى حتى وفاته سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)<sup>(١)</sup>.

### ج- الجوامع و المساجد

كانت المساجد والجموع منذ ان جاء الاسلام مقراً لتلقي العلوم الدينية والادبية والتاريخية اي كانت من المؤسسات التعليمية الاولى عند المسلمين، وكان المسلمون قد ادركوا اهمية الدور التوجيهي والتعليمي لهذه المؤسسات بالاضافة الى دورها العبادي والسياسي واستمرت تلك المؤسسات تؤدي رسالتها في تنشيط الحركة الثقافية الى جانب وظيفتها الاساسية في العبادة<sup>(٢)</sup>، من البديهي ان الدراسات فيها في البداية دينية تهدف الى تعليم المسلمين القران والحديث النبوي الشريف، وكانت تعقد فيها الحلقات والمجالس العلمية، ثم تنوعت العلوم التي كانت تدرس فيها مثل اللغة والادب والتاريخ فضلاً عن العلوم الدينية<sup>(٣)</sup>.

وانتشر بناء المساجد في العالم الاسلامي، وتعددت حلقاتها، واروقتها، واعدت لاستقبال طلاب العلم، والتعليم فيها كانت مجانية، يجتمع فيها غنيهم وفقيرهم على حد سواء، وكان يقوم ببناء تلك المساجد الحكومات او الاخيار من

---

شمالي المدرسة الشرقية. ينظر: ابن شداد، الاعلاق، ج١، ق١، ص٢٥٥ص٢٥٦؛ علي، خطط، ج٦، ص١٠٤.

(١) لاعلاق، ج١، ق١، ص٢٥٦.

(٢) الحارثي، الاوضاع الحضارية، ص٤٠١؛ حطيط، قضايا، ص٢٢٢.

(٣) خالد خليل حمودي، نشأة المدارس في العصر الاسلامي، مجلة آفاق عربية، (بغداد: ١٩٧٨)، عدد١، ص١١٢.

رجال الحكم، وغيرهم من اثرياء الناس، ولقد بقي المسجد المكان الرئيسي لتلقي العلوم الشرعية، وغيرها<sup>(١)</sup>.

وفي القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) تأثر التدريس في المساجد بعض الشيء نظراً لاهتمام الملوك ورجال الحكم بإنشاء المدارس التي آلت إليها قيادة الحركة التعليمية في ذلك الزمن، والتالي تدفق عليها المدرسون والطلاب نظراً لما يلاقونه من تشجيع معنوي ودعم مادي لكنه مع ذلك ظل المسجد قاعدة مهمة للتربية والتعليم<sup>(٢)</sup>.

ذكر ابن شداد أسماء عدد كبير من الجوامع والمساجد في كتابه سواء في عصره او العصور التي سبقته الا ان معلوماته عن الجوامع والمساجد في بلاد الجزيرة - المدن الكردية - كانت مختصرة حتى انه لم يتطرق الى هذه المؤسسات في عدد من المدن الكردية التي كانت بالتأكيد تحوي الجوامع والمساجد مثل مدينة سنجار وارزن وغيرها.

ومن اهم الجوامع والمساجد التي ذكرها ابن شداد في المدن الكردية، نبداً بميافارقين، غير ان معلوماته عنها متناثرة وغير مرتبة، فذكر ان نصر الدولة المرواني بنى جامع المحدثه سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) ووقف عليها املاكاً<sup>(٣)</sup>. وهناك جامع اخر عرف بجامع الميدان<sup>(٤)</sup>. كما ان الشيخ احمد بن عيسى الذي تولى السلطة قبل بني مروان في ميافارقين، وبنى منارة جامع ميافارقين، ويبدو انه اقدم جامع في المدينة حسب ما ورد عند ابن شداد الذي ذكر قائلاً: (واسمه مكتوب في لوح حفر تاريخه سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م)<sup>(٥)</sup>. ومن جوامع ميافارقين الاخرى جامع الراضي الذي جدد عمارته الامير نصر الدولة المرواني<sup>(٦)</sup>، وذكر

(١) المزيبي، الحياة العلمية في العهد الزنكي، ص ١٠٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٩-١١٠.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢٧٣، ٣٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩٣.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٤.

اسم جامع اخر يقع في راس سوق الخيل عرف بجامع بني مروان<sup>(١)</sup>. ومن المرجح ان جميع هذه الجوامع قد بنيت في عهد المروانيين باستثناء جامع واحد يرجع بناءه الى عهد الفتوحات الاسلامية. كما و اشار ابن شداد الى وجود عدد كبير من المساجد في ميفارقين يبلغ عددها مئتين مسجد و اشار الى اسماء ثلاثة منها فقط منها مسجد الدكة ومسجد الامير الذي دفن فيه الامير ايلغازي الارتقي ومسجد الفتح<sup>(٢)</sup>.

اما جوامع ماردين، فرغم ان هذه المدينة الكبيرة كانت مركزا للارتقة الا ان مؤرخنا لا يذكر اية معلومات عن جوامعها ومساجدها سوى اشارتين احدهما في سياق حديثه عن هجوم المغول على ماردين قائلًا: (ودخلوا منه الى الجامع وصعدوا المنائر)<sup>(٣)</sup>، اما الاخرى فذكر ان في المدينة مائة مسجد<sup>(٤)</sup>.

وذكر احد الباحثين بان المدينة قبل القرون الخمسة الاولى لم تعرف بها سوى مسجد واحد ولكن بعد ان تمكن منها الارتقة وحولوها الى دار ملك، كثر بناء المساجد وزادت اعدادها كما اشار اليها ابن شداد الى المائة مسجد<sup>(٥)</sup>.

اما بالنسبة لمدينة جزيرة ابن عمر (بوتان) فذكر ابن شداد ان بها جامعان قائلًا: (وبها جامعان تقام فيهما الجمعة، احدهما قديم. والآخر من انشاء شبل الدولة - احد موالى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل)<sup>(٦)</sup> وذكرا احد الباحثين بانه لم يؤكد اي مصدر اخر ما ذكره ابن شداد<sup>(٧)</sup>.

من جهة اخرى ذكر بن شداد وجود ثمانين مسجد في المدينة. ولم يوضح لنا موقع هذه المساجد هل في داخل المدينة ام في خارجها، ومما يرجح ان ابن

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٨، ٤٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٤٤.

(٥) شميمساني، ماردين، ص ٤٢٥.

(٦) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢١٤.

(٧) غندور، جزيرة ابن عمر، ص ٣١٤.

شداد قصد بها المساجد الواقعة في البلدان والقرى التابعة للمدينة خاصة وانه لم يكن متأكداً من معلوماته اذ يقول بصدده ذلك: ((ويُذكرُ ان بها ثمانين مسجداً))<sup>(١)</sup>.

وفيما يتعلق بجوامع ومساجد نصيبين فيذكر ابن شداد ان بها جامع قديم<sup>(٢)</sup> يرجع تاريخ بنائه الى عهد الفتوحات الاسلامية، بالاضافة الى وجود عدد من المساجد الصغيرة مثل مسجد النبي (ص) ومسجد باب الروم ومسجد ابي هريرة ومسجد بني بكرة ومسجد باب سنجان<sup>(٣)</sup>. ولم يوضح ابن شداد متى بُنيت هذه المساجد وفي اي فترة زمنية.

وفيما يتعلق بمدينة حصن كيفا، اشار ابن شداد الى وجود جامع في قلعة المدينة، اذ يقول: ((وبالقلعة ميدان اخضر وجامع...))<sup>(٤)</sup> كما ذكر وجود جامع اخر في قرية الزهيرية قبالة المدينة (حصن كيفا) على الشط<sup>(٥)</sup> وان وجود جامعين في حصن كيفا يدل على انها كانت احدى مراكز حكم الاراتقة ثم الايوبيين.

ومن المؤسف ان ابن شداد لم يتابع بجدية جوامع ومساجد مدينة امد، رغم انها اشهر مدينة في منطقة ديار بكر، بل وردت لديه اشارة بسيطة اذ يقول: ((وللجامع منها حصة...))<sup>(٦)</sup> ولم يوضح لنا سبب عدم اهتمامه بمتابعة اخبار هذه المدينة فلو اجهد نفسه كما يقول عند الحديث عن حصن كيفا: ((ولقد بالغت في التقصي عن اختطه ومن عمره...))<sup>(٧)</sup> لحصل على معلومات دقيقة كالرحالة ناصر خسرو<sup>(٨)</sup>.

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٢١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الاعلاق، ج ٣، ق ٢، ص ٥٢٩-٥٣١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٣١.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ق ١، ص ٢٥٨.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ق ٢، ص ٥٣٢.

(٨) ينظر: سفرنامه، ص ٤٣.

وبالرغم من عدم وجود اية معلومات في الكتاب عن دور الجوامع والمساجد في النواحي العلمية، نرجح ان هذه الجوامع والمساجد كانت تؤدي نفس الدور الذي تؤديه بقية الجوامع والمساجد في الاقاليم الاسلامية الاخرى من اقامة الحلقات العلمية وتدريب العلوم الشرعية وغيرها من العلوم المختلفة.

اما اذا انتقلنا الى جوامع ومساجد بلاد الشام، فقد ذكر ابن شداد ان للکرد دوراً واسهاماً في بناء تلك المؤسسات الدينية التعليمية سواء من قبل الامراء الكرد او اشخاص اخرين لم يذكر اية معلومات عنهم، هل كانوا امراء ام علماء ام من اثرياء ووجهاء البلاد، وجاءت معلوماته ايضا مختصرة في هذا الجانب، كما احصى ابن شداد ما كان بدمشق وارباضها وحدها من المساجد فبلغت في عهده ستمائة وستين مسجداً وذكر اسماء جميعها<sup>(١)</sup> علماً ان عدد مساجد دمشق في عصر ابن عساكر (المتوفى ٥٧١هـ/١١٧٥م)، الذي سبق ابن شداد بقرن من الزمن، بلغت مئتين واربعين في داخل المدينة اما في ارباضها كانت مئة وسبعة وثمانين مسجداً<sup>(٢)</sup> وهذا يوضح ان العدد زاد كثيراً في عهد ابن شداد بسبب نشوء مناطق جديدة كالمصالحية وغيرها.

وبالرغم من كثرة عدد المساجد التي ذكرها ابن شداد، الا انه لم تبرز الحركة العلمية الا في عدد قليل منها، ولعل السبب يعود الى كثرة المدارس والمعاهد العلمية التي شهدتها دمشق في القرنين (السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي) والتي نافست بدورها التعليمي دور المسجد<sup>(٣)</sup>.

وفيما يخص جوامع ومساجد دمشق التي انشأها الكرد ذكر ابن شداد ان الملك العادل بن نجم الدين ايوب بنى جامع المصلى في قبلي البلد، وكلف

(١) الاطلاق، ج٢، ق١، ص ٨٦، ١٦٦ .

(٢) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، تحقيق عبد القادر بدران، (بيروت: ١٩٧٩)، ج١، ص ٢٢٥.

(٣) الحازمي، الحياة العلمية في دمشق، ص ٢٥٨ .

وزيره صفي الدين ابن شكر بالاشراف عليها واكمله سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٨م)<sup>(١)</sup> وبنى ايضا مسجداً بدمشق حدد موقعه بسوق الخيل وكذلك بنى هذا الملك مسجداً اخر بالقرب من الطواويس<sup>(٢)</sup>.

وكان للملك الاشرف موسى ابن العادل دور في بناء الجوامع فيشير مؤرخنا انه بنى جامع التوبة بالعقبة سنة (٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) وانشاء جامعا اخر خارج باب النصر يدعى جامع جراح سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) وجدد معها مسجداً بدار السعادة<sup>(٣)</sup>.

ومن الامراء الكرد البارزين في بلاد الشام ممن كان لهم دور في بناء تلك المؤسسات الامير مجاهد الدين بزان فبنى مسجداً في باب الفراديس سمي بمسجد النقاش، كذلك بنى مسجداً في مدرسته وعرف بمسجد مدرسة بزان<sup>(٤)</sup>. ومسجد القرشيين بناه الامير سليمان الجزري<sup>(٥)</sup> ومسجد ابن الشهرزور<sup>(٦)</sup> ومسجد موسى الكردي الواقع في سويقة الباب الشرقي<sup>(٧)</sup>.

ومسجد حبيب الكردي الواقع في حكر النعنع<sup>(٨)</sup> ومسجد بلاشو الكردي وحدد موقعه بشرق دمشق<sup>(٩)</sup>. واحيانا يبرز دور بعض الامراء الكرد في الاشراف على مثل هذه المؤسسات مثل الامير شجاع الدين الاربلي حاجب مظفر الدين كوكبوري امير اربل، حينما كلف شجاع الدين لاكمال جامع للحنابلية، في سفح

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٨٦-٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٩.

(٣) الاعلاق، ج١، ق١، ص٨٧-٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ص١٢١، ١٤١.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٨.

(٦) المصدر نفسه، ص١٠٦.

(٧) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٨) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٩) المصدر نفسه، ص١٣٦.

جبل قاسيون وتم بناء هذا الجامع بمساعدة الكوكبوري واشراف حاجبه شجاع الدين<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة الى جوامع ومساجد حلب أحصى ابن شداد اربعمائة وواحد مسجد بداخل حلب وخارجها، وفيما يتعلق بتلك المساجد التي أنشأها الكرد، فجاءت اشارات ابن شداد مختصرة، وقد ذكر اسماء عدد من الامراء ممن كان لهم أسهام في ذلك المجال منهم الامير اسد الدين شيركوه الذي بنى جامعا في الحاضر السليمانى بحلب<sup>(٢)</sup>، والامير خضر بن السلطان صلاح الدين اذ بنى مسجداً في حلب دون تحديد موقعه، سمي بمسجد الياروقية<sup>(٣)</sup>، وجامع عيسى الكردي الذي انشأه الامير عيسى الكردي - شحنة حلب - في بانقوسا<sup>(٤)</sup> ومسجد الزرزاري والذي حدد موقعه ايضا بالحاضر السليمانى<sup>(٥)</sup>. وكذلك مسجد المهراي ومسجد البشنوي ايضا بالحاضر السليمانى<sup>(٥)</sup> وذكر ابن شداد اسماء عدد من المساجد الواقعة في الرمادة بداخل حلب منها مسجد سابق الدين الكردي<sup>(٦)</sup> ومسجد اخر عرف بمسجد ابي الهيجاء<sup>(٧)</sup>.

واشار ابن شداد الى اسماء عدد اخر من المساجد كانت تقع بالرابية داخل حلب ومن هذه المساجد مسجد جلال الدين الاربلي<sup>(٨)</sup> و مسجد القيمري ومسجد المشطوبي<sup>(٩)</sup>، ومع ان مؤرخنا لا يذكر من انشأ هذا المسجد الاخير الا ان الراجح انه من انشاء الامير سيف الدين علي المشطوب الهكاري، احد ابرز قادة

(١) المصدر نفسه، ج١، ق١، ص٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ص١٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ق١، ص١٩٨، ص١٩٩.

(٦) المصدر نفسه، ص١٢١.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٢٣.

(٨) الاعلاق، ج٢، ق١، ص٢٠٦.

(٩) المصدر نفسه، ص٢١٢.



صلاح الدين الايوبي والمتوفى سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م). وكانت هناك اشارة اخرى من ابن شداد بوجود مسجد بحارة الاكراد<sup>(١)</sup> بطلب الا انه لم يشير الى اسم المسجد والى من تنسب.

### رابعاً- الربط والخانقاهات والزوايا

تعتبر الربط<sup>(٢)</sup> والخانقاهات<sup>(٣)</sup> والزوايا<sup>(٤)</sup> بيوتا خاصة بالمريدين المتصوفة الفقراء من رجال ونساء، يخلون فيها الى انفسهم ويتفرغون للعبادة. وقد تكاثرت هذه المؤسسات التعليمية بتشجيع من الحكام، وقد رتب في هذه المؤسسات دروس للفقهاء على المذاهب الاربعه بالاضافة الى دروس في الحديث وقراءة القران ودروس الصوفية، وتولى تدريسها جميعا شيوخ ومدرسون وقراء<sup>(٥)</sup>. ولم تكن تلك المؤسسات مكانا للصوفية والزهاد والمنعزلين عن الحياة الاجتماعية السائدة، بل كانت ايضا مركزا للقاء الدروس، ومنازل يحط فيها العلماء وطلبة العلم رحالهم فيها اثناء سفرهم وتنقلهم لطلب العلم، واقيمت تلك المؤسسات بتشجيع من السلاطين والامراء والعلماء واستخدمت الى جانب

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٢) الربط: جمع رباط، والرباط وهو المكان الذي تجتمع فيه الخيل استعدادا لقتال العدو وترتبط الكلمة بواجبات الجهاد وحينئذ يقصد بالرباط ارتباط الخيل بازاء العدو في الثغور ومنها جاء تعريف مرابط اي ملازم لثغر العدو ومع شيوخ التصوف اصبحت الربط تستخدم كمبان للمتصوفة الذين يريدون ان يقضوا بقية حياتهم متفرغين للعبادة ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ١، ص ١١٠٨؛ دائرة المعارف الاسلامية، مادة رباط، مج ١٠، ص ١٩-٢١؛ الجميلي، دولة الاتابكة في الموصل، ص ٢٧٦-٢٧٧؛ احمد، الحياة العلمية في الموصل، ص ١٦٣.

(٣) الخانقاهات: كلمة فارسية مفردا خانقاه او خانكاه، تعني بيت الدراويش والصوفية والفقراء. ينظر: المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٣، ص ٥٦٧.

(٤) الزوايا: مفردا زاوية وهي مسجد صغير او مصلى يلجأ اليه احد الزهاد فيلتف حوله صوفية وفقراء، ولذلك فهي ليست في حقيقتها الا نوعا من انواع الربط. ينظر: خصباك، العراق في عهد المغول، ص ٢٣٧.

(٥) خطيط، قضايا، ص ٢٢٣.

صلاح الدين الايوبي والمتوفى سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م). وكانت هناك اشارة اخرى من ابن شداد بوجود مسجد بحارة الاكراد<sup>(١)</sup> بطلب الا انه لم يشير الى اسم المسجد والى من تنسب.

#### د- الربط والخانقاهات والزوايا

تعتبر الربط<sup>(٢)</sup> والخانقاهات<sup>(٣)</sup> والزوايا<sup>(٤)</sup> بيوتا خاصة بالمريدين المتصوفة الفقراء من رجال ونساء، يخلون فيها الى انفسهم ويتفرغون للعبادة. وقد تكاثرت هذه المؤسسات التعليمية بتشجيع من الحكام، وقد رتب في هذه المؤسسات دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة بالاضافة الى دروس في الحديث وقراءة القران ودروس الصوفية، وتولى تدريسها جميعا شيوخ ومدرسون وقراء<sup>(٥)</sup>. ولم تكن تلك المؤسسات مكانا للصوفية والزهاد والمنعزلين عن الحياة الاجتماعية السائدة، بل كانت ايضا مركزا للقاء الدروس، ومنازل يحط فيها العلماء وطلبة العلم رحالهم فيها اثناء سفرهم وتنقلهم لطلب العلم، واقامت تلك المؤسسات بتشجيع من السلاطين والامراء والعلماء واستخدمت الى جانب

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٢) الربط: جمع رباط، والرباط وهو المكان الذي تجتمع فيه الخيل استعدادا لقتال العدو وترتبط الكلمة بواجبات الجهاد وحينئذ يقصد بالرباط ارتباط الخيل بازاء العدو في الثغور ومنها جاء تعريف مرابط اي ملازم لثغر العدو ومع شيوخ التصوف اصبحت الربط تستخدم كمبان للمتصوفة الذين يريدون ان يقضوا بقية حياتهم متفرغين للعبادة ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ١، ص ١١٠٨؛ دائرة المعارف الاسلامية، مادة رباط، مج ١٠، ص ١٩-٢١؛ الجميلي، دولة الاتابكة في الموصل، ص ٢٧٦-٢٧٧؛ احمد، الحياة العلمية في الموصل، ص ١٦٣.

(٣) الخانقاهات: كلمة فارسية مفردا خانقاه او خانكاه، تعني بيت الدراويش والصوفية والفقراء. ينظر: المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٣، ص ٥٦٧.

(٤) الزوايا: مفردا زاوية وهي مسجد صغير او مصلى يلجأ اليه احد الزهاد فيلتف حوله صوفية وفقراء، ولذلك فهي ليست في حقيقتها الا نوعا من انواع الربط. ينظر: خصباك، العراق في عهد المغول، ص ٢٣٧.

(٥) خطيط، قضايا، ص ٢٢٣.

المدارس حيث عملت على هداية الناس وتربيتهم وتعليمهم، وقد اشتهر روادها بحسن الاخلاق الى جانب اشتهارهم بالتقشف والتصرف والورع والزهد<sup>(١)</sup>.

اما عن كيفية تناول ابن شداد هذه الخانقاهات والربط في المدن الكردية، فقد جاءت بشكل عرضي في كتابه واقتصر على تعدادها، واحياناً يذكر اسم منشئها، والشئ الغريب عند مؤرخنا انه لم يتطرق الى هذه المؤسسات في المدن الكبيرة مثل ماردين وميافارقين، علماً ان هناك اشارات عن وجود الربط والزوايا خاصة في ماردين حيث اشار اليها ياقوت الحموي<sup>(٢)</sup>.

على اية حال اورد ابن شداد اسماء عدد من الخانقاهات في المدن الكردية منها مدينة سنجار حيث اشار الى وجود ثلاث خانقاهات، واحدة كانت داخل سنجار من انشاء السلطان نور الدين محمود الزنكي اما خارج المدينة كانت فيها اثنتان، احدهما انشأها وزير الدولة الاتابكية جمال الدين الاصفهاني (ت ٥٥٩هـ/١١٦٣م)، والآخرى من انشاء نور الدين زنكي ايضاً<sup>(٣)</sup>. ويشير ابن شداد بان الخانقاه الاخير كان مرصوداً للواردين الى المدينة من الغرباء<sup>(٤)</sup>.

كما تطرق ابن شداد الى وجود اربع خانقاهات في مدينة جزيرة ابن عمر اثنتان في داخل المدينة تعرف احداها بخانقاه صلاح الدين الاعرج والآخرى تعرف بالظهيرية. اما في خارج المدينة ايضاً يوجد فيها اثنتان الاولى عرفت بخانقاه الباتنا والآخرى لم يُسمها ابن شداد<sup>(٥)</sup> ولم تتوفر في المصادر المتوفرة بين ايدينا اية معلومات عن هذه الخانقاهات وترجمة مؤسسيها.

ولم يقدم ابن شداد معلومات واضحة عن طبيعة ونظام الخانقاهات في المدن الكردية من حيث الخدمات العلمية التي يقدمها لطلبة العلم، كما لم تذكر ان كان

(١) الحارثي، الاوضاع الحضارية، ص ٤٢١؛ غندور، جزيرة ابن عمر، ص ٣٠٠.

(٢) معجم البلدان، ج ٥، ص ٣.

(٣) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ١٥٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٥ كذلك ينظر غندور، جزيرة، ص ٣٠١.

هناك طلاب يتلقون دروس علمية فيها. الا انها مع ذلك لم تكن تختلف في طبيعة عملها ونظامها عن الموجودة في بقية المدن والدليل، ما ذكره ابن شداد عن احدى خانقاهات سنجار الواقعة خارج المدينة بانها كانت مساكن للعلماء وطلاب العلم القادمين من البلدان الاخرى.

اما اذا انتقلنا الى بلاد الشام وخاصة في دمشق فان مؤرخنا ذكر انه وجد في المدينة عددا كبيرا من تلك المؤسسات وفيما يتعلق بالربط والزوايا والخانقاهات التي انشأها الكرد في دمشق احصاها بتسعة عشر خانقاه وتسعة عشر رباطا وسبعة زوايا<sup>(١)</sup>. في حين بلغت عدد خانقاهات حلب الى ثمانين وعشرين من ضمنها سبعة خانقاهات تُنسب الى النساء، اما الربط فبلغ عددها ثلاثة رباطا<sup>(٢)</sup>. الا ان اشاراته كانت عابره ولم يوضح ما يدار في هذه المؤسسات من ناحية التدريس او التأليف او ما تحويه من مكتبات، واسماء العلماء الذين درسوا فيها، سوى اشارة مقتضبة عن الزاوية الصلاحية التي اسسها السلطان صلاح الدين في الكلاسة وذكر بان اثنين من العلماء الكرد تولوا التدريس فيها وهما شمس الدين الكردي الاعرج وبعده مجد الدين عبد الله الكردي الذي استمر في التدريس فيها حتى سنة (٦٧٤هـ / ١٢٧٦م)<sup>(٣)</sup>. وهناك زاوية اخرى اوقفها الملك الناصر يوسف وحدد موقعها انها كانت ملاصقة بالمقصورة الحنفية في غربي الجامع بدمشق سماها بن شداد (الزاوية بالجامع) ومن الشيوخ الذين درسوا فيها جمال الدين ابو عمرو عثمان ثم من بعده الشيخ زين الدين الزاوي ثم من بعده جمال الدين يعقوب الزاوي الذي ظل يدرس فيها حتى سنة (٦٧٤هـ / ١٢٧٦م)<sup>(٤)</sup>.

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص١٩١ ص١٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ق١، ص٢٣٥ ص٢٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ق١، ص ٢٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

ومن الربط التي انشاها الكرد، ذكر ابن شداد ان اسد الدين شيركوه بنى رباطاً قبالة داره بدر بزرعة في دمشق<sup>(١)</sup>. وهناك رباط اخر عرف برباط المهراني وحدد ابن شداد موقعه بدر ب المهراني<sup>(٢)</sup> ومن المرجح ان الامير شروة بن حسين المهراني انشاها.

كما تطرق ابن شداد الى ذكر خانقاه اخر في دمشق عرف بخانقاه النجمية نسبة الى والد صلاح الدين نجم الدين ايوب. وكانت تعرف ايضا بالشيخ صدر الدين البكري المحتسب بدر ب قطيطة<sup>(٣)</sup>، ولم يوضح ابن شداد هل كان الشيخ صدر الدين البكري يدرس في تلك الخانقاه حتى عرفت باسمه ام لا؟ كما انشا السلطان صلاح الدين الايوبي خانقاهاً عرفت بخانقاه الناصرية في دمشق بدر ب قيسارية، وكانت بالاصل دارا لما كان واليا على دمشق<sup>(٤)</sup>، كذلك انشا الملك الناصر يوسف خانقاهها اخر في جبل قاسيون بالقرب من تربته على نهر يزيد، دون ان يسميه<sup>(٥)</sup>.

اما خانقاهات حلب، فلم يشر ابن شداد اليها سوى تلك التي انشئت من قبل الامير اسد الدين شيركوه في بالس و اشار ان وقفها في حلب<sup>(٦)</sup>.

ومن الجوانب الهامة فيما اورده ابن شداد انه اشار الى خانقاهات للنساء في دمشق وحلب، على نحو عكس حرص نساء البيوت المالكة على اقامة مثل تلك العمائر الدينية. ومن امثلتها خانقاه انشاتها ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر ام الملك العزيز محمد في حلب داخل باب اربعين تجاه مسجد الشيخ الحافظ عبد الرحمن ابن الاستاذ<sup>(٧)</sup>. وخانقاه اخر من انشاء

(١) الاعلاق، ج٢، ق١، ص١٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ق١، ص ١٩٣ كذلك ينظر عنها النعيمي، الدارس، ج٢، ص ١٣٦.

(٤) الاعلاق، ج٢، ق١، ص١٩٣ وينظر ايضا النعيمي، الدارس، ج٦، ص ١٣٩؛ علي، خطط، ج٦، ص ١٣٣.

(٥) الاعلاق، ج٢، ق١، ص١٩٤ وينظر النعيمي، الدارس، ج٢، ص ١٣٨.

(٦) الاعلاق، ج١، ق٢، ص ٢٨.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ق١، ص ٢٣٧.

فاطمة خاتون بنت الملك الكامل وحدد بن شداد موقعه - بالقطيعة<sup>(١)</sup> اما دمشق فلم يشر بن شداد سوى الى خانقاه واحدة انشئت من قبل خاتون خطلجي وهي بنت ست الشام اخت السلطان الملك صلاح الدين وكانت قد اسستها خارج دمشق بالشرف القبلي<sup>(٢)</sup>.

#### هـ - الشعراء

تعرض ابن شداد الى ذكر اسماء العديد من الشعراء الكرد في كتابه، إلا أن معلوماته عنهم كانت اشارات عابرة ومختصرة، وكل ما نلاحظه بهذا الخصوص ايراده العديد من القصائد الشعرية ضمن تناوله للاحداث التاريخية المختلفة، او جاءت اخبارهم مثل غيرهم من الشعراء اثناء ذكر قصائدهم في مدح مدينتي دمشق وحلب، وعدا ذلك لم نهتد الى اية معلومات خاصة بهم مثل ذكر دواوينهم الشعرية او ما يمتازوا به من صفات الشاعر واغراض شعرهم.

ومن ابرز الشعراء الذين ظهروا في بلاد الجزيرة ابن اسد الفارقي<sup>(٣)</sup>، غير ان ابن شداد لم يعط لهذا الشاعر حقه، واهمل دوره كشاعر واديب، وركز على دوره السياسي، في سيطرته على مدينة ميفارقين بعد وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه، ومكاتبته للامير المرواني ناصر الدولة منصور وتسليم المدينة له في سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م). غير ان هذا الشاعر ذهب ضحية لعمله هذا، فقتل بيد تتش السلجوقي سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) رغم اعجابه بشعره الذي مدحه به، وذلك في قصيدة له اثناء مقابلته في حران، ومن ابياتها:

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٣) هو ابو نصر حسن بن اسد بن حسن الفارقي، اصله من مدينة ميفارقين وكان احد العلماء والشعراء البارزين في الدولة المروانية، تولى الوزارة في الفترة الثانية من عهد الامير المرواني ناصر الدولة منصور وتولى ايضا وظيفة متولى ديوان الجباية في ديار بكر وكذلك تزعم مدرسة الادب في ميفارقين وصنف في الادب تصانيف منها اللمع، الافصح في العويص وكان من ابرز علماء العصر، وكان ايضا نحويا واماما في اللغة يقتدى به للمزيد عن اشعاره واخباره ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ص ١١١-١١٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٩، ص ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٨٩؛ يوسف، الدولة الدوستكية، ج ٢، ص ٣٦٧-٣٦٩.

واستجلبت حلب جفنى فانهملت

ويشترتني بحر السوق حران<sup>(١)</sup>

وأثنى ياقوت الحموي على هذا الشاعر وتصلعه في فنون الادب قائلاً:  
(كان شاعراً رقيق الحواس مليح النظم متمكن من القافية كثير التجنس فلا  
يخلو له بيت من تضيع واحسان وبديع)<sup>(٢)</sup>.

كما ان الشاعر الكردي ابو نصر المنازي من ضمن الشعراء الذين ذكرهم  
ابن شداد في كتابه الاعلاق، الا انه لم يسميه باسمه، فقد استعان بابيات شعرية  
له في ذكره موضوع ما مدحت به دمشق نثراً، فاشار ابن شداد بصدد ذلك  
قائلاً: ((كما قال الشاعر في جملة ابيات يجب ايرادها باجمعها في صفة هذه  
الحساء))<sup>(٣)</sup>. ومن المعلوم ان المنازي نظم قصيدته هذه في مدح قرية بزاعة  
الواقعة بين حلب ومنبج، ومن ابياتها:

وقانا لفحة الرمضاء واد نزلنا منه في ظل عميم

اتيئا دوحه فحنا علينا حنو الوالدات على اليتيم

بياري الشمس انى واجهتنا فيحجبها وياذن للنسيم<sup>(٤)</sup>

كذلك هناك شخصيات كردية اخرى كان لهم اشعار في مدح دمشق، ومن  
هؤلاء قاضي قضاة حلب محي الدين ابو حامد محمد بن كمال الدين  
الشهرزوري<sup>(٥)</sup>، الذي نظم قصيدة من حلب يتشوق فيها لدمشق ومطلعها:

يا نسيم الصبا العليل تحمل

عج على النير بين فالسهم فالمرزة

وتعثر بكل روض انيق

حاجة للمتيم المستهام

مسترسلا بغير احتشام

ضاحك الزهر من بكاء الغمام<sup>(٦)</sup>

(١) الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٩٦ ص ٣٩٩ .

(٢) معجم الادباء، ج ٣، ص ٤٧ ص ٥٤ .

(٣) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٣١١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي القاضي تولى القضاء في  
الموصل، وقدم بغداد رسولا من صاحبها فآكرمه الخليفة وخلع عليه توفي الشاعر سنة  
(٥٨٦هـ/١١٩٠م) للمزيد ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٥٨٨؛ الصفدي، الوافي

بالوفيات، ج ١، ص ١٨٧ ص ١٨٨

(٦) الاعلاق، ج ٢، ق ١، ص ٣٤٢ .

وليحيى بن سعيد بن عبد الله المهراني قصيدة شعرية يصف فيها دمشق،  
ومن أبياتها:

ما بعد جلق في البسيطة دار	تجري خلال قصورها الانهار
دار تلد بها النفوس وتجتبي	من حسنها ثمر المنى الابصار
زادت بها الدنيا جمالا بارعا	وزهدت بحسن صفا تها الازهار <sup>(١)</sup>

ومن العلماء الذين نظموا قصائد في مدح دمشق، علم الدين ابو  
الحسن علي بن محمد السنجاري، فذكر ابن شداد انه ارسل هذه  
القصيدة الى بعض اصدقائه في مصر ومطلعها.

لم عفت جلق بعد ما	قد كنت تهواها سنيينا
واخذت مصرا دونها	حاشاك ان تختار دونا
ونسيت ربوتها ونيربها	وطيب العيش حيناً <sup>(٢)</sup>

يتضح من كل ما سبق ان ابن شداد لم يهتم كثيرا بالشعر والشعراء وما  
دونه في كتابه في هذا المجال، خصصه في مدح دمشق فقط، وعدا ذلك لم نجد  
له اي ذكر، علما ان عصره كان عصره عصر ازدهار الحركة الفكرية وشمل هذا  
الازدهار الادب والشعر، خاصة اذا علمنا ان معظم حكام بني ايوب كانوا في هذا  
العصر ادباء وشعراء، مثل الملك الامجد صاحب بعلبك وله ديوان شعر، و اشار  
بدوره هذا ابن واصل قائلاً: ((كان الملك الامجد ملكا جليلا، فاضلا متادبا،  
يحب العلماء والفضلاء والشعراء واهل الادب، ... وكان يقول الشعر الجيد  
البديع يضاهي به شعر شعراء عصره المحيدين. وله ديوان مشهور... ولم يكن  
في بني ايوب اشعر منه...))<sup>(٣)</sup> وحتى ان الملك الناصر يوسف الذي كان ابن  
شداد من ابرز مستشاريه، ينظم القصائد الشعرية وذكر ذلك ابن واصل قائلاً:  
((وكان على ذهنه شيء كثير من الادب والشعر، وكان ينظم نظما حسنا))<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ج٢، ق١، ص ٣٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

(٣) مفرج الكروب، ج٤، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٦، ص ٢٨٣.



## الخاتمة

١- القت الدراسة الضوء على سيرة المؤرخ ابن شداد الحلبي، ومن خلال اشارات المؤرخ نفسه في كتابه (الاعلاق) اتضحت المساحات المعتمدة من جوانب عدة من حياته واسرته، كدور جده في تعمير احد مزارات الشيعة بحلب، ثم معرفة نشأته الاولى في مسقط رأسه (حلب)، واحد شيوخه في الحديث. كما اتضحت الجوانب الاخرى من سيرته في كتابه الاخر الموسوم بـ (تاريخ الملك الظاهر).

٢- كشفت الدراسة ايضا من خلال كتاب (الاعلاق) ان ابن شداد كان مقرباً من السلطان الملك الناصر يوسف الايوبي حاكم حلب ويعمل كمستشار له، واسند اليه احد المناصب الادارية المهمة، بعد سيطرته على مدن الجزيرة، إذ جعله (كاشفا) على (حران) لغرض معرفة واردات هذه المدينة وما يرد منها الى خزانة الدولة. أي انه بدأ حياته كمدير للمالية حسب تعبير المصطلح الحديث.

٣- بينت هذه الدراسة، سبب تأليف ابن شداد كتابه، واطلاق المؤرخ بنفسه عنوان كتابه، وذكر تاريخ وضعه واقسامه كما ذكر الاسبقية حول تأليف كل جزء من اجزاء الكتاب، وتم القاء الضوء ايضا على الالتباس الذي حصل بين المؤرخين المتأخرين وبعض الباحثين حول انتساب الكتاب الى مؤرخ اخر يحمل نفس اسم المؤلف وهو ابن شداد الموصللي ابرز مستشاري صلاح الدين الايوبي، المتوفى سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م). كما تطرق ابن شداد الى اهم المصادر في تأليف كتابه المتمثلة بالمصادر المكتوبة الكثيرة والمتنوعة، فضلاً عن مصادره الشفهية الاخرى.

٤ - ركزت هذه الدراسة على دور الكرد السياسي في كتاب (الاعلاق)، ولم يأت ابن شداد بمعلومات جديدة عن دورهم السياسي في العصور التي سبقت عصره، بل اعتمد على غيره من المؤرخين في هذا الجانب، كالفارقي وابن الاثير

كتناوله مثلا تاريخ الامارة المروانية. ومما يؤخذ عليه انه قدم معلومات متناقضة في كثير من الاحيان عند سرده تاريخ كل مدينة كردية، بالاضافة الى تكرار معلوماته عن تلك الاحداث عن كل مدينة من تلك المدن منذ الفتح الاسلامي وحتى عصره.

٥ - كما القت هذه الدراسة الضوء على الدور الذي لعبه مؤرخنا، حينما شارك في احداث عصره، كسفارته الى المغول المحاصرين لميافارقين سنة (٦٥٧هـ/١٢٦٠م)، ومقابلته المباشرة مع قادة المغول وتناوله الحديث معهم، لما كان يتمتع به من صفات الرسل والمبعوثين، من اجل الصلح، وانفرد بمعلومات لم نجد لها مثيل في المصادر الاخرى المعاصرة لتلك الفترة واستطاع من خلال سفارته تلك الكشف عن الخلافات والصراعات القائمة بين السلاطين والامراء المحليين في منطقة الجزيرة والشام. والتي ادت بالنتيجة الى سيطرة المغول على تلك المدن الواحدة تلو الاخرى.

٦ - وقدمت الدراسة معلومات مهمة عن جغرافية المدن الكردية كون كتاب (الاعلاق) كتاب تاريخي جغرافي فجاءت معلوماته تفصيلية احيانا لبعض المدن الكردية، كتناوله لبعض المظاهر الطبيعية وخطوط الطول والعرض.

٧- كما اوضحت الدراسة المنشآت والتحصينات الحربية للمدن الكردية كالقلاع والحصون والابراج الاسباب التي دعت الى تشييدها وترميمها نظرا للظروف العديدة التي احاطت بالمدن الكردية اثناء تعرضهم لهجمات السلاجقة او اثناء الاجتياح المغولي لمدن الجزيرة مما دعت حكام تلك المدن الى تحصين مدنهم وتعمير قلاعهم حتى يأمن غدرهم وشرهم. مثلما فعل الملك الكامل الايوبي اثناء حصار المغولي لميافارقين.

٨- كشفت هذه الدراسة بعض مظاهر الحياة الاقتصادية في المدن الكردية التي وردت في كتاب (الاعلاق) كالنقود المتداولة والضرائب السائدة فيها بالاضافة الى تصدير بعض السلع الفائضة عن الحاجة، وكشفت المعاملات

التجارية الخاصة بالبيع والشراء، والاشارة الى غلاء الاسعار اثناء الشدائد. وهذا ينطبق على ارتفاع اسعار منتجات المواد الغذائية والسلع الاخرى اثناء هجمات المغول على تلك المدن. غير ان الذي يؤخذ على ابن شداد انه انفرد بذكر قوائم واردات بعض المدن الجزرية (مثل حران والرها) واغفل ذكرها في المدن المشهورة كامد وميفارقين وماردين.

٩- وسلطت الرسالة الضوء على بعض جوانب الادارة في المدن الكردية، واهم المناصب والوظائف، واختصاصها وصلاحتها، وبرز من تولاها من الكرد في المدن الكردية وبلاد الشام، كما ابرز البحث جهود السلاطين والامراء والعلماء الكرد في تنشيط الحركة العلمية سواء في المدن الكردية او في بلاد الشام خاصة في العصر الايوبي، الذي يعتبر من العصور الذهبية في ذلك المجال، وقد اوضحت الدراسة عدم تأثر تلك المؤسسات العلمية بما كانت تعيشه منطقة الجزيرة والشام من ظروف سياسية وصراع ضد الصليبيين والمغول، بل نشطت حركة التعليم وازدهرت، واستمرت المؤسسات العلمية كالمدارس والاربطة والزوايا تؤدي دورها العلمي وجاءت معلومات ابن شداد اكثر توسعا في ذلك المجال في بلاد الشام من المدن الكردية.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المخطوطات

#### مؤلف مجهول.

- ١- انسان العيون في مشاهير سادس القرون، مخطوط في دار صدام للمخطوطات (سابقاً) تحت رقم (٠٤٠٠٥٧).
- الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (ت ٥٧٢هـ / ١١٧٦م).
- ٢- تاريخ امد وميفارقين، القسم المخطوط بحوزة فوزية يونس فتاح تقوم حالياً بتحقيقه، تحت رقم (٥٨٠٣)
- الفيومي، احمد بن علي المقري (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م).
- ٣- نثر الجمان في تاريخ الاعيان، مخطوط بدار الكتب المصرية، القاهرة، تحت رقم ٥٧١٣٢.

### ثانياً: المصادر الاولية.

- ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
- ١- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، مصر الجديدة، (القاهرة: ١٩٦٣).
- ٢- الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، (بيروت: ٢٠٠٢).
- ٣- اللباب في تهذيب الانساب، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، مكتبة المثنى، (بيروت: ٢٠٠٠).
- الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م).
- ٤ - نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٢).
- الاربلي، الحسن بن احمد بن زفر (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).
- ٥- مدارس دمشق وربطها وجوامعها، تحقيق محمد احمد دهمان، مطبعة الشرفي، (دمشق: ١٩٤٧).
- الازدي: ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس القاسم (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م).
- ٦- تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، لجنة احياء التراث الاسلامي، (القاهرة: ١٩٦٧)
- الاصطخري: ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت بعد ٣٤٠هـ / ٩٥١م).

- ٧- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والارشاد القومي، (مصر: ١٩٦١).
- الاصفهاني: عماد الدين بن صفي الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).
- ٨- البرق الشامى، تحقيق فالح صالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، (عمان: ١٩٨٧).
- ٩- البستان الجامع لجميع تواريخ الزمان، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، منشورات المكتبة العصرية (بيروت: ٢٠٠٢).
- ١٠- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، تحقيق شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، (دمشق: ١٩٥٩).
- ١١- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣).
- ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي، (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٢٩م).
- ١٢- عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، (بيروت: د/ت) الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٨م).
- ١٣- تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، (طرابلس: ١٩٩٠).
- البديسي: الاميرشرف خان بن شمس الدين بن شرفخان الروزكي (ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م).
- ١٤- شرفنامه، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروزياني، مؤسسة موكرياني للطباعة، (اربييل: ٢٠٠١).
- البرزالي، علم الدين ابي محمد القاسم بن يوسف الاشبيليي الدمشقي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٧م).
- ١٥- المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٦).
- ابن بسام، محمد بن احمد المحتسب (ت قبل ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م).
- ١٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، ساعدت جامعة بغداد على نشره، (بغداد: ١٩٦٨م).
- البصري، شمس الدين.
- ١٧- تحفة الانام في فضائل الشام، تحقيق عبد العزيز فياض حروفوش، (دمشق: ١٩٩٨).
- البغدادي، اسماعيل باشا.
- ١٨- هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٥).

- البلاذري: ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
- ١٩- فتوح البلدان، باشراف لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال، (بيروت:١٩٨٣).
- البنداري: قوام الدين الفتح بن علي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).
- ٢٠- تاريخ ال سلجوق، دار الافاق الجديدة، (بيروت:١٩٧٨).
- بيبرس المنصوري، الامير ركن الدين بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م).
- ٢١ - زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد س.ريتشاردن، منشورات المعهد الالماني للابحاث الشرقية، (بيروت: ١٩٩٨).
- ابن تغري بردي:جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م).
- ٢٢- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد امين، دارالكتب والوثائق القومية (القاهرة:٢٠٠٨).
- ٢٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٢).
- ابن جبير، محمد بن احمد الكناني الاندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).
- ٢٤- رحلة ابن جبير، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣).
- ابن الجزري: شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت ٧٣٨هـ/١٣٣٨م).
- ٢٥- المختار من تاريخ ابن الجزري، دراسة وتحقيق خضير عباس محمد خليفة المنشداوي، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٨٨).
- الجواليقي:ابي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٤م).
- ٢٦- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق ف. عبد الرحيم، دار القلم، (دمشق:١٩٩٠).
- ابن الجوزي، ابوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- ٢٧- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا واخرون، دار الكتب العلمية. (بيروت:د.ت)
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).
- ٢٨ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٤).
- ابن الحلبي، رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف (ت ٩٧١هـ/١٥٦٣م).
- ٢٩- در الحبب في تاريخ اعيان حلب، تحقيق محمود احمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، منشورات دار الثقافة، (دمشق: ١٩٧٢).
- الحموي: ابو الفضائل محمد بن علي بن نظيف (ت ٦٣٩هـ/١٢٤١م).

- ٣٠- التاريخ المنصوري - تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، عني بنشره وتحقيقه ابو العيد دودو، مطبعة الحجاز، (دمشق: ١٩٨١).
- الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي ابن العماد، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- ٣١- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، (بيروت: د/ت).
- الحنبلي، احمد بن ابراهيم (ت ٨٧٦هـ / ١٤٧١م).
- ٣٢- شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق ناظم رشيد، دار الحرية، (بغداد: ١٩٧٨).
- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي، (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م).
- ٣٣- صورة الارض، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة: د/ت).
- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٣م).
- ٣٤- المسالك والممالك، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٨).
- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
- ٣٥ - المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٦).
- ابن خلكان، ابو العباس احمد محمد، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- ٣٦- وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط٢، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٧).
- الخياط، علم الدين سنجر المسروري الصالحي (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م).
- ٣٧- المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٢).
- ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدير العلاني (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م).
- ٣٨- النفحة المسكية في الدولة التركية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٩٩).
- ابن ابي الدم، ابراهيم بن عبد الله الهمداني، (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م).
- ٣٩- ادب القضاة، تحقيق محي هلال السرحان، مطبعة الارشاد، (بغداد: ١٩٧٧).
- الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ايوب (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م).
- ٤٠ - كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة: ١٩٧٢)، ج٨، الدر المظيئة في اخبار الدولة التركية، تحقيق اولراخ هارمان، (القاهرة: ١٩٧٠).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- ٤١ - الاشارة الى وفيات الاعيان، تحقيق ابراهيم صالح، دار ابن الاثير، (بيروت: ١٩٩١).

- ٤٢- الاعلام بوفيات الاعلام، تحقيق مصطفى بن علي عوض وربيع ابو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت: ١٩٩٣).
- ٤٣ - تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاسلام والاعلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: ٢٠٠٣).
- ٤٤- دول الاسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٧٤).
- ٤٥- سير اعلام النبلاء، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر العمروي، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٧).
- ٤٦ - العبر في خبر من غير، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن زغلول، دارالكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٥).
- ابن ابي الربيع: شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م).
- ٤٧ - سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق ناجي التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٧).
- الروذراوري، ابو شجاع محمد بن الحسين (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).
- ٤٨ - ذيل تجارب الامم، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣).
- سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت ٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م).
- ٤٩ - اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تحقيق مهدي عيد الرواضية، دار الغرب الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٦).
- سبط ابن جوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي التركي، (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).
- ٥٠ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد الدكن: ١٩٥١).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب ابن تقي الدين، (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).
- ٥١ - طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار أحياء الكتب العربية، (القاهرة: ١٩١٨).
- ٥٢ - معيد النعم ومبيد النقم، قدم له صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٧).
- الشابشتي: ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م).
- ٥٣ - الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط ٣، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٦).
- شافع بن علي ناصر الدين بن عباس، (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م).



- ٥٤ - حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، ط٢، مؤسسة الجريسي، (الرياض: ١٩٨٩).
- ابو شامة: شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت ١٢٦٥هـ/١٢٦٦م).
- ٥٥ - تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢).
- ٥٦ - كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢).
- ابن شاهنشاه: محمد بن تقي الدين عمر الايوبي (ت ٦١٧هـ/ ١٢١٩م).
- ٥٧ - مضممار الحقائق وسرالخلايق، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب (القاهرة: ١٩٦٨).
- ابن الشحنة: محمد الطلبي الحنفي (ت؟).
- ٥٨ - الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، نشر يوسف بن الياس سركريس الدمشقي، المطبعة الكاثوليكية للادباء اليسوعيين، (بيروت: ١٩٠٩).
- ابن شداد: بهاء الدين يوسف بن رافع الاسدي (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م).
- ٥٩ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية او (سيرة صلاح الدين الايوبي)، تحقيق جمال الدين الشيبان، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (القاهرة: ١٩٩٤).
- ابن شداد: عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م).
- ٦٠ - الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج١، تاريخ حلب، تحقيق يحيى زكريا عبارة، ط١، دار احياء التراث العربي، (دمشق: ١٩٨٨)، ج٢، تاريخ دمشق، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، (دمشق: ١٩٥٦)، ج٣، تاريخ الجزيرة الفراتية، تحقيق يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق: ١٩٧٨).
- ٦١ - تاريخ الملك الظاهر، اعتناء احمد حطيط، دار فرانز شتاينر بفيسبادن، يصدرها لجمعية المستشرقين الالمانية، باشراف المعهد الالمانى للابحاث الشرقية في بيروت، (بيروت: ١٩٨٣).
- ابن الشعار، كمال الدين ابي البركات المبارك الموصللي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).
- ٦٢ - قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٥).
- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
- ٦٣ - الملل والنحل، تحقيق محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٦١).
- الشيرزي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م).

- ٦٤- المنهج السلوك في سياسة الملوك، تحقيق علي عبد الله الموسى، ط١، مكتبة المنار، (الأردن: ١٩٨٧)
- الصفدي، الحسن بن ابي محمد عبد الله (ت بعد ٦٠٧هـ / ١٢٠٩م).
- ٦٥- نزهة الملك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ٢٠٠٣).
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
- ٦٦- تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق احسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام، دار احياء التراث، (دمشق: ١٩٩١).
- ٦٧- نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه احمد زكي بك، المطبعة الجمالية، (مصر: ١٩١١).
- ٦٨- الوافي بالوفيات، تحقيق ابو عبد الله جلال الاسيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠١٠).
- الصقاعي: فضل الله بن ابي الفخر الصقاعي (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م).
- ٦٩- تالي كتاب وفيات الاعيان، تحقيق جاكлин سويلة، المطبعة الكاثوليكية في بيروت، (دمشق: ١٩٧٤)
- الصيرفي: ابو القاسم علي بن منجب (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م).
- ٧٠- الاشارة الى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله المخلص، طبع بمطبع المعهد العلمي الفرنسي بالعاديات الشرقية، (القاهرة: ١٩٣٢).
- الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ٧١- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق نواف الجراح، دارومكتبة الهلال، (بيروت: د/ت).
- الطرسوسي: مرضي بن علي مرضي (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م).
- ٧٢- تبصرة ارباب الالباب، تحقيق كارين صادر، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٨).
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).
- ٧٣- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، تحقيق عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (حلب: ١٩٩٧).
- ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ / ١٢١٩م).
- ٧٤- نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق ايمن فؤاد سيد، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٢).
- الظاهري، غرس الدين خليل ابن شاهين (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م).
- ٧٥- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، (باريس: ١٨٩٤).

- ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبد الله بن رشيد الدين بن نشوان المصري (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م).
- ٧٦- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط١، (الرياض: ١٩٧٦)
- ابن العبري، ابو الفرج جمال الدين ابن تاج الدين الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).
- ٧٧- تاريخ الزمان، نقله الى العربية الاب اسحق ارملة، دارالمشرق، (بيروت: ١٩٩١).
- ٧٨- تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧).
- ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م).
- ٧٩- بغية الطلب في تاريخ حلب، عني بنشره علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، (انقرة: ١٩٧٦).
- ٨٠- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت: ١٩٦٨).
- ابن عربشاه، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م).
- ٨٢ - عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق سهيل زكار، (دمشق: ٢٠٠٨).
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م).
- ٨٣ - تهذيب تاريخ دمشق، تحقيق عبد القادر بدران، ط٢، دار المسيرة، (بيروت: ١٩٧٩).
- العظيمي، ابو عبد الله محمد بن علي الحلبي (ت ٥٥٦هـ / ١١٦٠م).
- ٨٤ - تاريخ العظيمي، تحقيق علي سويم، (انقرة: ١٩٨٨).
- العلموي، عبد الباسط بنة موسى بن محمد الشافعي (٩٨١: ١٣٧٤م).
- ٨٥ - مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقى، (دمشق: ١٩٧٤).
- العمري، ابو العباس شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).
- ٨٦ - التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٨).
- ٨٧ - مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠١٠).
- ابن العميد، المكين جرجيس بن ابي الياس النصراني (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م).

- ٨٨ - اخبار الايوبيين، مكتبة الثقافة الدينية (بور سعيد: د/ت).  
العيني، بدر الدين محمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).
- ٨٩ - عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ٢٠٠٢)، حوادث وتراجم (٦٤٨-٦٦٤هـ / ١٢٥٠-١٢٦٥م)، تحقيق محمد محمد امين، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ٢٠١٠).
- الغساني، الملك الاشرف عماد الدين اسماعيل بن العباس بن علي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م).
- ٩٠ - العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، (بغداد: ١٩٧٥).
- الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (ت ٥٧٢هـ / ١١٧٦م).
- ٩١ - تاريخ امد وميافارقين، تحقيق وترجمة سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية المصادر العربية مؤرخو القرن السادس الهجري، (دمشق: ١٩٩٥).
- ٩٢ - تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: ١٩٧٤).
- ابو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م).
- ٩٣ - تاريخ ابي الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر، تحقيق محمود ديوب، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧).
- ٩٤ - تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (بيروت: ١٨٥٠).
- ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م).
- ٩٥ - تاريخ ابن الفرات، ج ٥، تحقيق حسن محمد الشماع، جامعة البصرة، (البصرة: ١٩٧٠)، ج ٨ تحقيق قسطنطين زريق ونجلا عز الدين، جامعة بيروت الامريكية، (بيروت: د.ت).
- ابن الفراء، ابو علي الحسين بن محمد (ت ؟).
- ٩٦ - رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة المصرية، (القاهرة: ١٩٧٤).
- ابن الفقيه الهمداني ابي عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق (٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ٩٧ - البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٩٦).
- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن احمد (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م).

- ٩٨- كتاب الحوادث الجامعة المسمى (وهما بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة المنسوب لابن الفوطي)، حققه بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت: ١٩٩٧).
- ابن قاضي شبيهة، محمد بن ابي بكر (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
- ٩٩- طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة، (بيروت: ١٩٨٧).
- القاضي الفاضل، مجير الدين عبد الرحيم البيساني (ت ٥٩٦هـ/ ١٢٠١م).
- ١٠٠- رسائل القاضي الفاضل، تحقيق علي نجم عيسى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٥).
- القرماني، ابو العباس احمد الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م).
- ١٠١- اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، تحقيق احمد حطيط وفهمي سعيد، ط١، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٩٢).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).
- ١٠٢- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٠).
- القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م).
- ١٠٣- تاريخ الحكماء من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء، مكتبة المثنى، (بغداد: د.د).
- ابن القلانسي، ابي يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).
- ١٠٤- ذيل تاريخ دمشق، تحقيق امدرود، مطبعة الابهاء اليسوعيين، (بيروت: ١٩٠٨).
- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).
- ١٠٥- صبح الاعشى في صناعة الانشا، علق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٧).
- ١٠٦- مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٠).
- الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الدمشقي، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).
- ١٠٧- عيون التواريخ، تحقيق نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٤).
- ١٠٨- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق احسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٣).
- ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القريشي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
- ١٠٩- البداية والنهاية، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت: ٢٠٠٤).
- الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

- ١١٠- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ضبطه وصحها حمد عبد السلام ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٧١).
- ١١١- قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد، (بيروت:١٩٧٩).
- ابن المستوفي، شرف الدين ابو البركات المبارك بن احمد الاربلي (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م).
- ١١٢- تاريخ اربل المسمى (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل)، تحقيق سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، (بغداد:١٩٨٠).
- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م).
- ١١٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى بها يوسف البقاعي، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت:د/ت).
- مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).
- ١١٤- تجارب الامم، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣).
- ابن المعمار، محمد بن ابي المكارم البغدادي (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م).
- ١١٥- كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد ومحمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المثنى، (بغداد:١٩٥٨).
- المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن البناء البشاري (ت حوالي ٣٨٧هـ/٩٩٧م).
- ١١٦- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٧).
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).
- ١١٧- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧).
- ١١٨- المقفى الكبير، تحقيق محمد العيلاوي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٦).
- ١١٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار والمعروف بالخطط المقرئية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩٧).
- ابن منقذ، مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد الشيزري (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م).
- ١٢٠- كتاب الاعتبار، تحقيق عبد الكريم الاشقر، ط ٢، (بيروت: ٢٠٠٨).
- مؤلف مجهول، (بعد ٦٥٥هـ/١٢٥٧م).
- ١٢١- دولة الاكراد والاتراك (تاريخ دولة الاكراد)، دراسة وتحقيق موسى مصطفى الهسنياني، ط١، منشورات جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠١٠).
- مؤلف مجهول (مؤلفات القرن السابع الهجري).

- ١٢٢- اخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوق ناما)، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة مصر، (القاهرة: ٢٠٠٧).
- ناصر خسرو، ابو معين الدين القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م).
- ١٢٣- سفرنامه او رحلة ناصر خسرو، ترجمة وتقديم احمد خالد البدلي، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٩٨٢).
- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٣م).
- ١٢٤- الفهرست، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٨).
- النسوي، محمد بن احمد (ت ٦٣٩هـ / ١٢٤١م).
- ١٢٥- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٥٣).
- النعمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (٩٧٨هـ / ١٥٧٠م).
- ١٢٦- الدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠).
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).
- ١٢٧- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب، (بيروت: ٢٠٠٤).
- الهروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الموصلي (ت ٦١١هـ / ١٢١٣م).
- ١٢٨- الاشارات الى معرفة الديارات، تحقيق علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م/ ٢٠٠٢).
- الهمذاني، رشيد فضل الله بن عماد الدولة (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م).
- ١٢٩- جامع التواريخ، نقله الى العربية محمد صالح نشأت وآخرون، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة: د.ت).
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م).
- ١٣٠- التاريخ الصالح، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠١٠).
- ١٣١- مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق جمال الدين الشيبان، دار الفكر العربي، ج٣، (القاهرة: د/ت)، ج٤، ج٥، تحقيق حسين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (د.م/ ١٩٧٢)، ج٦، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية صيدا - بيروت (بيروت: ٢٠٠٤).
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلامي ابو عبد الله (ت ٢٠٧هـ / م).

- ١٣٢- فتوح الشام، تحقيق هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، (القاهرة: د/ت).  
ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ: ١٣٤٨م).
- ١٣٣- تاريخ ابن الوردي، (المسمى تنمة المختصر في اخبار البشر)، المطبعة الحيدرية،  
(النجف: ١٩٦٩)
- اليافعي، عبد الله بن اسعد (ت ٧٨٦هـ / ١٣٦٦م).  
١٣٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه  
خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).  
١٣٥- معجم الادباء المسمى (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) ط٢، دار الفكر، (بيروت:  
١٩٨٠).
- ١٣٦ - معجم البلدان، ط٨، دار صادر، (بيروت: ٢٠١٠).
- اليقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م).  
١٣٧- تاريخ اليقوبي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢).
- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد بن محمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م).  
١٣٨- نيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة: ١٩٩٢).

### ثالثا: المراجع

- ثاميدي، كرفان.  
١- الكرد في كتابات المؤرخ ابن الاثير الجزري، دار سبيرئز، (اربيل: ٢٠٠٦).
- ابو عليان، عزمي عبدا.  
٢- مسيرة الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك، دار النفائس للنشر،  
(عمان: ١٩٩٥).
- ارملة، القس اسحاق.  
٣ - القصارى في نكبات النصارى، (د/ت: ١٩١٩).
- اسماعيل، البيومي.  
٤ - النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
(القاهرة: ١٩٩٨).
- اسماعيل، محمود.  
٥ - سيوسولوجيا الفكر الاسلامي، دار سيناء، (القاهرة: ٢٠٠٠).
- اقبال، عباس.



- ٦- تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي الامارات المتحدة، (ابو ظبي: ٢٠٠٠).
- الامين، حسن.
- ٧- الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، (بيروت/١٩٩٧).
- امين، حسن.
- ٨ - تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد، (بغداد: ٢٠٠٦).
- الانباري، عبد الرزاق علي.
- ٩- منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشاته حتى نهاية الدولة السلجوقية، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ١٩٨٧).
- انهار، عمار محمد.
- ١٠- عصر المماليك البحرية دراسة فكرية، دار النهضة، (دمشق: ٢٠٠٧).
- ايش، احمد.
- ١١- دمشق في عصر سلاطين المماليك، دارالشرق، (دمشق: ٢٠٠٥).
- بابيري، حكيم عبد الرحمن.
- ١٢- مدينة خلات دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (٤٩٣- ٦٤١هـ / ١١٠٠- ١٢٤٣م)، دار سبيريز، (اربيل: ٢٠٠٥).
- بارتولد: فاسيلي فلاديمير.
- ١٣- تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي، (الكويت: ١٩٨١).
- الباشا، حسن.
- ١٤- الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، دار الفنية للنشر والتوزيع، (القاهرة: ١٩٨٩).
- الباشا، عم موسى.
- ١٥- الادب في بلاد الشام عصور الزنكيين والايوبيين والمماليك، دار الفكر المعاصر، (بيروت: ١٩٨٩).
- بروكلمان، كارل.
- ١٦- تاريخ الادب العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، (مصر: ١٩٩٥).
- بهجت، منى محمد.

- ١٧- اثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الاسلامي على الحضارتين الايوبية والمملوكية في مصر، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة: ٢٠٠٢).
- بوزورث، كليفوردا.
- ١٨- الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي دراسة في التاريخ والانساب، ترجمة حسين علي اللبودي، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، (الكويت: ١٩٩٥).
- التكريتي، محمود ياسين احمد.
- ١٩- الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (٥٦٤-٦٤٨هـ / ١١٦٨-١٢٥٠)، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨١).
- التنوشي، محمد.
- ٢٠- بلاد الشام ابان الغزو المغولي، دار الفكر العربي، (بيروت: ١٩٩٨).
- توراو، بيتر.
- ٢١- الظاهر بيبرس: اسهام في تاريخ الشرق الادنى في القرن الثالث عشر، ترجمة محمد جديد، مراجعة وتقديم احمد حطيط، ط٢، مكتبة قدمس، (بيروت: ٢٠٠٢).
- توفيق، زرار صديق.
- ٢٢- كوردستان في القرن الثامن الهجري، مؤسسة موكرياني، (اربيل: ٢٠٠١).
- توفيق، عمر كمال.
- ٢٣- الدبلوماسية الاسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية: ١٩٨٦).
- جب، هاملتون.
- ٢٤- التاريخ الاسلامي في العصور الوسطى، حضرها يوسف ايش، المركز العربي للكتاب، (دمشق: د/ت).
- الجبر، حصة عبد الرحمن.
- ٢٥- الحياة الاقتصادية في فارس (٢٣٢-٣٣٤هـ / ٨٤٦ - ٩٤٥م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (الرياض: ٢٠٠٤).
- الجميلي، رشيد عبد الله الجميلي.
- ٢٦- دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي ٦٣١/٥٤١هـ، دار النهضة العربية، (الاسكندرية: ١٩٦٨).
- جودة، صادق أحمد
- ٢٩- مجاهد الدين قايمان، دار عمار، (الرياض: ١٩٨٥).
- الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان.

- ٣٠- الاوضاع الحضارية في اقليم الجزيرة الفراتية في القرنين ٦-٧هـ / ١٢-١٣م، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، تقديم مصطفى عبد القادر النجار، دار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٧).
- الحازمي، ناصر محمد علي.
- ٣١- الحياة العلمية في دمشق في العصر الايوبي، معهد البحوث العلمية وحياء التراث الاسلامي، (مكة: ٢٠٠٩).
- حسن، علي ابراهيم.
- ٣٢- تاريخ الممالك البحرية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٦٧).
- حسين، محسن محمد.
- ٣٣- اربيل في العهد الاتاكي، مطبعة اسعد، (بغداد: ١٩٧٦).
- ٣٤- الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٦).
- حطيط، احمد.
- ٣٥- قضايا من تاريخ الممالك السياسي والحضاري (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م)، مكتبة الفرات، (بيروت: ٢٠٠٣).
- حلاق، حسان وعباس صباغ.
- ٣٦- المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية، دارالنهضة العربية، (بيروت: ٢٠٠٩).
- الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ.
- ٣٧- اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تنقيح: محمد كمال، المطبعة العلمية في حلب، (حلب: ١٩٢٣).
- حمدي، حافظ احمد.
- ٣٨- الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيزخان للعالم الاسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، دار لفكر العربي، (بيروت: ١٩٤٦).
- حمزة، عبد اللطيف.
- ٣٩- الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول، تقديم جابر عصفور، ط٢، الهيئة المصرية، (القاهرة: ١٩٩٩).
- حميدة، عبد الرحمن.
- ٤٠- اعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، (دمشق: ١٩٩٥).
- خصبناك، جعفر حسين.
- ٤١- العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، (بغداد: ١٩٦٨).
- خليل، عماد الدين.

- ٤٢- الامارات الارتقية في الجزيرة والشام، اضاء جديدة على المقاومة الاسلامية للصليبيين والتتر، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٠).
- ٤٣- عماد الدين زكي، مطبعة الزهراء، (الموصل: ١٩٨٥).
- دعكور، عرب.
- ٤٤- الدولة الايوبية تاريخها السياسي والحضاري، دار المواسم، (بيروت: ٢٠٠٦).
- دهمان، محمد احمد.
- ٤٥- معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دارالفكر المعاصر، (بيروت: ١٩٩٠).
- الديوه جي، سعيد.
- ٤٦- الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٢).
- رحيل، محمد فوزي مصري.
- ٤٧- نهاية الصليبيين (فتح عكا ٦٤٨-٦٩٠هـ / ١٢٥٠-١٢٩١)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة: ٢٠٠٩).
- رنسيان، ستيفن.
- ٤٨- تاريخ الحروب الصليبية، نقله الى العربية: البازالعريني، ط٢، دارالثقافة، (القاهرة: ١٩٩٣).
- الرويشدي، سوادي عبد محمد.
- ٤٩- امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ٦٠٦-٦٦٠هـ / ١٢٠٩-١٢٦٢م، مطبعة الارشاد، (بغداد: ١٩٨٩).
- زامباور، ادوارد فون.
- ٥٠- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن احمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الاول، (القاهرة: ١٩٥١).
- الزركلي، خير الدين.
- ٥١- الاعلام - قاموس تراجم - لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشركين، ط٣، (بيروت: ١٩٦٩).
- زكي بك، محمد امين.
- ٥٢- تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، نقله الى العربية محمد علي عوني، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ٢٠٠٦).
- زيادة، نيقولا.
- ٥٣- دمشق في عصر المماليك، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٦٦).
- زيباري، محمد صالح.

- ٥٤ - سلاجقة الروم في اسيا الصغرى، دار دجلة، (عمان: ٢٠٠٧).
- زيدان، جرجي.
- ٥٥ - تاريخ التمدن الاسلامي، دار مكتبة الحياة، (بيروت: د/ت).
- السامر، فيصل.
- ٥٦- الدولة الحمدانية في الموصل، مطبعة الجامعة، (بغداد: ١٩٧٣).
- سرور، محمد جمال الدين.
- ٥٧ - دولة الظاهر بيبرس، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٩٣).
- سعداوي، نظير حسّان.
- ٥٨- الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٦١).
- السيد، احمد فؤاد.
- ٥٩- تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني ايوب (٥٦٧ - ٦٤٨هـ)، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٥).
- سلهب، حسن.
- ٦٠ - تاريخ العراق في العهد البويهي، دار المحجة البيضاء، (بيروت: ٢٠٠٨).
- السيد، ايمن فؤاد.
- ٦١- مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، (القاهرة: ١٩٧٤).
- شليبي، محمود.
- ٦٢ - حياة الملك المظفر قطز قاهر التتارويطل معركة عين جالوت، دار الجبل، (بيروت: ١٩٩٢).
- شميساني، حسن كامل.
- ٦٣- مدارس دمشق، في العصر الايوبي، دار الافاق الجديدة، (بيروت: ١٩٨٣).
- ٦٤- مدينة سنجان من الفتح العربي الاسلامي حتى الفتح العثماني، دار الافاق الجديدة، (بيروت: ١٩٨٣).
- ٦٥- ماردين من الفتح العربي الى سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٧).
- الشهابي، قتيبة.
- ٦٦- معجم القاب ارباب السلطان في الدول الاسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، وزارة الثقافة، (دمشق: ١٩٩٥).
- صبرة، عفاف سيد.
- ٦٧ - التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، (القاهرة: ١٩٨٧).

- صياد، عبد المعطي.
- ٦٨- المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، (بيروت: ١٩٧٠).
- طقوش، محمد سهيل.
- ٦٩- تاريخ الممالك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط٢، (القاهرة: ١٩٩٩).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح.
- ٧٠- الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٧١).
- ٧١- مصر والشام في العصر الايوبي والمملوكي، (بيروت: ١٩٧٢).
- عاشور، فايد حماد.
- ٧٢- الممالك والمغول في الدولة المملوكية الاولى، تقديم جوزيف نسيم، دار المعارف بمصر، (القاهرة: ١٩٧٤).
- العبادي، احمد مختار.
- ٧٣- قيام دولة الممالك الاولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، (بيروت: ١٩٨٦).
- عبد الرزاق، احمد.
- ٧٤- الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٩٥).
- عبد الرؤف، عصام الدين.
- ٧٥- بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي، دار الفكر العربي، (بيروت: د/ت).
- عبد الفتاح، سند احمد.
- ٧٦- عز الدين بن شداد مؤرخا، رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة: ٢٠٠٦).
- عبد الله، يسري عبد الغني.
- ٧٧- معجم المؤرخين المسلمين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠).
- العبود، نافع توفيق.
- ٧٨- الدولة الخوارزمية نشأتها.علاقاتها مع الدول الاسلامية نظمها العسكرية والادارية، ٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣١م، مطبعة الجامعة، (بغداد: ١٩٧٨).
- عثمان، محمد عبد الستار.
- ٧٩- المدينة الاسلامية، مطابع الرسالة، (الكويت: ١٩٨٨).
- العزاوي، عباس.
- ٨٠- تاريخ النقود العراقية، الصالحية، (بغداد: ١٩٥٨).
- علي، محمد كرد.
- ٨١- خطط الشام، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧١).
- علي، ميرفت عثمان.

- ٨٢ - التحصينات الحربية وادوات القتال في العصر الايوبي في مصر والشام في زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، (القاهرة: ٢٠٠٩).
- عوض، محمد مؤنس.
- ٨٣ - الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة: ١٩٩٥).
- الغامدي، علي محمد علي عودة.
- ٨٤ - بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (٥٨٩ - ٦٥٧ هـ / ١١٩٣ - ١٢٥٩ م)، مكتبة الطالب الجامعي، (مكة المكرمة: ١٩٨٨).
- غانم، حامد زيان.
- ٨٥ - العلماء بين الحرب والسياسة في العصر الايوبي (اسرة شيخ الشيوخ)، دار الثقافة، (القاهرة: ١٩٧٨).
- غندور، محمد يوسف.
- ٨٦ - جزيرة ابن عمر منذ تاسيسها حتى الفتح العثماني نحو ٢٠٠ - ٩٢١ هـ / ٨١٥ - ١٥١٥ م، دار الفكر اللبناني، (بيروت: ١٩٩٠).
- غنيم، اسمت.
- ٨٧ - الدولة الايوبية والصليبيون، دار المعرفة، (الاسكندرية: ١٩٨٨).
- فرغلي، ابراهيم.
- ٨٨ - الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، دار العربي، (القاهرة: ٢٠٠٠).
- قاسم، عبده قاسم.
- ٨٩ - الايوبيين والمماليك، عين للدراسات والبحوث، (القاهرة: ٢٠٠٨).
- القزاز، محمد صالح داود.
- ٩٠ - الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، (النجف الاشرف: ١٩٧٠).
- القمي، عباس.
- ٩١ - الكنى والالقب، تحقيق محمد كاظم الحاج شيخ محمد صادق الكتبي، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٥٦).
- كحالة، عمر رضا.
- ٩٢ - معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٩٣).
- كراتشوفسكي، اغناطيسوس يوليا نوفتش.

- ٩٣ - تاريخ الادب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (موسكو: ١٩٥٧).
- كوجر، سكفان محمد سعيد.
- ٩٤- الفارقي ومنهجه من خلال كتابه تاريخ ميفارقين، (اربييل: ٢٠١٠).
- لسترنج، كي.
- ٩٥- بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، انتشارات الشريف الرضي، (طهران: ١٣٧١ش).
- لويس، برنالد ب. م هولد.
- ٩٦- مؤرخو العرب والاسلام حتى العصر الحديث، ترجمة سهيل زكار، (دمشق: ٢٠٠٨).
- ماجد، عبد المنعم.
- ٩٧- دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر دراسة شاملة لنظم البلاط ورسومه، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، (القاهرة: ١٩٧٩).
- ماير.
- ٩٨- الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيبتي، مراجعة عبد الرحمن فهمي، (القاهرة: ١٩٧١).
- محمد، سوادي عبد محمد.
- ٩٩- الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٩).
- مرعي، فرست.
- ١٠٠- الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني ٣٥٠ - ٥١١هـ/ ٩٦٠ - ١١١٧م، دار سبيرنز، (دهوك: ٢٠٠٥).
- المزيني، ابراهيم بن محمد الحمد.
- ١٠١- امارة حلب بين تصارع القوى الاسلامية ومواجهة الصليبيين، مكتبة الملك فهد، (الرياض: ٢٠٠٣).
- ١٠٢- الحياة العلمية في العهد الزنكي، مكتبة الملك فهد، (الرياض: ٢٠٠٣).
- مصطفى، شاكر.
- ١٠٣- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ط٣، (بيروت: ١٩٨٣).
- المعاضيدي، خاشع.
- ١٠٤- دولة بنو عقيل في الموصل، مطبعة شفيق، (بغداد: ١٩٦٨).
- ابو النصر، محمد عبد العظيم.



- ١٠٥- السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة: ٢٠٠١).
- نوري، دريد عبد القادر.
- ١٠٦- سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ٥٧٠- ٥٨٩هـ / ١١٧٤- ١١٩٣م، مطبعة الارشاد، (بغداد: ١٩٧٦).
- هروري، درويش يوسف.
- ١٠٧- بلاد هكاري دراسة سياسية حضارية ٩٤٥هـ - ١٣٣٦م، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٦).
- هسنياني، موسى مصطفى.
- ١٠٨- سنجار دراسة في تاريخها السياسي والحضاري من (٥٢١-٦٠٠هـ / ١١٢٧-١٢٦١م)، دار سبيرنز، (اربييل: ٢٠٠٥).
- هنس، فالتر.
- ١٠٩- المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان: ١٩٧٠).
- اليوزيكي، توفيق سلطان واحمد قاسم جمعة وآخرون.
- ١١٠- دراسات في الحضارة العربية الاسلامية، دار الكتب للطباعة، (الموصل: ١٩٩٦).
- يوسف، جوزيف نسيم.
- ١١١- العدوان الصليبي على بلاد الشام، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية: ١٩٨٤).
- يوسف، عبد الرقيب.
- ١١٢- الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، مطبعة اللواء، (بغداد: ١٩٧٢).

#### رابعاً: الرسائل الجامعية غير المنشورة

- احمد، عبد الجبار حامد.
- ١- الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة ٥٢١- ٦٦٠هـ / ١١٢٧-١٢٦٢م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٦).
- التكريتي، محمود ياسين احمد
- ٢- الامارة المروانية في ديار بكر والجزيرة، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٠).
- الجبوري، سفانة جاسم.

- ٣- بهاء الدين بن شداد وكتابه النوادر السلطانية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل:٢٠٠٠).
- حسن، درويش يوسف.
- ٤- الاسرة الشهرزورية ودورها السياسي والحضاري ٤٨١- ٦٣٠هـ / ١٠٩٥-١٢٣٢م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل:١٩٩٨).
- حسن، قادر محمد.
- ٥- الامارات الكردية في العهد البويهي دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: ١٩٩٩).
- خليل، علاء محمود.
- ٦- المغول في الموصل والجزيرة ٦٥٦-٧٣٦هـ، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل:١٩٨٥).
- الدليمي، غالب ياسين.
- ٧- ميفارقين دراسة تاريخها السياسي والحضاري، اطروحة دكتوراة، كلية التربية، جامعة المستنصرية (بغداد: ٢٠٠٣).
- السامرائي، يونس عبد الحميد.
- ٨ - السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، (القاهرة: ١٩٧٦).
- الصائغ، ذكرى عزيز.
- ٩ - عصر الملك الكامل الايوبي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل:١٩٨٨).
- صديق، جوتيار تمر.
- ١٠ - الكرد القيمرية دورهم العسكري والعمراني خلال القرنين ٧- ٨ هـ / ١٣-١٤م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠٠٩).
- عيسى، علي نجم.
- ١١- حلب في العهد الايوبي، اطروحة دكتوراة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل:١٩٩٩).
- فندي، عثمان عبد الكريم.
- ١٢ - الامير والمؤرخ ابن شاهنشاه الايوبي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة دهوك، (دهوك:٢٠٠٧).
- ناصر، صفوان طه.

١٣- مراسلات الملك الظاهر بيبرس، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٠).

النقشبندي، حسام الدين علي غالب.

١٤- ازبيجان - ٤٢٠ - ٦٥٤هـ / ١٠٢٩-١٢٥٦م دراسة في احوالها السياسية والحضارية، اطروحة دكتوراة، كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٤).

#### خامسا: المعاجم والموسوعات

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).

١- لسان العرب المحيط، اعداد وتصنيف يوسف الخياط، قدم له عبد الله العلياني، دار لسان العرب، (بيروت/د.ت).

موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر- جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٢)، مج ٢

٢- عبد المنعم رشاد، الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية.

٣- مادة الرباط، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة احمد الشنتاوي، دار المعرفة، (بيروت: د/ت).

٤ - مادة (التتر)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة احمد الشنتاوي، هوتسمان، مج ٤، دار المعرفة، (بيروت: د/ت).

#### سادسا - البحوث والمقالات:

حسن، درويش يوسف.

١- الامير الكوردي، مجاهد الدين بزان بن مامين (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م)، مجلة مه تين، عدد ١١٣، (دهوك: ٢٠٠١).

٢- ابو الهيجاء السمين دوره السياسي والعسكري في الدولة الايوبية (٥٥٩-٥٩٤هـ / ١١٦٤-١١٩٧م)، مجلة جامعة دهوك، عدد ٢، (دهوك: ٢٠٠٠).

٣- تاريخ الملك الظاهر لابن شداد مصدرا لتاريخ الكورد، مجلة الجامعة، عدد، (دهوك: ٢٠٠٩).

٤- علم الدين الشاتاني ونشاطه السياسي (٥١٠-٥٩٠هـ / ١١١٦-١١٩٤م)، مجلة جامعة دهوك، عدد ١، (دهوك: ٢٠٠٧).

حطيط، احمد.

- ٥- ابن شداد: كتابه في السيرة الظاهرية من خلال اليونيني ومنهجه في الكتابة التاريخية، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ١٢، (بيروت: ١٩٨١).
- حمودي، خالد خليل.
- ٦- نشات المدارس في العصر الاسلامي، مجلة افاق عربية، عدد ١، (بغداد: ١٩٧٨).
- رضا، محمد سعيد.
- ٧- ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة قسم الجزيرة، مجلة المؤرخ العربي، عدد ١٤، (القاهرة: ١٩٨٠).
- رؤوف، عماد عبد السلام.
- ٨- حكام العراق وموظفوه في عهد المغول الايلخانيين، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد: ١٩٧٩).
- زيات، حبيب.
- ٨- تاريخ مملكة حلب، مجلة المشرق، مجلد ٤، (بيروت: ١٩٣٤).
- شديبي، محمد رضا.
- ٩- اصول اللهجة العراقية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤، (بغداد: ١٩٥٦).
- طوني، يوسف جرجيس.
- ١٠- ريف الموصل في مشاهدات ياقوت الحموي، مجلة المورد، عدد ٤، (بغداد: ١٩٨٩).
- لودي، شارل.
- ١١- الاعلاق الخطيرة لعز الدين بن شداد، مجلة المشرق، ج ٢، (بيروت: ١٩٣٥).
- منجد، صلاح الدين.
- ١٢- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤، ج ١، (القاهرة: ١٩٥٨).

#### سابعا: المصادر والمراجع الاجنبية:

##### ١ - الفارسية

- الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد، (ت ٦١٨هـ / ١٢٨٢م).
- ١- تاريخ جهانكشاي، تصحيح محمد قزويني، جاب مشعل ازادي، (تهران: ١٩٩٠).
- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م).
- ٢- حبيب السير في اخبار افراد البشر، مجلد سوم، انتشارات كتابخانه خيام، (تهران: ١٣٣٣ هـ - ش).
- شبانكاره اي، محمد بن علي بن محمد (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣١م).
- ٣- مجمع الانساب، تصحيح مير باشا محدث، مؤسسة انتشارات امير كبير (تهران: ١٣٧٦).
- ب - التركية

سامي، شمس الدين.

١- قاموس تركي، (اسطنبول: ١٣٧٠م).

Beysanoglu , Sevket.

2-Anitlar ve kitabeleri ite Diyarbakir Tarihi , (Ankara-2008).

### ج - الانكليزية

Humphrey , R.S.

1- From saladin to the Mongls: ,(New york – state university press- 1977).

Khowaiter , abdulaziz.

2- Baibars the first ,The green mountain press,(London:1978).

K.M.S.Eetton.

3- Ahistory of the crusades, (Pennsylvania:1962).

Lane pool, S.

4- History of Egypt in the middle ages ,(London – 1968).

5- Saladin and the fall of the kingdom of Jerusalem (Beirut:1964).

Makdisi,George.

6-The rise of college , Institution of learning in I slam and west (edin burgh university press-1981).

Sadeqa, syedah Fatima.

7-Baybars I of egypt , oxford university press ,(Pakistan:1956).

8-The Encyclopaedia of Islam , new Edition ,vo, (London: 1986).

Art – Ibn shaddad.

9- The Cambridge history of Islam,(London:1970).

### د - الفرنسية

Cahen.Clud.

1-La Syrie du Nord al. Epoquesdes Croisades ,(paris:1940).

James,Boris.

2-Saladin et les Kurdes,L Harmattan,(paris:2006).

Nikita, Elisseeff.

3-Nur-Adin (511- 569H- 1118- 1174M),Tom III, (Damas- 1967).

### هـ - الالمانية

Gottschalik,Hansl.

1-AL- Malik AL Kamil von Egypten und stine zeit ,OTT harra ssowitc, (Wiesbaden-1985).

## الملاحق

### ملحق رقم (١)

#### مدارس المدن الكردية الواردة في كتاب الاعلاق

ت	المدينة	العدد	اسم المدرسة	المنسوب اليه	تاريخ نشأتها	المذهب
١	ماردين	٥	المدرسة النجمية مدرسة نظامية البقش المدرسة السديدية مدرسة عمارة خاتون المدرسة الشهيديية	نجم الدين ايلغازي الاميرنظام الدين البقش القاضي سديد الدين عزيزة خاتون اخشاو ارتق ارسلان بن ايلغازي	قبل سنة (١١٥٨/٥١٦م) قبل سنة (١٢٠٤/٦٠١هـ) قبل سنة (١١٧٦/٥٣٨هـ) قبل سنة (١٢٩٣/٦٠٠هـ) قبل سنة (١٢٤٠/٦٣٧هـ)	الحنفي / / / الشافعي الحنفي
٢	ميافار قياقين	٣	مدرسة ابن الفقاعي مدرسة لم يعرف اسمها مدرسة لم يعرف اسمها	فخر الدين عثمان بن محمد الفقاعي شهاب الدين ---	قبل سنة (١٢٦٠/٦٥٧هـ) قبل سنة (١٢٤٨/٦٤٥هـ) ---	الشافعي الحنفي ---
٣	آمد	٢	المدرسة التاجية مدرسة لم يعرف اسمها	تاج الدين ---	--- ---	--- ---
٤	جزيرة ابن عمر	٥	المدرسة البرزية المدرسة الرضوية	عمر بن محمد المعروف بابن البرزي	قبل سنة (١١٦٧/٥٦٠هـ) قبل سنة	الشافعي الشافعي

الشافعي	(١٠٩٥هـ / ١٠٩٥م)	رضي الدين	مدرسة ظهير الدين			
الشافعي	---	ظهير الدين قايماز	مدرسة القاضي			
الشافعي	---	الاتاكي	مدرسة شمس الدين سرتكين			
الشافعي	قبل سنة (١١٦٥هـ / ١١٦٥م)	القاضي جمال الدين عبد الرحيم شمس الدين سرتكين بن عبد الله الزينبي				
الحنفي	(١٢٥٠هـ / ١٢٥٠م)	نور الدين محمود زنكي	مدرسة نور الدين زنكي	٦	سنجار	٥
الشافعي	---	الشيخ صدر الدين ابن الشيخ قايماز	مدرسة ابن الشيخ			
الحنفي	---	الشيخ قايماز	مدرسة مجاهد الدين			
الحنفي	---	الامير مجاهد الدين	مدرسة لم يعرف اسمها			
الشافعي	---	قايماز	مدرسة لم يعرف اسمها			
---	---	شمس الدين ابن الكافي	مدرسة لم يعرف اسمها			
---	---	عماد الدين زنكي الثاني	مدرسة لم يعرف اسمها			
---	---	ام قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي الاول				
---	---	---	لم يعرف اسماءها	٣	حصن كيفا	٦
---	---	---	لم يعرف اسمها	١	ارزن	٧

ملحق رقم (٢)

المدارس الكردية في بلاد الشام الواردة في كتاب الاعلاق

العدد	اسم المدرسة	المنسوب اليه	تاريخ انشائها	المذهب	المدينة
١	المدرسة العادلية الكبرى	نورالدين زنكي والملك العادل	اكمل بنائها قبل سنة	الشافعي	دمشق
٢	المدرسة الناصرية	الملك الناصر يوسف بن	(١٢٢٢هـ/١٢٣٦م)	الشافعي	
٣	مدرسة التقوية	الملك العزيز	(٦٥٤هـ/١٢٥٧م)	الشافعي	
٤	المدرسة الصلاحية	تقي الدين عمر بن شاهنشاه	(٥٧٤هـ/١١٦٣م)	الشافعي	
٥	المدرسة الشامية جوانية	نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي	(٥٦٩هـ/١١٥٨م)	الشافعي	دمشق
٦	المدرسة العادلية	ست الشام بنت نجم	(٦٠٦هـ/١٢٠٩م)	الشافعي	
٧	الصغرى	الدين ايوب	(٦٥٥هـ/١٢٥٨م)	الشافعي	
٨	المدرسة العزيزية	زهرة خاتون بنت الملك العادل	(٥٩٢هـ/١١٨١م)	الشافعي	
٩	المدرسة العذراوية	الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين	(٦٦٥هـ/١٢٦٨م)	الشافعي - الحنفي	
١٠	المدرسة الاسدية	ناصر الدين الحسين بن علي القيمري	(٥٩٣هـ/١١٨٢م)	الشافعي - الحنفي	
١١	المدرسة الامجدية	الست عذراء بنت شاهنشاه بن ايوب	(٥٦٤هـ/١١٥٣م)	الشافعي - الحنفي	
١٢	المدرسة الشامية البرانية	اسد الدين شيركوه بن شادي	(٦٢٩هـ/١٢٣٢م)	الشافعي	خارج دمشق
١٣	مدرسة سبع المجانين	عمر بن الملك الامجد بهرام الايوبي	(٦٣٠هـ/١٢٣٣م)	الشافعي	
١٤	المدرسة الصاحبية	ست الشام بنت نجم الدين ايوب	(٦٢٨هـ/١٢٣١م)	الشافعي	
١٥	المدرسة مجاهدية	الدين ايوب	(٥٢٩هـ/١١٣٣م)	الشافعي	
١٦	جوانية مدرسة مجاهدية برا نية	الامير شروة الزراري ربيعة خاتون بنت نجم	(٥٥٥هـ/١١٥٩م)	الشافعي	خارج دمشق



			الدين ايوب مجاهد الدين بزان بن مامين مجاهد الدين بزان بن مامين		
حلب	الشافعي	قبل سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م)	اسد الدين شيركوه بن شادي	المدرسة الاسدية	١
	الشافعي	(٦٠١هـ/١٢٠٤م)		المدرسة الظاهرية	٢
	الشافعي	قبل سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٣م)	الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين	مدرسة الفردوس	٣
	الشافعي	قبل سنة (٦٤٨هـ/١٢٥١م)	ضيقة خاتون بنت العاذل	المدرسة القيمرية	٤
			حسام الدين الحسن بن ابي الفوارس القيمري		

ملحق رقم (٣)

الجوامع والمساجد الكردية في الشام الواردة في كتاب الاعلاق

العدد	اسم الجامع	المنسوب اليه	تاريخ نشأتها	اسم المسجد	المنسوب اليه	المدينة
١	جامع	الملك العادل	(١٢٠٩/هـ-٦٠٦)	مسجد النقاش	مجاهد الدين	دمشق
١	المصلى	بن ايوب	(١٢٣٥/هـ-٦٣٢)	مسجد مدرسة	بزان بن مامين	
١	جامع	الملك الاشرف	(م)	بزان	مجاهد الدين	
	التوبة	بن العادل	(١٢٣٤/هـ-٦٣١)	مسجد القرشيين	بزان بن مامين	
	جامع الجراح	الملك الاشرف	(م)	مسجد ابن	سليمان	
				الشهرزوري	الجزري	
				مسجد موسى	---	
				الكردى	موسى الكردى	
				مسجد حبيب	حبيب الكردى	
				الكردى	بلاشو الكردى	
				مسجد بلاشو	الكردى	
١	جامع في الحاضر السلیماني	اسد الدين شيركوه بن شادي	قبل سنة (١١٦٨/هـ-٥٦٤)	مسجد الیاروقية	خضر بن صلاح الدين الايوبي	حلب
			(م)	مسجد الزرزاري	---	
				مسجد المهراني	---	
				مسجد البشنوي	---	
				مسجد سابق الدين	---	
				الكردى	سابق الدين	
				مسجد ابي	الكردى	
				الهيچاء	---	
				مسجد جلال الدين	---	
				الاربلي	احد امراء	
				مسجد القيمري	القيمرين	
				مسجد	المشطوب	
١	جامع عيسى الكردى	عيسى الكردى شحنة حلب	---	المشطوبي	الهكاري	بانقوسا
				مسجد حارة	المتوفي	خارج حلب
					(١١٩٢/هـ-٥٨٨)	
					(م)	

	----	الاکراد				
	----	----				
		١٧ عدد				٥

الملحق رقم (٤)

الجوامع والمساجد في المدن الكردية الواردة في كتاب الاعلاق

العدد	المدينة	اسم الجامع	المنسوب اليه	تاريخ نشأتها	المساجد الصغيرة وعددها
٤	ميفارقين	جامع المحدثه جامع الميدان جامع الراضي جامع بن مروان	نصر الدولة المرواني ---- الخليفة الراضي بالله لم يذكر اسم منشأها	(٤٢٣هـ/١٠٣٣م) عهد الفتوحات الاسلامية ---- ----	(١٠٠)مسجد منها : مسجد الدكة مسجد الفتح مسجد الامير ايلغازي
١	ماردين	جامع المدينة الرئيسي	----	----	١٠٠ مسجد
٢	جزيرة ابن عمر	الجامع القديم لم يذكر اسمها	---- شبل الدولة احد موالي بدر الدين لؤلؤ	عهد الفتوحات الاسلامية قبل سنة (٦٥٧هـ/١٢٦٠م)	٨٠ مسجد
١	نصيبين	جامع القديم	----	عهد الفتوحات الاسلامية	مسجد باب الروم مسجد ابي هريرة مسجد بني بكرة مسجد النبي (ص) مسجد باب سنجار
٢	حصن كيفا	جامع القلعة جامع الزهيرية	----	----	----
١	آمد	جامع المدينة القديم	----	----	----

ملحق رقم (٥)  
الخوانق في المدن الكردية

العدد	المدينة	العدد	المنسوب اليه	اسم الخانقاه	تاريخ نشأتها
١	سنجار	٢	نور الدين	---	(١١٤٨ هـ / ١١٤٨ م)
		١	محمود زنكي	---	قبل سنة (١١٦٣ هـ / ١١٦٣ م)
			جمال الدين		
			الاصفهاني		
٢	جزيرة ابن عمر	١	---	خانقاه صلاح	---
		١	---	الدين الاعرج	---
		١	---	خانقاه الظهرية	---
		١	---	خانقاه الباتنا	---
			---	لم يعرف اسمها	---

ملحق رقم (٦)

الخوانق والربط والزوايا في الشام الواردة في كتاب الاعلاق

ت	المدينة	العدد	اسم الخانقاه	اسم الرباط	اسم الزاوية	المنسوب اليه
	دمشق	٤	خانقاه صدر الدين خانقاه الناصرية خانقاه لم يعرف اسمها خانقاه الاسدية			نجم الدين ايوب بن شادي صلاح الدين الايوبي الملك الناصر يوسف بن غازي اسد الدين شيركوه بن شادي
	دمشق	٢		رباط الاسدية رباط المهراني		اسد الدين شيركوه بن شادي شروه بن حسين المهراني
	دمشق	٢			الزاوية الصلاحية الزاوية بالجامع	صلاح الدين الايوبي الملك الناصر يوسف
	حلب	٢	لم يذكر اسمها لم يذكر اسمها			ضييفة خاتون بنت العادل فاطمة خاتون بنت الملك الكامل
	بالس	١	الاسدية			اسد الدين شيركوه

**ملحق رقم (٧)**  
**الوظائف والمناصب التي تولها الكرد في المدن الكردية وبلاد الشام**  
**حسب ما ورد في كتاب الاعلاق**

ت	الوظائف الادارية	المدن الجزرية (الكردية)	العدد	المدن الشامية	العدد
١	النواب (نواب السلطان)	حصن كيفا - ميفارقين - آمد	٣	----	----
٢	الوزراء	ميفارقين		مرعش (ثغور الشام)	١
٣	الحجاب	اربل		----	----
٤	القضاة	آمد - ارزن - ميفارقين - سنجار - ماردين		حلب - منبج - مرعش - المعرة - دمشق	٨
٥	الشحنة	----		حلب	١
٦	الامراء (الولاة)	الحسينية - الرقة حران - قلعة الصور - آمد - ميفارقين		دمشق - صرخد - بصرى - القدس - قلعة اعزاز - نابلس - قلعة الطور	٩

ملحق رقم (٨)

وفيما يلي اهم هذه القلاع والحصون حسب ما اشار اليه ابن شداد وهي:

- ١- قلعة الجبابرة
- ٢- قلعة أكل
- ٣- قلعة الشقيقين
- ٤ - حاني
- ٥ - قلعة ارقنتين
- ٦- قلعة جرموك
- ٧- قلعة باغين /السفلى
- ٨ - قلعة شمشكاراك
- ٩- قلعة كفر زال
- ١٠- قلعة انكر خرت
- ١١- قلعة بغنيك
- ١٢- قلعة سيروس
- ١٣- قلعة السويداء
- ١٤- قلعة فطينا
- ١٥- قلعة بلدنين
- ١٦- قلعة تل ارجوك
- ١٧- قلعة بالو
- ١٨- قلعة كركر
- ١٩- قلعة كختا
- ٢٠- قلعة الهيلار
- ٢١- نصيبين الروم
- ٢٢- قلعة خصور
- ٢٣- قلعة قف انظر
- ٢٤- قلعة شيروا
- ٢٥- قلعة طبوس
- ٢٦- قلعة اليمانية
- ٢٧- مدينة دنيسر
- ٢٨- مدينة اسعد

- ٢٩- القريشة  
٣٠- قلعة باهمرد  
٣١- قلعة صاف  
٣٢- قلعة فطليس (بدليس)  
٣٣- قلعة جوارا  
٣٤- قلعة اروق  
٣٥- المعدنان  
٣٦- قلعة باتاساه  
٣٧- قلعة قلب  
٣٨- قلعة اسبالرد  
٣٩- قلعة ايرون  
٤٠- الصور  
٤١- الهتاخ  
٤٢- البارعية  
٤٣- جبل حيني  
٤٤- السلاسلة  
٤٥- جبل الجور  
٤٦- حصن منصور  
٤٧- حصن الران  
٤٨- حصن كيفا  
٤٩- حصن الهيثم  
٥٠- البحيرتان - وهما حصنان احدهما في الماء والاخر على جانب البحيرة  
٥١- حصن طالب  
٥٢- حصن حارث  
٥٣- الحصن الجديد  
٥٣- حصن ذي القرنين



## قائمة المحتويات

٥	المقدمة
١٣	التمهيد: الاوضاع السياسية العامة في الجزيرة الفراتية وبلاد الشام في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي
٤٩	الفصل الاول: سيرة ابن شداد
٤٩	اولا: سيرته:
٤٩	أ - اسمه ونسبه
٤٩	ب - ولادته ونشأته
٥٠	ج - أسرته
٥٠	د - ألقائه
٥١	هـ - تكوينه العلمي
٥٤	ثانيا: مناصبه الادارية والسياسية
٦١	ثالثا: آثاره (مؤلفاته)
٦٦	رابعا: دراسة كتاب ((الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة))
٦٧	أ - تسمية الكتاب
٦٨	ب - دوافع تأليف الكتاب
٦٩	ج - اقسام الكتاب وزمن التأليف
٧٢	د - مصادر ابن شداد
٩٦	هـ - منهج الكتاب
٩٨	و- اهمية الكتاب
١٠٣	الفصل الثاني: كتاب الاعلاق مصدرا لدراسة تاريخ الكرد السياسي قبل عصر المؤلف (١٨ - ٦٣٥ هـ/ ٦٣٩ - ١٢٣٧ م)
١٠٣	اولا: منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية الدولة الحمدانية (١٨-٣٨٠ هـ/٦٣٩-٩٩٠ م)
١١٥	ثانيا: الدولة المروانية (٣٨٠-٤٨٠ هـ/٩٩٠-١٠٨٧ م)
١٢٦	ثالثا: المدن الكردية بين تبعية ولاة السلاجقة والاراتقة

- (٤٨٩-٥٢٠هـ/١٠٩٥-١١٢٦م)
- ١٣٦ رابعا: المدن الكردية تحت السيطرة الاتابكية (٥٢١-٥٧٧هـ/١١٢٧-١١٨١م)
- ١٤٧ خامسا: امتداد النفوذ الايوبي الى المدن الكردية (٥٧٨ - ٦٣٥هـ/١١٨٢ - ١٢٣٧م)
- ١٧٣ **الفصل الثالث: تاريخ الكرد السياسي في عصر المؤلف (٦٣٨-٦٥٩هـ/١٢٤٠ - ١٢٦٦م)**
- ١٧٣ اولا: الصراع بين الامراء الايوبيين (٦٣٨-٦٤٠هـ/١٢٤٠-١٢٤٢م)
- ١٧٧ ثانيا: الحصار المغولي لمدينة ميفارقين في سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) و (٦٥٠-١٢٥٢م)
- ١٨١ ثالثا: سفارة ابن شداد الاولى الى الموصل للتفاوض مع تجار المغول سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م)
- ١٨٤ رابعا: سفارة ابن شداد الثانية للتوفيق بين حاكم الموصل وحاكم جزيرة ابن عمر
- ١٨٧ خامسا: الصراع على آمد سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)
- ١٩١ سادسا: الموقف الايوبي من حصار هولكو لبغداد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)
- ١٩٤ سابعا سفارة ابن شداد الثالثة الى المغول سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)
- ٢٠٣ ثامنا: دور الامراء الكرد في الدفاع عن ميفارقين ضد المغول
- ٢٠٩ تاسعا: سيطرة المغول على مدينة آمد سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)
- ٢١١ عاشرا: حصار هولكو لمدينة ماردين سنة (٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٩-١٢٦٠م)
- ٢٢٣ **الفصل الرابع: المدينة الكردية من خلال كتاب الاعلاق**
- ٢٢٣ اولا: الوصف الجغرافي
- ٢٣٢ ثانيا: الوصف العمراني
- ٢٦٠ ثالثا: الحياة الاقتصادية
- ٢٧٣ **الفصل الخامس: الدور الحضاري للكرد في كتاب الاعلاق الخطيرة**
- ٢٧٣ اولا: الجوانب الادارية
- ٢٧٤ أ - نيابة السلطنة
- ٢٧٦ ب - الوزارة

٢٧٨	ج - الحجابة
٢٨٠	د - الشحنة
٢٨١	هـ - القضاء
٢٨٥	و - الحسبة
٢٨٧	ز- الامراء (الولاة)
٢٩٣	ثانيا: الجوانب الثقافية
٢٩٤	أ - المدارس
٣١٦	ب - المدرسون
٣٢٢	ج - الجوامع والمساجد
٣٢٩	د - الربط والخانقاهات والزوايا
٣٣٣	هـ - الشعراء
٣٣٦	الخاتمة
٣٣٩	قائمة المصادر والمراجع
٣٦٥	الملاحق